٨١

هذا المجلد من الكشاف من سورة سبا الى آخر القرآن

٨٩ ك

فهرست السور

تفسير الكشاف عن حقايق غوامض التنزيل

هذا المجلد من الكشاف من سورة سبا الى آخر القران

فهرست السور

تفسير الكشاف عن

حقائق غوامض التنزيل

سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ما في السموات والارض كله نعمة من الله وهو الحقيق بان يحمد ويثنى عليه من اجله ولما قال الحمد لله ثم وصف
ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد اخاك الذي كساك وحملك
تريد احمده على كسوته وحملانه ولما قال وله الحمد في الآخرة علم انه المحمود على نعم الآخرة وهو الثواب
فان قلت ما الفرق بين الحمدين قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق
الى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب واما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى
مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به العطاش بالماء البارد
وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين ودبرها بحكمته الخبير بكل كائن يكون ٭ ثم ذكر مما يحيط به علما ما
يلج في الارض من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الارض ومن الكنوز والدفائن والاموات وجميع ما هي
له كفات وما يخرج منها من الشجر والنبات وماء العيون والغلة والدواب وغير ذلك وما
ينزل من السماء من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملائكة وانواع البركات
والمقادير كما قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وما يعرج فيها من الملائكة واعمال
العباد وهو مع كثرة نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور للمفرطين في اداء مواجب شكرها ٭ وقرا علي بن
ابي طالب رضي الله عنه ننزل بالنون والتشديد ٭ قولهم لا تاتينا الساعة نفي للبعث وانكار لمجيء الساعة
او استبطاء لما قد وعدوه من قيامها على سبيل الهزء والسخرية كقولهم متى هذا الوعد ٭ اوجب ما
بعد النفي ببلى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد
وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من
الوصف بما وصف به الى قوله ليجزي لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب

عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة
ورزق كريم

مته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به اعلا كعبا وابين فضلا وارفع منزلة
كانت الشهادة اقوى وآكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به
وجه اختصاص بهذا المعنى قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية
واولها مسارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب فحين اقسم باسمه على اثبات قيام الساعة وانه كائن لا محالة
ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وانه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة
فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيئا واضحا فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة وجحدوه
فهب انه حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليهم جهد القسم فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا
كيف تكون مصححة لما انكروه قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة
وهو قوله ليجزي فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وان المحسن لا بد له
من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب وقوله ليجزي متصل بقوله لتاتينكم تعليلا له قرئ لتاتينكم
بالتاء والياء ووجه من قرا بالياء ان يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم او يسند الى عالم الغيب اي
لياتينكم امره كما قال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك وقال او ياتي امر ربك وقرئ
عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي وعالم الغيب بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم
والكسر من العزوب وهو البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس مثقال ذرة مقدار اصغر نملة
ذلك اشارة الى مثقال ذرة وقرئ ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالرفع على اصل الابتداء وبالفتح
على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله فان قلت
هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر وزيادة لا
لتاكيد النفي وعطف المفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف كانه قيل لا يعزب عنه
مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر قلت يابى ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير
في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل ان يكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من

هو

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا
مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي
الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ

البروز عن الحجاب علي معني انه لا ينفصل من الغيب شيء ولا يزل عنه الا مسطورا في اللوح وقرئ معجزين والیم بالرفع والجر وعن قتادة الرجز سوء العذاب ويري في موضع الرفع اي ويعلم اولوا العلم يعني اصحاب رسول الله ومن يطاء اعقابهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام الذي انزل اليك الحق هما مفعولان ليري وهو فصل ومن قرا بالرفع جعله مبتدا والحق خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني وفيه ويري في موضع النصب معطوف علي ليجزي اي ليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتجوا به علي الذين كذبوا وتولوا ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزدادوا حسرة وغما الذين كفروا قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم علي رجل يعنون محمدا صلى الله عليه واله وسلم يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشاون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق اجسادكم البلي كل ممزق اي يفرقكم ويبدد اجزاءكم كل تبديد اهو مفتر علي الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ام به جنون يوهمه ذلك ويلقيه علي لسانه ثم قال سبحانه ليس محمد من الافترا والجنون في شيء وهو مبرا منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤديهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اجن الجنون واشده اطباقا علي عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كانهما كائنان في وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من لوازمه وموجباته جعلا كانهما في الحقيقة مقترنان ووقف زيد بن علي علي ينبئكم فان قلت فقد جعلت الممزق مصدرا كبيت الكتاب الم تعلم مسرحي القوافي فلا عيا بهن ولا اجتلابا فهل يجوز ان يكون مكانا قلت نعم ومعناه ما حصل من الاموات في بطون الطير والسباع وما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح فان قلت ما العامل في اذا قلت ما دل عليه انكم لفي خلق جديد وقد سبق نظيره فان قلت الجديد فعيل بمعني فاعل ام مفعول قلت عند البصريين بمعني فاعل جد فهو جديد كحد فهو حديد وقل فهو قليل وعند

الكوفيين

٣ سبا

أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا
مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ

الكوفيين بمعني مفعول من جده اذا قطعه وقالوا هو الذي جده الناسج الساعة في الثوب ثم شاع ويقولون ولهذا قالوا ملحفة جديد وهي عند البصريين كقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين ونحو ذلك فان قلت لم اسقطت الهمزة في قوله افتري دون قوله السحر وكلتاهما همزة وصل قلت القياس الطرح ولكن امرا اضطرهم الي ترك اسقاطها في نحو السحر وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام فان قلت ما معني وصف الضلال بالبعد قلت هو من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا كان اضل فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه واله مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معني قولهم هل ندلكم علي رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل علي مجهول في امر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك الطنز والسخرية فاخرجوه مخرج التحكي ببعض الاحاجي الذي يتحاجى بها للضحك والتلهي متجاهلين به وبامره اعموا فلم ينظروا الي السماء والارض صح وانهما حيث ما كانوا واين ما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الايات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك النظر الي السماء والارض والفكر فيهما وما يدلان عليه من قدرة الله لاية ودلالة لكل عبد منيب وهو الراجع الي ربه المطيع له لان المنيب لا يخلو من النظر في ايات الله علي انه قادر علي كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به وقرئ يشا ويخسف ويسقط بالياء لقوله افتري علي الله كذبا وبالنون لقوله ولقد اتينا داود منا فضلا وكسفا بفتح السين وسكونه وقرا الكسائي يخسف بهم بالادغام وليست بقوية يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا واما من اتينا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال وقرئ اوبي واوبي من التاويب والاوب اي رجعي معه التسبيح او ارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه لانه اذا رجعه فقد رجع فيه ومعني تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجر

وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ

فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوّزوا ان ينتصب مفعولا معه وان يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير فان قلت اي فرق بين هذا النظم وبين ان يقال وآتينا داود منا فضلا تأويب الجبال معه والطير قلت كم بينهما الا ترى الى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى ومن الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذعنوا واذا دعاهم سمعوا واجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيئته غير ممتنع على ارادته وألنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين والعجين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة وقرئ صابغات وهي الدروع الواسعة الضافية وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع باربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داود فسأله فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق والسرد نسج الدروع ق اعملوا الضمير لداود واهله ولسليمان الريح فيمن نصب ولسليمان الريح مسخرة فيمن رفع وكذلك فيمن قرأ الرياح بالرفع غدوها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها وعن الحسن كان يغدو فيقيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحه بكابل ويحكى ان بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه فبايتون بالشام ان شاء الله القطر النحاس

المذاب

وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ
مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ٤ سبا

المذاب من القطران فان قلت ما اراد بعين القطر قلت اراد بها معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا وقيل كان يسيل في الشهر ثلاثة ايام باذن ربه بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه وعذاب السعير عذاب الآخرة عن ابن عباس وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجني المحاريب المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لانه يحامى عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد والتماثيل صور الملائكة والنبيين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم فان قلت كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير قلت هذا مما يجوز ان تختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب وعن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما ويجوز ان يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان او تصور محذوفة الرؤوس وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما والجوابي الحياض الكبار قال ● تروح الى آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق لان الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسر كقوله يوم يدع الداع راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود حكاية ما قيل لآل داود وانتصب شكرا على انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه وفيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر او على الحال اي شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون

فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين

لكم ما شيتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة والشكور المتوفر على ادا الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل
به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا واكثر اوقاته وعن ابن عباس من يشكر على احواله
كلها وعن السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود انه جزأ ساعات
الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قايم يصلي وعن
عمر انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعا فقال الرجل اني سمعت الله
يقول وقليل من عبادي الشكور وانا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم
من عمر وقرئ فلما قضي عليه الموت ودابة الارض الارضة وهي الدويبة التي يقال لها السرفة و
الارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة وقرئ بفتح الراء من ارضت
ارضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا والمنساة
العصا لانه ينسا بها اي يطرد ويوخر وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس
بقياس ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي ومنساته على مفعالة كما يقال في الميضاة
ميضاة ومن ساته اي من طرف عصاه سميت بساة القوس على الاستعارة وفيها لغتان كقولهم قحة وقحة
وقرئ اكلت منساته تبينت الجن من تبين الشي اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن بدل
الاشتمال كقولك تبين زيد جهله والظهور له في المعنى اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين او علم الجن علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون
في ادعايهم علم الغيب او علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل
ذلك بحالهم وانما اريد التهكم بهم كما تتهكم بمدعي الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله بقولك هل
تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل كذلك متبينا وقرئ تبينت الجن على البنا للمفعول على ان المتبين
في المعنى هو ان مع ما في صلتها لانه بدل وفي قراة ابي تبينت الانس وعن الضحاك تباينت الانس
بمعنى تعارفت وتعالمت والضمير في كانوا للجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه اي علمت الانس

الخشبة

ان لو كان

لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور

ان لو كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراة ابن مسعود تبينت الانس
ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب روي انه كان من عادة سليمان يعتكف في مسجد بيت المقدس المدد
الطوال فلما دنا اجله لم يصبح الا راي في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله فيسالها لاي شي انت فتقول
كذا حتى اصبح ذات يوم فراي الخروبة فسالها فقالت نبت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه
وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حايط له وقال اللهم عم
على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع ويموهون على الانس انهم
يعلمون الغيب وقال لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فقال امرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة
فدعى الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكيا على عصاه فقبض روحه وهو
متكي عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلاته الا احترق
فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمان قد خر ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا
قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها في يوم
وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه
حيا فايقن الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب سنة وروي ان داود اسس بنا بيت المقدس
في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فلما
بقي من عمره سنة سال الله ان يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه وليبطل دعواهم علم الغيب وروي ان افريدون
جا ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه وكان
عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة وابتدا بنا
بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا قرئ بالصرف ومنعه وقلب الهمزة الفا في مسكنهم بفتح الكاف
وكسرها وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم التي كانوا مقيمين فيها او مسكن كل واحد منهم وقرئ
مساكنهم جنتان بدل من آية او خبر مبتدا محذوف وفي تقديره الآية جنتان وفي الرفع معنى المدح

الناس

فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور

يدل عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح فإن قلت ما معنى كونهما آية قلت لم يجعل الجنتين في
أنفسهما آية وإنما جعل قصتهما وأن أهلهما أعرضوا عن شكر الله عليهما فخربهما وأبدلهم عنهما الخمط والأثل
آية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم ويجوز أن يجعلهما
آية أي علامة دالة على الله وعلى قدرته وإحسانه ووجوب شكره فإن قلت كيف عظم الله جنتي أهل
سبأ وجعلهما آية ورب قرية من قريات العراق يحتف بها من الجنات ما شئت قلت لم يرد بستانين
اثنين فحسب وإنما أراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحدة من
الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها أو أراد بستاني
كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب كلوا من رزق ربكم إما حكاية
لما قال لهم أنبياء الله المبعوثون إليهم أو لما قال لهم لسان الحال أو هم أحقاء بأن يقال لهم ذلك ولما
قال كلوا من رزق ربكم واشكروا له أتبعه قوله بلدة طيبة ورب غفور يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم
بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس كانت أخصب البلاد
وأطيبها تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل تعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل مما يتساقط
فيه من الثمر طيبة لم تكن سبخة وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرئ
بلدة طيبة وربا غفورا بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه اسكن واعبد العرم الجرذ الذي نقب
عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون
والأمطار وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون إليه في سقيهم فلما طغوا وقيل بعث الله إليهم
ثلثة عشر نبيا يدعونهم إلى الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة سلط
الله على سدهم الخلد فنقبه من أسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال
للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم
المطر الشديد وقرئ العرم بسكون الراء وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى وبين محمد ص

وقرئ

غمط کفران

وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين

٦ سبأ

وقرئ أكل بالضم والسكون وبالتنوين والإضافة والأكل الثمر والخمط شجر الأراك وعن أبي عبيدة كل
شجر ذي شوك وقال الزجاج كل نبت أخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن أكله والأثل شجر يشبه الطرفاء أعظم
منه وأجود عودا ووجه من نون أكل أن أصله ذواتي أكل أكل خمط فحذف المضاف وأقيم المضاف
إليه مقامه أو وصف الأكل بالخمط كأنه قيل ذواتي أكل بشع ومن أضاف وهو أبو عمرو وحده فلأن
أكل الخمط في معنى البرير فكأنه قيل ذواتي برير والأثل والسدر معطوفان على أكل لا على خمط لأن الأثل
لا أكل له وقرئ وأثلا وشيئا بالنصب عطفا على جنتين وتسمية البدل جنتين لأجل المشاكلة وفيه ضرب
من التهكم وعن الحسن قلل السدر لأنه أكرم ما بدلوا وقرئ وهل يجازى وهل نجازي بالنون وهل
يجازي والفاعل الله وحده وهل يجزى والمعنى أن مثل هذا الجزاء لا يستحقه إلا الكافر وهو العقاب
العاجل وقيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من السوء ووجه
آخر وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى الإثابة فلما استعمل في
معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي إلا الكفور بمعنى وهل
نعاقب وهو الوجه الصحيح وليس لقائل أن يقول لم قيل وهل نجازي إلا الكفور على اختصاص الكفور
بالجزاء والجزاء عام للكافر والمؤمن لأنه لم يرد الجزاء العام إنما أراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز
أن يراد العموم وليس بموضعه ألا ترى أنك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكافر والمؤمن
لم يصح ولم يسد كلاما فتبين أن ما يتخيل من السؤال مضمحل وأن الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه
كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه القرى التي باركنا فيها هي قرى الشام قرى
ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين الناظرين أو راكبة متن الطريق
ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وقدرنا فيها السير قيل كان الغادي منهم يقيل في
قرية والرائح يبيت في قرية إلى أن يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج
إلى حمل زاد ولا ماء سيروا فيها وقلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت

أكل

وقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين

لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك واذن لهم فيه فان قلت ما معنى قوله ليالي واياما قلت معناه سيروا فيها
ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامر فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين لا تخافون
وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالي او سيروا فيها لياليكم وايامكم مدة اعماركم فانكم في
كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن فقري ربنا باعد بين اسفارنا وبعد ويا ربنا على الدعاء بطروا
النعمة وسئموا من طيب العيش وملوا العافية وطلبوا الكد والتعب كما طلبت بنوا اسرائيل البصل والثوم
مكان المن والسلوى وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد كان اجدر ان نشتهيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم
وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فعجل الله لهم الاجابة وقري ربنا
بعد بين اسفارنا وبعد بين اسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين ورفعه به كما تقول سير فرسخان
وبوعد بين اسفارنا وقري ربنا باعد بين اسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع ربنا على الابتداء والمعنى
خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم كانهم يتشاجون
على ربهم ويتحازنون عليه احاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم وفرقناهم تفريقا
اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير
ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر لحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام
والازد بعمان صبار عن المعاصي شكور للنعم قري صدق بالتشديد والتخفيف ورفع ابليس ونصب
الظن فمن شدد فعلى حقق عليهم ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه او صدق ظنا
نحو فعلته جهدك وبنصب ابليس ورفع الظن فمن شدد فعلى وجد ظنه صادقا ومن خفف فعلى قال
له ظنه الصدق حين خيله اغواهم يقولون صدقك ظنك وبالتخفيف ورفعهما على صدق عليهم ظن
ابليس ولو قري بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في صدق كقوله صدقت فيهم ظنوني ومعناه
حين وجد آدم ضعيف العزم قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف عزما منه وظن بهم
اتباعه وقال لاضلنهم لاغوينهم وقيل ظن ذلك عند اخبار الله الملايكه انه يجعل فيها من يفسد فيها

والضمير

وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يومن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم

والضمير في عليهم واتبعوه اما لاهل سبا او لبني آدم وقلل المومنين بقوله الا فريقا لانهم قليل بالاضافة الى
الكفار كما قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين وما كان له عليهم من تسليط واستيلا
بالوسوسة والاستغوا الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك ان يتميز المومن بالآخرة من الشاك فيها
وعلل التسليط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم وقري ليعلم على البنا للمفعول حفيظ محافظ عليه وفعيل
ومفاعل متآخيان قل لمشركي قومك ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملايكة و
سميتموهم باسمه كما تدعون الله والتجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه وانتظروا استجابتهم لدعايكم ورحمتهم
كما تنتظرون ان يستجيب لكم ويرحمكم ثم اجاب عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر في
السموات ولا في الارض وما لهم في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك كقوله ما اشهدتهم خلق
السموات والارض وما له منهم من عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز والبعد عن
احوال الربوبية فكيف يصح ان يدعوا ويرجوا كما يرجى فان قلت اين مفعولا زعم قلت احدهما الضمير [كما يدعى]
المحذوف الراجع منه الى الموصول واما الثاني فلا يخلو اما ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوفا
ولا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتيم كلاما ولا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك وكيف
يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم
آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا استخفافا لطول
الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة
مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعولا زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين تقول الشفاعة لزيد على
معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع
الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كاينة لمن اذن له
من الشافعين ومطلقة له او لا تنفع الشفاعة الا كاينة لمن اذن له اي لشفيعه او هي اللام الثانية في
قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله فكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو

قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين

الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فان قلت بم اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم ولاي
شيء وقعت حتى غاية قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا للاذن وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين
للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص
ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز من قائل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم
يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كانه قيل يتربصون ويتوقفون
مليا فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم
بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اي
القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاذا اذن لمن اذن
ان يشفع فزعته الشفاعة وقرئ أَذِنَ له اي اذن له الله واذن له على البناء للمفعول وقرأ الحسن فُزِعَ مخففا
بمعنى فُزِّع وقرئ فَزَّع على البناء للفاعل وهو الله وحده وفُرِّغ اي نفي الوجل عنها وافني من قولهم فرغ
الزاد اذا لم يبق منه شيء ثم ترك ذكر الوجل واسند الى الجار والمجرور كما تقول دفع الى زيد اذا علم
ما المدفوع وقد يخفف واصله فَرَغَ الوجل عنها اي انتفى عنها وفني ثم حذف الفاعل واسند الى الجار
والمجرور وقرئ افرنقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن ابي علقمة انه هاج به المرار فالتف عليه الناس
فلما افاق قال ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني والكلمة مركبة من حروف المفارقة
مع زيادة العين كما ركب اقمطر من حروف القمط مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع اي مقوله الحق
وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى
امر بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك
للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذي تمكن في صدورهم من العناد
وحب الشرك قد الجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم
ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قل من

يرزقكم

قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم

يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون الله ثم قال فماذا بعد الحق
الا الضلال فكانهم كانوا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون عنادا او ضرارا وحذارا من الزام
الحجة ونحوه قوله عز وعلا قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم
لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه وان احد الفريقين من الذين يتوحدون
الرازق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى
احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال او مناف قال
لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية
على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض والتورية افصل بالمجادل دل
الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل لصاحبه
قد علم الله الصادق مني ومنك وان احدنا لكاذب ومنه بيت حسان اتهجوه ولست له بكفؤ
فشركما لخيركما الفداء فان قلت كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال قلت لان صاحب الهدى
الحق كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين
يتوجه وفي قراءة ابي وانا او اياكم اما على هدى او في ضلال مبين هذا ادخل في الانصاف وابلغ فيه
من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين والعمل الى المخاطبين وان اراد بالاجرام الصغائر والزلات انفسه
التي لا يخلو منها مؤمن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام وفتح الله بينهم وهو حكمه وفصله انه يدخل
هؤلاء الجنة واولئك النار فان قلت ما معنى قوله اروني وكان يراهم ويعرفهم قلت اراد بذلك
ان يريهم الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله وان يقايس على اعينهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم على
احالة القياس اليه والاشراك به وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال
ابراهيم اف لكم ولما تعبدون من دون الله بعد ما حجهم وقد نبه على تفاحش غلطهم وان لم يقدروا

قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ
عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ
إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ

الله جل وعز بقوله هو الله العزيز الحكيم كأنه قال أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو
راجع إلى الله وحده وما أرسلناك وهو ضمير الشأن كما في قوله قل هو الله أحد إلا كافة للناس إلا
إرسالة عامة لهم محيطة بهم لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم وقال الزجاج
المعنى أرسلناك جامعا للناس في الإنذار والإبلاغ فجعله حالا من الكاف وحق التاء على هذا أن تكون
للمبالغة كتاء الراوية والعلامة ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال
المجرور عليه في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقنع به حتى يضم
إليه أن يجعل اللام بمعنى إلى لأنه لا يستوي له الخطأ الأول إلا بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب
الخطأين قرئ ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوما والميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو
ها هنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فأبدل منه اليوم فإن قلت فما تأويل من
أضافه إلى يوم أو نصب يوما قلت أما الإضافة فإضافة تبيين كما تقول سحق ثوب وبعير سانية وأما
نصب اليوم فعلى التعظيم بإضمار فعل تقديره لكم ميعاد أعني يوما وأريد يوما من صفته كيت وكيت ق
ويجوز أن يكون الرفع على هذا أعني التعظيم فإن قلت كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم قلت ما سألوا
عن ذلك وهم منكرون له إلا تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجيء السؤال
على سبيل الإنكار والتعنت وأنهم مرصدون بيوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخرا عنه ولا تقدما عليه
الذي بين يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله يروى أن كفار مكة سألوا أهل الكتاب فأخبروهم
أنهم يجدون صفة رسول الله في كتبهم فأغضبهم ذلك وقرنوا إلى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله
في الكفر فكفروا بها جميعا وقيل الذي بين يديه يوم القيمة والمعنى أنهم جحدوا أن يكون القرآن من الله
وأن يكون لما دل عليه من الإعادة للجزاء حقيقة ثم أخبر عن عاقبة أمرهم ومآلهم في الآخرة فقال
لرسوله عليه السلام أو للمخاطب ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون أطراف المحاورة ق
ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب والمستضعفون هم الأتباع والمستكبرون الرؤس

والمقدمون

يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا
أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي
أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

٩ سبا

والمقدمون أولي الاسم أعني نحن حرف الإنكار لأن الغرض إنكار أن يكونوا هم الصادين لهم عن الإيمان
وإثبات أنهم هم الذين صدوا بأنفسهم عنه وأنهم أتوا من قبل اختيارهم كأنهم قالوا أنحن أجبرناكم وحلنا
بينكم وبين كونكم ممكنين مختارين بعد إذ جاءكم بعد أن صممتم على الدخول في الإيمان وصحت نياتكم في اختياره
بل أنتم منعتم أنفسكم حظها وآثرتم الضلال على الهدى وأطعتم آمر الشهوة دون آمر النهى فكنتم مجرمين كافرين
لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا فإن قلت إذ وإذا من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت إذ مضافا إليها
قلت قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فأضيف إليها الزمان كما أضيف إلى الجمل في قولك جئتك
بعد إذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك أوان الحجاج أمير وحين خرج زيد لما أنكر المستكبرون
بقولهم أنحن صددناكم أن يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وأثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين أن ذلك
بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فأبطلوا إضرابهم بإضرابهم كأنهم
قالوا ما كان الإجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم إيانا على الشرك
[illegible] واتخاذ الأنداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى
المفعول به وإضافة المكر إليه أو جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الإسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل
والنهار بالتنوين ونصب الظرفين وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أي تكرون الإغواء مكرا
دائبا لا تفترون عنه فإن قلت ما وجه الرفع والنصب قلت هو مبتدأ أو خبر على معنى بل سبب ذلك ع
مكركم أو مكركم سبب ذلك والنصب على بل تكرون الإغواء مكر الليل والنهار فإن قلت لم قيل قال الذين
استكبروا بغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا قلت لأن الذين استضعفوا مر أولا كلامهم فجيء
بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الأول
فإن قلت من صاحب الضمير في وأسروا قلت الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين
وهم الظالمون في قوله إذ الظالمون موقوفون يندم المستكبرون على ضلالهم وإضلالهم والمستضعفون
على ضلالهم واتباعهم المضلين في أعناق الذين كفروا أي في أعناقهم فجاء بالصريح للتنويه بذمهم

وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما
نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون

وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة اسروا الكلام بذلك بينهم وقيل اسروا الندامة اظهروها
وهو من الاضداد هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله مما مني به من قومه من التكذيب والكفر
بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة في الدنيا وزخارفها والتكبر بذلك على
المؤمنين والاستهانة بهم من اجله وقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وانه لم يرسل قط الى اهل
قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله اهل مكة وكادوه بنحو ما كادوه به وقاسوا امر الآخرة
الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا واعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولولا ان
المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا وما نحن بمعذبين اراد وانهم اكرم على الله
من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وقد ابطل الله حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما
يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع
عليهما وضيق عليهما فلا ينقاس عليه امر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق وقدر الرزق تضييقه
قال تعالى ومن قدر عليه رزقه وقرئ يقدر بالتشديد والتخفيف اراد وما جماعة اموالكم ولا جماعة
اولادكم بالتي تقربكم وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التانيث ويجوز ان يكون
التي هي التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها اي ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب وقرأ
الحسن باللاتي تقربكم لانها جماعات وقرئ بالذي تقربكم اي بالشيء الذي يقربكم والزلفى والزلفة
كالقربى والقربة ومحلها النصب اي تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا الا من آمن استثناء
من كم في تقربكم والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله
والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم للصلاح والطاعة جزاء
الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف
ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا وقرئ جزاء الضعف
على فاولئك لهم الضعف جزاء وجزاء الضعف على ان يجازوا الضعف وجزاء الضعف مرفوعان

الضعف

والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا
يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا

١٠ سبا

الضعف بدل من جزاء وقرئ في الغرفات بضم الراء وفتحها وسكونها وفي الغرفة فهو يخلفه فهو يعوضه
لا معوض سواه اما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب الذي كل خلف
دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له
قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتاولن وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية ما كان من خلف فهو منه خير الرازقين واعلاهم
رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو
من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق
وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي هذا
الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك اعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله
عز وعلا أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى
منزهين براء مما وجه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير والعرض ان يقول ويقولوا
ويسال ويجيبوا فيكون تقريعهم اشد وتعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم وهوانهم الزم ويكون اقتصاص ذلك
لطفا لمن سمعه وزاجرا لمن اقتص عليه والموالاة خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وهي مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة من العدو وهو البعد والولي يقع على الموالي
والموالى جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله
ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك
بل كانوا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت لهم
الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في اجواف
الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقرئ نحشرهم ونقول بالنون والياء الامر في ذلك اليوم
لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب

المعاداة

ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل
يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا
إلا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما
بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير

هو الله وكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارون وينتفعون
والمراد أنه لا ضار ولا نافع يومئذ إلا هو ثم ذكر معاقبته الظالمين بقوله ونقول للذين ظلموا معطوفا على
لا يملك الإشارة الأولى إلى رسول الله والثانية إلى القرآن والثالثة إلى الحق والحق أمر النبوة كله ودين الإسلام
كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا وفي أن لم يقل وقالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من
الإشارة إلى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عن إنكار عظيم
وغضب شديد وتعجيب من أمرهم بليغ كأنه قال وقال أولئك الكفرة المتمردون بجرأتهم على الله ومكابرتهم
لمثل ذلك الحق النير قبل أن يذوقوه إن هذا إلا سحر مبين فبتوا القضاء على أنه سحر ثم بتوه على أنه بين ظاهر
كل عاقل تأمله سماه سحرا وما آتيناهم كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك ولا أرسلنا إليهم
نذيرا ينذرهم بالعقاب إن لم يشركوا كما قال عز وجل أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون
أو وصفهم بأنهم قوم أميون أهل جاهلية لا ملة لهم وليس لهم عهد بإنزال كتاب ولا بعثة رسول كما
قال أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبث ولا شبهة متعلق كما يقول
أهل الكتاب وإن كانوا مبطلين نحن أهل كتب وشرائع ومستندون إلى رسل من رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم
بقوله وكذب الذين تقدموهم من الأمم والقرون الخالية كما كذبوا وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا أولئك
من طول الأعمار وقوة الأجرام وكثرة الأموال فحين كذبوا رسلهم جاءهم إنكاري بالتدمير والاستئصال
ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم به مستظهرون فما بال هؤلاء يدرسونها من التدريس وهو تكرير الدرس
أو من درس الكتاب ودرس الكتب ويدرسونها بتشديد الدال يفتعلون من الدرس والمعشار كالمرباع
وهما العشر والربع فإن قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم
قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل
تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وآله
ويجوز أن يعطف على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيفضل عليه فكيف كان نكيري

للمكذبين

قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي
عذاب شديد

للمكذبين الأولين فليحذروا من مثله بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله أن تقوموا على أنه عطف بيان
لها وأراد بقيامهم إما القيام عن مجلس رسول الله وتفرقهم عن مجتمعهم عنده وإما القيام الذي لا يراد به
المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الأمر والنهوض فيه بالهمة والمعنى إنما أعظكم بواحدة إن فعلتموها
أصبتم الحق وتخلصتم وهي أن تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا
في أمر محمد وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران
فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع هوى ولا ينبض لهما عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر
الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير أن
يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري أحوالهم والذي أوجب والذي
تفرقهم مثنى وفرادى أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية ويخلط القول
ومع ذلك يقل الإنصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع إلا نصرة المذهب وأراد
بقوله ما بصاحبكم من جنة أن هذا الأمر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى لادعاء
مثله إلا رجلان إما مجنون لا يبالي بافتضاحه إذا طولب بالبرهان فعجز بل لا يدري ما الافتضاح وما
رقبة العواقب وإما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة مختار من أهل الدنيا لا يدعيه إلا بعد صحته عنده
بحجته وبرهانه وإلا فما يجدي على العاقل دعوى شيء لا بينة له عليه وقد علمتم أن محمدا ما به جنة بل
علمتموه أرجح قريش عقلا وأرزنهم حلما وأثقبهم ذهنا وآصلهم رأيا وأصدقهم قولا وأنزههم نفسا
وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به فكان مظنة لأن تظنوا به الخير وترجحوا فيه جانب الصدق
على الكذب وإذا فعلتم ذلك كفاكم أن تطالبوه بأن يأتيكم بآية فإذا أتى بها تبين أنه نذير مبين
فإن قلت ما بصاحبكم بم يتعلق قلت يجوز أن يكون كلاما مستأنفا تنبيها من الله عز وجل على طريقة
النظر في أمر رسول الله ويجوز أن يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد جوز بعضهم
أن تكون ما استفهامية بين يدي عذاب شديد كقوله عليه السلام بعثت في نسم الساعة فهو لكم

قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد

جزاء الشرط الذي هو قوله ما سألتكم من أجر تقديره أي شيء سألتكم من أجر كقوله ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها وفيه معنيان أحدهما نفي مسألة الأجر رأساً كما يقول الرجل لصاحبه إن أعطيتني
شيئاً فخذه وهو يعلم أنه لم يعطه شيئاً ولكنه يريد البت لتعليقه الأخذ بما لم يكن والثاني أن يريد
بالأجر ما أراد في قوله قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وفي قوله لا أسألكم
عليه أجراً إلا المودة في القربى لأن اتخاذ السبيل إلى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في
القرابة لأن القرابة قد انتظمته وإياهم على كل شيء حفيظ مهيمن يعلم أني لا أطلب الأجر على نصحكم
ودعائكم إليه إلا منه ولا أطمع منكم في شيء القذف والرمي تزجية السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعا ران
من حقيقتهما لمعنى الإلقاء ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب أن اقذفيه في التابوت ومعنى
يقذف بالحق يلقيه وينزله إلى أنبيائه أو يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول
على محل إن واسمها أو على المستكن في يقذف أو هو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي أو على
المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث فالغيوب كالبيوت والغيوب كالصبور وهو الأمر الذي غاب
وخفي جداً الحي إما أن يبدئ فعلاً أو يعيده فإذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ
ولا يعيد مثلاً في الهلاك ومنه قول عبيد أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد والمعنى جاء الحق و
هلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود دخل النبي صلى الله عليه وآله مكة وحول
الكعبة ثلثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود نبعة ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان
زهوقاً جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد والحق القرآن وقيل الإسلام وقيل السيف وقيل الباطل
إبليس أي ما ينشئ خلقاً ولا يعيده المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدئ لأهله خيراً ولا يعيده
أي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج أي شيء ينشئ إبليس ويعيده فجعله للاستفهام وقيل
للشيطان الباطل لأنه صاحب الباطل أو لأنه هالك كما قيل له الشيطان من شاط إذا هلك قرئ
ضللت أضل بفتح العين مع كسرها وضللت أضل بكسرها مع فتحها وهما لغتان نحو ظللت أظل ق

ظللت

قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد

١٢ سبا

وظللت أظل وقرئ إضل بكسر الهمزة مع فتح العين فإن قلت أين التقابل بين قوله فإنما أضل على نفسي وقوله
فبما يوحي إلي ربي وإنما كان يستقيم أن يقال فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فإنما أهتدي لها كقوله من
عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها فمن اهتدى فلنفسه ومن يضل فإنما يضل عليها أو يقال فإنما أضل
بنفسي قلت هما متقابلان من جهة المعنى لأن النفس كل ما عليها فهو بها أعني أن كل ما هو وبال عليها و
ضار لها فهو بها وبسببها لأنها الأمارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام
لكل مكلف وإنما أمر رسوله أن يسنده إلى نفسه لأن الرسول إذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته
كان غيره أولى به إنه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يخفى عليه منهما شيء ولو ترى
جوابه محذوف يعني لرأيت أمراً عظيماً وحالاً هائلة ولو وإذ والأفعال التي هي فزعوا وأخذوا وحيل
بينهم كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لأن ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه
ووقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس نزلت في
خسف البيداء وذلك أن ثمانين ألفاً يغزون الكعبة ليخربوها فإذا دخلوا البيداء خسف بهم فلا فوت
فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فوتُ والأخذ من مكان قريب من الموقف إلى النار إذا بعثوا
أو من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا أو من صحراء بدر إلى القليب أو من تحت أقدامهم إذا خسف بهم
فإن قلت علام عطف وأخذوا قلت فيه وجهان العطف على فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على لا فوت
على معنى إذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا وقرئ وأخذٌ وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك
وهناك أخذ آمنا به بمحمد صلى الله عليه وآله لمرور ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة والتناول و
التناوش أخوان إلا أن التناوش تناول سهل لشيء قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم
ويقال تناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضاً وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم
في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة
كما يتناوله الآخر من قيس ذراع تناولاً سهلاً لا تعب فيه وقرئ التناؤش همزت الواو المضمومة

وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل
بأشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب

كما همزت في اخوت وادور وعن ابي عمرو التناوش بالهمز التناول من بعد من قولهم نأشت اذا ابطأت
وتأخرت ومنه البيت * تمنى نئيشا ان يكون اطاعني * اي اخيرا ويقذفون معطوف على قد كفروا على
حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم في رسول الله
شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد
اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شيء مما جاء به الشعر والسحر وابعد شيء من عادته التي
عرفت بينهم وجربت الكذب والزور وقرئ ويقذفون بالغيب على البناء للمفعول اي يأتيهم به شياطينهم
ويلقنونهم اياه وان شئت فعلقه بقوله وقالوا آمنا به على انه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من
الايمان في الدنيا بقولهم آمنا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد ممن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال
للظن في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه شاحطا والغيب الشيء الغائب ويجوز ان يكون
الضمير للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين ان كان الامر
كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا قايسين امر
الآخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء
لا تنقاس على دار التكليف ما يشتهون من نفع الايمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة
او من الرد الى الدنيا كما حكى عنهم ارجعنا نعمل صالحا باشياعهم باشباههم من كفرة الامم ومن كان
مذهبه مذهبهم مريب اما من ارابه اذا اوقعه في الريبة والتهمة او من اراب الرجل اذا صار
ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز الا ان بينهما فريقا وهو ان المريب من الاول منقول من صاحب
الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر عن رسول الله من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له
يوم القيامة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة اربعون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
فاطر السموات مبتديها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات

والارض

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما
يشاء ان الله على كل شيء قدير

والارض حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وقرئ الذي فطر السموات
والارض وجعل الملائكة وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح رسلا بضم السين وسكونها اولي اجنحة
اصحاب اجنحة واولوا اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا ونظيرهما في المتمكنة المخاض والخلفة مثنى و
ثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن
صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرير الى غير تكرير واما الوصفية فلا يفترق
الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا تراك تقول مررت بنسوة اربع وبرجال ثلاثة فلا يعرج والمعنى
ان من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلاثة ثلاثة وخلقا
اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في الخلق ما يشاء اي يزيد في خلق الاجنحة وفي غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته
والاصل جناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوى للطيران واعون
عليه فان قلت قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلاثة قلت لعل الثالث يكون
في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران فقد مر بي في بعض الكتب ان صنفا من
الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله و
جناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه رأى جبريل ليلة
المعراج وله ستمائة جناح وروي انه سأل جبريل صلوات الله عليه ان يتراءى له في صورته فقال انك لن
تطيق ذلك فقال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله في ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله
ثم افاق وجبريل عليه السلام مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ارى
ان شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح
بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت
الحسن والشعر الحسن وقيل الخط الحسن وعن قتادة الملاحة في العينين والآية مطلقة تتناول كل

ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس
اذكروا نعمة الله عليكم

زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة
في الرأي وجراءة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تأت في مزاولة
الامور وما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف استعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله فلا
مرسل له مكان لا فاتح له يعني اي شيء يطلق الله من رحمة اي من نعمة رزق او مطر او صحة او امن او غير ذلك
من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من اية رحمة كانت سماوية
او ارضية فلا احد يقدر على امساكها وحبسها واي شيء يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه فان قلت لم انث
الضمير اولا ثم ذكره وهو راجع في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط قلت هما لغتان الحمل على اللفظ و
على المعنى والمتكلم على الخيرة فيهما فانث على معنى الرحمة وذكر على ان لفظ المرجوع اليه لا تانيث فيه ولان
الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على اصل التذكير وقري فلا مرسل لها فان قلت
لا بد للثاني من تفسير فما تفسيره قلت يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه ترك لدلالة الاول عليه
وان يكون مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني للدلالة على ان رحمته سبقت
غضبه فان قلت فما تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس قلت ان اراد بالتوبة الهداية لها
والتوفيق فيها وهو الذي اراده ابن عباس ان قاله فمقبول وان اراد انه ان شاء ان يتوب العاصي تاب
وان لم يشا لم يتب فمردود لان الله تعالى يشاء التوبة ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاها من بعده من بعد
امساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله فباي حديث بعد الله اي من بعد هدايته وبعد آياته وهو العزيز
الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارساله وامساكه ليس
المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط وشكرها بمعرفة حقها
والاعتراف بها وطاعة موليها ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادي عندك يريد حفظها وشكرها و
العمل على موجبها والخطاب عام للجميع لان جميعهم مغمورون في نعمة الله وعن ابن عباس يريد يا اهل مكة
اذكروا نعمة الله عليكم حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم وعنه نعمة الله

العافيه

هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور

١٤

العافية وقري غير الله بالحركات الثلاث فالجر والرفع على الوصف لفظا ومحلا والنصب على الاستثناء فان قلت
ما محل يرزقكم قلت يحتمل ان يكون له محل اذا اوقعته صفة لخالق وان لا يكون له محل اذا رفعت محل من
خالق باضمار يرزقكم واذا اوقعت يرزقكم تفسيرا له او جعلته كلاما مبتدا بعد قوله هل من خالق غير الله فان قلت
هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل قلت نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدا وهو الوجه
الثالث من الاوجه الثلاثة واما على الوجهين الاخيرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيد فيهما بالرزق
من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر
ومن الارض النبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصلتها كما
وصلت يرزقكم لم يساعد عليه المعنى لان قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم
لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات
فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك نعى به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله و
تكذيبهم لها وسلى رسوله بان له في الانبياء قبله اسوة حسنة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور
الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقانه وقري ترجع بضم التاء وفتحها فان قلت ما وجه صحة جزاء
الشرط ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل من
قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغناء بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التاسي
فان قلت ما معنى التنكير في رسل قلت معناه فقد كذبت رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولو آيات ونذر واهل
اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك وهذا اسلى له وللحث على المصابرة وعد الله الجزاء بالثواب و
العقاب فلا تغرنكم فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله
ولا يغرنكم بالله الغرور لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور
الشيطان لان ذلك ديدنه وقري بالضم وهو مصدر غره كاللزوم والنهوك او جمع غار كقاعد وقعود
اخبرنا عز وجل ان الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته وما فعل بابينا آدم صلوات الله عليه

إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون

فرآه حسنا

وكيف انتدب لعداوة ابوي جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بانه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو اعرق في العداوة منه وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم ما يدل الا على معاداته ومناصبته في سركم وجهركم ثم لخص سر امره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان والعمل وتركهما لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبيه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعني افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان رسول الله قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العاصي على صفة لا تجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله وتخليته وشانه فعند ذلك يهيم في الضلال ويطلق امر النهي ويعتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كانما غلب على عقله وسلب تمييزه ويقعد تحت قول ابي نواس اسقني حتى تراني حسنا عندي القبيح واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشانهم فان على الرسول ان لا يهتم بشانهم بامرهم ولا يلقي بالا الى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه حسرات مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا او هو بيان للمتحسر عليه ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير مشق الهواجر لحمهن مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصدورا يريد رجعن كلاكلا وصدورا اي لم يبق الا كلاكلها وصدورها ومنه قوله فعلى اثرهم تساقط نفسي حسرات وذكرهم لي سقام وقرئ فلا تُذهب نفسك ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم

وقرى

والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه

١٥

وقرئ ارسل الريح فان قلت لم جاء فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده قلت ليحكي الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز وخصوصية بحال تستغرب او تهم المخاطب او غير ذلك كما قال تابط شرا بأني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران لانه قصد ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقنا واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وادل عليه والكاف في كذلك في محل الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بواد اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا فقالوا نعم فقال فكذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كمني الرجال تنبت منه اجساد الخلق كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد النصيحة فهي عند الابرار يريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه ومعنى فلله العزة جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة ثم عرف ان ما تطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس يعني ان هذا الكلم لا يقبل ولا يصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال عز وجل ان كتاب الابرار لفي عليين الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها فرفعها

والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير

واصعدها وقيل الرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع الله والمرفوع العمل وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل وقراة قران ودعا واستغفار وغير ذلك وعن النبي هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السما فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل منه وفي الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعملا الا بنية ولا يقبل قولا وعملا ونية الا باصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقرئ اليه يصعد الكلم الطيب على البنا للمفعول واليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من اصعد والمصعد هو الرجل اي يصعد الى الله عز وجل الكلم الطيب واليه يصعد الكلم الطيب وترقى والعمل الصالح يرفعه بنصب العمل والرافع الكلم او الله عز وجل فان قلت مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله فبم نصب السيئات قلت هذه صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اصله والذين مكروا المكرات السيئات او اصناف المكر السيئات وعنى بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداوروا الراي في احدى ثلاث مكرات يمكرونها برسول الله صلى الله عليه وآله اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ومكر اولئك هو يبور يعني ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو خاصة يبور اي يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا كقوله او يزوجهم ذكرانا واناثا وعن قتادة زوج بعضكم بعضا بعلمه في موضع الحال اي الا معلومة له فان قلت ما معنى قوله وما يعمر من معمر قلت معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه فان قلت الانسان اما معمر اي طويل العمر او منقوص العمر اي قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر في عمر

واحد

وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى

١٦

واحد وعليه كلام الناس المستفيض يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وما تنعمت بلدا ولا اجتويته الا قل فيه ثوائي وفيه تاويل آخر وهو انه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فقد بلغ الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار ويزيدان في الاعمار وعن كعب انه قال حين طعن عمر لو ان عمر دعا الله لاخر في اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال الله وما يعمر من معمر وقد استفاض على الالسنة اطال الله بقاك وفسح في مدتك وما اشبهه وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس ويجوز ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص على تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ومن كل اي ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية وهي اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء ويقال للسحاب بنات مخر لانها تمخر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر لانها تسفن الماء كانها تقشره كما تمخره من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر في الاية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف الرجا مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كانما قيل لتبتغوا ولتشكروا والفرات الذي يكسر العطش والسائغ المري السهل الانحدار لعذوبته وقرئ سيغ بوزن سيد وسيغ بالتخفيف وملح على فعل والاجاج الذي يحرق بملوحته ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في

ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر أخرى

طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر
منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ذلكم مبتدأ والله ربكم
له الملك اخبار مترادفة والله ربكم خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعة في قران قوله والذين تدعون
من دونه ما يملكون من قطمير ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان
وربكم خبرا لولا ان المعنى يأباه والقطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها ان تدعوا الاوثان
لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتمثيل لما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون
لهم من الالهية ويتبرؤن منها وقيل ما نفعوكم يكفرون بشرككم باشراككم لهم وعبادتكم اياهم يقولون
ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان
الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم
به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به وقرئ تدعون بالتاء والياء فان قلت لم عرف
الفقراء قلت قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقراء وان كانت الخلائق
كلهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف وكلما كان الفقير اضعف كان افقر
وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وخلق الانسان ضعيفا وقال الله الذي خلقكم
من ضعف ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء فان قلت قد قوبل الفقراء بالغني فما فائدة الحميد قلت
لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعا بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعما واذا جاد
وانعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه الجواد
المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه الحميد على السنة مؤمنيهم بعزيز بممتنع وهذا غضب عليهم
لاتخاذهم له اندادا وكفرهم باياته ومعاصيهم كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وعن ابن
عباس يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك به شيئا الوزر والوقر اخوان ووزر الشيء اذا حمله و
الوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيمة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ

نفس

وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلوة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير

نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار فان قلت هلا قيل ولا تزر نفس وزر اخرى
ولم قيل وازرة قلت لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها
فان قلت كيف توفق بين هذا وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قلت تلك الاية في
الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال ضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها
شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم
بحاملين من خطاياهم من شيء فان قلت ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى وان تدع
مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء قلت الاول دال على عدل الله في حكمه وانه لا يؤاخذ نفسا
بغير ذنبها والثاني في ان لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار وبهظتها لو
دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ
فان قلت الام اسند كان في ولو كان ذا قربى قلت الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة فان قلت
فلم ترك ذكر المدعو قلت ليعم ويشمل كل مدعو فان قلت كيف استقام اضمار العام ولا يصح ان
يكون العام ذا قربى للمثقلة قلت هو من العموم الكائن على طريق البدل فان قلت ما تقول فيمن قرأ
ولو كان ذو قربى على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة قلت نظم الكلام احسن ملائمة للناقصة
لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا الى حملها لا يحمل منه شيء وان كان مدعوها ذا قربى وهو معنى
صحيح ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اتساقه والتئامه على ان ههنا ما ساغ
ان يستتر له ضمير في الفعل بخلاف ما اوردته بالغيب حال من الفاعل او المفعول اي يخشون
ربهم غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله من اصحابه كانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة
وتركوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا يعني انما تقدر على انذار هولاء وتحذيرهم من قومك وعلى تحصيل
منفعة الانذار فيهم دون متمرديهم واهل عنادهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي

وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور إن أنت إلا نذير إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير

وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله
المصير وعد للمتزكين بالثواب فان قلت كيف اتصل قوله انما تنذر بما قبله قلت لما غضب عليهم في قوله ان
يشأ يذهبكم اتبعه الانذار بيوم القيمة وذكر اهوالها ثم قال انما تنذر كان رسول الله اسمعهم ذلك فلم
ينفع فنزل انما تنذر او اخبره الله تعالى بعلمه فيهم الاعمى والبصير مثل للكافر والمؤمن كما ضرب البحرين مثلا
لهما وللصنم ولله عز وعلا والظلمات والنور والظل والحرور مثلان للحق والباطل وما يؤديان اليه
من الثواب والعقاب والاحياء والاموات مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا
على الكفر والحرور السموم الا ان السموم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل فان قلت
لا المقرونة بواو العطف ما هي قلت اذا وقعت الواو في النفي قرنت بها لتاكيد معنى النفي فان قلت هل من
فرق بين هذه الواوات قلت بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر ان الله يسمع من يشاء
يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل من علم
انها لا تنفع فيه واما انت فخفي عليك امرهم فلذلك تحرص وتتهالك على اسلام قوم من المخذولين ومثلك
في ذلك مثل من يريد ان يسمع المقبورين وذلك مما لا سبيل اليه ثم قال ان انت الا نذير اي ما عليك الا ان
تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك ويحتمل ان الله يسمع من يشاء
انه قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والالجاء وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق
واما انت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى بالحق حال من احد الضميرين يعني
محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق او صلة لبشيرا ونذيرا على بشيرا بالوعد الحق
ونذيرا بالوعيد الحق والامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون ويقال لاهل
كل عصر امة وفي حدود المتكلمين الامة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر
اجماعهم والمراد ها هنا اهل العصر فان قلت كم من امة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ولم يخل
فيها نذير قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الى ان تندرس وحين اندرست آثار نذارة

عيسى

ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه

عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله فان قلت كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بعد ذكرهما
قلت لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما بالبينات
بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالزبر وبالصحف وبالكتاب المنير نحو التورية والانجيل والزبور
لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات
وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله الوانها اجناسها من الرمان والتفاح و
التين والعنب وغيرها مما لا يحصر او هيآتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق
قال لبيد او مذهب جدد على الواحه ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقد يكون للظبي جدتان
مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره وبطنه وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قيل ومن
الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود
فان قلت الغربيب تاكيد للاسود يقال اسود غربيب واسود حلكوك وهو الذي ابعد في السواد و
اغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع وابيض يقق وما اشبه ذلك
قلت وجهه ان يضمر المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر كقول النابغة والمؤمن العائذات
الطير يمسحها وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار
جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر
وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس و
الدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه وقرئ الوانها وقرئ الزهري جدد
بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة وجدد وجدائد كسفينة وسفن وسفائن وقد فسر بها قول
ابي ذؤيب جون السراة له جدائد اربع وروي عنه جدد بفتحتين وهو الطريق الواضح المسفر و
ضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض وقرئ والدواب مخففا ونظير
هذا التخفيف قراءة من قرأ ولا الضالين لانه كل واحد منهما فر من التقاء الساكنين فحرك ذاك

ذكرهما

الوانها وحذف هذا آخرهما وقوله كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال المراد العلماء الذين علموه بصفاته
وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد
به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان آمن وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم له خشية وعن
مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وقال رجل للشعبي افتنا ايها العالم فقال
العالم من خشي الله وقيل نزلت في ابي بكر الصديق وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه فان قلت هل
يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او اخر قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله واخرت
العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس انقلب
المعنى الى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وهما معنيان مختلفان فان قلت فما معنى
وجه اتصال هذا الكلام بما قبله قلت لما قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدد آيات
الله واعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته
اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن عرفه حق معرفته
وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وآله انا ارجو ان اكون اتقاكم لله واعلمكم به فان قلت فما وجه
قراءة من قرا انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابي حنيفة قلت الخشية في هذه
القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من جميع عباده ان الله
عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم
والمعاقب المثيب حقه ان يخشى يتلون كتاب الله يداومون على تلاوته وهي شانهم ودابهم وعن
مطرف رحمه الله هي آية القراء وعن الكلبي يأخذون بما فيه وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدي
هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي عنهم وعن عطاء هم المؤمنون يرجون تجارة خبر ان و
التجارة طلب الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق بلن تبور اي تجارة ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله
ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهي ما استحقوه من الثواب ويزيدهم من التفضل على المستحق وان شئت
فضله

جعلت

الصلوة
جعلت يرجون في موضع الحال على وانفقوا راجين ليوفيهم اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة
والانفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبر ان قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم
والشكر مجاز عن الاثابة الكتاب القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال موكدة لان الحق
لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب لخبير بصير يعني انه خبرك وابصر احوالك
فرآك اهلا لان يوحي اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب فان قلت ما معنى قوله
ثم اورثنا الكتاب قلت فيه وجهان احدهما انا اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا بتوريثه
او قال اورثناه وهو يريد نورثه لما عليه اخبار الله الذين اصطفينا من عبادنا وهم امته من الصحابة
والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا
ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل
كتب الله ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجا لامر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا
وآخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثاني انه قدم ارساله في كل امة رسولا وانهم كذبوا رسلهم
وقد جاؤهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فاثنى على التالين لكتبه
العاملين بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض بقوله والذي اوحينا اليك من الكتاب
هو الحق ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اي من بعد اولئك المذكورين يريد بالمصطفين
من عباده اهل الملة الحنيفية فان قلت فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق
بالخيرات المشار اليه بذلك قلت لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب
فابدلت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه
من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من
عذاب الله ولا يغترا بما رواه عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله سابقنا سابق ومقتصدنا ناج
وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما يعذبهم

جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا

وانما يتوب عليهم ولقد نطق القران بذلك في مواضع من استقراها اطلع على حقيقة الامر ولم يعلل نفسه
بالخدع وقرئ سباق ومعنى باذن الله بتيسيره وتوفيقه فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت
للايذان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم وان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل
وقرئ جنة عدن على الافراد كانها جنة مختصة بالسابقين وجنات عدن بالنصب على اضمار فعل
يفسره الظاهر اي يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البنا للمفعول ويحلون من حليت
المراة فهي حالي ولولؤا معطوفا على محل من اساور ومن داخله للتبعيض اي يحلون بعض اساور من ذهب
كانه بعض سابق لساير الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقيل ان ذلك الذهب مرصعا باللولو ولو
ولولؤا بتخفيف الهمزة الاولى وقرئ الحزن والمراد حزن المتقين وهو ما اهمهم من خوف سوء العاقبة
كقوله تعالى انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وعن ابن عباس حزن الاعراض
والافات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن ابليس ووسوسته وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال
النعم وقد اكثروا حتى قال بعضهم كرا الدار ومعناه انه يعم كل حزن من احزان الدين والدنيا حتى هذا
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في
مسيرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن وذكر الشكور دليل على ان القوم كثير الحسنات المقامة بمعنى الاقامة يقال
اقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله من عطائه وافضاله من قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل
وليس من الفضل الذي هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والتفضل كالتبرع وقرئ لغوب بالفتح
وهو اسم ما يلغب منه اي لا نتكلف عملا يلغبنا او مصدر كالقبول والولوع او صفة للمصدر كانه لغوب
لغوب كقولك موت مائت فان قلت ما الفرق بين النصب واللغوب قلت النصب التعب والمشقة التي
تصيب المنتصب للامر المزاول له واما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة
والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان

ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات
والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا

وقرئ فيموتون عطفا على يقضى وادخالا له في حكم النفي اي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله ولا يؤذن
لهم فيعتذرون كذلك مثل ذلك الجزاء وقرئ يجازى ونجزي كل كفور بالنون يصطرخون يتصارخون
يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال كصرخة حبلى اسلمتها قبيلها واستعمل في الاستغاثة لجهد
المستغيث صوته فان قلت هلا اكتفى بصالحا كما اكتفى به في قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فايدة زيادة غير
الذي كنا نعمل على انه يوهم انهم يعملون صالحا اخر غير الصالح الذي عملوه قلت فايدة زيادته التحسر على
ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزايل بظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولانهم
كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا اخرجنا نعمل
صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله اولم نعمركم توبيخ من الله يعني فنقول لهم وقرئ ما يذكر فيه من اذكر
على الادغام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول
اعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين
الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة والنذير الرسول وقيل الشيب وقرئ وجاءكم النذر فان قلت علام
عطف وجاءكم النذير قلت على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كانه قيل قد
عمرناكم وجاءكم النذير انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون
فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر ذو بطن خارجة جارية
وقوله لتغني عني ذا انائك اجمعا المعنى ما في بطنها من الحبل وما في انائك من الشراب لان الحبل والشراب
يصحبان البطن والانا الا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو
موضوع لمعنى الصحبة يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة تجمع خلائف والخليف خلفاء والمعنى انه
جعلكم خلفاءه في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد
والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه
خزي وصغار وخسار الاخرة الذي ما بعده خسار والمقت اشد البغض ومنه قيل لمن ينكح امراة ابيه مقتي

قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم
كتاباً فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً إن الله يمسك السموات والأرض أن
تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن
أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً استكباراً في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

كونه ممقوتاً في كل قلب وهو خطاب للناس وقيل هو خطاب لمن بعث إليهم رسول الله أي جعلكم أمة
خلفت من قبلها ورأت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي أن يعتبر به فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره من
الله وخسار الآخرة كما أن ذلك حكم من قبلكم أروني بدل من أرأيتم لأن معنى أرأيتم أخبروني كأنه قال
أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الإلهية والشركة أروني أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا
بخلقه دون الله أم لهم مع الله شركة في خلق السموات أم معهم كتاب من عند الله ينطق بأنهم شركاؤه فهم
على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير في آتيناهم للمشركين كقوله أم أنزلنا عليهم سلطاناً أم آتيناهم
كتاباً من قبله بل إن يعد بعضهم وهم الرؤساء بعضاً وهم الأتباع إلا غروراً وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله
وقرئ بينات أن تزولا كراهة أن تزولا أو يمنعهما من أن تزولا لأن الإمساك منع إنه كان حليماً غفوراً بينة
غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هداً لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الأرض وقرئ ولو زالتا وإن أمسكهما جواب القسم في ولئن زالتا سد مسد الجوابين ومن
الأولى مزيدة لتأكيد النفي والثانية للابتداء من بعده من بعد إمساكه وعن قتادة عن ابن عباس أنه قال لرجل
مقبل من الشام من لقيت به قال كعباً قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول إن السموات على منكب ملك
قال كذب كعب أما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية بلغ قريشاً قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن أتانا رسول
لنكونن أهدى من إحدى الأمم فلما بعث رسول الله كذبوه وفي إحدى الأمم وجهان أحدهما من بعض الأمم
ومن واحدة من الأمم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الأمة التي يقال فيها هي إحدى الأمم تفضيلاً
لها على غيرها في الهدى والاستقامة ما زادهم إسناد مجازي لأنه هو السبب في أن زاد وانفسهم
نفوراً عن الحق وابتعاداً عنه كقوله فزادتهم رجساً إلى رجسهم استكباراً بدل من نفوراً أو مفعول له على
معنى فما زادهم إلا أن نفروا استكباراً وعلواً في الأرض أو حال بمعنى مستكبرين وماكرين برسول الله و
المؤمنين ويجوز أن يكون ومكر السيئ معطوفاً على نفوراً فإن قلت ما وجه قوله ومكر السيئ قلت أصله

وان

فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً

يس

وأن مكروا السيئ أي المكر السيئ ثم ومكراً السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله ولا يحيق المكر السيئ إلا
بأهله ومعنى يحيق يحيط وينزل وقرئ ولا يحيق المكر السيئ أي لا يحيق الله ولقد حاق بهم يوم بدر وعن
النبي صلى الله عليه وآله لا تمكروا ولا تعينوا ماكراً فإن الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله
ولا تبغوا ولا تعينوا باغياً يقول الله تعالى إنما بغيكم على أنفسكم وعن كعب أنه قال لابن عباس قرأت في
التوراة من حفر مهواة وقع فيها قال أنا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية وفي أمثال العرب من حفر
لأخيه جباً وقع فيه منكباً وقرأ حمزة ومكر السيئ بإسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة و
لعله اختلس فظن سكوناً أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ ولا يحيق وقرأ ابن مسعود ومكراً سيئاً سنة
الأولين إنزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الأمم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظاراً له منهم
وبين أن عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها أي لا يغيرها وأن ذلك مفعول
لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم إلى الشام والعراق و
اليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم ليعجزه ليسبقه ويفوته بما كسبوا بما اقترفوا من
معاصيهم على ظهرها على ظهر الأرض من دابة من نسمة تدب عليها يريد بني آدم وقيل ما ترك بني آدم
وغيرهم من سائر الدواب لشؤم ذنوبهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن آدم
ثم تلا هذه الآية وعن أنس إن الضب ليموت في جحره بذنب ابن آدم وقيل يحبس المطر فيهلك كل
شيء إلى أجل مسمى إلى يوم القيامة كان بعباده بصيراً وعيد بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله
من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية أبواب الجنة أن ادخل من أي باب شئت

سورة ياسين اثنتي وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقرآن الحكيم قرئ ياسين بالفتح كأين وكيف أو بالنصب على اتل ياسين وبالكسر على الأصل
كجير وبالرفع على هذه ياسين أو بالضم كحيث وفخمت الألف وأميلت وعن ابن عباس معناه يا إنسان

في لغة طي والله أعلم بصحته وإن صح فوجهه أن يكون يا أنيسين فكثر النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا
على شطره كما قالوا في القسم م الله في أيمن الله الحكيم ذي الحكمة أو لأنه دليل ناطق بالحكمة كالحي أو لأنه
كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم على صراط مستقيم خبر بعد خبر أو صلة
للمرسلين فإن قلت أي حاجة إليه خبرا كان أو صلة وقد علم أن المرسلين لا يكونون إلا على صراط مستقيم قلت
ليس الغرض بذكره ما ذهبت إليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وإنما
الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كأنه قال إنك لمن المرسلين
الثابتين على طريق ثابت وأيضا فإن التنكير فيه دال على أنه أرسل من بين الصرط المستقيمة على
صراط مستقيم لا يكتنه وصفه تنزيل العزيز الرحيم وقرئ تنزيل بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف
وبالنصب على أعني وبالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون قوما
ما أنذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم على الوصف ونحوه قوله لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من
قبلك وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير وقد فسر ما أنذر آباؤهم على إثبات الإنذار ووجه ذلك
أن تجعل ما مصدرية لتنذر قوما إنذار آبائهم أو موصولة منصوبة على الثاني لتنذر قوما ما أنذره
آباؤهم من العذاب كقوله إنا أنذرناكم عذابا قريبا فإن قلت أي فرق بين تعلقي قوله فهم غافلون
على التفسيرين قلت هو على الأول متعلق بالنفي أي لم ينذروا فهم غافلون على أن عدم إنذارهم
هو سبب غفلتهم وعلى الثاني بقوله إنك لمن المرسلين لتنذر كما تقول أرسلتك إلى فلان لتنذره
فإنه غافل أو فهو غافل فإن قلت كيف يكونون منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما في الآي الأخر
قلت لا مناقضة لأن الآي في نفي إنذارهم لا في نفي إنذار آبائهم وآباؤهم القدماء من ولد إسماعيل
وكانت النذارة فيهم فإن قلت ففي أحد التفسيرين أن آباءهم لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع به قلت
أريد آباؤهم الأدنون دون الأباعد لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون القول قوله لأملأن
جهنم من الجنة والناس أجمعين يعني تعلق بهم القول وثبت عليهم ووجب لأنهم ممن علم أنهم يموتون

على

فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون

على الكفر إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان إلى آخره ثم مثل تصميمهم على الكفر وأنه لا سبيل إلى
ارعوائهم بأن جعلهم كالمغلولين المقمحين في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا
يطأطئون رؤوسهم له وكالحاصلين بين السدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم
ولا تبصر وأنهم متعامون عن النظر في آيات الله فإن قلت ما معنى قوله إلى الأذقان قلت معناه فالأغلال
واصلة إلى الأذقان ملزوزة إليها وذلك أن طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه
تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة إلى الذقن فلا تخليه يطأطئ رأسه ويوطئ قذاله
فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح إذا روي فرفع رأسه
ومنه شهرا قماح لأن الإبل ترفع رؤوسها عن الماء لبرده فيهما وهما الكانونان ومنه اقتمحت السويق فإن قلت
فما قولك فيمن جعل الضمير للأيدي وزعم أن الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك يسمى جامعة
كان ذكر الأعناق دالا على ذكر الأيدي قلت الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله فهم مقمحون ألا ترى
كيف جعل الإقماح نتيجة قوله فهي إلى الأذقان ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب في الإقماح
ظاهرا على أن هذا الإضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى إلى نفسه إلى الباطن
الذي يجفو عنه ترك للحق الأبلج إلى الباطل اللجلج فإن قلت قد قرأ ابن عباس في أيديهم وابن مسعود في
أيمانهم فهل تجوز على هاتين القراءتين أن تجعل الضمير للأيدي أو للأيمان قلت يأبى ذلك وإن ذهب
الإضمار المتعسف ظهور كون الضمير للأغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرت وقرئ سدا بالفتح والضم وقيل
ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم فأغشيناهم فأغشينا أبصارهم أي غطيناها
وجعلنا عليها غشاوة عن أن تطمح إلى مرئي وعن مجاهد فأغشيناهم فألبسنا أبصارهم غشاوة وقرئ
بالعين من العشى وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن
رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه به فلما رفع يده انثنت إلى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه
عنها بجهد فرجع إلى قومه فأخبرهم فقال مخزومي آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعمى الله عينيه

إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم إنا نحن نحيي الموتى
ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين واضرب لهم مثلا أصحاب
القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين

وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون إلى آخره فإن قلت قد ذكر ما دل على انتفاء إيمانهم مع
ثبوت الإنذار ثم قفاه بقوله إنما تنذر وإنما كانت تصح هذه التقفية لو كان الإنذار منفيا قلت هو
كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا للإيمان مع وجود الإنذار وكان معناه أن البغية المرومة بالإنذار
غير حاصلة وهي الإيمان قفى بقوله إنما تنذر على معنى إنما تحصل البغية بإنذارك من غير هؤلاء المنذرين
وهم المتبعون للذكر وهو القرآن أو الوعظ الخاشعون لربهم إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا و
آثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين نحيي الموتى نبعثهم بعد مماتهم وعن الحسن إحياؤهم أن يخرجهم
من الشرك إلى الإيمان ونكتب ما أسلفوا من الأعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من أثر حسن كعلم علموه
أو كتاب صنفوه أو حبيس حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سيئ كوظيفة وظفها
بعض الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيها تخسيرهم وشيء أحدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاه
وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستن بها ونحوه قوله تعالى ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر أي قدم
من أعماله وأخر من آثاره وقيل هي آثار المشائين إلى المساجد وعن جابر أردنا النقلة إلى المسجد والبقاع
حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فأتانا في ديارنا فقال يا بني سلمة بلغني أنكم تريدون
النقلة إلى المسجد فقلنا نعم بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فإنما تكتب آثاركم
قال فما وددنا حضرة المسجد لما قال رسول الله عليه السلام وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا
لأغفل هذه الآثار التي تعفيها الرياح والإمام اللوح وقرئ ويكتب ما قدموا وآثارهم على البناء للمفعول
وكل شيء بالرفع واضرب لهم مثلا أصحاب القرية واضرب لهم مثلا ومثل لهم مثلا من قولهم عندي من
هذا الضرب كذا أي من هذا المثال وهذه الأشياء على ضرب واحد أي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم
مثلا مثل أصحاب القرية أي اذكر لهم قصة عجيبة قصة أصحاب القرية والمثل الثاني بيان للأول
وانتصاب إذ بأنه بدل من أصحاب القرية والقرية أنطاكية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام إلى أهلها
بعثهم دعاة إلى الحق وكانوا عبدة أوثان أرسل إليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له

وهو حبيب

إذ أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين

وهو حبيب النجار صاحب يس فسألهما فأخبراه فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص
وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق كثير ورقي حديثهما
إلى الملك وقال لهما ألنا إله سوى آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك فقال حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس
وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به
ورفعوا خبره إلى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال
الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال
صفاه وأوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين
فدعوا الله حتى انشق له بصره وأخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون
أرأيت لو سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر إن إلهنا لا
يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون أنه منهم ثم قال
إن قدر إلهكما على إحياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة أيام فقام وقال إني أدخلت في سبعة أودية
من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فتحت أبواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة
قال ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فآمن وآمن معه قومه
ومن لم يؤمن صاح عليه جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا فعززنا فقوينا يقال المطر يعزز الأرض إذا لبدها و
شدها وتعزز لحم الناقة وقرئ بالتخفيف من عزه يعزه إذا غلبه أي فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون فإن قلت
لم ترك ذكر المفعول به قلت لأن الغرض المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل
الباطل وإذا كان الكلام منصبا إلى غرض من الأغراض جعل سياقه له وتوجهه إليه كأنما سواه مرفوض مطرح
ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق إليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له
والمحكوم عليه قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إنما رفع بشر ونصب في قوله ما هذا بشرا لأن
إلا تنقض النفي فلا يبقى لما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل فإن قلت لم قيل إنا إليكم مرسلون أولا وإنا إليكم

قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون

لمرسلون اخرا قلت لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في
التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق
مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين اي الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته والا فلو قال المدعي والله
اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة كان قبيحا قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب
اليم تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل شيء
مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا
ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن مشركي مكة وان
تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عليهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان اصابنا شيء كان من اجلكم
قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون طائركم معكم وقرئ طيركم اي سبب شؤمكم معكم وهو كفركم
او اسباب شؤمكم معكم وهي كفركم ومعاصيكم وقرأ الحسن اطيركم معكم اي تطيركم وقرئ أئن ذكرتم بهمزة
الاستفهام وحرف الشرط وآين بالف بينهما بمعنى اتطيرون ان ذكرتم وقرئ ءأن ذكرتم بمعنى الاستفهام وان
الناصبة يعني اطيرتم لان ذكرتم وقرئ إن وأن بغير استفهام بمعنى الاخبار اي اطيرتم لان ذكرتم وان ذكرتم
تطيرتم وقرئ اين ذكرتم على التخفيف اي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم وان شئتم المكان بذكرهم كانوا
بحلولهم فيه اشام بل انتم قوم مسرفون في العصيان فمن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم او بل
انتم مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله وجاء من اقصى
المدينة رجل يسعى رجل يسعى وهو حبيب النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن برسول الله عليه السلام
وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره وقيل
كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاول الكفرة فقالوا او انت تخالف ديننا فوثبوا
عليه فقتلوه وقيل توطؤوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي
وقبره في سوق انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل وعن رسول الله عليه السلام سباق

الامم

أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون
اني اذا لفي ضلال مبين اني آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون

٢٢ يس

الامم ثلث لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون من لا يسألكم اجرا
وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب فيهم اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم
لكم خير الدنيا وخير الآخرة وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الجاحم ثم ابرز الكلام في معرض
المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ولانه ادخل في امحاض النصح حيث لا
يريد لهم الا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني مكان قوله وما لكم لا تعبدون
الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه ارجع وقد
ساقه ذلك المساق الى ان قال آمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعوني فقد نبهتكم
على الصحيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن منه مبدؤكم واليه مرجعكم وما ادفع العقول
وانكرها ان تستحبوا على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا
من ان يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون
في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتمييز وقيل لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل
قبل ان يقتل فقال لهم اني آمنت بربكم فاسمعون اي اسمعوا ايماني تشهدوا لي به وقرئ ان يردن الرحمن بضر
بمعنى ان يردني ضرا اي يجعلني موردا للضر قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين اي لما قتل قيل له ادخل الجنة وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق
اراد به قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها
فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم البيان قلت مخرجه مخرج الاستئناف لان هذا من مظان المسألة
عن حاله عند لقاء ربه كان قائلا قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة دينه والتسخي
لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض وعظمه لا الى المقول له مع كونه
معلوما وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز
العظيم وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لاكتسابهم مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر

والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة وفي حديث مرفوع نصح قومه حيًّا وميتًا
وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم على اهل الجهل والترؤف على من ادخل نفسه في غمار الاشرار
واهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في افتدائه والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى
كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا
على خطاء عظيم في امره وانه كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه
الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة وتضاعف لذة وسرور والاول اوجه وقرئ المكرَّمين فان قلت ما
في قوله بما غفر لي ربي اي الماءات هي قلت المصدرية او الموصولة اي بالذي غفر لي من الذنوب ويحتمل
ان تكون استفهامية يعني باي شيء غفر لي ربي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى
قتل الا ان قولك بم غفر لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعت هذا
اي باي شيء صنعت وبم صنعت وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين المعنى ان الله
كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق فان قلت وما
معنى قوله وما كنا منزلين قلت معناه وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء
وذلك لان الله تعالى اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض وما ذلك الا بناء على ما
اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة
ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا فان قلت لم انزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق فقال
فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها بالف من الملائكة مردفين بثلاثة الاف من الملائكة منزلين
بخمسة الاف من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد اهلكت مدائن لوط بريشة من
جناح جبريل عليه السلام وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة منه ولكن الله فضل محمدا عليه السلام بكل شيء على كبار
الانبياء واولي العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله احدا
فمن ذلك انه انزل جنودا من السماء وكانه اشار بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود

من عظايم

من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
خامدون ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة وقرا ابو جعفر المدني بالرفع على كان
التامة اي ما وقعت الا صيحة والقياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة و
لكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم
وبيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وقرا ابن مسعود الا زقية واحدة من زقا الطائر يزقو
ويزقي اذا صاح ومنه المثل اثقل من الزواقي خامدون خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا كما قال لبيد وما
المرء الا كالشهاب وضوئه تعود رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا
كانوا به يستهزءون يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالي يا حسرة فهذه من احوالك التي حقك ان
تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم
المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله تعالى على سبيل علي م
الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم ومحنوها به وفرط انكاره له وتعجيبه منه وقراءة من قرا
يا حسرتا تعضد هذا الوجه لان المعنى يا حسرتي وقرئ يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم
من حيث انها موجهة اليهم ويا حسره على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا كم اهلكنا قبلهم من
القرون انهم اليهم لا يرجعون الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل
قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك
الم تروا ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل في لفظه وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا
على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن كسر ان
على الاستيناف وفي قراءة ابن مسعود الم يروا من اهلكنا والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا
مما يرد قول اهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيمة
فقال بئس القوم نحن اذا نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه وان كل لما جميع لدينا محضرون قرئ لما بالتخفيف

ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون

على أن ما صلة للتأكيد وإن مخففة من الثقيلة وهي ملغاة باللام لا محالة ولما بالتشديد بمعنى إلا كالتي
في مسئلة الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وإن نافية والتنوين في كل هو الذي يقع عوضاً من المضاف
إليه كقولك مررت بكل قائماً والمعنى أن كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيمة وقيل
محضرون معذبون فإن قيل كيف أخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد قلت ليس بواحد لأن كلا تفيد معنى الإحاطة
وأن لا ينفلت منهم أحد والجميع معناه الاجتماع وأن المحشر يجمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول فالحي جميع
وجاؤوا جميعاً وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون القراءة بالميتة على الحقه
أشبع ليلسها على اللسان وأحييناها استيناف ببيان لكون الأرض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز أن
توصف الأرض والليل بالفعل لأنه أريد بهما الجنسان مطلقين لا أرض وليل بأعيانهما فعوملا معاملات
النكرات في وصفهما بالأفعال ونحوه ولقد أمر على اللئيم يسبني وقوله فمنه يأكلون بتقديم الظرف للدلالة
على أن الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الأنس وإذا قل جاء القحط
ووقع الضرر وإذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من
العيون إلى آخره قرئ وفجرنا بالتخفيف والتثقيل والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظاً ومعنى وقرئ ثمره بضمتين
وضمتين وضمة وسكون والضمير لله تعالى والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته أيديهم من
الغرس والسقي والآبار وغير ذلك من الأعمال إلى أن يبلغ الثمر منتهاه وإبان أكله يعني أن الثمر في نفسه
فعل الله وخلقه وفيه آثار من كد بني آدم وأصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم
إلى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز أن يرجع إلى النخيل ويترك الأعناب غير مرجوع إليها لأنه علم
أنها في حكم النخيل فيما علق به من أكل ثمره ويجوز أن يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة
فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق فقيل له فقال أردت كأن ذلك ويلك أن
تجعل ما نافية على أن الثمر خلق الله ولم تعمله أيدي الناس ولا يقدرون عليه وقرئ على الوجه الأول
وما عملت من غير راجع وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك وفي مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام

مع الضمير

٢٦
يس

الأصناف

مع الضمير سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون الأزواج الأ
ومما لا يعلمون ومن أزواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا إلى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد
أن يخلق الله تعالى من الخلائق والحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقاً إلى العلم به لأنه لا حاجة بهم في
دينهم ودنياهم إلى ذلك العلم ولو كانت بهم إليه حاجة لأعلمهم بما لا يعلمون كما أعلمهم بوجود ما لا يعلمون
وعن ابن عباس لم يسمهم وفي الحديث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما
أطلعتهم عليه فأعلمنا بوجوده وأعداده ولم يعلمنا به ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة
أعين وفي الأحلام بكثرة ما خلق الله مما علموه ومما جهلوه ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون سلخ جلد الشاة إذا كشطه عنها وأزاله ومنه سلخ الحية
لخرشائها فاستعير لإزالة الضوء وكشفه من مكان الليل وملقى ظله مظلمون داخلون في الظلام يقال أظلمنا
كما يقول أعتمنا وأدجينا والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم لمستقر لها لحد لها موقت مقدر
ينتهي إليه من فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لمنتهى لها من المشارق والمغارب
لأنها تتقصاها مشرقاً مشرقاً ومغرباً مغرباً حتى تبلغ أقصاها ثم ترجع فذلك حدها ومستقرها لأنه لا تعدوه
أو لحد لها في مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب وقيل مستقرها أجلها الذي أقر الله عليه أمرها
في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمة
وقرئ تجري إلى مستقر لها وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها أي لا تزال تجري لا تستقر وقرئ لا مستقرٌ لها
على أن لا بمعنى ليس ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي يكل الفطن عن استخراجه و
تتحير الأفهام عن استنباطه ما هو إلا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علماً بكل معلوم والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم قرئ والقمر رفعاً على الابتداء أو عطفاً على الليل يريد
ومن آياته القمر ونصباً بفعل يفسره قدرناه ولا بد في قدرناه منازل من تقدير مضاف لأنه لا معنى لتقدير
نفس القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل القمر كل ليلة في

واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة و العشرين

ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب انواء المستمطرة الشرطين

وهي الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة

الصرفة العوا السماك الغفر الزبانان الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح

سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرع الدلو المقدم فرع الدلو المؤخر الرشا فاذا كان في آخر

منازله دق واستقوس وعاد كالعرجون القديم وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وقال

الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقرئ العرجون بوزن الفرجون وهما لغتان كالبزيون

والبزيون والقديم المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه به من ثلاثة اوجه وقيل اقل مدة الموصوف

بالقدم الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر وكتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له

حول او اكثر لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقرئ سابق

النهار على الاصل والمعنى ان الله قسم لكل واحد من الليل والنهار وآيتيهما قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما

ودبر امرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وان

جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله ان تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه

فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى

ان يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما الف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها **فان قلت** لم جعلت

الشمس غير مدركة والقمر غير سابق **قلت** لان الشمس لا تقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت

الشمس جديرة بان توصف بالادراك لتباطؤ سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره

وكل التنوين فيه عوض من المضاف اليه والمعنى كلهم والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذكره وآية لهم

انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ذريتهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن

مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء وخلقنا لهم من مثله ما يركبون من مثله من

مثل الفلك

مثل الفلك ما يركبون من الابل وهي سفائن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله

ذرياتهم فيها انه حمل فيها اياهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه

ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجيب من قدرته وفي حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح

ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم

ولا هم ينقذون لا صريخ لهم لا مغيث ولا اغاثة يقال اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ولا ينجون من

الموت بالغرق الا رحمة منا ومتاعا الى حين الا لرحمة منا ولتمتع بالحيوة الى حين الى اجل يموتون

فيه ولا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن من قال ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت

من الحمام الى الحمام وقرئ الحسن نغرقهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الى الآخرة اتقوا ما بين ايديكم

وما خلفكم كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم

وما تأخر وعن قتادة ما بين ايديكم من الوقايع التي خلت يعني من مثل الوقايع التي ابتليت بها الامم المكذبة

بانبيائها وما خلفكم من امر الساعة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا محذوف

مدلول عليه بقوله الا كانوا عنها معرضين فكانه قيل واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودابهم الاعراض

عند كل آية وموعظة واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا الآخرة

كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون افعال الله بمشيته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا

ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من

تعليق الامور بمشية الله ومعناه انطعم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك انهم كانوا واقفين

ان يكون الغنى والفقر من الله لانهم معطلة لا يؤمنون بالصانع وعن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا

امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه نحن وقيل كانوا يوهمون ان الله تعالى

لما كان قادرا على اطعامه ولو شاء لاطعامه فنحن احق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء اصحاب

رسول الله عليه السلام اعطونا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث

لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين

انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين و يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين

والانعام تنفيهاً بتخرصهم وقالوا لو شاء الله لاطعمكم ان انتم الا في ضلال مبين قول الله لهم او حكاية قول
المؤمنين لهم او هو من جملة جوابهم لهم ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون بادغام التاء
في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في الكسر ويختصمون على الاصل ويخصمون من خصمه والمعنى
انها تبغتهم وهم في امنهم وغفلتهم عنها لا يخطر ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم
وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون ومعنى يخصمون يخصم بعضهم بعضا وقيل تاخذهم وهم عند انفسهم
يخصمون في الحجة في انهم لا يبعثون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون لا يستطيعون ان يوصوا
في شيء من امورهم توصية ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم واهاليهم بل يموتون بحيث تفجاهم الصيحة
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قرئ الصور بسكون الواو وهو القرن او جمع صورة
وحركها بعضهم والاجداث القبور وقرئ بالفاء ينسلون يعدون بكسر السين وضمها وهي النفخة الثانية
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قرئ يا ويلتنا وعن ابن مسعود من
اهبنا من اهب من نومه اذا انتبه واهبه غيره وقرئ من هبنا بمعنى اهبنا وعن بعضهم اراد هب بنا فحذف
الجار واوصل الفعل وقرئ من بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر وهذا مبتدا وما وعد خبره وما
مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد الرحمن
او مبتدا محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم وعن مجاهد للكفار هجعة يجدون
فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا واما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملائكة عن ابن عباس
وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم
بعضا فان قلت اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون على تسمية الموعود
والمصدق فيه بالوعد والصدق فما وجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها موصولة قلت تقديرها
هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون بمعنى والذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم
الحديث والقتال ومنه صدقني سن بكره فان قلت من بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف طابقه ذلك

جواباً

جواباً قلت معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانباكم به الرسل الا انه جيء به على طريقة سيئت بها قلوبهم
ونعيت اليهم احوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم واخبروا بوقوع ما انذروا به فكانه قيل لهم ليس بالبعث
الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر ذو الاهوال
والافزاع وهو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون الا صيحة واحدة قرئت منصوبة ومرفوعة فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون الى آخره فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل حكاية ما يقال لهم في
ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص عليه وعلى ما
يثمره في شغل اي في اي شغل وفي شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة التي هي دار
المتقين ووصل الى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي اعدها
الله للمرتضين من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك بعد الوله والصبابة والتفصي
من مشاق التكليف ومضايق التقوى والخشية وتخطي الاهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعاينة
ما لقي العصاة من العذاب وعن ابن عباس في افتضاض الابكار وعنه في ضرب الاوتار وعن ابن كيسان
في التزاور وقيل في ضيافة الله وعن الحسن شغلهم عما فيه اهل النار التنعم بما هم فيه وعن الكلبي هم في
شغل عن اهاليهم من اهل النار لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم قرئ في شغل
بضمتين وضمة وسكون وفتحتين وفتحة وسكون والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانه مما
يتلذذ به وكذلك الفكاهة وهي المزاحة وقرئ فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل حدث و
حدث وفطر وفطن وقرئ فاكهين وفكهين على انه حال والظرف مستقر هم وازواجهم في ظلال على
الارائك متكئون هم يحتمل ان يكون مبتدا وان يكون تاكيدا للضمير في شغل وفي فاكهون على ان ازواجهم
تشاركهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال وقرئ في ظلل والاريكة السرير في
الحجلة وقيل الفراش فيها وقرا ابن مسعود متكئين لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يدعون يفتعلون من

فاكهون هم

الدعاء أي يدعون به لأنفسهم كقولك اشتوى واجتمل إذا شوى وجمل لنفسه قال لبيد فاشتوى ليلة ريح
واجتمل ويجوز أن يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتموه وتراموه وقيل يتمنون من قولهم ادع علي ما
شئت بمعنى تمنه علي وفلان في خير ما ادعى أي في خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء أي ما يدعو به
أهل الجنة يأتيهم سلام قولا من رب رحيم سلام بدل مما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم قولا
من جهة رب رحيم والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك
متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل
ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سلام خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد
لقوله ولهم ما يدعون سلام أي عدة من رب رحيم والأوجه أن ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه
وقرئ سلم بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال أي لهم مرادهم خالصا وامتازوا
اليوم أيها المجرمون وامتازوا وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار
بهم إلى الجنة ونحوه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم
في روضة يحبرون وأما الذين كفروا الآية يقال ماز الشيء فانماز وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير
وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه أن بعضهم يمتاز عن بعض
ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين العهد الوصية وعهد إليه إذا وصاه
وعهد الله إليهم ما ركز فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس
به إليهم ويزينه لهم وقرئ إعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز في حروف مضارعته الكسر إلا في الياء
وأعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج أن يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب وأحهد بالحاء وأحد وهي
لغة تميم ومنه قولهم دحا محا وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم هذا إشارة إلى ما عهد إليهم من معصية الشيطان
وطاعة الرحمن إذ لا صراط أقوم منه ونحو التنكير فيه ما في قول كثير عزة لئن كان يهدي برد أنيابها العلى
لأفقر مني إنني لفقير أراد أنه بليغ الفقر حقيق بأن أوصف به لكمال شرائطه في وإلا لم يستقم معنى البيت

وكذلك قوله هذا صراط مستقيم يريد صراط بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه ويجوز
أن يراد هذا بعض الصراط المستقيمة توبيخا لهم عن العدول عنه والتفادي عن سلوكه كما يتفادى الناس عن
الطريق المعوج الذي يؤدي إلى الضلالة والتهلكة كأنه قيل أقل أحوال الطريق الذي هو أقوم الطرق
أن يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذي
ليس بعده هذا فيما أظن قول نافع غير ضار توبيخا له على الإعراض عن نصائحه ولقد أضل منكم جبلا كثيرا

هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون

أفلم تكونوا تعقلون إلى آخره قرئ جبلا بضمتين وضمة وسكون وضمتين وتشديد وكسرتين وكسرة وسكون و
كسرتين وتشديد وهذه لغات في معنى الخلق وقرئ جبلا جمع جبلة كفطر وخلق وفي قراءة علي عليه السلام
جيلا جمع واحد الأجيال اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون يروى أنهم
يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على
أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة إني لا أجيز على شاهدا إلا من نفسي
فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا ع
فعنكن كنت أناضل وقرئ يختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وقرئ ولتكلمنا أيديهم ولتشهد بلام كي والنصب
على معنى ولذلك نختم على أفواههم وقرئ ولتكلمنا أيديهم ولتشهد بلام الأمر والجزم على أن الله يأمر الأعضاء
بالكلام والشهادة ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون الطمس تعفية شق العين حتى
تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط لا يخلو من أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل والأصل فاستبقوا
إلى الصراط أو يضمن معنى ابتدروا أو يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا إليه أو ينتصب على الظرف والمعنى أنه لو
شاء لمسح أعينهم فلو راموا أن يستبقوا إلى الطريق المهيع الذي اعتادوا سلوكه إلى مساكنهم وإلى مقاصدهم
المألوفة التي ترددوا إليها كثيرا كما كانوا يستبقون إليه ساعين في متصرفاتهم موضعين في أمور دنياهم
لم يقدروا وتعايا عليهم أن يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره أو لو نشاء لأعماهم فلو أرادوا
أن يمشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا أو لو نشاء لأعماهم فلو طلبوا

أن يخلقوا الصراط الذي اعتادوا والمشي فيه ليعجزوا ولم يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك
الطريق المعتاد دون ما وراءه من ساير الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوا وقروا
به من المقاصد دون غيرها ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون على مكانتهم
وقرئ على مكاناتهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اي لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانتهم لا يقدرون
ان يبرحوه باقبال ولا ادبار ولا مضي ولا رجوع واختلف في المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير
وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم وقرئ مضيا بالحركات الثلاث فالمضي والمضي
كالعتي والعتي والمضي كالصبي ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون ننكسه في الخلق نقلبه فيه فنخلقه
على عكس ما خلقناه من قبل وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل
من حال الى حال ويرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه
فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة
عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من
بعد علم شيئا ثم رددناه اسفل سافلين وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى
الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعدما نقلهم خلاف هذا التنقل
وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء وما اراد وقرئ بكسر الكاف وننكسه
من التنكيس والانكاس افلا يعقلون بالياء والتاء وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين
كانوا يقولون لرسول الله عليه السلام شاعر وروي ان القائل عقبة ابن ابي معيط فقيل وما علمناه الشعر
وما ينبغي له اي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر فما هو من الشعر في شيء واين هو
عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية واين المعاني التي ينتحيها
الشعراء عن معانيه واين نظم كلامهم عن نظمه واساليبه فاذا لا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت اللهم
الا ان هذا لفظه عربي كما ان ذاك كذلك وما ينبغي له وما يصح له ولا يتطلب لو طلبه اي جعلناه بحيث

لو اراد

لو اراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط ولا يحسنه لتكون الحجة اثبت والشبهة
ادحض وعن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله عليه السلام من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له
فان قلت قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه
اتفق ذلك من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشاء الناس
في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة لا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه شعر
واذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير عزيز على ان الخليل ما كان يعد
المشطور من الرجز شعرا ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال ان هو الا ذكر وقرآن مبين يعني ما هو الا ذكر
من الله تعالى يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن اي كتاب سماوي يقرأ في المحاريب
ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين
لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين لينذر القرآن او الرسول وقرئ بالتاء ولينذر من نذر به اذا علمه
من كان حيا اي عاقلا متاملا فان الغافل كالميت او معلوما منه انه يؤمن فيحيى بالايمان ويحق القول ويجب
كلمة العذاب على الكافرين الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الايمان اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا انعاما فهم لها مالكون مما عملت ايدينا مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر على توليه غيرنا وانما قال
ذلك لبدايع الفطرة والحكمة فيها التي لا يصح ان يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي
فهم لها مالكون اي خلقناها لهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع فيها
لا يزاحمون او فهم ضابطون قاهرون من قوله اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا
اي لا اضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله وتسخيره لها كما قال القائل
يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوي فلا غير لديه ولا نكير
ولهذا الزم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين

وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون

وقرئ ركوبهم وركوبتهم وهما ما يركب كالحلوبة والحلوب وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم اي ذو ركوبهم
او فمن منافعها ركوبهم ولهم فيها منافع ومشارب افلا يعقلون يشكرون منافع من الجلود والاوبار والاصواف
وغير ذلك ومشارب من اللبن ذكرها مجملة وقد فصلها في قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الآية ق
مشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم جند محضرون اتخذوا الآلهة طمعا في ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على عكس ما
قدروا حيث هم جند لآلهتهم معدون محضرون يخدمونهم ويذبون عنهم ويغضبون لهم والآلهة لا استطاعة
بهم ولا قدرة على النصر او اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم
يوم القيمة جند معذبون بهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون
وما يعلنون وقرئ فلا يحزنك بضم الياء وضمها من حزنه واحزنه فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاهم فانا
عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر
في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن فان قلت ما يقول فيمن يقول
ان قرأ قارئ انا نعلم بالفتح انتقضت صلوته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر قلت فيه وجهان
احدهما ان يكون على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه
ومعنى الكسر سواء وعليه تلبية رسول الله عليه السلام ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعي
وكلاهما تعليل والثاني ان يكون بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم
تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل
ولا تقدر البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا
او فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه الا نهي رسول الله عليه السلام عن الحزن على كون الله
عالما بسرهم وعلانيتهم وليس النهي عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا

تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قبح الله تعالى انكارهم البعث تقبيحا لا ترى اعجب
منه وابلغ وادل على تمادي كفر الانسان وافراطه في جحود النعم وعقوق الايادي وتوغله في الخسة وتغلغله
في القحة حيث قرره بان عنصره الذي خلقه منه هو اخس شيء وامهنه وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل
الذي هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله بان يتصدى مثله على مهانة اصله ودناءته لمخاصمة الجبار
ويبرز صفحته لمجادلته ويركب متن الباطل ويلج ويمحك ويقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت
عظامه ثم يكون خصامه في الزم شيء وصف له وصفه به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه
من موات وهي المكابرة التي لا مطمح وراءها وروي ان جماعة من كفار قريش منهم ابي ابن خلف الجمحي وابو جهل
والعاص ابن وايل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث
الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده وهو يقول
يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم قال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وقيل معنى قوله فاذا
هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه
فصيح كما قال تعالى او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فان قلت لم سمي قوله من يحيي العظام و
هي رميم مثلا قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله على احياء الموتى او لما فيه
من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل من يحيي
العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له
بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا
يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبرا لمؤنث ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الآية
من يثبت الحيوة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها
واما اصحاب ابي حنيفة فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون ان الحيوة لا تحلها

فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في
بدن حي حساس قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء من
خلق المنشآت والمعادات ومن اجناسها وانواعها وجلائلها ودقائقها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارًا فاذا انتم منه توقدون ثم ذكر من بدائع خلقته انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء
وانطفائها به وهي الزناد التي توري بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار
واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق
المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها النار
الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه كذينقات القصارين الاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى
ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم من قدر على خلق السموات والارض
مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس وقرئ يقدر وقوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة بالاضافة
الى السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل المبتدا وليس به وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم
الكثير المعلومات وقرئ الخالق انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون انما امره انما شانه اذا
اراد شيئا اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا صارف ان يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيكون
فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كن فيكون قلت هو مجاز
من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المأمور المطيع اذا ورد عليه امر
الآمر المطاع فان قلت فما وجه القرائتين في فيكون قلت اما الرفع فلانها جملة من مبتدا وخبر لان
تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن واما النصب فللعطف على يقول والمعنى
انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام واذا فعل شيئا مما يقدر عليه من المباشرة بمحال القدر

واستعمال

صافات

واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص
داعيه الى الفعل فيتكون فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه
ترجعون فسبحان تنزيه له مما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا بيده ملكوت كل شيء هو
مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيئته وقضايا حكمته وقرئ ملكة كل شيء ومملكة كل شيء وملك كل شيء
والمعنى واحد ترجعون بضم التاء وفتحها وعن ابن عباس رضي الله عنه كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها
كيف خصت بذلك فاذا انه بهذه الآية قال رسول الله عليه السلام ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من
قرا يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرا القرآن اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ
عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون
عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون غسله ويتبعون جنازته
ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه
رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان
وقال عليه السلام ان في القرآن سورة يشفع قاريها ويغفر لمستمعها الا وهي سورة يس ولله الحمد والمنة

سورة الصافات مكية وهي مائة واثنتان وثمانون آية وقيل احدى وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم

فات والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم سبحانه بطوائف الملائكة او بنفوسهم الصا
جرات افة اقدامها في الصلوة من قوله تعالى وانا لنحن الصافون او اجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لامر الله والزا
جرات السحاب سوقا فالتاليات لكلام الله في الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصافات الطير من قوله والطير
صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل ما تلى كتاب الله ويجوز ان يقسم بنفوس
العلماء العمال الصافات اقدامها في التهجد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ
والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه او بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف
الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا يشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى

عن علي عليه السلام فان قلت ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة في الصفات قلت اما ان تدل على ترتيب معانيها
في الوجود كقوله شعر يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب كانه قيل الذي صبح فغنم فآب واما
على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتب
موصوفاتها في ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق امر الفاء العاطفة
في الصافات فان قلت فعلى اي هذه القوانين هي فيما انت بصدده قلت ان وحدت الموصوف كانت للدلالة
على ترتب الصافات في التفاضل وان ثلثته فهي للدلالة على ترتب الموصوفات فيه بيان ذلك انك اذا اجريت
هذه الاوصاف على الملايكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفاء يفيد ترتيبا لها في الفضل اما ان يكون
الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس وكذلك ان اردت العلماء وقواد الغزاة وان اجريت الصفة
الاولى على طوائف والثانية والثالثة على اخر فقد افادت ترتيب الموصوفات في الفضل اعني ان الطوائف
الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس وكذلك اذا اردت بالصافات
الطير وبالزاجرات كل ما يزجر عن معصية وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة وقرئ بادغام
التاء في الصاد والزاء والذال ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق رب السموات
خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف والمشارق ثلثماية وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في
مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين فان قلت فماذا اراد بقوله رب المشرقين ورب
المغربين قلت اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل
شيطان مارد الدنيا القربى منكم والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما يلاق به
الدواة ويحتملهما قوله بزينة الكواكب فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب
واصله بزينة الكواكب او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء
لحسنها في انفسها واصله بزينة الكواكب وهي قراءة ابي بكر والاعمش وابن وثاب وان اردت الاسم فللاضافة
وجهان ان تقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد ما زينت به

الكواكب

الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل الثريا و
بنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومساريها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر
الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا مما حمل على المعنى لان
المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز ان يقدر الفعل المعلل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب
وقيل وحفظناها حفظا والمارد الخارج من الطاعة المتملس منها لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون
من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب الضمير في لا يسمعون
لكل شيطان مارد لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون ولا يسمعون وبهذا
يصح التخفيف على التشديد فان قلت لا يسمعون كيف اتصل بما قبله قلت لا يخلو من ان يتصل بما قبله على
ان يكون صفة لكل شيطان او استينافا فلا تصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يستمعون لا معنى
له وكذلك الاستيناف لان سايلا لو سال لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان
يكون كلاما مبتدا اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملايكة او
يتسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك الا من امهل حتى خطف خطفة واسترق استراقة
فعندها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه
يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه قلت المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء
مع الادراك والملا الاعلى الملايكة لانهم يسكنون السموات والجن والانس هم الملا الاسفل لانهم سكان
الارض وعن ابن عباس هم الكتبة من الملايكة وعنه اشراف الملايكة من كل جانب من جميع جوانب السماء
من اي جهة صعدوا للاستراق دحورا مفعول له اي ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على
الحال او لان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا وقرا ابو عبد الرحمن السلمي
بفتح الدال على قذفا دحورا طردا او على انه قد جاء مجيء القبول والولوع والواصب الدايم وصب الامر وصوبا

يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد اعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع من في محل
الرفع بدل من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة وقرئ خطف
بكسر الخاء والطاء وتشديدها واصلها اختطف وقرئ فاتبعه وفاتبعه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من
خلقنا انا خلقناهم من طين لازب الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير ففي معنى الاستفهام في الاصل فلذلك
قيل فاستفتهم اي استخبرهم اهم اشد خلقا ولم يقل فقررهم والضمير لمشركي مكة وقيل نزلت في ابي الاشد
ابن كلدة وكني بذلك لشدة بطشه وقوته ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات و
الارض والمشارق والمغارب والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب اولي العقل على
غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا بالفاء
المعقبة وقوله ام من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا وكذا
من عجائب الخلق وبدائعه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذي خلقناه من ذلك وينطق به قراءة من قرأ
ام من عددنا بالتخفيف والتشديد واشد خلقا يحتمل اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة
واصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث والنشأة الاخرى وان من هان عليه خلق هذه الخلائق
العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم من طين لازب اما شهادة عليهم
بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين
اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا اءذا كنا ترابا
وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول
بملائم وقرئ لازب ولاتب والمعنى واحد والثاقب الشديد الاضاءة بل عجبت ويسخرون بل عجبت
من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة وهم يسخرون منك ومن تعجبك ومما تريهم من آثار قدرة الله
او من انكارهم البعث وهم يسخرون من امر البعث وقرئ بضم التاء اي بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي
اني عجبت منها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي او عجبت من ان ينكروا

البعث

البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة عليه فان قلت كيف يجوز العجب على الله تعالى
وانما هو روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء والله تعالى لا يجوز عليه الروعة قلت فيه وجهان
احدهما ان يجرد العجب لمعنى الاستعظام والثاني ان يتخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم
من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من
لا يعلم فقال ابراهيم النخعي ان شريحا يعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم و
قيل معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا ذكروا ودأبهم انهم اذا وعظوا بشيء لا يتعظون
به واذا رأوا آية يستسخرون واذا رأوا آية من آيات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون يبالغون
في السخرية او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا الا سحر مبين ءاذا متنا وكنا ترابا و
عظاما اءنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون او آباؤنا معطوف على محل ان واسمها
او على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى ايبعث ايضا آباؤنا
على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل وقرئ او آباؤنا قل نعم وقرئ نعم بكسر العين
وهما لغتان وقرئ قال نعم اي الله او الرسول والمعنى نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون فانما هي
زجرة واحدة فاذا هم ينظرون فانما جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة وهي
لا ترجع الى شيء وانما هي مبهمة موضحها خبرها ويجوز فانما البعث زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجر
الصيحة من قولك زجر الراعي الابل والغنم اذا صاح عليها فرعت لصوته ومنه قوله زجر ابي عروة السباع
اذا اشفق ان يختلطن بالغنم يريد تصويته بها فاذا هم احياء يبصرون ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا
يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون يحتمل ان يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا
من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام
الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم ويوم الدين اليوم الذي يدان فيه اي يجازى بالاعمال لنا
ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا

فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤلون

يعبدون من دون الله الى الجحيم احشروا خطاب الله للملائكة او خطاب بعضهم مع بعض وازواجهم ضرباؤهم
عن النبي عليه السلام وهم نظراؤهم واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السرقة مع اهل السرقة
وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها
هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين
ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز وكلهم مستسلم غير منتصر وقرئ
لا تتناصرون ولا تناصرون بالادغام واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين
اليمين لما كانت اشرف العضوين وامتنهما وكانوا يتيمنون بها فبها يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون
ويزاولون اكثر الامور ويتشاءمون بالشمال ولذلك سموها الشومى كما سموا اختها اليمنى وتيمنوا
بالسانح وتطيروا بالبارح وكان الاعسر معيبا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور
باليمين واراذلها بالشمال وكان رسول الله عليه السلام يحب التيامن في كل شيء وجعلت اليمين لكاتب الحسنات
والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه والمسيء ان يؤتاه بشماله استعيرت لجانب
الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله وجاء في بعض التفاسير
من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من جهة الشمال اتاه
من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيمة وبالثواب والعقاب ومن اتاه
من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكوة فان قلت اتاه من جهة
الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز قلت من المجاز ما غلب في الاستعمال
حتى لحق بالحقائق وهذا من ذلك ولك ان تجعلها مستعارة للقوة والقهر والقدرة لان اليمين موصوفة
بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة
حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه وهذا من خطاب الاتباع لرؤسائهم والغواة لشياطينهم قالوا بل
لم تكونوا مومنين بل لم تكونوا مومنين بل ابيتم انتم الايمان واعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على

الكفر

الكفر غير ملجئين اليه وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين وما كان لنا عليكم من تسلط نسلبكم
به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فلزمنا
قول ربنا انا لذائقون يعني وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة
ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم
ونحوه قول القائل لقد زعمت هوازن قل مالي ولو حكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للحالف
احلف لاخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية والتاء لاقبال المحلف على المحلف فاغويناكم انا كنا غاوين
فدعوناكم الى الغي دعوة محصلة للبغية لقبولكم لها واستحبابكم الغي على الرشد انا كنا غاوين فاردنا اغواكم
لتكونوا امثالنا فانهم يومئذ في العذاب مشتركون فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم القيمة مشتركون
في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك نفعل بالمجرمين انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم يعني ان
سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبه انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون انهم كانوا
اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وابوا الا الشرك ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر
مجنون لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه السلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين بل جاء بالحق رد على المشركين
وصدق المرسلين كقوله مصدقا لما بين يديه انكم لذائقوا العذاب الاليم وقرئ لذائقوا العذاب بالنصب
على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا بتقدير النون وقرئ على الاصل لذائقون وما
تجزون الا ما كنتم تعملون وما تجزون الا مثل ما عملتم جزاء سيئا بعمل سيء الا عباد الله المخلصين الا
عباد الله ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون فسر الرزق
المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون
عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه ياكلونه على سبيل التلذذ
ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل
معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات

سكون

يا بالاد قوله وهم مكرمون هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والاجلال والتعظيم وهو
من اعظم ما يجب ان تتوق اليه نفوس ذوي الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه تعظيم هوان اهل النار و
صغارهم في جنات النعيم على سرر متقابلين التقابل اتم للسرور وآنس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض يطاف
عليهم بكاس من معين يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاسا قال وكاس شربت على لذة وعن
الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس من معين من شراب معين او من نهر معين وهو
الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري
الماء قال الله تعالى وانهار من خمر بيضاء لذة للشاربين بيضاء صفة للكاس لذة اما ان توصف باللذة
كانها نفس اللذة وعينها او هي تانيث اللذ يقال لذ الشيء فهو لذيذ ولذ ووزنه فعل كقولك طب قال ولذ
كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان يريد النوم لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون الغول
من غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده ومنه الغول التي في تكاذيب العرب وفي امثالهم الغضب غول الحلم
وينزفون على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون
نزف فمات اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وفي امثالهم اجبن من
المنزوف ضرطا وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال لعمري لئن انزفتم او صحوتم
لبئس الندامى انتم آل ابجرا ومعناه صار ذا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته
وحقيقته دخل في القشع والكب وفي قراءة طلحة بن مصرف ينزفون بضم الزاي من نزف ينزف كقرب يقرب
اذا سكر والمعنى لا فيها فساد قط من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مغص او صداع او خمار او عربدة
او لغو او تاثيم او غير ذلك ولا هم يسكرون وهو اعظم مفاسدها فافرده وافرده بالذكر وعندهم قاصرات
الطرف عين كانهن قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله عربا
والعين النجل العيون كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المكنون في الاداحي وبها يشبه العرب
النساء ويسمونهن بيضات الخدور فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون فان قلت علام عطف قوله فاقبل بعضهم

على بعض

٣٦ صافات

على بعض قلت على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال وما بقيت من
اللذات الا احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم وعليهم في الدنيا
الا انه جيء به ماضيا على عادة الله في اخباره قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين
قرئ من المصدقين من التصديق ومن المصدقين بتشديد الصاد من التصدق وقيل نزلت في رجل
تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال واين مالك قال تصدقت به ليعوضني
الله في الآخرة خيرا منه فقال ائنك لمن المصدقين بيوم الدين او من المصدقين لطلب الآخرة والثواب
والله لا اعطيك شيئا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين وهو الجزاء او
لمسوسون مربوبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه قال هل انتم مطلعون فاطلع
فرآه في سواء الجحيم يعني ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين قيل ان في الجنة
كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار وقيل القائل هو الله تعالى وقيل بعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل
تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار وقرئ مطلعون فاطلع وفاطلع بالتشديد
على لفظ الماضي والمضارع المنصوب ويطلعون فاطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب
يقال طلع علينا فلان واطلع واطلع بمعنى واحد والمعنى هل انتم مطلعون الى القرين فاطلع انا ايضا او عرض
عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك وان جعلت الاطلاع من اطلعه غيره فالمعنى انه لما شرط في
اطلاعه اطلاعهم ومن آداب المجالسة ان لا يستبد بشيء دون جلسائه فكانهم مطلعوه وقيل الخطاب على
هذا للملائكة وقرئ مطلعون بكسر النون اراد مطلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون
الخير والآمرونه او شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتآخ بينهما كانه قال تطلعون وهو ضعيف لا يقع
الا في الشعر في سواء الجحيم في وسطها يقال تعبت حتى انقطع سوائي وعن ابي عبيدة قال لي عيسى بن عمر
كنت اكتب يا ابا عبيدة حتى ينقطع سوائي تالله ان كدت لتردين ان مخففة من الثقيلة وهي تدخل
على كاد كما تدخل على كان ونحوه ان كاد ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك

وفي قراءة عبد الله بن مسعود لتغوين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين نعمة ربي هي العصمة والتوفيق في
الاستمساك بعروة الاسلام والبراءة من قرين السوء وانعام الله بالثواب وكونه من اهل الجنة من
المحضرين من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك افما نحن بميتين الا موتتنا
الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون الذي عطفت عليه الفاء
محذوف معناه انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين وقرئ بمائتين والمعنى ان هذه حال
المومنين وصفتهم وما قضى الله لهم للعلم باعمالهم ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم
فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت كقوله هو
المومن تحدثا بنعمة الله واغتباطا بحاله وبمسمع من قرينه ليكون توبيخا له وبزيد به تعذيبا وليحكيه الله
فيكون لنا لطفا وزاجرا ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا
الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله تعالى تقريرا لقولهم وتصديقا له وقرئ لهو الرزق العظيم وهو
ما رزقوه من السعادة اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ثمت قصة المومن وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق
المعلوم فقال اذلك الرزق خير نزلا اي خير حاصلا ام شجرة الزقوم واصل النزل الفضل والريع في
الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل
شجرة الزقوم الالم والغم وانتصاب نزلا على التمييز ولك ان تجعله حالا كما تقول اثمر النخلة خير بلحا
ام رطبا يعني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا
والنزل ما يقال للنازل بالمكان من الرزق ومنه انزال الجند لارزاقهم كما يقال لما يقام لساكن الدار
السكن ومعنى الاول ان للرزق المعلوم نزلا ولشجرة الزقوم نزلا فايهما خير نزلا ومعلوم انه لا خير في شجرة
الزقوم فقيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم انا جعلناها فتنة للظالمين محنة و
عذابا لهم في الاخرة او ابتلاء لهم في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجرة
فكذبوا انها شجرة تخرج في اصل الجحيم وقرئ نابتة في اصل الجحيم قيل منبتها في قعر جهنم واغصانها

ترتفع الى

ترتفع الى دركاتها طلعها كانه رؤوس الشياطين والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها
اما استعارة لفظية او معنوية وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان
مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح الصورة كانه
وجه الشيطان كانه راس الشيطان واذا صوره المصورون جاءوا بصورته على اقبح ما يقدر واهوله
كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة الحسنة قال الله تعالى ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم هذا تشبيه تخييلي وقيل الشيطان حية عرفاء لها صورة قبيحة المنظر هائلة جدا وقيل ان
شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين وما سمت العرب هذا الثمر
رؤوس الشياطين الا قصدا الى احد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك رجع اصلا ثالثا يشبه به فانهم
لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم منها من
الشجرة اي من طلعها فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد او يقسرون على اكلها وان كرهوها ليكون
بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من غساق او صديد شوبه اي مزاجه من
حميم يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وقرئ لشوبا
بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول تسمية بالمصدر فان قلت ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان
لهم عليها لشوبا وفي قوله ثم ان مرجعهم قلت في الاول وجهان احدهما انهم يملئون البطون من شجر
الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بعد ملي تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما
هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم والثاني انه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما
هو اكره وابشع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في
الزيادة عليه ومعنى الثاني انهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي اسكنوها
الى شجرة الزقوم فياكلون الى ان يتملوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك
بين وقرئ ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان مردهم الى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على

اثارهم يهرعون علل استحقاقهم الوقوع في تلك الشدايد كلها بتقليد الاباء في الدين واتباعهم اباءهم على
الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يحثون حثا وقيل اسراع فيه شبه بالرعدة
ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين قبل قومك قريش ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبيا احذروهم العواقب
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين المنذرين الذين حذروا اي اهلكوا جميعا الا عباد
الله الذين امنوا منهم واخلصوا دينهم لله او اخلصهم الله لدينه على القرائتين ولقد نادينا نوح فلنعم
المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم لما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخاليه وسوء عاقبة المنذرين
اتبع ذلك ذكر نوح ودعائه اياه حين ايس من قومه واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص
بالمدح محذوف وتقديره فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا اجبناه احسن الاجابة
واوصلناه الى مراده وبغيته من نصرته على اعدائه والانتقام منهم بابلغ ما يكون وجعلنا ذريته هم الباقين
هم الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم فقد روي انه مات كل من كان في السفينة غيره ولم يولد وهم الذين بقوا
متناسلين الى يوم القيمه قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد سام
وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب ويافث ابو الترك
وياجوج وماجوج وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين وتركنا عليه في الاخرين من الامم هذه الكلمة
وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرات سورة انزلناها فان قلت
فما معنى قوله في العالمين قلت معناه الدعا بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وان لا يخلو احد منهم منها كانه قيل
ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملايكة والثقلين يسلمون عليه عن اخرهم علل مجازاة نوح بتلك التكرمة
السنيه من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه الى اخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا
مومنا ليريك جلالة محل الايمان وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والازدياد
منه وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم من شيعته ممن شايعه على اصول الدين وان اختلفت
شرايعهما او شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين ويجوز ان يكون بين شريعتهما اتفاق في اكثر

انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين ثم اغرقنا الاخرين

الاشياء وعن ابن عباس من اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الا نبيان هود وصالح وكان
بين نوح وابراهيم الفان وستمائه واربعون سنة فان قلت بم تعلق الظرف قلت بما في الشيعة من معنى المشايعة
يعني وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم او بمحذوف وهو اذكر بقلب سليم لابراهيم
او لمحذوف وهو اذكر بقلب سليم من جميع افات القلوب وقيل من الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس
بعض الافات اولى من بعض فيتناولها كلها فان قلت ما معنى المجي بقلبه ربه قلت معناه انه اخلص لله قلبه و
عرف ذلك منه فضرب المجي مثلا لذلك اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا الهة دون الله تريدون
ائفكا مفعول له تقديره اتريدون الهة من دون الله افكا وانما قدم المفعول على الفعل للعناية وقدم المفعول
له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا
به يعني اتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله الهة من دون الله على انها افك في نفسها ويجوز ان يكون حالا
بمعنى اتريدون من دون الله افكين فما ظنكم برب العالمين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان
ربا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى انه لا يقدر في وهمكم ولا ظن
ما يصد عن عبادته او فما ظنكم به اي شي هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا او فما ظنكم به ماذا يفعل
بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين في النجوم في
علم النجوم او في كتابها او في احكامها وعن بعض الملوك انه سيل عن مشتهاه فقال حبيب انظر اليه
ومحتاج انظر له وكتاب انظر فيه كان القوم نجامين فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه
سقيم فقال اني سقيم اني مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون
العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام ما
فعل فان قلت كيف جاز له ان يكذب قلت قد جوزه بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية وارضاء
الزوجة والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى والذي
قاله ابراهيم عليه السلام معراض من الكلام ولقد نوى به ان من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة

داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء وقد مات رجل فجاة فالتف
عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت في عنقه وقيل اراد اني سقيم النفس
لكفركم فراغ الى الهتهم فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ الى الهتهم فذهب اليها في خفية من
روغة الثعلب الى الهتهم الى اصنامهم التي في زعمهم الهة كقوله اين شركائي الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء
بهم وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم ضربا باليمين فراغ عليهم فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضربهم
ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضربهم او فراغ عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا وقرئ صفقا وسفقا ومعناهما الضرب و
معنى ضربا باليمين ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة والمتانة وقيل
بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه يزفون يزفون يسرعون من زفيف النعام و
يزفون من ازف اذا دخل في الزفيف او من ازفه اذا حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون
على البناء للمفعول اي يحملون على الزفيف ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه
كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه فان قلت بين هذا وبين قوله قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن
الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم كالتناقض حيث ذكر ههنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوى
فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثم انهم سالوا عن الكاسر حتى قيل لهم
سمعنا ابراهيم يذمهم فلعله هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الاخر انهم استدلوا بذمه على
انه هو الكاسر قلت فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم و
كبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام لياكلوا الطعام الذي وضعوه عندها للتبرك
عليه وراوها مكسورة اشمازوا من ذلك وسالوا من فعل هذا بها ثم لم ينم عليه اولئك النفر نميمة صريحة
ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثاني ان يكسرها ويذهب
ولا يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا
فاتوا به على اعين الناس قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون يعني خلقكم وخلق ما تعملونه

من الاصنام

من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام فان قلت كيف يكون الشيء
الواحد مخلوقا لله معمولا لهم حيث اوقع خلقه وعملهم عليها جميعا قلت هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسي
وعمل الصائغ السوار والخلخال والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر
واشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا اشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض اجزائها حتى يستوي
التشكيل الذي يريدونه فان قلت فما انكرت ان تكون ما مصدرية لا موصولة والمعنى والله خلقكم وعملكم
كما يقول المجبرة قلت اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب ان معنى الاية ياباه
اباء جليا وينبو عنه نبوا ظاهرا وذلك ان الله تعالى قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله
فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولاه لما قدر ان يصور
نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامه طباق وشيء اخر وهو
ان قوله ما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في ما تنحتون موصولة لا مقال فيها فلا يعدل بها عن اختها
الا متعسف متعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القران فان قلت اجعلها موصولة
حتى لا يلزمني ما الزمت واريد وما تعملونه من اعمالكم قلت بل الالزامان في عنقك لا يفكهما الا الاذعان
للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كحالك وقد جعلتها
مصدرية وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما
فتريد بما تنحتون الاعيان التي هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فك النظم
وتبتيره كما اذا جعلتها مصدرية قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين
الجحيم النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم والمعنى ان الله تعالى غلبه عليهم
في المقامين جميعا واذلهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقنه الله والهمه ما القمهم به الحجر و
قهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه وقال اني ذاهب
الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين اراد بذهابه الى ربه مهاجرته الى حيث امره بالمهاجرة

اليه من ارض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين سيرشدني الى ما فيه صلاحي في ديني ودنيوي
ويوفقني كما قال موسي عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين كان الله وعده وقال له ساهديك فاجري كلامه
على سنن موعد ربه او بناه على عادة الله معه في هدايته وارشاده او اظهر بذلك توكله وتفويضه امره
الى الله ولو قصد الرجاء والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربي ان يهديني سواء السبيل هب لي
من الصالحين هب لي بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد وان كان قد جاء في الاخ
في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا ووهبنا له يحيى وقال علي بن ابي طالب عليه السلام
لابن عباس رضي الله عنه هناه بولده على ابي الاملاك شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية
بهبة الله وبموهوب ووهب وموهب فبشرناه بغلام حليم وقد انطوت البشارة على ثلاث على ان الولد غلام
ذكر وانه يبلغ اوان الحلم وان يكون حليما واي حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام باقل مما نعتهم بالحلم وذلك
لعزة وجوده ولقد نعت الله به ابراهيم في قوله ان ابراهيم لاواه حليم ان ابراهيم لحليم اواه منيب لان
الحادثة شهدت بحلمهما جميعا فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى
فان قلت قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه
معه بم يتعلق **قلت** لا يخلو اما ان يتعلق ببلغ او بالسعي او بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما
معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد
الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع ابيه والمعنى في اختصاص الاب انه ارفق الناس به واعطفهم
عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعا فلا يحتمله لانه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلاث
عشرة سنة والمعنى انه على غضاضة سنه وتقلبه في حد الطفولية كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر
ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم رأى في المنام فيل له اذبح ابنك
ورؤيا الانبياء وحي كالوحي في اليقظة فلهذا قال اني ارى في المنام اني اذبحك فذكر تأويل الرؤيا

كما يقول

كما يقول المعبر وقد رأي انه راكب في سفينة رايت في المنام اني ناج من هذه المحنة وقيل رأي ليلة التروية
كان قائلا يقول ان الله يامرك بذبح ولدك هذا فلما اصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله
هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثم سمي يوم
عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته بغلام حليم قال
هو اذا ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى في الراي على وجه
المشاورة وقرى ماذا ترى اي ماذا تبصر من رايك وتبديه وماذا ترى على البناء للمفعول اي ماذا تريك نفسك
من الراي افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت او امرك
على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا وقرى ما تؤمر به **فان قلت** لم شاوره في امر هو حتم من الله
قلت لم يشاوره ليرجع الى رايه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان
جزع ويامن عليه الزلل ان صبر وسلم وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستانس
به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله ولان المفاجاة بالذبح مما يستسمج وليكون سنة في المشاورة
وقد قيل لو شاور آدم الملائكة في اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك **فان قلت** لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة **قلت**
كما ارى يوسف عليه السلام سجود ابويه واخوته له في المنام من غير وحي الى ابيه وكما وعد رسول الله عليه السلام
دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الانبياء وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين
مصدوقين لان الحال اما حال يقظة او حال نوم فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق وكان ذلك اقوى للدلالة
من انفراد احدهما فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا يقال سلم لامر الله واسلم
واستسلم بمعنى واحد وقرى بهن جميعا اذا انقاد له وخضع واصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه
سلم من ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه وحقيقة معناهما اخلص نفسه لله وجعلها
سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة في اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين
صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان

انا كذلك نجزي المحسنين
ان هذا لهو البلاء المبين
وفديناه بذبح عظيم

وروي ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنا وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في المنحر
الذي ينحر فيه اليوم فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما لله
وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الانفس عليه
من الثواب والاعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب وقوله انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل
ما خولهما من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد اليأس ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه
المخلصون من غيرهم او المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس
هو الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به اسمعيل وعن الحسن فدي بوعل اهبط عليه
من ثبير وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم عظيم ضخم الجثة سمين
وهي السنة في الاضاحي وقوله عليه السلام استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم وقيل لانه وقع فداء
عن ولد ابراهيم وروي انه هرب من ابراهيم عليه السلام عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة
في الرمي وروي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده وروي انه لما ذبحه قال جبرئيل
الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وحكي في قصة
الذبيح انه حين اراد ان يذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى الشعب نحتطب فلما توسطا
شعب ثبير اخبره بما امر فقال له اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص
اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقي حتى تجهز علي ليكون اهون فان الموت شديد
واقرأ على امي السلام وان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابراهيم
نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل
لان الله ضرب صفيحة نحاس على حلقه فقال له كبني على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك
رقة تحول بينك وبين امر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت

الرؤيا

الرؤيا فنظر فاذا جبرئيل معه كبش اقرن املح فكبر جبرئيل والكبش وابراهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه
وقيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج وقد استشهد ابو حنيفة بهذه الاية في من نذر ذبح
ولده انه يلزمه ذبح شاة فان قلت من كان الذبيح من ولديه قلت قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمر
ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من التابعين انه اسمعيل والحجة فيه ان رسول الله عليه السلام قال انا ابن الذبيحين
وقال له اعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لئن سهل
الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا له افد ابنك بمائة من الابل
والثاني اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا دعا اللهم اله ابراهيم و
اسمعيل واسرائيل فقال موسى عليه السلام يا رب ما لمجتهد بني اسرائيل اذا دعا قال اللهم اله ابراهيم واسمعيل
واسرائيل وانا بين اظهرهم قد اسمعتني كلامك واصطفيتني برسالتك قال يا موسى لم يحبني احد حب ابراهيم
قط ولا خير بيني وبين شيء قط الا اختارني عليه واما اسمعيل فانه جاد بنفسه واما اسرائيل فانه لم ييأس
من روحي في شدة نزلت به قط ويدل عليه ان الله لما اتم قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق وعن محمد بن كعب
انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر ان هذا شيء ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل الى
يهودي قد اسلم فسأله فقال ان اليهود لتعلم انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه ان قرني
الكبش كانا منوطين في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت وعن الاصمعي قال سألت ابا عمرو
ابن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة
وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة ومما يدل عليه ان الله تعالى وصفه بالصبر دون اسحق في قوله
واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد
في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به ولان الله بشر باسحق
وولده يعقوب في قوله وبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان تخلفا للموعد
في يعقوب وعن علي ابن ابي طالب وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين انه اسحق

والحجة فيه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابراهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة
بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل
الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فان قلت فما اوحي الى ابراهيم عليه السلام في المنام ان يذبح ولده ولم
يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح قلت قد بذل وسعه وفعل ما
يفعل الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا
لا يقدح في فعل ابراهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت
الاوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما سبق
الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه فان قلت الله هو المفتدي منه لانه الامر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى
قال وفديناه قلت الفادي هو ابراهيم عليه السلام والله تعالى وهب له الكبش ليفتدي به وانما قال وفديناه
اسنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكن من الفداء بهبته فان قلت فاذا كان ما اتى به ابراهيم من البطح وامرار
الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص من الذبح ببدله قلت قد علم بمنع الله ان حقيقة
الذبح لم تحصل من فري الاوداج وانهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل
تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكبش بدلا منه فان قلت فاي فايدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغني
عنها بقيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبح من غير نقصان قلت الفايدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في
بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور وايجاد المامور به من كل وجه وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم
كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين فان قلت لم قيل ههنا كذلك نجزي المحسنين وفي غيرها من
القصص انا كذلك قلت قد سبقه في هذه القصة انا كذلك فكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره
ثانية وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين نبيا حال مقدرة كقوله تعالى فادخلوها خالدين فان قلت فرق بين هذا
وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما
فقدرت مقدرين الخلود وكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به

اوجب عدم

اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حليه والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد
لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة الفاعل
او المفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى
مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحق
لعدم اسحق قلت هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل به الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف
محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل
البشارة وبذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثناء
والتقريظ لان كل نبي لا بد ان يكون من الصالحين وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا
جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه باسحق قالوا ولا يجوز ان يبشره الله بمولده ونبوته
معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه انه سيكون نبيا وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه
مبين وباركنا عليه وعلى اسحق قرئ وبركنا اي افضنا عليهما على ابراهيم بركات الدين والدنيا كقوله وآتيناه
اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وقيل باركنا على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا انبيا
بني اسرائيل من صلبه وقوله وظالم لنفسه نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وفيه تنبيه على ان
الخبيث والطيب لا يجري امرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر
الطبايع والعناصر وعلى ان الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة فان المرء انما يعاقب بسوء فعله
ومعاتب عليه على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما
وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون
وقومه وغشمهم ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما وآتيناهما الكتاب المستبين
الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية كما قال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقال من جوز
ان تكون التورية عربية ان يشتق من ورى الزند فوعلة منه على ان التاء مبدلة من الواو وهديناهما

الصراط

الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون إنا كذلك نجزي المحسنين إنهما من عبادنا
المؤمنين الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام وهو صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون قرئ الياس على لفظ الهمزة والياس على لفظ الوصل وقيل
هو ادريس النبي وقراءة ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ ادراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد
هارون اخي موسى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين اتدعون بعلا وهو علم الصنم كان لهم كمناة وهبل
وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة
سادن وجعلوهم انبياءه وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها و
يعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال
من بعل هذه الدار اي من ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله ربكم ورب ابائكم الاولين
فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين الله ربكم ورب ابائكم الاولين قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب
على البدل وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع وتركنا عليه في الآخرين سلام على آل ياسين انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قرئ على الياسين وادريسين وادراسين وادرسين على انها لغات في الياسين
وادريس ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى وقرئ على الياسين بالوصل على انه جمع يراد به الياس
وقومه كقولهم الخبيبين والمهلبين فان قلت فهلا حملت على هذا الياسين على القطع واخواته قلت لو كان
جمعا لعرف بالالف واللام واما من قرأ على آل ياسين فعلى ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه الآل وان
ان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون
عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون مصبحين داخلين في الصباح يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى
الشام ليلا ونهارا فما لكم عقول تعتبرون بها وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم
فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم قرئ يونس بضم النون وسمي هربه من قومه بغير اذن ربه
اباقا على طريق المجاز والمساهمة المقارعة ويقال استهم القوم اذا اقترعوا والمدحض المغلوب المقروع

وحقيقته

وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة روي انه لما ركب في السفينة وقفت فقالوا ههنا عبد آبق
من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على
يونس فقال انا الآبق وزج بنفسه في الماء فالتقمه الحوت وهو مليم داخل في الملامة يقال رب لائم
مليم اي يلوم غيره وهو احق منه باللوم وقرئ مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب
مبنيا على شيب ونحوه مدعي بناء على دعي فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا
بالتسبيح والتقديس وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل
من المصلين وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلاة وعن قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء قال
وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكاء وهذا ترغيب من الله تعالى في
اكثار المؤمن ذكره بما هو اهله واقباله على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة
لينفعه ذلك عنده في المضايق والشدائد للبث في بطنه الى يوم يبعثون للبث في بطنه الظاهر لبثه
فيه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة وروي انه حين ابتلعه اوحى
الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي
اربعون يوما وعن الضحاك عشرون يوما وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلاثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلا
ثم اخرج من بطنه بعيد الوقت الذي التقم فيه وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه
يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء وروي ان الحوت
قذفه بساحل قرية من الموصل فنبذناه بالعراء وهو سقيم والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه
وهو سقيم عليل مما حل به وروي انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين واليقطين كل ما ينسدح على وجه الارض
ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو
الدباء وفائدة الدباء ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله عليه السلام انك لتحب القرع

تعالى اجرى لهي شجرة اخي يونس وقيل هي التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها
وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها وروي انه مر زمان على الشجرة فيبست
فبكى جزعا فاوحى الله اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكافر فان قلت ما معنى انباتها عليه شجرة
قلت انبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف والمراد به ما سبق من
ارساله الى قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم وقد
اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم فقال لهم ان
الله باعث اليكم نبيا او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا راها الرائي قال هي مائة الف او اكثر والغرض
الوصف بالكثرة الى حين الى اجل مسمى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين فاستفتهم الربك البنات ولهم
البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت
بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض
ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في
قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا في الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون
ذلك ثلثة انواع من الكفر احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربهم
حين جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه
مسودا وهو كظيم او من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث انهم استهانوا باكرم خلق
الله عليه واكرمهم اقربهم لديه حيث انثوهم فلو قيل لاقلهم وادناهم فيك انوثة او شكلك شكل
النساء للبس لقائله جلد النمر ولانقلبت حماليقه وذلك في اهاجيهم بين مكشوف فكرر الله سبحانه
الانواع كلها في كتابه مرات ودل على فظاعتها في ايات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا
تكاد السموات يتفطرن منه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بديع السموات والارض انى يكون له ولد
الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وجعلوا له من عباده جزءا ويجعلون لله البنات

سبحانه ولهم ما يشتهون ام له البنات ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون اصطفى البنات على البنين
ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون فان قلت لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة قلت ما هو الا استهزاء بهم و
تجهيل وكذلك قوله اشهدوا خلقهم ونحوه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وذلك
انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بطريق خلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا
بطريق استدلال ونظر ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالقائل قولا عن ثلج صدر وطمانينة
نفس لافراط جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقهم وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول
يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهؤلاء ولدي فان قلت اصطفى البنات
بفتح الهمزة استفهام على طريقة الانكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات
قلت جعله من كلام الكفرة بدلا من قولهم ولد الله وقد قرا بها حمزة والاعمش وهذه القراءة وان كان هذا
محملها فهي ضعيفة والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانهم لكاذبون
ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة من نسيبين وقرئ تذكرون من ذكر ام لكم سلطان
مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين ام لكم سلطان اي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بان الملائكة
بنات الله فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به
يشركون وهذه الايات صادرة عن سخط عظيم وانكار فظيع واستبعاد لاقاويلهم شديد وما الاساليب
التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم
وتعجيب من ان يخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفس فضلا ان تجعله معتقدا وتتظاهر به
مذهبا وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وجعلوا بين الله وبين الجنة و
اراد الملائكة نسبا وهو زعمهم انهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم واثبتوا له
بذلك جنسية جامعة له وللملائكة فان قلت لم سمى الملائكة جنة قلت الجنس واحد ولكن من خبث من الجن

وعرة وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم
جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين في انفسهم ان يبلغوا منزلة
المناسبة التي اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفة الاجرام
لا يصح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله ان تسوي بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك
اتسوي بيني وبين عبيدي واذا ذكرهم في هذا المقام وقره وكناه والضمير في انهم لمحضرون
للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علم الملائكة انهم في ذلك كاذبون مفترون
وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادعوا
لهم تلك النسبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان
وعن الحسن اشركوا الجن في طاعة الله ويجوز اذا فسر الجن بالشياطين ان يكون الضمير في انهم لمحضرون لهم والمعنى
ان الشياطين عالمون بان الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسبين له او شركاء في وجوب الطاعة
لما عذبهم سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين
ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يصفون
اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين براء من ان يصفوه به فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا
من هو صال الجحيم الضمير في عليه لله تعالى ومعناه فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله
تعالى الا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم لسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها فان قلت كيف يفتنونهم
على الله قلت يفسدونهم عليه باغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول افسدها عليه
وخببها عليه ويجوز ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته وكما جاز
السكوت على كل رجل وضيعته وان كل رجل وضيعته جاز ان تسكت على قوله فانكم وما تعبدون لان قوله
وما تعبدون ساد مسد الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم اي فانكم قرناؤهم و
اصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين بباعثين او حاملين

على طريق

على طريق الفتنة والاضلال الا من هو صال مثلكم او يكون في اسلوب قوله فانك والكتاب الى علي كدابغة
وقد حلم الاديم وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون جمعا وسقوط واوه
لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله من هو قلت من موحد اللفظ
مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه
في آية واحدة والثاني ان يكون اصله صائل على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم شاك في شائك
والثالث ان تحذف لام صال تخفيفا ويجري الاعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة واصلها
بالية من بالى كعافية من عافى ونظيره قراءة من قرأ وجنى الجنتين دان وله الجوار المنشآت باجراء الاعراب
على العين وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وما منا احد الا له مقام
معلوم فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا بكفي كان من ارمى البشر
مقام معلوم مقام في العبادة والانتهاء الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوزه كما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه
وساجد لا يرفع راسه لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلاة واجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل
نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلاة منذ نزلت
هذه الآية وليس يصف احد من اهل الملل في صلاتهم غير المسلمين المسبحون المنزهون او المصلون والوجه
ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله
ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون كانه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في
مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرأوهم منه وقالوا
للكفرة فاذا صح ذلك فانكم وآلهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من كان مثلكم
ممن علم الله بكفرهم لا بتقديره وارادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل النار
وكيف يكونون مناسبين لرب العزة ويجمعنا واياه جنسية واحدة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل
منا مقام من الطاعة لا نستطيع ان نزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته وتواضعا لجلاله ونحن الصافون

اقرانا العبادة ولجعلنا مذعنين خاضعين مسبحين مجدين وكما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله عليه السلام يعني وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه مما يضيف اليه من لا يعرفه بما لا يجوز عليه وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون هم مشركو قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان هي مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه موكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم وآخره ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وقرئ كلماتنا والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة كما قال الله تعالى والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة ولا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله عليه السلام والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم مثلا يحتذى عليها ويعتبر بها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها ولان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة وفي قراءة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت فتول عنهم حتى حين فتول عنهم فاعرض عنهم واصبر على اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي الى يوم بدر وقيل الى الموت وقيل الى يوم القيمة وابصرهم فسوف يبصرون وابصرهم

وما يقضي

وما يقضي عليهم من الاسر والقتل والعذاب في الآخرة فسوف يبصرون ذلك وما يقضي لك من النصرة والتأييد والثواب في العاقبة والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدالة على انها كائنة واقعة لا محالة وان كينونتها قريبة كانها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له وتنفيس عنه وقوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين مثل للعذاب النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم ولا دبروا امرهم تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفناءهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي تحس بها ويروقك موردها على نفسك وطبعك الا لمجيئها على طريقة التمثيل وقرأ ابن مسعود فبئس صباح وقرئ نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد ونزل على ونزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا ولان ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله عليه السلام يوم الفتح بمكة وعن انس رضي الله عنه لما اتى رسول الله عليه السلام خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون وانما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية وتأكيدا على تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما يقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها كقوله تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزه عنه وما عاناه

المرسلون من جهتهم وما خوّلوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيهه ذاته عمّا
وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيّض لهم من حسن العواقب و
الغرض تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخلّوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرآنه
المجيد وعن علي عليه السلام من أحبّ أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه
إذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ والصافات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل جنّي
وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة أنه كان
مؤمنا بالمرسلين سورة ص مكية وهي ست وثمانون آية هو حسبنا ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن
ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق ص على الوقف وهي أكثر القراء وقرئ بالفتح والكسر لالتقاء الساكنين
ويجوز أن ينتصب بحذف حرف القسم وإيصال فعله كقولهم الله لأفعلن بالنصب وبإضمار حرف القسم والفتح في موضع
الجر كقولهم الله لأفعلن بالجر وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث لأنها بمعنى السورة وقد صرفها من قرأ صادٍ بالجر و
التنوين على تأويل الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسر هو من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو
ما يعارض الصوت في الأماكن الخالية من الأجسام الصلبة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن
نواهيه فإن قلت قوله ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كلام ظاهره متنافر غير منتظم فما وجه انتظامه
قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز كما مر في أول
الكتاب ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كأنه قال والقرآن ذي الذكر إنه لكلام معجز والثاني أن يكون
صاد خبر مبتدأ محذوف على أنها اسم السورة كأنه قال هذه صاد يعني هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر
كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك إذا أقسم بها كأنه قال أقسمت بصاد والقرآن
ذي الذكر إنه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الإذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله

وإذا

وإذا جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر جاز لك أن تريد بالقرآن التنزيل كله وأن تريد السورة
بعينها ومعناه أقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة بالسمعة
ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وإنه لذكر لك ولقومك أو الذكرى
والموعظة أو ذكر ما يحتاج إليه في الدين من الشرائع وغيرها كأقاصيص الأنبياء والوعد والوعيد والتنكير في عزة
وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقرئ في غرة أي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق كم أهلكنا
من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وكم أهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق فنادوا فدعوا و
استغاثوا وعن الحسن فنادوا بالتوبة ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم
للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلا على الأحيان ولم يبرز إلا أحد مقتضييها إما الاسم أو الخبر وامتنع
بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الأخفش أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي
الأحيان وحين مناص منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعنه أن ما ينتصب بعده بفعل مضمر أي ولا أرى
حين مناص وترتفع بالابتداء أي ولا حين مناص كائن لهم وعندهما أن النصب على ولات الحين حين مناص أي وليس
الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصلا لهم وقرئ حين مناص بالكسر ومثله قول أبي زبيد الطائي
طلبوا صلحنا ولات أوانٍ فأجبنا أن ليس حين بقاء فإن قلت ما وجه الكسر في أوان قلت شبه بإذ في قوله وأنت
إذٍ صحيح في أنه زمان قطع منه المضاف إليه وعوض التنوين لأن الأصل ولات أوان صلح فإن قلت فما تقول في حين مناص
والمضاف إليه قائم قلت نزل قطع المضاف إليه من مناص لأن أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف
والمضاف إليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بني الحين لكونه مضافا إلى غير متمكن وقرئ ولات بكسر التاء
على البناء كجير فإن قلت كيف يوقف على ولات قلت يوقف عليها بالتاء كما يقف على الفعل الذي يتصل به تاء التأنيث
وأما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الأسماء المؤنثة وأما قول أبي عبيد أن التاء داخلة على حين فلا
وجه له واستشهاده بأن التاء ملتزقة بحين في الإمام لا متشبث به فكم وقعت في المصحف أشياء خارجة عن قياس
الخط والمناص المنجا والفوت يقال ناصه ينوصه إذا فاته واستناص طلب المناص قال حارثة بن بدر يصف

ربما عمّ الجرآء اذا تضرت عنانه بيدي ابن شماس وزلم اخزي المنجل وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون
هذا ساحر كذاب منذر منهم رسول من انفسهم وقال الكافرون ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان
هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي الذي قال فيهم اولئك هم الكافرون حقا
وهل تري كفرا اعظم وجهلا ابلغ من ان يتعجبوا من ان صدقه الله بوحيه كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا
يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذي لا وجه لصحته اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب
روي ان اسلام عمر فرح به المومنون فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم
ومشوا الي ابي طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام و
جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله صلعم وقال يا ابن اخي هولاء قومك يسالونك السؤال
فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ماذا يسالونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك
فقال عليه السلام ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم أمعطيّ انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا
اي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال عليه السلام قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب
اي بليغ في العجب وقرئ عجّاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا وهو ابلغ من المخفف ونظيره كريم وكرام وقوله اجعل
الالهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا في ان معنى الجعل التصيير في القول على سبيل
الدعوي والزعم كانه قال اجعل الجماعة واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال وانطلق الملاء منهم ان امشوا و
اصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد الملاء اشراف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابي طالب بعدما بكتهم رسول الله
بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا حيلة لكم في دفع امر محمد عليه السلام ان هذا الامر لشيء يراد
اي يريده الله تعالى ويحكم بامضائه وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر او ان هذا الامر لشيء من
نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشيء يراد اي يطلب ليوخذ منكم وتغلبوا عليه وان بمعنى اي
لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم متضمنا
معنى القول ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع اي شروع في القول وانهم قالوا امشوا اي اكثروا واجتمعوا من

مشت

مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلعم ضموا فواشيكم
ومعنى واصبروا على الهتكم واصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها وقرئ وانطلق الملاء منهم امشوا
بغير ان على اضمار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملاء منهم يمشون ان اصبروا ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة
ان هذا الا اختلاق ءانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب في
الملة الآخرة في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة او في ملة قريش التي
ادركنا عليها اباءنا او ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة على ان يجعل في الملة الآخرة حالا من هذا اي من هذه الكلمة
ولا تعلقه بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله
ان هذا الا اختلاق افتعال ءانزل عليه الذكر من بيننا انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسائهم وان ينزل عليه الكتاب من
بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم
من الحسد على ما اوتي من شرف النبوة من بينهم بل هم في شك من ذكري من القرآن يقولون في انفسهم امّا وامّا وقولهم ان
هذا الا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بل لما يذوقوا عذاب بعد فاذا ذاقوه زال
عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني انهم لا يصدقون به الا ان يمسهم العذاب مضطرين الى تصديقه ام عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام عندهم خزائن رحمة ربك يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من
شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد صلعم وانما الذي يملك
الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه
حكمته وعدله كما قال اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب
جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض حتى يتكلموا في الامور
الربانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال فان كانوا يصلحون
لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها من هو حقيق بايتاء النبوة
دون من لا يحق له فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا

عليه ويدبروا أمر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي إلى من يختارون ويستصوبون ثم خسأهم خسأة عن ذلك
بقوله جند ما هنالك مهزوم أي هم جند ما من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به يهذون وما مزيدة
وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس شعر وحديث ما على قصره إلا أنه على سبيل الهزء وهنالك إشارة إلى
حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لأمر ليس من أهله لست هنالك
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب
ذو الأوتاد أصله من ثبات البيت المطنب بأوتاده قال والبيت لا يبتنى إلا على عمد ولا عماد إذا لم ترس أوتاد
فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الأمر كما قال الأسود في ظل ملك ثابت الأوتاد وقيل كان يشبح المعذب
بين أربع سوار كل طرف من أطرافه إلى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمده بين أربعة
أوتاد في الأرض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له أوتاد وحبال يلعب بها بين يديه أولئك الأحزاب
قصد بهذه الإشارة الإعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم وأنهم الذين وجد منهم التكذيب
إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب ولقد ذكر تكذيبهم أولا في الجملة الخبرية على وجه الإبهام ثم جاء بالجملة
الاستثنائية فأوضحه فيها بأن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل لأنهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم
جميعا وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية أولا وبالاستثنائية ثانيا وما
في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العقاب
وأبلغه ثم قال فحق عقاب أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حق عقابهم وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من
فواق هؤلاء أهل مكة ويجوز أن تكون إشارة إلى جميع الأحزاب لاستحضارهم بالذكر أو لأنهم كالحضور عند الله والصيحة
النفخة ما لها من فواق وقرئ بالضم ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع
يعني إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وعن ابن عباس
رضهما ما لها من رجوع وترداد من أفاق المريض إذا رجع إلى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر إلى ضرعها
يريد أنها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب القط القسط

حسنات الكلب طرده وجنبه
من الأحزاب يريد أنهم الجند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مهزوم
[illegible]

من الشيء

من الشيء لأنه قطعة منه من قطه إذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لأنها قطعة من القرطاس وقد فسر بهما
قوله تعالى عجل لنا قطنا أي نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله
وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها أو عجل لنا صحيفة أعمالنا ننظر فيها اصبر على
ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب فإن قلت كيف تطابق قوله اصبر على ما يقولون
وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف أحدهما على صاحبه قلت كأنه قال لنبيه عليه السلام اصبر على ما يقولون
وعظم أمر معصية الله في أعينهم بذكر قصة داود عليه السلام وهو أنه نبي من أنبياء الله قد أوتي ما أوتي من النبوة
والملك لكرامته عليه وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث إليه الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض
حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر وأناب ووجد منه ما يحكى من بكائه الدائم وغمه الواصب ونقش جنايته في
بطن كفه حتى لا يزال يجدد الندم عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم أو قال له صلى الله عليه وآله وسلم اصبر
على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها أن تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذاهم واذكر أخاك داود
وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله وتظليمه ونسبته إلى البغي ما لقي ذا الأيد
ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان على نهوضه بأعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو
أشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان أيد وذو أيد وذو آد وأياد كل شيء ما يتقوى به أواب تواب رجاع
إلى مرضاة الله فإن قلت ما دلك على أن الأيد القوة في الدين قلت قوله إنه أواب لأنه تعليل لذي الأيد إنا
سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق والطير محشورة كل له أواب والإشراق ووقت الإشراق
وهو حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها تقول شرقت
الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ دخل علينا رسول الله صلعم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا أم
هانئ هذه صلوة الإشراق وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هل تجد ذكر صلوة الضحى في القرآن
قالوا لا فقرأ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق وقال كانت صلوة يصليها داود عليه السلام وعنه
ما عرفت صلوة الضحى إلا بهذه الآية وعنه لم يزل في نفسي من صلوة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها في

[illegible]

هذه الاية يسبحن بالعشي والاشراق وكان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب انه قال لابن عباس رضي الله عنهما
اني اجد في كتب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الاية ويحتمل
ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشرق ومنه قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول اهل الجاهلية
اشرق ثبير ويراد وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشروق ويسبحن في معنى مسبحات على الحال فان قلت هل من فرق
بين يسبحن ومسبحات قلت نعم وما اختير يسبحن على مسبحات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا
بعد شيء وحالا بعد حال وكان السامع محاضر لتلك الحال يسمعها تسبح ومثله قول الاعشى الى ضوء نار في يفاع تحرق
ولو قال محرقة لم يكن شيئا وقوله محشورة في مقابلة يسبحن الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة
على الحدوث شيئا بعد شيء جي به اسما لا فعلا وذلك انه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن على ان الحشر يوجد من حاشرها
شيئا بعد شيء والحاشر هو الله عز وجل لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع
كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب
موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب
وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل
الضمير لله اي كل من داود عليه السلام والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح وشددنا ملكه
قويناه قال الله تعالى سنشد عضدك وقرئ شددنا على المبالغة وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب
قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه وقيل الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب
قومه الهيبة ان رجلا ادعى عنده على آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحي اليه في المنام ان اقتل المدعى
عليه فقال هذا منام فاعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم ياخذني بهذا الذنب ولكن بأني
قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه الحكمة الزبور
وعلم الشرايع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشيئين وقيل الكلام البين فصل

بمعنى المفصول

بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس المختلط فقيل في نقيضه فصل
اي مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه
ومن فصل الخطاب وتلخيصه ان لا يخطي صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى
منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده والله يعلم وانتم حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك
وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل
كالصوم والزور واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق
والباطل والصواب والخطاء وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملوك والمشورات وعن
علي عليه السلم هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول
بعضهم هو قوله اما بعد لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى
الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس
فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر وهل
أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى
بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخي له تسع وتسعون
نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب كان اهل زمان داود عليه السلم يسال
بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها
وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داود وقعت على امراة رجل
يقال له اوريا فاحبها فساله النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان عليه السلم
فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسال
رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على
ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود عليه السلم فاثره اهلها فكان ذنبه ان خطب على خطبة

اخيه المؤمن مع كثرة نسائه واما ما يذكر ان داود عليه السلام تمنى منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب فقال
يا رب ان آبائي قد ذهبوا بالخير كله فاوحى اليه انهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها قد ابتلي ابراهيم عليه السلام
بنمرود وذبح ولده واسحق عليه السلام بذبحه وذهاب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فسال الابتلاء فاوحى اليه
انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور
فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت
فوقعت في كوة فتبعها فابصر امراة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امراة اوريا وهو من غزاة
البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان
من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده
مرة اخرى وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امراته فهذا ونحو
مما يقبح ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وعن سعيد
بن المسيب والحرث الاعور ان علي بن ابي طالب عليه السلام قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته
مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من اهل الحق
فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم بان يقال غير ذلك
وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب
الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المراة
ان ينزل له عنها فحسب فان قلت لم جاءت على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح قلت لكونها ابلغ في التوبيخ
من قبل ان التامل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه
واجلب لاحتشامه وحيائه وادعى الى التنبيه على الخطا فيه من ان يبادره به صريحا مع مراعاة حسن الادب بترك
المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هنة منكرة بان يعرض له بانكارها عليه
ولا يصرح وان تحكى له حكاية ملاحظة لحاله اذا تاملها استسمج حال صاحب الحكاية فاستسمج حال نفسه

وذلك ازجر

وذلك ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله ومقياسا لشانه فيتصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع انه
اصون لما بين الوالد والولد من حجاب الحشمة فان قلت فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه قلت ليحكم بما حكم به من
قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه وهل اتاك نبأ
الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها ان تشيع ولا تخفى على احد والتشويق
الى استماعه والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابراهيم المكرمين لانه
مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا فان قلت هذا جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك
قلت معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرا خصمان بغى بعضهم على بعض ونحوه قوله هذان خصمان
اختصموا فان قلت فما تصنع بقوله ان هذا اخي وهو دليل على اثنين قلت هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض
فان قلت فقد جاء في الرواية انه بعث اليه ملكان قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين فلا يمنع ذلك ان يصحبهما
آخرون فان قلت فاذا كان التحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعا خصما في قوله نبأ الخصم وخصمان قلت لما كان صحب
كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به فان قلت بم انتصب اذ قلت لا يخلو اما ان ينتصب باتاك او بالنبأ
او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه باتاك لان اتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ
لان النبأ الواقع في عهد داود عليه السلام لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وآله وان اردت بالنبأ القصة في
نفسها لم يكن ناصبا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهل اتاك نبأ تحاكم الخصم ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من
معنى الفعل واما اذ الثانية فبدل من الاولى تسوروا المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع
ونظيره في الابنية تسنمه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين
في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما
بين يديه جالسان ففزع منهم قال ابن عباس رضي الله عنهما ان داود جزا زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما
للقضاء ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرائيل فيعظهم ويبكيهم فجاؤه في غير يوم القضاء
ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه خصمان

خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط ولا تجر وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق وقرئ و لا
تشطط ولا تشاطط وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق وسواء الصراط وسطه ومحجته
ضربه مثلا لعين الحق ومحضه اخي بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة
او اخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء وكل واحدة من هذه الاخوات تدلي بحق مانع من
الاعتداء والظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع
ولقوة ولقوة اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلنيها اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني غلبني يقال عزه
يعزه قال قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان اورد عليه ما ارده
به واراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل او اراد خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة
فغلبني حيث زوجها دوني وقرئ وعازني من المعازة وهي المغالبة وقرأ ابو حيوة وعزني بتخفيف الزاي طلبا
للخفة وهو تخفيف غريب وكانه قاسه على نحو ظلت ومست فان قلت ما معنى ذكر النعاج قلت كان تحاكمهم في نفسه
تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه على انه امر يستحيي من كشفه فيكنى عنه كما يكنى
عما يستسمج الافصاح به وللستر على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة اوريا
مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه
واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا
من الخلطاء وانما خص هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة فان قلت انما يستقيم طريقة التمثيل اذا فسرت
الخطاب بالجدال فان فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم قلت الوجه مع هذا التفسير ان اجعل النعجة استعارة
عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له فرميت غفلة عينه عن شاته وشبهها
بالنعجة من قال قلت اذا اقبلت تعادي وبرهن كنعاج الملا تعسفن رملا لولا ان الخلطا يأباه الا ان يضرب داود
الخلطاء ابتداء مثلا لهم ولقصتهم فان قلت الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم بما لم يتلبسوا
منه بقليل ولا كثير ولا هو من شانهم قلت هو تصوير للمسألة وفرض لها فصوروها في انفسهم وكانوا في صورة

اناسي

ص

[illegible]

اناسي كما تقول في تصوير المسائل لزيد اربعون شاة ولعمرو اربعون وانت تشير اليهما خلطاها وحال عليها
الحول كم يجب فيها وما لزيد وعمرو سبد ولا لبد وتقول ايضا في تصويرها لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها
وما لكما من الاربعين اربعة ولا ربعها فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود تسع وتسعون نعجة انثى قلت يقال امرأة انثى للحسناء الجميلة و
المعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك املح لها وازيد في تكسرها وتثنيها الا ترى الى وصفهم لها بالكسل
والكسل وقوله فتور القيام قطيع الكلام وقوله تثني رويدا تكاد تنعرف قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما
فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب لقد ظلمك جواب
قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه وتهجين لطمعه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير
وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب فان قلت كيف
سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الاخر قبل استماع كلامه قلت ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم
يحك في القران لانه معلوم ويروى انه قال انا اريد ان اخذها منه واكمل نعاجي مائة فقال داود عليه السلام ان رمت
ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت
فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه والخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد
خليط وهي الخلطة وقد غلبت في الماشية والشافعي يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير
مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما ومسرحهما وموضع حلبهما والراعي والكلب واحد و
الفحول مختلطة فهما يزكيان زكاة الواحد فان كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة وان كانوا ثلثة ولهم مائة و
عشرون لكل واحد اربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد وعند ابي حنيفة لا يعتبر الخلطة والخليط والمنفرد عنده
واحد ففي اربعين بين خليطين لا شيء عنده وفي مائة وعشرين بين ثلاثة ثلاث شياه فان قلت فهذه الخلطة ما تقول فيها
قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعي وعند ابي حنيفة لا شيء عليه
فان قلت ماذا اراد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام قلت قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة

الخلطاء الصلحاء الذين حكم لهم بالقلة وان يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التأسف على حالهم
وان يسلي المظلوم عما جري عليه من خليطه وان له في اكثر الخلطاء اسوة وقرئ ليبغي بفتح اليآء على تقدير النون الخفيفة
وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وهو جواب قسم محذوف وليبغ بحذف اليآء اكتفاء منها بالكسرة وما في وقليل
ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وان اردت ان تتحقق فائدتها وموقعها فاطرحها من قول امرئ القيس وحديث ما على قصره
وانظر هل بقي له معنى قط لما كان الظن الغالب يداني العلم استعير له ومعناه وعلم داود عليه السلام وايقن انما فتناه
انما ابتليناه لا محالة بامرأة اوريا هل يثبت ام يزل وقرئ فتناه بالتشديد للمبالغة وافتناه من قوله لئن فتنتني
لهي بالامس افتنت وفتناه وفتناه على ان الالف ضمير الملكين وعبر بالراكع عن الساجد لانه ينحني ويخضع كالساجد
وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا
حتى يركع ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه واحرم بركعتي الاستغفار والانابة فيكون المعنى وخر للسجود راكعا اي مصليا
لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة واناب ورجع الى الله بالتوبة والتنصل وروي انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة
لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب من دمعه الى راسه ولم يشرب ماء
الا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له
يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه وروي انه
نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما لكونهما
خليطين في الغنم واما لكون احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهائر والسراري والثاني معسرا ما له الا امرأة
واحدة فاستنزله عنها وانما فزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وما كان ذنب داود عليه السلام
الا انه صدق احدهما على الآخر وظلمه قبل مسألته يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين
الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب خليفة في الارض اي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض
البلاد ويملكه عليها ومنه قولهم خلفاء الله في ارضه او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه

ودليل على

دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير فاحكم بين الناس بالحق اي بحكم الله اذ كنت خليفته
ولا تتبع هوى النفس في قضايك وغيره مما تتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا فيضلك الهوى فيكون سببا
لضلالك عن سبيل الله عن دلائله التي نصبها في العقول او عن شرائعه التي شرعها واوحى بها يوم الحساب متعلق
بنسوا اي بنسيانهم يوم الحساب او بقوله لهم اي لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله
وعن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة
لا يجري عليه القلم ولا تكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار باطلا خلقا باطلا لا
لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا
بالحق وتقديره ذوي باطل او عبثا فوضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما
وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل والتمييز ومنحناها التمكين وازحنا
عللها ثم عرضناها للمنافع العظيم بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم ذلك اشارة الى خلقها
باطلا والظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا فانهم وان كانوا مقرين بان الله
خالق السموات والارض وما بينهما بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فهم جعلوا
قائلين انه خلقها للعبث لا للحكمة لكن لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها
عبث وباطل جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سبقت اليه الحكمة في خلق العالم من رأسها
فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفه الخالق وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا
يقدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول
الكافرون لاستوت عند الله احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما كتاب
انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وقرئ مباركا وليتدبروا آياته على الاصل

وليتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها والتأمل الذي يؤدي إلى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة
والمعاني الحسنة لأن من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة
نثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده
حتى إن أحدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفا وقد والله أسقطه كله ما يرى للقرآن عليه
أثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله في الناس   واضاعة
مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين وأعذنا من القراء المتكبرين ووهبنا لداود سليمن نعم العبد إنه أواب
وقرئ نعم العبد على الأصل والمخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه أوابا رجاعا إليه بالتوبة أو مسبحا
أو مؤوبا بالتسبيح مرجعا له لأن كل مؤوب أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب
الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب والصافن الذي في قوله ألف الصفون فما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيرا
وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل وهو المخيم وأما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلعم من سره أن
يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار أي واقفين كما خدم الجبابرة فإن قلت ما معنى وصفها بالصفون قلت
الصفون لا يكاد يكون في الهجن وإنما هو في العراب الخلص وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين
واقفة وجارية يعني إذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها وإذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها وروي
أن سليمن غزا أهل دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وأصابها أبوه من العمالقة وقيل خرجت
من البحر لها أجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الأولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل
عن العصر أو عن ورد من الذكر كان له وقت العشي وتهيبوه فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها تقربا لله
وبقي مائة فما في أيدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها أبدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بأمره
فإن قلت ما معنى أحببت حب الخير عن ذكر ربي قلت أحببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن كأنه قيل أنبت حب الخير عن ذكر ربي
أو جعلت حب الخير مجزيا أو مغنيا عن ذكر ربي وذكر أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان أن أحببت بمعنى لزمت من
قولهم مثل بعير السوء إذا أحب أي برك وليس بذاك والخير المال كقوله إن ترك خيرا وقوله وإنه لحب الخير لشديد و

المال

[illegible]

والمال الخيل التي شغلته أو سمى الخيل خيرا كأنها نفس الخير لتعلق الخير بها قال رسول الله صلعم الخيل معقود بنواصيها
الخير إلى يوم القيامة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه وأسلم ما وصف لي رجل فرأيته إلا كان دون ما بلغني إلا زيد
الخيل وسماه زيد الخير وسأل رجل بلالا رضي الله عنه عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله فقال له
الرجل أردت الخيل فقال وأنا أردت الخير والتواري بالحجاب مجاز عن غروب الشمس عن تواري الملك أو المخبأة
بحجابهما والذي دل على أن الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للضمير من جري ذكر أو دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات
أي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير أن الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس
من ورائه ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا أي يمسح بالسيف بسوقها
وأعناقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته إذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب إذا قطع أطرافه بسيفه وعن الحسن
كسف عراقيبها وضرب أعناقها أراد بالكسف القطع ومنه الكسف في ألقاب الزحاف في العروض ومن قاله بالشين
المعجمة فمصحف وقيل مسحها بيده استحسانا لها وإعجابا بها فإن قلت بم اتصل قوله ردوها علي قلت بمحذوف تقديره قال
ردوها علي فأضمر وأضمر ما هو جواب له كأن قائلا قال فماذا قال سليمن عليه السلم لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاء
ظاهرا وهو اشتغال نبي من أنبياء الله بأمر الدنيا حتى تفوته الصلاة عن وقتها وقرئ بالسؤوق بهمز الواو لضمتها
كما في أدؤر ونظيره الغؤور في مصدر غارت الشمس وأما من قرأ بالسؤوق فقد جعل الضمة في السين كأنها في
الواو للتلاصق كما قيل مؤسى ونظير ساق وسوق أسد وأسد وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لأمن
الإلباس ولقد فتنا سليمن وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قيل فتن سليمن عليه السلم بعد ما ملك
عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته أنه ولد له ابن فقالت الشياطين إن عاش لم ننفك
من السخرة فسبيلنا أن نقتله أو نخبله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحابة فما راعه إلا أن ألقي على كرسيه
ميتا فتنبه على خطيئته في أن لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب إليه وروي عن النبي صلعم قال سليمن عم
لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن
فلم يحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا

يتبعون ذلك قوله ولقد فتنا سليمن وهذا ونحوه مما لا يعبا به واما ما يروى من حديث الخاتم والشياطين وعبادة
الوثن في بيت سليمن فالله اعلم بصحته حكوا ان سليمن بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزاير وان بها ملكا
عظيم الشان لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها
واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقا دمعها حزنا على
ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدن له
كعادتهن في ملكه واخبر اصف سليمن عم بذلك فكسر الصورة وعاقب المراة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له الرماد
فجلس عليه تائبا الى الله متضرعا وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه
عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما واتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمن عم على الماس حين
امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمن عم فقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمن عم وعكفت
عليه الطير والجن والانس وغير سليمن عم عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد
ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمن حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل
لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر اصف
وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان وسال اصف نساء سليمن عم فقلن ما يدع امراة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة
وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء الا فيهن ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر وابتلعته سمكة ووقعت
السمكة في يد سليمن فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله
فيها وسد عليه باخرى ثم اوثقهما بالحديد والرصاص وقذفه بالبحر وقيل لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده
لا يتماسك فيها فقال له اصف انك لمفتون بذنبك والخاتم لا يقر في يدك فتب الى الله ولقد ابى العلماء
المتقنون قبوله وقالوا هذا من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل وتسليط الله
اياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الاحكام وعلى نساء الانبياء حتى يفجروا بهن قبيح واما اتخاذ التماثيل فيجوز
ان تختلف فيه الشرائع الا ترى الى قوله من محاريب وتماثيل واما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله ان ياذن فيه

واذا كان

واذا كان بغير علمه فلا عليه وقوله والقينا على كرسيه جسدا ناب عن افادة معنى انابته فكان الشيطان ناب عنه نبوا
ظاهرا قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب قدم الاستغفار على
استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء والصالحين في تقديمهم امر دينهم على امور دنياهم لا ينبغي لا يتسهل ولا
يكون ومعنى من بعدي من دوني فان قلت اما يشبه الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة ان يستعطي الله ما لا يعطيه
غيره قلت كان سليمن عليه السلام ناشئا في بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه
ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم
ولن يكون معجزا حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى
مثله احد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
وقيل ملكا لا اسلبه ولا يقوم غيري فيه مقامي كما سلبته مرة واقيم مقامي غيري ويجوز ان يقال علم الله فيما اختصه
به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم انه لا يضطلع باعبائه غيره واوجبت الحكمة استيهابه فامره ان
يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة التي علم الله انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباده
او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ولم يقصد بذلك الا عظمه وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد
من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحجاج انه قيل له انك حسود
فقال احسد مني من قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وهذا من جراته على الله وشيطنته كما حكي عنه طاعتنا
اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم واطلق طاعتنا فقال واولي الامر منكم
فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب قرئ الريح والرياح رخاء لينة طيبة لا تزعزع وقيل طيعة
له لا تمتنع عليه حيث اصاب حيث قصد واراد حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب وعن رؤبة
ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسالاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه طلبتنا فرجعا
ويقال اصاب الله بك خيرا والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد والشياطين عطف على
الريح وكل بناء بدل من الشياطين وآخرين عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون

بتصيبان

لاحد من الانبياء وبعوصوله فيستخرجون اللؤلؤ وهو اول من استخرج الدر من البحر وكانوا يقرنون مردة الشياطين
بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد وعن السدي كان يجمع ايديهم الى اعناقهم
مغللين في الجوامع والصفد القيد وسمي به العطا لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي عليه السلام من برك
فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك ومنه قول القايل غل يدا مطلقها وارق رقبة معتقها وقال حبيب ان
العطا اسار وتبعه من قال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا وفرقوا بين الفعلين فقالوا اصفده قيده وصفده
اعطاه كوعده واوعده هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب اي هذا
الذي اعطيناك من الملك والمال والبسطة عطاؤنا بغير حساب يعني جما كثيرا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره
فامنن من المنة وهي العطا اي فاعط منه ما شئت او امسك مفوضا اليك التصرف فيه وفي قراءة ابن مسعود
هذا فامنن او امسك عطاؤنا بغير حساب او هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق
وامسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال منه اني مسني باني مسني حكاية
لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب وقرئ بنصب بضم النون وفتحها مع سكون
الصاد وبفتحهما وضمهما فالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على اصل المصدر والنصب تثقيل نصب
والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الالم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع الوصب وقيل الضر
في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال فان قلت لم نسبه الى الشيطان ولا يجوز ان يسلطه الله على انبيائه
ليقضي من اتعابهم وتعذيبهم وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا الا وقد نكبه واهلكه وقد تكرر في القران انه
لا سلطان له الا الوسوسة فحسب قلت لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به
من النصب والعذاب نسبه اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعائه مع انه فاعله ولا يقدر عليه
الا هو وقيل اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهية والجزع
فالتجأ الى الله في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي انه كان يعوده

ثلثة من

ثلاثة من المؤمنين فارتد احدهم فسأل عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء والصالحين وذكر
في سبب بلائه ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه
وقيل اعجب بكثرة ماله اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب اركض حكاية ما اجيب به ايوب اي
اضرب برجلك الارض وعن قتادة هي ارض الجابية فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اي هذا
ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وتنقلب ما بك قلبة وقيل نبعت له عينان فاغتسل من
احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة
فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب
رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة له ولتذكير اولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا
به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلا وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة
من حشيش او ريحان او غير ذلك وعن ابن عباس قبضة من الشجر كان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برأ
فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلعم
انه اتي بمخدج قد خبث بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة ويجب ان يصيب المضروب
كل واحد من المائة اما اطرافها قائمة واما اعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب وكان السبب في يمينه انها
ابطأت عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره وقيل باعت ذؤابتيها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام وقيل
قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة فاردد عليكم ما لكم واولادكم فهمت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك له
فحلف وقيل اوهمها الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك وقيل سألته ان يقرب للشيطان
بعناق وجدناه صابرا علمناه صابرا فان قلت كيف وجده صابرا وقد شكا اليه ما به واسترحمه قلت الشكوى
الى الله عز وجل لا يسمى جزعا ولقد قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وكذلك شكوى العليل
الى الطبيب وذلك ان اصبر الناس على البلاء لا يخلو من تمني العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمني

اوهمها

العافية وطلب الشفاء فلبسهم صابرا مع انه التجأ الى الله والدعاء بكشف ما به ومع العلاج ومشاورة الاطباء على ان
ايوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس
اليه انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب
واللسان ويروى انه قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يلهني ما ملكت
يميني ولم آكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جائع او عريان فكشف الله عنه واذكر عبادنا
ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار ابراهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا
جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا وهي اسحق ويعقوب كقراءة ابن عباس رضي الله عنه واله
ابيك ابراهيم واسحق ويعقوب لما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان واسمعيل
كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالايدي او كان العمال جذما لا ايدي لهم وعلى ذلك ورد قوله تعالى اولي الايدي
والابصار يريد اولي الاعمال والفكر كأن الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون افكار ذوي
الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم
وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم
متمكنين منهما وقرئ اولي الايادي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود اولي الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة و
تفسيره بالايد من التأييد قلق غير متمكن انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
اخلصناهم جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى
الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرئ على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا
يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دائبا ونسيانهم اليها
ذكرى الدنيا او تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شأن الانبياء وديدنهم وقيل ذكرى
الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم فان قلت ما معنى اخلصناهم بخالصة قلت معناه
اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف بهم في اختيارها ويعضده الاول

قراءة من قرأ

قراءة من قرأ بخالصتهم وانهم عندنا لمن المصطفين المختارين من بني ابناء جنسهم والاخيار جمع خير او خير على التخفيف كاموات في جمع
ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار واليسع كأن حرف التعريف دخل على يسع
وقرئ والليسع كأن حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين في وكل عوض من المضاف اليه ومعناه
وكلهم من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب هذا ذكر اي هذا نوع من الذكر وهو القرآن لما اجرى
ذكر الانبياء واتمه وهو باب من ابواب التنزيل ونوع من انواعه واراد ان يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر
الجنة واهلها قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول الجاحظ في كتبه فهذا باب ثم يشرع في باب آخر ويقول
الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه واراد الشروع في آخر هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه انه لما اتم ذكر اهل
الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون
به ابدا وعن ابن عباس رضي الله عنه هذا ذكر من مضى من الانبياء جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن وانتصابها على
انها عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب
بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات عدن
مفتحة بالرفع على ان جنات عدن مبتدأ ومفتحة خبره او كلاهما خبر مبتدأ محذوف اي هو جنات عدن هي مفتحة
لهم وعندهم قاصرات الطرف اتراب كأن اللدات سمين اترابا لان التراب مسهن في وقت واحد وانما جعلن
على سن واحد لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هي اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم هذا ما توعدون
ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقرئ يوعدون بالتاء والياء ليوم الحساب لاجل يوم الحساب
كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم الحساب اي ليوم تجزى كل نفس ما عملت هذا وان للطاغين لشر مآب هذا
اي الامر هذا او هذا كما ذكر جهنم يصلونها فبئس المهاد فبئس المهاد كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم هذا فليذوقوه حميم وغساق اي هذا حميم
فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق او هذا فليذوقوه بمنزلة واياي فارهبون

اي ليذوقوا هذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا
سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقيل لو قطرت قطرة في المشرق لنتنت اهل المغرب ولو
قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة
فاخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة **وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم**
معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة والفظاعة ازواج
اجناس وقرئ واخرى اي وعذاب آخر او مذوق آخر وازواج صفة لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة للثلاثة
وهي حميم وغساق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر وهي لغة واما الغنج فبالكسر لا غير هذا فوج مقتحم معكم هذا
جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم وقرانكم والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة
وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض اي يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون
معهم العذاب لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت
بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم الدعاء
عليهم ونحوه قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة
في اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة **قالوا بل انتم لا مرحبا بكم**
انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم يريدون ان الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم
احق به وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا والضمير للعذاب او لصليهم فان قلت ما معنى تقديمهم العذاب لهم
قلت المقدم هو عمل السوء قال الله تعالى وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ولكن الرؤساء لما كانوا
السبب فيه باغوائهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل انتم قدمتموه لنا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء
هو المقدم فجمع بين مجازين لان العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه فان قلت
فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل انتم لا مرحبا بكم والمخاطبون اعني رؤساءهم لم يتكلموا
بما يكون هذا جوابا له قلت كانه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم

الغنج الدلال

فيما نحن

فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كما لو زين قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزينين اخزى الله هؤلاء
ما اسوأ فعلهم فقال المزين لهم للمزينين بل انتم اولى بالخزي منا فلولا انتم لم نرتكب ذلك **قالوا ربنا من قدم**
لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار قالوا هم الاتباع ايضا فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا ومعناه ذا
ضعف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله
تعالى ربنا آتهم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا حيات وافاعي **وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا**
نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار وقالوا الضمير للطاغين رجالا يعنون فقراء
المسلمين الذين لا يؤبه لهم من الاشرار من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولانهم كانوا على خلاف دينهم
فكانوا عندهم اشرارا اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا مثل قوله كنا نعدهم من الاشرار
وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم وقوله ام زاغت عنهم الابصار له و
جهان من الاتصال احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اي ما لنا لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم
ابصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي
عليهم مكانهم والوجه الثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا اما ان تكون ام متصلة على معنى اي الفعلين فعلنا
بهم الاستسخار منهم ام ازدراؤهم وتحقيرهم وان ابصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا
على انفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم واما ان يكون
منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخريا على الخبر او الاستفهام كقولك انها لابل ام شاء وازيد عندك ام عمرو
ولك ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القراءتان اثبات همزة
الاستفهام وحذفها وقيل الضمير في قالوا لصناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار و
صهيب وبلال واشباههم وقرئ سخريا بالضم والكسر **ان ذلك لحق تخاصم اهل النار** ان ذلك اي الذي حكينا
عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو تخاصم اهل النار وقرئ بالنصب على انه صفة لذلك لان
اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس فان قلت لم سمى ذلك تخاصما قلت شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال

والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك وكان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من
باب الخصومة فسمي التقاول كله خصاما لاجل اشتماله على ذلك قل انما انا منذر وما من اله الا الله
الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر
انذركم عذاب الله للمشركين واقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان يعتقد ان لا اله الا الله الواحد بلا ند ولا شريك
القهار لكل شيء وان الملك والربوبية له في العالم كله وهو العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب العصاة وهو مع
ذلك الغفار لذنوب من التجأ اليه او قل لهم ما انا الا منذر لكم ما اعلم وانما انذركم عقوبة من هذه صفته فان
مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي
من علم بالملإ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا
من طين قل هو نبأ عظيم اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا
يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة ثم احتج لصحة نبوته بان ما ينبئ به عن الملإ الاعلى واختصامهم امر ما
كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي سلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم
وقراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما انا نذير و
معناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي
الا هذا وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر وحده وليس الي غير ذلك وقرئ انما
بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا آخر وقيل النبأ العظيم
قصص آدم والانباء به من غير سماع من احد وعن ابن عباس القرآن وعن الحسن يوم القيمة فان قلت بم يتعلق اذ يختصمون
قلت بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملإ الاعلى وقت اختصامهم واذ قال ربك بدل من اذ يختصمون فان قلت
ما المراد بالملإ الاعلى قلت اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم
فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله وبينهم لان الله سبحانه هو الذي قال لهم وقالوا له فانت
بين امرين اما ان تقول الملأ الاعلى هؤلاء وكان التقاول بينهم واما ان تقول التقاول كان بين الله وبينهم

فقد جعلته

فقد جعلته من الملإ الاعلى قلت كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك
المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملأ الاعلى والمراد بالتقاول بالاختصام التقاول
على ما سبق فان قلت كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل قلت وجهه ان يكون
قد قال لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين فاذا سويته
فاذا اتممت خلقه وعدلته ونفخت فيه من روحي واحييته وجعلته حساسا متنفسا فقعوا فخروا وكل للاحاطة
واجمعون للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد
غير متفرقين في اوقات فان قلت كيف ساغ السجود لغير الله قلت الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة
فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل الا ان يعرف فيه مفسدة فينهى عنه فان قلت كيف استثني ابليس
من الملائكة وهو من الجن قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثني كما يستثنى الواحد منهم
استثناء متصلا وكان من الكافرين اريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافرا لان كان مطلق في جنس الاوقات
الماضية فهو صالح لايها شئت ويجوز ان يراد وكان من الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ۝
فان قلت ما وجه قوله خلقت بيدي قلت قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فتغلب العمل باليدين
على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدين له يداك
اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملت يداك ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا
ولما خلقت بيدي فان قلت فما معنى قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي قلت الوجه الذي استنكر له ابليس
السجود لآدم واستنكف منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان يكون سجوده لغير الخالق وانضم الى ذلك
ان آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه
في المنصب وزل عنه ان الله سبحانه حين امر به اعز عباده عليه واقربهم منه زلفى وهم الملائكة وهم احق بان

يذهبوا بأنفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا عن السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا أمر الله وجعلوه
قدام أعينهم ولم يلتفتوا إلى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيماً لأمر ربهم وإجلالاً لخطابه كان هو مع انحطاطه
عن مراتبهم حرى بأن يقتدي بهم ويقتفي أثرهم ويعلم أنهم في السجود لمن هو دونهم بأمر الله أوغل في عبادته
منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي ما منعك
من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقاً امتثالاً لأمري وإعظاماً لخطابي كما فعلت
الملائكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد
أمرك الله به يعني كان عليك أن تعتبر أمر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله أن يأمر الملك وزيره أن يزور بعض
سقاط الحشم فيمتنع اعتباراً لسقوطه فيقول له ما منعك أن تتواضع لمن لا يخفى علي سقوطه يريد هلا اعتبرت
أمري وخطابي وتركت اعتبار سقوطه وفيه أني خلقته بيدي فأنا أعلم بحاله ومع ذلك أمرت الملائكة بأن يسجدوا
له لداعي حكمة دعاني إليه من إنعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة فمن أنت حتى يصرفك عن السجود له ما لم
يصرفني عن الأمر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة وقرئ بيدي كما قرئ بمصرخي
وقرئ على التوحيد من العالين ممن علوت وفقت فأجاب بأنه من العالين حيث قال أنا خير منه وقيل أستكبرت
الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين ومعنى الهمزة التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لأن أم يدل
عليه أو بمعنى الإخبار هذا على سبيل الأولى أي لو كان مخلوقاً من نار لما سجدت له لأنه مخلوق مثلي فكيف أسجد
لمن هو دوني لأنه من طين والنار تغلب الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الأولى وهي خلقتني من نار
مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والإيضاح قال فاخرج منها فإنك رجيم منها من
الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي هو فيها لأنه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود
بعد ما كان أبيض وقبح بعدما كان حسناً وأظلم بعدما كان نورانياً والرجيم المرجوم ومعناه المطرود كما قيل
له المدحور والملعون لأن من طرد رمي بالحجارة على أثره والرجم الرمي بالحجارة أو لأن الشياطين يرجمون
بالشهب وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين

يلتفتوا

إلى يوم الوقت المعلوم ٥ فإن قلت لعنتي إلى يوم الدين كأن لعنة إبليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع قلت كيف
تنقطع وقد قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى أن عليه اللعنة في الدنيا فإذا كان
يوم الدين اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكأنها انقطعت فإن قلت ما الوقت المعلوم الذي أضيف إليه اليوم
قلت الوقت الذي يقع فيه النفخة الأولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من أجزائه ومعنى المعلوم أنه معلوم
عند الله معين لا يستقدم ولا يستأخر قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين فبعزتك إقسام
بعزة الله وهي سلطانه وقهره قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قرئ فالحق
والحق منصوبين على أن الأول مقسم به كالله في إن عليك الله أن تبايعا وجوابه لأملأن والحق أقول اعتراض بين
المقسم به والمقسم عليه ومعناه ولا أقول إلا الحق والمراد بالحق إما اسمه عز وعلا الذي في قوله إن الله هو الحق المبين
أو الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله بإقسامه به ومرفوعين على أن الأول مبتدأ محذوف الخبر كقوله لعمرك
أي فالحق قسمي لأملأن والحق أقول أي أقوله كقوله كله لم أصنع ومجرورين على أن الأول مقسم به قد أضمر حرف قسمه
كقولك الله لأفعلن والحق أقول أي ولا أقول إلا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا
الوجه جائز في المنصوب والمرفوع أيضاً وهو وجه حسن دقيق وقرئ برفع الأول وجره مع نصب الثاني وتخريجه
على ما ذكرنا منك من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية آدم فإن قلت أجمعين تأكيد لماذا قلت لا
يخلو إما أن يؤكد به الضمير في منهم أو الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لأملأن جهنم من المتبوعين والتابعين
أجمعين لا أترك منهم أحداً أو لأملأنها من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس
بعد وجود الاتباع منهم من أولاد الأنبياء وغيرهم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن هو
إلا ذكر للعالمين عليه من أجر الضمير للقرآن أو الوحي وما أنا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا
من أهله وما عرفتموني قط متصنعاً ولا مدعياً ما ليس عندي حتى أنتحل النبوة وأتقول القرآن إن هو إلا ذكر من
الله للعالمين للثقلين أوحي إلي فأنا أبلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمتكلف ثلاث علامات ينازع
من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نبأه بعد حين ولتعلمن نبأه أي ما يأتيكم عند الموت

او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفشوه من صحة خبره وانه الحق والصدق وفيه تهديد. عن رسول الله صلى الله عليه وآله
من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية وتسمى سورة الغرف وهي خمس وسبعون آية وقيل اثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم **تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم** تنزيل الكتاب قرئ بالرفع
على انه مبتدأ اخبر عنه بالظرف او خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل كما تقول نزل من عند الله او غير صلة
كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا
من الله او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة وبالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ والزم فان قلت ما المراد بالكتاب قلت
الظاهر على الوجه الاول انه القرآن وعلى الثاني انه السورة **انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا**
له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية
السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام كقوله تعالى واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا
لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر
شاعر واما من جعل مخلصا حالا من العابد وله الدين مبتدأ وخبرا فقد جاء باعراب رجع به الكلام الى قولك لله
الدين الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه
على الغيوب والاسرار ولانه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا
اله الا الله وعن الحسن الاسلام والذين اتخذوا يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملائكة وعيسى و
اللات والعزى عن ابن عباس فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجر ذكرهم
لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع
على الابتداء فان قلت فالخبر ما هو قلت هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم او ما اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم
وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم فان قلت فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول المضمر قلت يجوز ان يكون في موضع

الحال

٩١

الحال اي قائلين ذلك ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك وقراءة ابن مسعود والجحدري باظهار
القول قالوا ما نعبدهم وفي قراءة ابي ما نعبدكم الا لتقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وقرئ نعبدهم
بضم النون اتباعا للعين كما تتبعها الهمزة في الامر والتنوين في عذاب اركض والضمير في بينهم لهم ولاوليائهم والمعنى
ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله
يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حصب جهنم واختلافهم ان الذين يعبدون موحدون وهم مشركون واولئك
يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله زلفى وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق
السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة في التنازع بين الفريقين **ان الله لا
يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد
القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل
يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا
اله الا هو فانى تصرفون** المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين
وقرئ كذاب وكذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذلك عقبه محتجا عليهم
بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعني لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتأت
الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة فافتتنتم
به وغركم اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام والاعراض كانه
قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم الملائكة الا انكم لجهلكم به حسبتم
اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم في جهلكم وسفهكم فجعلتموهم بنات فكنتم كذابين كفارين متبالغين
في الافتراء على الله وملائكته غالين في الكفر ثم قال سبحانه هو الله الواحد القهار فنزه ذاته عن ان يكون له

اخذ ما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء ودل على ذلك بما ينافيه وهو انه واحد فلا يجوز ان تكون له صاحبة
لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له واذا لم يتأت ان تكون له صاحبة لم يتأت ان يكون له ولد
وهو معنى قوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقهار غلاب لكل شيء ومن الاشياء الهتهم فهو يغلبهم فكيف
يكونون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما
لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهار لا يغالب والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها وفيه اوجه منها ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا
ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة في
وصف السراب شعر تلوي الثنايا باحقيها حواشيه لي الملاء بابواب التفاريج ومنها ان كل واحد منهما يغيب
الاخر اذا طرا عليه فشبه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار ومنها ان هذا يكر على
هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض الا هو العزيز الغالب القادر على عقاب
المصرين الغفار لذنوب التائبين او الغالب الذي يقدر على ان يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عليهم ويؤخرهم الى
اجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة فان قلت ما وجه قوله ثم جعل منها زوجها وما يعطيه من معنى التراخي قلت
هما ايتان من جملة الايات التي عددها دالا على وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس
ادم وخلق حواء من قصيراه الا ان احديهما جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم تجر بها العادة ولم تخلق انثى
غير حواء من قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لعجب السامع فعطفها بثم على الاية الاولى للدلالة
على مباينتها لها فضلا ومزية وتراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها اية فهو من التراخي في الحال والمنزلة
لا من التراخي في الوجود وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج
وقيل اخرج ذريته من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وانزل لكم وقضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه
موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم
الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل

والبقر
والمعز

والبقر والضان والمعز والزوج اسم لواحد معه اخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر قال الله تعالى فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد
علق من بعد نطف والظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والبطن والرحم ذلكم الذي هذه
افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا
يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
تعملون انه عليم بذات الصدور فان الله غني عنكم عن ايمانكم وانكم المحتاجون اليه لاستضراركم بالكفر واستنفاعكم عكم
بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة وان تشكروا يرضه لكم اي يرضى الشكر لكم لانه
سبب فوزكم وفلاحكم فاذا ما كره كفركم ولا رضي شكركم الا لكم ولصلاحكم لا لان منفعة ترجع اليه لانه الغني الذي
لا يجوز عليه الحاجة ولقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضى لعباده الكفر فقال هذا من العام
الذي اريد به الخاص وما اراد الا عباده الذين عناهم في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين
كقوله عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون وقرئ يرضه بضم الهاء بوصل وبغير وصل وبسكونها واذا
مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله
اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار خوله اعطاه قال ابو النجم اعطى فلم
يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول وفي حقيقته وجهان احدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل
مال وخال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
يتخول اصحابه بالموعظة والثاني جعله يخول من خال يخول اذا اختال وافتخر وفي معناه قول العرب ان الغني
طويل الذيل مياس ما كان يدعو اليه اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان
يتضرع اليه ويبتهل اليه وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والانثى وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها يعني ان
نتيجة جعله لله اندادا ضلاله عن سبيل الله او اضلاله والنتيجة قد تكون غرضا في الفعل وقد تكون غير غرض
وقوله تمتع بكفرك من باب الخذلان والتخلية كانه قيل له اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة

فمن حقك أن لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه لأنه لا مبالغة في الخذلان أشد
من أن يبعث على عكس ما أمر به ونظيره في المعنى قوله متاع قليل ثم مأواهم جهنم أمّن هو قانت آناء الليل
ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما
يتذكر أولو الألباب قرئ أمن هو قانت بالتخفيف على إدخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد على إدخال
أم عليه ومن مبتدأ وخبره محذوف تقديره أمن هو قانت كغيره وإنما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر
الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه أمن هو قانت أفضل أمن
هو كافر أو أهذا أفضل أمن هو قانت على الاستفهام المتصل والقانت القائم بما يجب عليه من الطاعة ومنه
قوله عليه السلام أفضل الصلاة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر لأنه دعاء المصلي قائما
ساجدا حال وقرئ ساجد وقائم على أنه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين وقرئ يحذر عذاب الآخرة ق
أراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون
العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء
ويجوز أن يرد على سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون
وقيل نزلت في عمار بن ياسر وأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي وعن الحسن أنه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي
ويرجو فقال هذا تمني وإنما الرجاء قوله وتلا هذه الآية وقرئ إنما يذكر بالإدغام قل يا عباد الذين آمنوا
اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم
بغير حساب في هذه الدنيا متعلق بأحسنوا لا بحسنة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة
وهي دخول الجنة أي حسنة غير مكتنهة بالوصف وقد علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية فإن قلت
إذا علق الظرف بأحسنوا فإعرابه ظاهر فما معنى تعليقه بحسنة ولا يصح أن تقع صفة لها لتقدمه قلت هو صفة
لها إذا تأخر وإذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق وإن لم يكن التعلق وصفا ومعنى وأرض الله
واسعة أن لا عذر للمفرطين في الإحسان البتة حتى إن اعتلوا بأوطانهم وبلادهم وأنهم لا يتمكنون فيها من التوفر

على الإحسان

على الإحسان وصرف الهمم إليه قيل لهم فإن أرض الله واسعة وبلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز وتحولوا إلى بلاد
أخر واقتدوا بالأنبياء والصالحين في مهاجرتهم إلى غير بلادهم ليزدادوا إحسانا إلى إحسانهم وطاعة إلى طاعتهم
وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فأمروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل
هي أرض الجنة والصابرون الذين صبروا على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال
البلايا في طاعة الله وازدياد الخير بغير حساب لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكيال وغير ميزان يغرف لهم غرفا
وهو تمثيل للتكثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدي إليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ينصب الله الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الصدقة فيوفون
أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر
لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صبا قال الله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية في
الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له
الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين قل إني أمرت بإخلاص الدين وأمرت بذلك لأجل أن أكون أول المسلمين
أي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى أن الإخلاص له السبقة في الدين فمن أخلص كان سابقا فإن قلت كيف
عطف أمرت على أمرت وهما واحد قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك أن الأمر بالإخلاص وتكليفه شيء
والأمر به ليحوز القائم به قصب السبق في الدين شيء وإذا اختلف وجها الشيء وصفتاه ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين
ولك أن تجعل اللام مزيدة مثلها في أردت لأن أفعل ولا تزاد إلا مع أن خاصة دون الاسم الصريح كأنها تزاد عوضا
من ترك الأصل إلى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضا من ترك الأصل الذي هو أطوع والدليل على
هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وأمرت أن أكون من المسلمين وأمرت أن أكون من المؤمنين وأمرت أن
أكون أول من أسلم وفي معناه أوجه أن أكون أول من أسلم في زماني ومن قومي لأنه أول من خالف دين آبائه و
خلع الأصنام وحطمها وأن أكون أول الذين دعوتهم إلى الإسلام إسلاما وأن أكون أول من دعا نفسه إلى ما دعا إليه
غيره لأكون مقتدى بي في قولي وفعلي جميعا ولا تكون صفتي صفة الملوك الذين يأمرون بما لا يفعلون وأن أفعل

ما اسبقه به الاولية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
يعني ان الله امرني ان اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدليلي العقل والوحي وان عصيت ربي بخلاف القدر الخطير
استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم وذلك حين دعوه الى دين آبائه قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا
ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين
ما قبله ما معنى التكرير في قوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني قلت ليس
بتكرير لان الاول للاخبار بانه مامور من جهة الله باحداث العبادة والاخلاص والثاني اخبار بانه يختص الله وحده
دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولا واقع
في الفعل نفسه وايجاده وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه والمراد بهذا
الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية على ما حققت فيه القول مرتين قل ان الكاملين في الخسران
الجامعين لوجوهه واسبابه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من
اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم وقيل خسروهم
لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة يعني وخسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف
خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله الا ذلك هو الخسران المبين حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط
الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك
يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ومن تحتهم اطباق من النار هي ظلل لآخرين ذلك العذاب هو الذي يتوعد
الله به عباده ويخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عبادي فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله
ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادي والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا
الالباب الطاغوت فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان
او الشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة فان

الرحموت

زمر ٦٤

الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان والمراد
بها ههنا الجمع وقرئ الطواغيت ان يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت لهم البشرى هي البشارة بالثواب كقوله
تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في وحيه على السنة رسله وتتلقاهم الملائكة
عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
بشراكم اليوم جنات واراد بعبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم وانما
اراد بهم ان يكونوا نقادا في الدين مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير اراد ان يكونوا
نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب
وكذلك المباح والندب حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها على السبك
واقواها عند السبر وابينها دليلا وامارة وان لا تكون في مذهبك كما قال القائل شعر ولا تكن مثل عير قيد فانقادا
ويد المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص
والعفو والانتصار والاغضاء والابداء والاخفاء لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوي فيحدث باحسن ما سمع ويكف
عما سواه ومن الوقفة من يقف على فبشر عبادي ويبتدي الذين يستمعون برفعه على الابتداء وخبره اولئك افمن حق
عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه جملة
شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف على محذوف يدل عليه
الخطاب تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد
معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة واحدة ووجه آخر وهو ان يكون
الآية جملتين امن حق عليه العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار واذا جاء ذكره فانت تخلصه لان
افانت تنقذ يدل عليه نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله صلعم
وكده نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله افانت تنقذ يفيد ان الله تعالى هو الذي

يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك احد غيره فكما لا تقدر انت ان تنقذ الداخل في النار من النار لا
تقدر ان تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها
غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق
بعض فان قلت ما معنى قوله مبنية قلت معناه والله اعلم انها بنيت بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها تجري
من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف
في معنى وعدهم الله ذلك الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا
مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب انزل من السماء
ماء هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه فادخله ونظمه ينابيع في
الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد مختلفا الوانه هيآته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير
ذلك او اصنافه من بر وشعير وسمسم وغيرها يهيج يتم جفافه عن الاصمعي لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته
ويذهب حطاما فتاتا ودرينا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير
وتدبير لا عن تعطيل واهمال ويجوز ان يكون مثلا للدنيا كقوله انما مثل الحيوة الدنيا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا وقرئ
مصفارا افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في
ضلال مبين افمن عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام ورغب فيه وقبله كمن لا لطف له
فهو حرج الصدر قاسي القلب ونور الله هو لطفه وقرا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية فقيل يا رسول الله كيف
انشراح الصدر فقال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك فقال الانابة الى دار الخلود و
التجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله امن هو قانت في حذف الخبر من ذكر الله من
اجل ذكره اي اذا ذكر الله عندهم او اياته اشمأزوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم
وقرئ عن ذكر الله فان قلت ما الفرق بين من وعن في هذا قلت اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من ان
القسوة من اجل الذكر وبسببه واذا قلت عن ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر وجفا عنه ونظيره سقاه من العيمة

اي من

اي من اجل عطشه وسقاه عن العيمة اذا ارواه حتى ابعده عن العطش الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من
يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد عن ابن مسعود رضي الله عنه ان اصحاب رسول الله ملوا ملة فقالوا له حدثنا
فنزلت وايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتأكيد لاستناده
الى الله وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه وتنبيه على انه وحي معجز مباين لسائر الاحاديث وكتابا بدل
من احسن الحديث ويحتمل ان يكون حالا منه ومتشابها مطلق في مشابهة بعضه بعضا فكان متناولا لتشابه معانيه في
الصحة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه وتناصفها في التخير والاصابة وتجاوب نظمه
وتاليفه في الاعجاز والتبكيت ويجوز ان يكون مثاني بيانا لكونه متشابها لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة و
المثاني جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه وقيل
لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد ويجوز ان يكون جمع
مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله ثم ارجع البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة وكذلك لبيك وسعديك
وحنانيك فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع قلت انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته
لا غير الا تراك تقول القران اسباع واخماس وسور وايات فكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات ونظيره
قولك الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك تركت الموصوف الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثاني و
يجوز ان يكون كقولك برمة اعشار وثوب اخلاق ويجوز ان لا يكون مثاني صفة ويكون منتصبا على التمييز من متشابها
كما تقول رايت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه فان قلت ما فائدة التثنية والتكرير قلت النفوس انفر شيء
عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها عودا على بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله
ان يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبعا ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم اقشعر الجلد اذا
تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا
ودالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز ان يريد به الله سبحانه

التمثيل تصوير لافراط خشيتهم وان يريد التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده اصابتهم خشية تقشعر
منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية و
القشعريرة فان قلت ما وجه تعديته لان بالى قلت ضمن معنى فعل متعد بالى كانه قيل سكنت او اطمأنت الى ذكر الله لينة
غير منقبضة راجية غير خاشية فان قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة قلت لان اصل امره الرحمة والرأفة و
رحمته هي سابقة غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤوفا رحيما فان قلت لم
ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب
فكانه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرأفة والرحمة
استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى الله يهدي به
يوفق به من يشاء يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين ومن يضلل الله
ومن يخذله من الفساق والفجرة فما له من هاد او ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه
فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدي به بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب اولئك ورآهم خاشين راجين فكان
ذلك مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ومن يضلل الله ومن لم يؤثر فيه الطافه لقسوة قلبه واصراره على
فجوره فما له من هاد من مؤثر فيه بشيء قط افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا
ما كنتم تكسبون يقال اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه اياه واتقاه بيده وتقديره افمن يتقي بوجهه سوء
العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي مخوفا
من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه
الى عنقه فلا يتهيا له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة
وقيل نزلت في ابي جهل وقال لهم خزنة النار ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون من حيث لا
يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها بيناهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من

مامنهم

مامنهم والخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون قرآنا عربيا حال مؤكدة كما تقول جاءني
زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا ويجوز ان ينتصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف فان قلت
فهلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فائدتان احديهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثاني
ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وانشد شعر وقد اتاك يقين غير ذي عوج
من الاله وقول غير مكذوب ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء
بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى ومشادة واذا عنت له
حاجة تدافعوه فهو متحير في امره سادر قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي بخدمته وعلى ايهم
يعتمد في حاجاته وفي آخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتنق لما لزمه من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد
وقلبه مجتمع اي هذين العبدين احسن حالا واجمل شانا والمراد تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه
من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا كما قال ولعلا بعضهم على بعض ويبقى هو متحيرا ضائعا لا
يدري ايهم يعبد وعلى ربوبية ايهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه اوزاع وحال من لا يثبت
الا الها واحدا فهو قائم بما كلفه عارف بما ارضاه وما اسخطه متفضل عليه في عاجله مؤمل للثواب في آجله وفيه صلة
شركاء كما تقول اشتركوا فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف تقول تشاكست احواله وتشاخست اسنانه سلما لرجل
خالصا له وقرئ سلما بفتح الفاء والعين وفتح الفاء وكسرها مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل اي
ذا خلوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة وقرئ بالرفع على الابتداء اي وهناك رجل سالم لرجل وانما جعله رجلا
ليكون افطن لما شقي به او سعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك هل يستويان مثلا هل يستويان صفة بالنصب
على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين كقوله
واكثر اموالا واولادا اشد منكم قوة ويجوز فيمن قرأ مثلين ان يكون الضمير في يستويان للمثلين لان التقدير

مثلا رجلين ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين الحمد لله الواحد الذي لا شريك له
دون كل معبود سواه اي يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت انه لا اله الا هو بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون
به غيره انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون كانوا يتربصون برسول الله صلعم
موته فاخبر ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني وعن قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم انفسكم وقرئ
مائت ومائتون والفرق بين الميت والمائت ان الميت صفة لازمة كالسيد واما المائت فصفة حادثة تقول زيد مائت
غدا كما تقول سائد غدا اي سيموت وسيسود واذا قلت زيد ميت فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت
والمعنى في قوله انك ميت وانهم ميتون انك واياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان ثم
انكم ثم انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب تختصمون فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة
فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته تقول الاتباع اطعنا سادتنا وكبراءنا وتقول السادات اغوتنا الشياطين
واباؤنا الاقدمون وقد حمل على اختصام الجميع وان الكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي والمؤمنون
الكافرين يبكتونهم بالحجج واهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى
ان هذه الاية انزلت فينا وفي اهل الكتاب قلنا كيف نختصم ونبينا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا
يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها نزلت فينا وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كنا نقول ربنا واحد وديننا
واحد ونبينا واحد وكتابنا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا
وعن ابراهيم النخعي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت
في اهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت اولا الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله
وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة فمن اظلم ممن كذب
على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين كذب على الله افترى عليه باضافة الولد و
الشريك اليه وكذب بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله اذ جاءه
فاجاه بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة لاعمال روية او اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما

يسمعون

يسمعون مثوى للكافرين اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم والذي
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين والذي جاء
بالصدق وصدق به هو رسول الله صلعم جاء بالحق وآمن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه و
قومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا في الصفة و
ذاك في الاسم ويجوز ان يريد والفوج او الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق و
صحابته الذين صدقوا به وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والذين جاؤوا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به
بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني اداه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل صار صادقا به اي بسببه
لان القران معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير
لذلك صادقا بالمعجزة وقرئ وصدق به ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون
فان قلت ما معنى اضافة الاسوا والاحسن الى الذي عملوا وما معنى التفضيل فيهما قلت اما الاضافة فما هي من اضافة افعل
الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بني مروان واما
التفضيل فايذان بان الشيء الذي يفرط منهم من الصغاير والزلات المكفرة هو عندهم الاسوا لاستعظامهم المعصية
والحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوا وحسنهم بالاحسن وقرئ
اسواء الذي عملوا جمع سوء اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد
ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام اليس الله بكاف عبده ادخلت همزة الانكار على كلمة النفي
فافيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها وقرئ بكاف عبده وهو رسول الله وبكاف عباده وهم الانبياء وذلك ان قريشا
قالت لرسول الله صلعم انا نخاف ان تخبلك الهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ويروى انه بعث خالدا
الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها لشدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد اليها فهشم انفها فقال
الله تعالى اليس الله بكاف عبده يعني نبيه ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف وفي هذا تهكم
بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع ولا ضر او اليس الله بكاف انبياءه ولقد قالت اممهم نحو ذلك فكفاهم الله

وذلك قول قوم هود إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ويجوز أن يريد بالعبد العباد على الإطلاق لأنه كافيهم
في الشدائد وكافل مصالحهم وقرئ بكافي عباده على الإضافة وبكافي عباده ويحتمل أن يكون غير مهموز مفاعلة
من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو أبلغ من كفى لبنائه على لفظ المغالبة والمبالغة وأن يكون مهموزا من المكافأة
وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزيهم أجرهم بالذين من دونه يريد الأوثان التي اتخذوها آلهة من دونه بعزيز
بغالب منيع ذي انتقام ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ولئن
سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن
كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وقرئ كاشفات
ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الأصل وبالإضافة للتخفيف فإن قلت لم فرض المسألة في نفسه دونهم قلت لأنهم
خوفوه معرة الأوثان وتخبيلها فأمر بأن يقررهم أولا بأن خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فإن
أرادني خالق العالم الذي أقررتم به بضر من مرض أو فقر أو غير ذلك من النوازل أو برحمة من صحة أو غنى أو نحوهما هل
هؤلاء اللاتي خوفتموني إياهن كاشفات عني ضره أو ممسكات رحمته حتى إذا ألقمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت
شفة قال حسبي الله كافيا لمعرتي وفيه تهكم عليه يتوكل المتوكلون وفيه تهكم ويروى أن النبي سألهم فسكتوا فنزل
قل حسبي الله فإن قيل لم قيل كاشفات وممسكات على التأنيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه قلت أنثهن الله وكن
إناثا وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى ليضعفهن
ويعجزهن زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر وإمساك الرحمة لأن الأنوثة من باب اللين والرخاوة كما
أن الذكورة من باب الشدة والصلابة كأنه قيل الإناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة أضعف مما تدعون لهن
والعجز وفيه تهكم أيضا قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل
عليه عذاب مقيم على مكانتكم على حالتكم التي أنتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فا
ستعيرت عن العين للمعنى كما استعير هنا وحيث للزمان وهما للمكان فإن قيل حق الكلام إني عامل على مكانتي فلم حذفت
قلت للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والإيذان بأن حالة لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لأن الله ناصره

ومعينه

٢٨ زمر

ومعينه ومظهره على الدين كله ألا ترى إلى قوله فسوف تعلمون كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم
في الدنيا والآخرة لأنهم إذا أتاهم الخزي والعذاب فذاك عزه وغلبته من حيث أن الغلبة تتم له بعز عزيز من أوليائه
وبذل ذليل من أعدائه يخزيه مثل مقيم في وقوعه صفة العذاب أي عذاب مخز له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو
عذاب النار وقرئ مكاناتكم إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل
عليها وما أنت عليهم بوكيل للناس لأجلهم ولأجل حاجتهم إليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم إلى اختيار
الطاعة على المعصية ولا حاجة لي إلى ذلك فأنا الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد
ضرها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فإن التكليف مبني على الاختيار دون الإجبار الله يتوفى الأنفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون الأنفس الجمل كما هي وتوفيها إماتتها وهي أن تسلب ما هي به حية حساسة دراكة من صحة أجزائها
وسلامتها لأنها عند سلب الصحة كأن ذاتها قد سلبت والتي لم تمت في منامها يريد ويتوفى الأنفس التي لم تمت في
منامها أي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حتى لا يميزون ولا يتصرفون
كما أن الموتى كذلك فيمسك الأنفس التي قضى عليها الموت الحقيقي أي لا يردها في وقتها حية ويرسل الأخرى النائمة إلى
أجل مسمى إلى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الأنفس يتوفاها ويقبضها وهي الأنفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى
الأنفس التي لم تمت في منامها وهي أنفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة لأن نفس الحياة إذا زالت
زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها
العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت أولا
لأن الله عز وعلا علق التوفي والموت والمنام جميعا بالأنفس وما عنوا بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف
بالموت والنوم وإنما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام إن في ذلك إن في توفي الأنفس مائتة ونائمة وإمساكها و
إرسالها إلى أجل لآيات على قدرة الله وعلمه لقوم يتفكرون يجيلون فيه أفكارهم ويعتبرون وقرئ قضي عليها الموت على البناء
للمفعول أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون أم اتخذوا بل اتخذ قريش

والحجر لا تملك من دون الله من دون إذنه شفعاء حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد
إلا بإذنه ألا ترى إلى قوله قل لله الشفاعة جميعا أي هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعة إلا بشرطين أن
يكون المشفوع له مرتضى وأن يكون الشفيع مأذونا له وههنا الشرطان مفقودان جميعا أولو كانوا معناه أيشفعون
ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة ولا
عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون له ملك السموات والأرض
تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لأنه إذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكها فإن قلت بم يتصل
قوله ثم إليه ترجعون قلت بما يليه معناه له ملك السموات والأرض اليوم ثم إليه ترجعون يوم القيامة فلا
يكون الملك في ذلك اليوم إلا له فله ملك الدنيا والآخرة وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون مدار المعنى على قوله وحده أي إذا أفرد الله بالذكر
ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا أي نفروا وانقبضوا وإذا ذكر الذين من دونه وهم آلهتهم ذكر الله معهم أو لم يذكر
استبشروا لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله إلى هواهم فيها وقيل إذا قيل لا إله إلا الله وحده لا شريك له نفروا
لأن فيه نفيا لآلهتهم وقيل أراد استبشارهم بما سبق إليه لسان رسول الله صلعم من ذكر آلهتهم حين قرأ والنجم عند
باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز إذ كل واحد منهما غاية في بابه لأن الاستبشار
أن يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز أن يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في
أديم وجهه فإن قلت ما العامل في إذا ذكر قلت العامل في إذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا
وقت الاستبشار قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون بعل رسول الله صلعم بشدة شكيمتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله بأسمائه العظمى وقل أنت
وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم وإعذار لرسول الله وتسلية له ووعيد
لهم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين عليه السلام وسخط على قاتله وقالوا الآن يتكلم
فما زاد على أن قال آه أو قد فعلوا وقرأ هذه الآية وروي أنه قال على أثره قتل من كان صلى الله عليه وآله وسلم يجلسه

في حجره

في حجره ويضع فاه على فيه ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم
القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وعيد لهم لكنه لفظاعته و
شدته وهو نظير قوله في الوعد فلا تعلم نفس ما أخفي لهم والمعنى فظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم
ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فإذا هي سيئات وعن سفيان الثوري رحمه الله أنه قرأها فقال
ويل لأهل الرياء ويل لأهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فأنا أخشى
أن يبدو لي من الله ما لم أحتسبه وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وبدا لهم سيئات
ما كسبوا أي سيئات أعمالهم التي كسبوها أو سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم كقوله أحصاه الله
ونسوه أو أراد بالسيئات أنواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها
وحاق بهم ونزل بهم وأحاط جزاء هزئهم فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على
علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون التخويل مختص بالتفضل يقال خولني إذا أعطاك على غير جزاء على علم أي على علم
مني أني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق أو على علم من الله بي وباستحقاقي أو على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على
علم عندي فإن قلت لم ذكر الضمير في أوتيته وهو للنعمة قلت ذهابا به إلى المعنى لأن قوله نعمة منا شيئا من النعم وقسما منها
ويحتمل أن تكون ما في إنما موصولة لا كافة فيرجع إليها الضمير على معنى أن الذي أوتيته على علم بل هي فتنة إنكار لقوله
كأنه قال ما خولناك ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان لك أتشكر أم تكفر فإن قلت كيف ذكر
الضمير ثم أنثه قلت حملا على المعنى أولا وعلى اللفظ آخرا ولأن الخبر لما كان مؤنثا أعني فتنة ساغ تأنيث المبتدأ لأجله
لأنه في معناه كقولهم ما جاءت حاجتك وقرئ بل هو فتنة على وفق إنما أوتيته فإن قلت ما السبب في عطف هذه الآية
بالفاء وعطف مثلها في أول السورة بالواو قلت السبب في ذلك أن هذه وقعت مسببة عن قوله وإذا ذكر الله وحده
اشمأزت على معنى أنهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة فإذا مس أحدهم ضر دعا من اشمأز من ذكره دون
من استبشر بذكره وما بينهما من الآي اعتراض فإن قلت حق الاعتراض أن يؤكد المعترض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض
من دعاء رسول الله صلعم ربه بأمر منه وقوله أنت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيد لإنكار اشمئزازهم

واستبشارهم ورجوعهم إلى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترون عليك
مثل هذه الجراءة ويرتكبون مثل هذا المنكر إلا أنت وقوله ولو أن للذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم إن جعل مطلقا
أو إياهم خاصة إن عنيتهم به كأنه قيل ولو أن لهؤلاء الظالمين ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين
أحكم عليهم بسوء العذاب وهذه الأسرار والنكت لا يبرزها إلا علم النظم وإلا بقيت محتجبة في أكمامها وأما الآية
الأولى فلم تقع مسببة وما هي إلا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو فإن قلت
من أي وجه وقع مسببا والاشمئزاز عن ذكر الله ليس بمقتض للالتجاء إليه بل هو مقتض لصدوفهم عنه قلت في هذا
التسبيب لطف وبيانه أنك تقول زيد مؤمن بالله فإذا مسه ضر التجأ إليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول
زيد كافر بالله فإذا مسه ضر التجأ إليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثمة كأن الكافر حين التجأ إلى الله التجاء المؤمن إليه مقيم
كفره مقام الإيمان ومجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فأنت تحكي ما عكس فيه الكافر ألا ترى أنك تقصد بهذا الكلام
الإنكار والتعجيب من فعله قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون الضمير في قالها راجع إلى قوله
إنما أوتيته على علم لأنها كلمة أو جملة من القول وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم
قارون وقومه حيث قال إنما أوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكأنهم قالوها ويجوز أن يكون في الأمم الخالية
آخرون قائلون مثلها فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه فأصابهم سيئات ما كسبوا
والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون من هؤلاء من مشركي قومك سيصيبهم مثل ما أصاب أولئك فقتل صناديدهم
ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم أولم يعلموا أنه لا قابض ولا باسط
إلا الله عز وجل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه
هو الغفور الرحيم أسرفوا على أنفسهم جنوا عليها بالإسراف في المعاصي والغلو فيها لا تقنطوا قرئ بفتح النون وكسرها
وضمها إن الله يغفر الذنوب جميعا يعني بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا
له فيما لم يذكر فيه لأن القرآن في حكم كلام واحد لا يجوز فيه التناقض وفي قراءة ابن عباس رضي الله عنه وابن مسعود يغفر

الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لأن مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته وقيل في
قراءة النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله
ولا يخاف عقباها وقيل قال أهل مكة يزعم محمد عليه السلام أن من عبد الأوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له
فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الأوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت وروي أنه أسلم عياش بن أبي ربيعة و
الوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا أبدا فنزلت فكتب
بها عمر فأسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي وقال ابن عمر رضي الله عنه وعن رسول الله صلعم ما أحب أن لي الدنيا و
ما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات وأنيبوا إلى
ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون وأنيبوا إلى ربكم وتوبوا إليه وأسلموا له وأخلصوا له
العمل وإنما ذكر الإنابة على أثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على أنها شرط فيها لازم
لا تحصل بدونه واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون واتبعوا
أحسن ما أنزل إليكم من ربكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأنتم لا تشعرون أي يفجأكم وأنتم
غافلون كأنكم لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت
لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من
المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين أن تقول نفس كراهة أن تقول
فإن قلت لم نكرت قلت لأن المراد بها بعض الأنفس وهي نفس الكافر ويجوز أن يراد نفس متميزة من الأنفس إما بلجاج
في الكفر شديد أو بعذاب عظيم ويجوز أن يراد التكثير كما قال الأعشى شعرا ورب بقيع لو هتفت بجوه أتاني كريم
ينفض الرأس مغضبا وهو يريد أفواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا ونظيره رب بلد قطعت ورب بطل
قارعت وقد اختلس الطعنة ولا يقصد إلا التكثير وقرئ يا حسرتي على الأصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض
منه والجنب الجانب يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه و
جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري أما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهذا

والذي

من باب الكناية لأنك إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبته فيه ألا ترى إلى قوله إن السماحة والمروءة
في قبة ضربت على ابن الحشرج ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لأجلك وفي الحديث من الشرك الخفي أن
يصلي الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت هذا من جهتك فمن ثم لم يبق فرق فيما يرجع إلى أداء الغرض بين ذكر المكان
وتركه قيل فرطت في جنب الله على معنى في ذات الله فإن قلت فمرجع كلامك إلى أن ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي
من حسن الكناية وبلاغتها فكأنه قيل فرطت في الله فما معنى فرطت في الله قلت لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء
ذكر الجنب أو لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله وما أشبه ذلك وفي حرف عبد الله وحفصة في ذكر
الله وما في ما فرطت مصدرية مثلها في بما رحبت وإن كنت لمن الساخرين قال قتادة لم يكفه أن ضيع طاعة الله
حتى سخر من أهلها ومحل وإن كنت النصب على الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر أي فرطت في حال سخريتي وروي
أنه كان في بني إسرائيل عالم ترك علمه وفسق أتاه إبليس وقال تمتع من الدنيا ثم تب فأطاعه وكان له مال فأنفقه في
الفجور فأتاه ملك الموت في ألذ ما كان فقال يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان وأسخطت
ربي فندم حين لم ينفعه الندم فأنزل الله خبره في القرآن لو أن الله هداني لا يخلو إما أن يريد به الهداية بالإلجاء
أو بالألطاف أو بالوحي فالإلجاء خارج عن الحكمة ولم يكن من أهل الألطاف فيلطف به وأما الوحي فقد كان ولكنه أعرض
ولم يتبعه حتى يهتدي وإنما يقول هذا تحيرا في أمره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل بإغواء الرؤساء و
الشياطين ونحو ذلك ونحوه لو هدانا الله لهديناكم وقوله بلى قد جاءتك آياتي رد من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي
فكذبت به واستكبرت عن قبوله وآثرت الكفر على الإيمان والضلالة على الهدى وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس
فإن قلت هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو أن الله هداني ولم يفصل بينهما بآية أخرى قلت لأنه لا يخلو
إما أن يقدم على أخرى القرائن الثلاث فيفرق بينهن وإما أن يؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن الأول لما فيه من
تبتير النظم بالجمع بين القرائن وأما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل
بفقد الهداية ثم تمني الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم أجاب من
بينها عما اقتضى الجواب فإن قلت كيف صح أن تقع بلى جوابا لغير منفي قلت لو أن الله هداني فيه معنى ما هديت ويوم

القيمة

٧١

القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين كذبوا على الله وصفوه
بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فأضافوا إليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
وقالوا والله أمرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح ويجوزون أن يخلق خلقا لا لغرض ويؤلم لا لعوض
ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة ويثبتون له يدا وقدما وجنبا متسترين
بالبلكفة ويجعلون له أندادا بإثباتهم معه قدماء وجوههم مسودة جملة في موضع الحال إن كان ترى من رؤية
البصر ومفعول ثان إن كان من رؤية القلب وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله
خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل قرئ ينجي وينجي بمفازتهم بمفازاتهم يقال فاز بكذا إذا أفلح به وظفر بمراده منه
وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون كأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء أي ينجيهم بنفي السوء
والحزن عنهم أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب أي بمنجاة منه لأن النجاة من أعظم الفلاح وسبب
منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنه المفازة بالأعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لأن العمل الصالح سبب
الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لأنه سببها وقرئ بمفازاتهم على أن لكل متق مفازة
فإن قلت لا يمسهم السوء ما محله من الإعراب على التفسيرين قلت أما على التفسير الأول فلا محل له لأنه كلام مستأنف وأما
على الثاني فمحله النصب على الحال له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون له مقاليد
السموات والأرض أي هو مالك أمرها وحافظها وهي من باب الكناية لأن حافظ الخزائن ومدبر أمرها هو الذي يملك
مقاليدها ومنه قولهم فلان ألقيت إليه مقاليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد لها من لفظها وقيل مقليد ويقال إقليد
وأقاليد والكلمة أصلها فارسية فإن قلت ما للكتاب العربي المبين وللفارسية قلت التعريب أحالها عربية كما أخرج
الاستعمال المهمل من كونه مهملا فإن قلت بم اتصل قوله والذين كفروا قلت بقوله وينجي الله الذين اتقوا أي ينجي الله
المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما بأنه خالق الأشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى
عليه شيء من أعمال المكلفين فيها وما يستحقون عليها من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على أن كل شيء في السموات والأرض
فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان

رسول الله صلعم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سألني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا
الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده
الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتأويله على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير
السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه والذين كفروا بايات الله وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون
قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون افغير الله منصوب باعبد وتأمروني اعتراض ومعناه افغير الله اعبد
بامركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك او ينصب بما يدل عليه جملة قوله تأمروني اعبد
لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد والاصل تأمرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل كما في قوله الا ايهذا الزاجري
احضر الوغى الا ترى انك تقول افغير الله تقولون لي اعبد وافغير الله تقولون لي اعبد فكذلك افغير الله تأمروني
ان اعبد وافغير الله تأمرونني ان اعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ اعبد بالنصب وقرئ تأمرونني
على الاصل وتأمروني على ادغام النون او حذفها ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين قرئ ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للمفعول ولنحبطن بالنون وبالياء اي ليحبطن الله
او الشرك فان قلت الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن اشركت على التوحيد قلت معناه اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن
عملك والى الذين من قبلك مثله او اوحي اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل واحد منا
فان قلت ما الفرق بين اللامين قلت الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد
الجوابين اعني جوابي القسم والشرط فان قلت كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا تحبط اعمالهم
قلت هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها لاغراض فكيف بما ليس بمحال الا ترى الى قوله ولو شاء ربك لآمن من في
الارض كلهم جميعا يعني على سبيل الالجاء وان يكون ذلك لامتناع الداعي اليه ووجود الصارف عنه فان قلت ما معنى قوله
ولتكونن من الخاسرين قلت يحتمل ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين
الذين خسروا انفسهم ان مت على الردة ويجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشد فلا يمهله بعد الردة الا ترى
الى قوله اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات بل الله فاعبد وكن من الشاكرين بل الله فاعبد رد لما امروه

به من

به من استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم
المفعول عوضا منه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد آدم وجوز الفراء نصبه بفعل مضمر
هذا معطوف عليه تقديره بل الله اعبد فاعبد وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة و
السموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته
وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه
كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التخييل فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير
من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او الى جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى ان جبريل صلوات الله عليه
جاء الى رسول الله فقال يا ابا القسم ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على
اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله تعجبا مما قال
ثم قرأ تصديقا له وما قدروا الله حق قدره الآية وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان
من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي
الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الافهام ولا تكتنهها الاوهام هينة عليه هوانا لا
يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا
الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على تعاطي تاويل المشتبهات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية
وكلام الانبياء فان اكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الاقدام قديما وما اتي الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث
والتنقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه
وعيال عليه اذ لا يحل عقدها الموربة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم آية من آيات التنزيل وحديث من احاديث
الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تاول ليس من هذا العلم في عير ولا
نفير ولا يعرف قبيلا منه من دبير والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات

دلالة على أن الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتضٍ للمبالغة ومع القصد إلى الجمع وتأكيده بالجميع أتبع مؤكده قبل مجيء الخبر ليعلم
أول الأمر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن الأراضي كلهن والقبضة المرة من القبض فقبضت قبضة من
أثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال أيضاً أعطني قبضة من كذا يريد معنى القبضة تسمية بالمصدر
كما روي أنه نهى عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والأرضون جميعاً قبضته أي ذوات قبضته يقبضهن قبضة
واحدة يعني أن الأرضين مع عظمهن وبسطتهن لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة كما
تقول الجزور أكلة لقمان والقلة جرعته أي ذات أكلته وذات جرعته يريد أنهما لا يفيان إلا بأكلة فذة من أكلاته
وجرعة فردة من جرعاته وإذا أريد معنى القبضة فظاهر لأن المعنى أن الأرضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف
واحدة وإن قلت ما وجه قراءة من قرأ قبضته بالنصب قلت جعلها ظرفاً مشبهاً للوقت بالمبهم مطويات من الطي
الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل وعادة الطاوي للسجل أن يطويه بيمينه وقيل
قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه وبقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لأنه أقسم أن يفنيها
ومن اشتم رائحة من علمنا هذا فليعرض عليه هذا التأويل ليتلهى بالتعجب منه ومن قائله ثم يبكي حمية لكلام الله
المعجز بفصاحته وما مني به من أمثاله وأثقل منه على الروح وأصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسانهم له
وحكايته على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين وقرئ مطويات على نظم السموات في حكم الأرض ودخولها
تحت القبضة ونصب مطويات على الحال سبحانه وتعالى ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما أعلاه عما يضاف إليه
من الشركاء ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم
قيام ينظرون وإن قلت أخرى ما محلها من الإعراب قلت يحتمل الرفع والنصب أما الرفع فعلى قوله فإذا نفخ في الصور
نفخة واحدة وأما النصب فعلى قراءة من قرأ نفخة واحدة والمعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه أخرى وإنما حذفت
لدلالة أخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان وقرئ قياماً ينظرون يقلبون أبصارهم في الجهات نظر المبهوت
إذا فاجأه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز أن يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكان لتحيرهم وأشرقت
الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت

كل نفس

٧٣ زمر

ما عملت

كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون قد استعار الله عز وعلا النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا
من ذاك والمعنى وأشرقت الأرض بما يقيمه فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات و
السيئات وينادي عليه بأنه مستعار إضافته إلى اسمه لأنه هو الحق العدل وإضافة اسمه إلى الأرض لأنه يزينها
حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أزين للبقاع من العدل ولا أعمر لها
منه وفي هذه الإضافة أن ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها وإنما يجور فيها غير ربها ثم ما عطف على إشراق الأرض
من وضع الكتاب والمجيء بالنبيين والشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور وترى الناس يقولون للملك العادل أشرقت
الآفاق بعدلك وأضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون أظلمت البلاد بجور فلان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم
القيمة وكما فتح الآية بإثبات العدل ختمها بنفي الظلم وقرئ وأشرقت على البناء للمفعول من شرقت بالضوء تشرق إذا امتلأت
به واغتصت وأشرقها الله كما تقول ملأ الأرض عدلاً وطبقها عدلاً والكتاب صحائف الأعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس
وقيل اللوح المحفوظ والشهداء الذين يشهدون للأمم وعليهم من الحفظة والأخيار وقيل المستشهدون في سبيل الله
وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون
عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين الزمر الأفواج المتفرقة
بعضها في إثر بعض وقد تزمروا قال حتى احزألت زمر بعد زمر وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء
والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم وقرئ نذر منكم فإن قلت لم أضيف إليهم اليوم قلت أرادوا لقاء وقتكم هذا وهو
وقت دخولهم النار لا يوم القيمة وقد جاء استعمال اليوم والأيام مستفيضاً في أوقات الشدة قالوا بلى أتونا وتلوا
علينا ولكن وجبت علينا كلمة الله لأملأن بسوء أعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين فذكروا عملهم
الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين اللام
في المتكبرين للجنس لأن مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس أو مضاف إلى مثله والمخصوص
بالذم محذوف تقديره بئس مثوى المتكبرين جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت
أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين حتى هي التي يحكى بعدها الجمل والجملة المحكية

بمعناها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف
وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل اذا جاؤها جاؤها وفتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح
الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فيتقدم فتحها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء
بالواو كانه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها فان قلت كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق قلت
المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى
حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة و
الرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين طبتم من دنس المعاصي وطهرتم
من خبث الخطايا فادخلوها جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة فما هي الا دار الطيبين ومثوى الطاهرين لانها
دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة
وما اضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقي انفسنا من درن الذنوب
وتميط وضر هذه القلوب خالدين مقدرين الخلود وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من
الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين الارض عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه واتخذوه مقرا ومتبوءا وقد اورثوها
اي ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه
وذهابه في انفاقه طولا وعرضا فان قلت ما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ احدهم مكان غيره قلت يكون لكل واحد
منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره وترى الملائكة
حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين حافين محدقين من حوله
يسبحون بحمد ربهم يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين فان قلت الام يرجع الضمير في قوله بينهم قلت
يجوز ان يرجع الى العباد كلهم وان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وان يرجع
الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد ولكن يفاضل بينهم على حسب تفاضلهم
في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق فان قلت قوله وقيل الحمد لله من القائل ذلك قلت المقضي بينهم اما جميع العباد واما الملائكة

كانه قيل

كانه قيل وقضي بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزال كل منا منزلته التي هي حقه عن رسول الله صلعم
من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا وعن عائشة ان رسول الله صلعم
كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر سورة المؤمن مكية قال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك لان الصلوات
نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن الحنفية رضي الله عنه
وهي خمس وثمانون اية وقيل ثنتان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله
الا هو اليه المصير قرئ بامالة الف حا وتفخيمها وبتسكين الميم وفتحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين
وايثار اخف الحركات نحو اين وكيف او النصب باضمار اقرأ ومنع الصرف للتانيث والتعريف او للتعريف وانها
على زنة اعجمي نحو قابيل وهابيل والتوب والثوب والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة
يقال لفلان على فلان طول والافضال يقال طال عليه وتطول اذا تفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا
وتنكيرا والموصوف معرفة يقتضي ان يكون مثله معارف قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث
الفعلين وانه يغفر الذنب ويقبل التوب الان او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقية و
انما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فامره مشكل لانه في
تقدير شديد عقابه لا ينفك عن هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وفي كونه بدلا وحده بين الصفات نبو ظاهر
والوجه ان يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد اذنت بان كلها ابدال غير اوصاف و
مثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن وهي محكوم عليها بانها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد
على متفاعلن كانت من الكامل ولقائل ان يقول هي صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما
قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سحادليه
من عنادليه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك
وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام وهما

ليخلص ذلك الدعاء من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز أن يقال قد تعمد تنكيره وإبهامه للدلالة على فرط الشدة
وعلى ما لا شيء أدهى منه وأمر لزيادة الإنذار ويجوز أن يقال هذه النكتة هي الداعية إلى اختيار البدل على الوصف إذا سلكت
طريقة الإبدال فإن قلت ما بال الواو في قوله وقابل التوب قلت فيها نكتة جليلة وهي إفادة الجمع للمذنب التائب بين
رحمتين بين أن يقبل توبته ويكتبها له طاعة من الطاعات وأن يجعلها محاءة للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة
والقبول وروي أن عمر افتقد رجلا ذا بأس شديد من أهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب
من عمر إلى فلان سلام عليك وأنا أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم إلى قوله
إليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه إليه حتى تجده صاحيا ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته
الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فأحسن
النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاكم قد زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا له
الله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين عليه ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم
في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه و
جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب سجل على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد
الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد إلى إدحاض الحق وإطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق فأما الجدال فيها لإيضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها ورد
أهل الزيغ بها وعنها فأعظم جهاد في سبيل الله وقوله عليه الصلاة والسلام إن جدالا في القرآن كفر وإيراده منكرا
وإن لم يقل إن الجدال تمييز بين جدال وجدال فإن قلت من أين تسبب لقوله فلا يغررك ما قبله قلت من حيث إنهم
لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا أحد أشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك أن لا يرجح أحوالهم
في عينه ولا يغره إقبالهم في دنياهم وتقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك
يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الأموال يتجرون فيها ويتربحون فإن مصير ذلك وعاقبته إلى الزوال
ووراءه شقاوة الأبد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخر لهم من سوء العاقبة

مثلا ما كان

مثلا ما كان من نحو ذلك من الأمم وما أخذهم به من عقابه وأحله بساحتهم من انتقامه وقرئ لا يغرك الأحزاب
الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل أمة من هذه الأمم التي هي قوم
نوح والأحزاب برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا منه ومن الإيقاع به وإصابته بما أرادوه من
تعذيب أو قتل ويقال للأسير أخيذ فأخذتهم يعني أنهم قصدوا أخذه فجعلت جزاءهم على إرادة أخذه أن أخذتهم
فكيف كان عقاب فإنكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون أثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجيب وكذلك
حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار أنهم أصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك أي
مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار ومعناه كما وجب إهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل
كذلك وجب إهلاكهم بعذاب النار في الآخرة أو في محل النصب بحذف لام التعليل وإيصال الفعل والذين كفروا قريش
ومعناه كما وجب إهلاك أولئك الأمم كذلك وجب إهلاك هؤلاء لأن علة واحدة تجمعهم أنهم من أصحاب النار وقرئ
كلمات الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي و
عدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم روي أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم
قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلعم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من
الملائكة فإن خلقا من الملائكة يقال له إسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الأرض السفلى وقد
مرق رأسه من سبع سماوات وإنه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوصع وفي الحديث إن الله تعالى أمر جميع الملائكة
أن يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء
وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة
يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم
بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمائل ما منهم أحد إلا وهو يسبح بما لا

برسوله خ

ليتضاءل خ

الوصع طاير أصغر من العصفور

يسبح به الآخر وقرأ ابن عباس العرش بضم العين فإن قلت ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على أحد أن حملة العرش
ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم مؤمنون قلت فائدته إظهار شرف الإيمان وفضله والترغيب فيه كما
وصف الأنبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب أعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فأبان
بذلك فضل الإيمان وفائدة أخرى وهي التنبيه على أن الأمر لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله
مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالإيمان لأنه إنما يوصف بالإيمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم
علم أن إيمانهم وإيمان من في الأرض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في أن إيمان الجميع بطريق النظر والاستدلال
لا غير وأنه لا طريق إلى معرفته إلا هذا وأنه منزه عن صفات الأجرام وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به و
يستغفرون للذين آمنوا كأنه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على أن الاشتراك في الإيمان مثلهم
يجب أن يكون أدعى شيء إلى النصيحة وأبعثه على إمحاض الشفقة وإن تفاوتت الأجناس وتباعدت الأماكن فإنه لا تجانس
بين ملك وإنسان ولا بين سماوي وأرضي قط ثم لما جاء جامع الإيمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى
استغفر من حول العرش لمن فوق الأرض قال الله تعالى ويستغفرون لمن في الأرض ربنا أي يقولون ربنا وهذا المضمر
يحتمل أن يكون بيانا ليستغفرون مرفوع المحل مثله وأن يكون حالا فإن قلت تعالى الله عن المكان فكيف صح أن يقال
وسعت كل شيء قلت الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والأصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن
أزيل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل إلى صاحب الرحمة والعلم وأخرجا منصوبين على التمييز للإغراق في وصفه
بالرحمة والعلم كأن ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء فإن قلت قد ذكر الرحمة والعلم فوجب أن يكون ما بعد الفاء مشتملا
على حديثهما جميعا وما ذكر إلا الغفران وحده قلت معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل
الله سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا إليها إنك أنت العزيز الحكيم أي الملك الذي لا يغلب وأنت مع ملكك و
عزتك لا تفعل شيئا إلا بداعي الحكمة وموجب حكمتك أن تفي بوعدك وقهم السيئات أي العقوبات أو جزاء
السيئات فحذف المضاف على أن السيئات هي الصغائر أو الكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير أو قبول التوبة
فإن قلت ما فائدة استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد قلت هذا

بمنزلة

بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة والثواب وقرئ جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح أفصح يقال صلح فهو
صالح وصلح فهو صليح وذرياتهم إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان
فتكفرون أي ينادون يوم القيامة فيقال لهم لمقت الله أكبر والتقدير لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم
فاستغني بذكرها مرة وإذ تدعون منصوب بالمقت الأول والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت أنفسكم
الأمارة بالسوء والكفر حين كان الأنبياء يدعونكم إلى الإيمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تمقتونهن اليوم
وأنتم في النار إذ أوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وعن الحسن لما رأوا أعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فنودوا لمقت الله وقيل
معناه لمقت الله إياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وإذ تدعون تعليل
والمقت أشد البغض فوضع في موضع أبلغ الإنكار وأشده قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا
بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي
الكبير اثنتين إماتتين وإحياءتين أو موتتين وحياتين وأراد بالإماتتين خلقهم أمواتا أولا وإماتتهم عند انقضاء
آجالهم وبالإحياءتين الإحياءة الأولى وإحياءة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم
يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس فإن قلت كيف صح أن يسمى خلقهم أمواتا إماتة قلت كما صح أن تقول سبحان من
صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع أسفلها وليس ثم نقل من كبر إلى صغر
ولا من صغر إلى كبر ولا من ضيق إلى سعة ولا من سعة إلى ضيق وإنما أردت الإنشاء على تلك الصفات والسبب في صحته
أن الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجح لأحدهما وكذلك الضيق والسعة فإذا اختار الصانع
أحد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل
الإماتتين التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر لزمه إثبات ثلاث إحياءات وهو خلاف ما في القرآن إلا
أن يتمحل فيجعل إحداها غير معتد بها أو يزعم أن الله يحييهم في القبور وتستمر بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها
ويعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله إلا من شاء الله فإن قلت كيف تسبب هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا قلت
قد أنكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لأن من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما رأوا

الاماتة والاحيآء قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشآء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها
من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل الى خروج اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء من سبيل قط ام اليأس واقع
دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تحيرا وتعللا ولهذا جاء
الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذلكم اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم
بالاشراك به والحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله العلي الكبير دلالة على الكبريآء والعظمة وعلى ان عقاب
مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يجازي كبريآءه ويناسب جبروته وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله
من هذا هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السمآء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو
كره الكافرون يريكم اياته مثل الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها والرزق المطر لانه سببه وما
يتذكر الا من ينيب بالاتعاظ وما يعتبر بطلبات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكره
واتعاظه ثم قال للمنيبين فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم
رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون
رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره ثلثة اخبار لقوله هو مرتبة على قوله الذي يريكم او اخبار مبتدا محذوف
وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا وقرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله ذي المعارج وهي مصاعد
الملائكة الى ان تبلغ العرش وهو دليل على عزه وملكوته وعن ابن جبير سمآء فوق سمآء والعرش فوقهن ويجوز ان يكون عبارة
عن علو شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها اوليآءه في الجنة
يلقي الروح الذي هو سبب الحياة من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث عليه فاستعار له الروح كما قال اومن
كان ميتا فاحييناه لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح وقرئ لتنذر اي لتنذر الروح لانها تونث او على
خطاب الرسول وقرئ لينذر يوم التلاق على البنا للمفعول ويوم التلاق يوم القيمة لان الخلائق تلتقي فيه وقيل
يلتقي فيه اهل السمآء واهل الارض وقيل المعبود والعابد يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او اكمة
او بناء لان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون

عراة

عراة حفاة غرلا لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم
واحوالهم وعن ابن مسعود لا يخفى عليه منهم شيء [illegible] قوله لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم وان الله تعالى
لا يخفى عليه منهم شيء برزوا ام لم يبرزوا وانما معناه قلت انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب
ان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا
يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك
لعلمهم ان الناس يبصرونهم وظنهم ان الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم
فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيمة في صعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة
فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس الاية
فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب لما قرر
ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت وان الظلم مامون لان الله
ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطئ لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد
وهو اسرع الحاسبين وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا اخذ في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا
فيها وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور الازفة القيمة سميت لازوفها اي لقربها ويجوز ان يريد بيوم الازفة وقت
الخطة الازفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا
ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا ولكنها معترضة كالشجا كما قال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا
كاظمين كاظمين بم انتصب قلت هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين
عليها ويجوز ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع
الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رايتهم لي ساجدين وقال فظلت

جمع

أعناقهم لها خاضعين ويعضده قراءة من قرأ كاظمون ويجوز أن يكون حالاً عن قوله وأنذرهم أي وأنذرهم مقدرين
أو مشارفين الكظم كقوله فادخلوها خالدين الحميم المحب المشفق والمطاع مجاز في المشفع لأن حقيقة الطاعة نحو
حقيقة الأمر في أنها لا تكون إلا لمن فوقك فإن قلت ما معنى قوله ولا شفيع يطاع قلت يحتمل أن يتناول النفي الشفاعة
والطاعة معاً وأن يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وأن عندك
كتاباً إلا أنك لا تبيعه ونفيهما جميعاً وأن لا كتاب عندك ولا كونه مبيعاً ونحوه ولا ترى الضب بها ينجحر يريد نفي الضب
وانجحاره فإن قلت فعلى أي الاحتمالين يجب حمله قلت على نفي الأمرين جميعاً من قبل أن الشفعاء هم أولياء الله وأولياء
الله لا يحبون ولا يرضون إلا من أحبه الله ورضيه وأن الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم فإذا لم يحبوهم لم ينصروهم
ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من أنصار وقال ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ولأن الشفاعة لا تكون إلا في
زيادة التفضل وأهل التفضل وزيادته إنما هم أهل الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله وعن الحسن والله ما يكون
لهم شفيع البتة فإن قلت الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة ونفيها قلت في ذكرها فائدة
جليلة وهي أنها ضمت إليه ليقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لأن الصفة لا تتأتى بدون
موصوفها فيكون ذلك إزالة لتوهم وجود الموصوف بيانه أنك إذا عوتبت على القعود عن الغزو فقلت ما لي
فرس أركبه ولا معي سلاح أحارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة من الركوب والمحاربة كأنك
تقول كيف يتأتى مني الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتأتى
التشفيع ولا شفيع فكان ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تأتيه بعدم الشفيع وضعاً لانتفاء الشفيع موضع الأمر المعروف
غير المنكر الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه الخائنة صفة للنظرة أو مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد
استراق النظر إلى ما لا يحل كما يفعل أهل الريب ولا يحسن أن يراد الخائنة من الأعين لأن قوله وما تخفي الصدور
لا يساعد عليه فإن قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الأعين قلت هو خبر من أخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي
الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله ولا شفيع
يطاع فبعد لذلك عن أخواته والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو

السميع

السميع البصير يعني والذي هذه صفاته هو الله لا يقضي إلا بالحق والعدل لاستغنائه عن الظلم وآلهتكم لا يقضون بشيء
وهذا تهكم بهم لأن ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي أو لا يقضي إن الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خائنة
الأعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وأنه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من
دون الله وأنها لا تسمع ولا تبصر وقرئ تدعون بالياء والتاء أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك
بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب هم في كانوا هم أشد منهم فصل
فإن قلت من حق الفصل أن لا يقع إلا بين معرفتين فما باله واقعاً بين معرفة وغير معرفة وهو أشد منهم قلت قد ضارع المعرفة
في أنه لا يدخله الألف واللام فأجري مجراه وقرئ منكم وهي في مصاحف أهل الشام وآثاراً يريد حصونهم وقصورهم و
عددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم أو أراد وأكثر آثاراً كقوله متقلداً سيفاً ورمحاً ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان
مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب وسلطان مبين وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر
كذاب فسموا السلطان المبين سحراً وكذباً فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه و
استحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال فلما جاءهم بالحق بالنبوة فإن قلت أما كان قتل الأبناء واستحياء
النساء من قبل خيفة أن يولد المولود الذي أنذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده قلت قد كان ذلك القتل
حينئذ وهذا قتل آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قالوا اقتلوا أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولاً يريد
أن هذا قتل غير القتل الأول في ضلال في ضياع وذهاب باطلاً لم يجد عليهم يعني أنهم باشروا قتلهم أولاً فما أغنى
عنهم ونفذ قضاء الله بإظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما
بعث موسى وأحس بأنه قد وقع أعاده عليهم غيظاً وحنقاً وظناً منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم
أن كيده ضائع في الكرتين جميعاً وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم
أو أن يظهر في الأرض الفساد ذروني أقتل موسى كانوا إذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو
أقل من ذلك وأضعف وما هو إلا بعض السحرة ومثله لا يقاوم إلا ساحراً مثله ويقولون إذا قتلته أدخلت

الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر ان فرعون لعنه الله كان قد استيقن انه نبي
وان ما جاء به ايات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف
لا يقتل من احس منه بانه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك
وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني اقتل موسى تمويها على قومه
وايهاما انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه
وكانوا يعبدون الاصنام بدليل قوله ويذرك والهتك والفساد في الارض التقاتل والتهارج الذي
يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني اخاف ان يفسد
عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وفي مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو
ومعناه اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقرئ يظهر من اظهر والفساد منصوب اي يظهر موسى الفساد وقرئ يظهر بتشديد
الظاء والهاء من تظهر بمعنى تظاهر اي تتابع وتعاون وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم
الحساب لما سمع موسى عليه السلام بما اجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه اني عذت بالله الذي هو ربي وربكم وقوله
وربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر لتشمل
استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو
اقبح استكبار وادله على دناءة صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا
اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة والجراءة على الله وعباده
ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعذت ولذت اخوان وقرئ عت بالادغام وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب رجل مؤمن وقرئ رجل بسكون الجيم كما
يقال عضد في عضد وكان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا وقيل كان اسرائيليا ومن آل فرعون صفة لرجل
او صلة ليكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه سمعان او حبيب وقيل خربيل او حزبيل والظاهر انه كان من

آل فرعون

آل فرعون فان المؤمنين من بني اسرائيل لم يقلوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون ابناء الذين آمنوا معه وقول
المؤمن فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه اتقتلون رجلا ان يقول لان يقول وهذا انكار منه
عظيم وتبكيت شديد كانه قال اترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما لكم علة قط في ارتكابها
الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربي الله مع انه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من عند
من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليلين بذلك جماحهم ويكسر
من سورة عنادهم ولك ان تقدر مضافا محذوفا اي وقت ان يقول والمعنى اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير
روية ولا فكر في امره وقوله بالبينات يريد البينات العظيمة التي عهدتموها وشهدتموها ثم اخذهم بالاحتجاج
على طريقة التقسيم فقال لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه كذبه اي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه
ضرره وان يك صادقا يصبكم بعض ما يعدكم ان تعرضتم له فان قلت لم قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق لا بد
لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه قلت لانه احتاج في مقاولة خصوم موسى ومنكريه الى ان يلاوصهم ويداريهم
ويسلك معهم طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله وادخل
في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط
فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه اردفه
يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان
يتعصب له او يرمي بالحصى من ورائه وتقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل وكذلك قوله ان الله لا
يهدي من هو مسرف كذاب فان قلت فعن ابي عبيدة انه فسر البعض بالكل وانشد بيت لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها
او يرتبط بعض النفوس حمامها قلت ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسألة العلقى كان اجفى من
ان يفقه ما اقول له ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يحتمل انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله واهلكه ولم
يستقم له امر فتتخلصون منه وانه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما عضده بالبينات وقيل لما تولى
ابو بكر رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان اشد من ذلك طاف بالبيت فلقوه حين فرغ فاخذوا

بجامع ردائه ونتأله أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال أنا ذاك فقام أبو بكر فالتزمه من ورائه وقال
أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تسفحان حتى أرسلوه
وعن جعفر الصادق عليه السلام أن مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وأبو بكر قاله ظاهرا يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد
ظاهرين في الأرض في أرض مصر عالين فيها على بني إسرائيل يعني أن لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا
تفسدوا أمركم على أنفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله وعذابه فإنه لا قبل لكم به إن جاءكم ولا يمنعكم منه أحد وقال ينصرنا
وجاءنا لأنه منهم في القرابة وليعلمهم بأن الذي ينصحهم به هو مساهم لهم فيه ما أريكم إلا ما أرى أي ما أشير عليكم برأي
إلا بما أرى من قتله يعني لا أستصوب إلا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب وما أهديكم بهذا الرأي إلا سبيل الرشاد
يريد سبيل الصواب والصلاح أو ما أعلمكم إلا ما أعلم من الصواب ولا أدخر منه شيئا ولا أسر عنكم خلاف ما أظهر يعني أن
لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول ولقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد
ولولا استشعاره لم يستشر أحدا ولم يقف الأمر على الإشارة وقرئ الرشّاد فعّال من رشد بالكسر كعلّام أو من رشد بالفتح
كعبّاد وقيل هو من أرشد كجبّار من أجبر وليس بذاك لأن فعّالا من أفعل لم يجئ إلا في عدة أحرف نحو درّاك وسآر وقصّار
وجبّار ولا يصح القياس على القليل ويجوز أن يكون نسبة إلى الرشد كعوّاج وبتّات غير منظور فيه إلى فعل وقال
الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
وما الله يريد ظلما للعباد مثل يوم الأحزاب مثل أيامهم لأنه لما أضافه إلى الأحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود
ولم يلبس أن كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لأن المضاف إليه أغنى عن ذلك كقوله كلوا في
بعض بطنكم تعفوا وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب ودأب هؤلاء دؤوبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر
المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم فإن قلت بم انتصب مثل
الثاني قلت بأنه عطف بيان لمثل الأول لأن آخر ما تناولته الإضافة قوم نوح ولو قلت أهلك الله الأحزاب قوم
نوح وعاد وثمود لم يكن إلا عطف بيان لإضافة قوم إلى أعلام فسرى ذلك الحكم إلى أول ما تناولته الإضافة

وما يريد

وما يريد الله ظلما للعباد يعني أن تدميرهم كان عدلا وقسطا لأنهم استوجبوه بأعمالهم وهو أبلغ من قوله وما ربك
بظلام للعبيد حيث جعل المنفي إرادة الظلم لأن من كان عن إرادة الظلم بعيدا كان عن الظلم أبعد وحيث نكر الظلم كأنه
نفى أن يريد ظلما ما لعباده ويجوز أن يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر أي لا يريد لهم أن يظلموا يعني أنه
دمرهم لأنهم كانوا ظالمين ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن
يضلل الله فما له من هاد التنادي ما حكى الله في سورة الأعراف من قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار
ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ويجوز أن يكون تصايحهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو أن يند بعضهم من بعض
كقوله يوم يفر المرء من أخيه وعن الضحاك إذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطرا من الأقطار إلا وجدوا
ملائكة صفوفا فبيناهم يموج بعضهم في بعض إذ سمعوا مناديا أقبلوا إلى الحساب تولون مدبرين عن قتادة منصرفين عن
النار غير معجزين ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن
يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام وقيل
يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام أقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل إن فرعون موسى هو فرعون يوسف
عمّر إلى زمنه وقيل هو فرعون آخر وبخهم بأن يوسف أتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين حتى إذا
قبض قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا حكما من عند أنفسكم من غير برهان وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فإذا
جاءكم رسول جحدتم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي أسستموه وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا
بتصديق لرسالة يوسف وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم إلى تكذيب رسالته
وقرئ ألن يبعث الله على إدخال همزة الاستفهام على حرف النفي كأن بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث ثم قال كذلك
يضل الله أي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه الذين يجادلون في آيات الله
بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار الذين يجادلون
بدل من من هو مسرف فإن قلت كيف جاز إبداله منه وهو جمع وذاك موحد قلت لأنه لا يريد مسرفا واحدا فكأنه
قال كل مسرف فإن قلت فما فاعل كبر قلت ضمير من هو مسرف فإن قلت أما قلت هو جمع ولهذا أبدلت منه الذين يجادلون قلت

بل هو جمع في المعنى وأما اللفظ فوحد بحمل البدل على معناه والضمير الراجع إليه على لفظه وليس ببدع أن يحمل على
اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى وله نظائر ويجوز أن يرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف
مضاف يرجع إليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ و
بغير سلطان أتاهم خبرا وفاعل كبر قوله كذلك أي كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستأنف ومن قال ويجوز
كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفي كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام
لجدالهم والشهادة على خروجه عن حد أشكاله من الكبائر وقرئ سلطان بضم اللام وقرئ قلب بالتنوين ووصف
القلب بالتكبر والتجبر لأنه مركزهما أو منبعهما كما تقول رأت العين وسمعت الأذن ونحوه قوله عز وعلا فإنه آثم قلبه
وإن كان الآثم هو الجملة ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي على كل ذي قلب متكبر بجعل الصفة لصاحب القلب
وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه
كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب قيل الصرح البناء الظاهر
الذي لا يخفى على الناظر وإن بعد اشتقوه من صرح الشيء إذا ظهر وأسباب السموات طرقها وأبوابها وما يؤدي إليها
وكل ما أداك إلى شيء فهو سبب إليه كالرشاء ونحوه فإن قلت ما فائدة هذا التكرير ولو قال لعلي أبلغ أسباب السموات قلت
إذا أبهم الشيء ثم أوضح كان تفخيما لشأنه فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها ولأنه
لما كان بلوغها أمرا عجيبا أراد أن يورده على نفس متشوقة إليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فأبهمه ليشوق إليه
نفس هامان ثم أوضحه وقرئ فأطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل والمزين إما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم
عن السبيل أو الله تعالى على وجه التسبيب لأنه مكن الشيطان وأمهله ومثله زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون وقرئ زين
له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل ودل عليه قوله إلى إله موسى وصد بفتح الصاد وصد بكسرها على نقل
حركة العين إلى الفاء كما قيل قيل والتباب الخسران والهلاك وصد مصدر معطوف على سوء عمله وصدوا وهو في
وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي

دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب قال أهديكم سبيل الرشاد فأجمل لهم ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها لأن الإخلاد
إليها هو أصل الشر كله ومنه يتشعب جميع ما يؤدي إلى سخط الله ويجلب الشقاوة في العاقبة وثنى
بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وأنها هي الوطن والمستقر وذكر الأعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ليثبط
نداد عما يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته إلى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم إلى اتخاذ الأ
الذي عاقبته النار وحذر وأنذر واجتهد في ذلك واحتشد لا جرم أن الله استثناه من آل فرعون وجعله حجة
عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وفي هذا أيضا
دليل على أن الرجل كان من آل فرعون والرشاد نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح أن ما عليه فرعون وقومه
هو سبيل الغي فلا يجزى إلا مثلها لأن الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لأنها ظلم وأما الزيادة على مقدار
جزاء الحسنة فحسنة لأنها فضل قرئ يدخلون ويدخلون بغير حساب واقع في مقابلة إلا مثلها يعني أن جزاء
السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على الاستحقاق فأما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شئت
من الزيادة على الحق والكثرة والسعة ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر
بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار فإن قلت لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو
في النداء الثالث دون الثاني قلت أما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وإيقاظ من سنة الغفلة وفيه أنهم
قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم و
يستدعي بذلك أن لا يتهموه فإن سرورهم سروره وغمهم غمه وينزلوا على تنصيحه لهم كما كرر إبراهيم عليه السلام
في نصيحة أبيه يا أبت وأما المجيء بالواو العاطفة فلأن الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فأعطي
الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يقال دعاه إلى كذا ودعاه
له كما يقال هداه إلى الطريق وهداه له به علم أي بربوبيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال وأشرك به ما
ليس بإله وما ليس بإله كيف يصح أن يعلم إلها لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في

الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار لا جرم سياقه على مذهب البصريين أن يجعل لا
ردًّا لما دعاه إليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وأن مع ما في حيزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعوته أو بمعنى كسب من
قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا أي كسب ذلك الدعاء إليه بطلان دعوته على
معنى أنه ما حصل من ذلك إلا ظهور بطلان دعوته ويجوز أن يقال إن لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما أن
بدًّا فعل من التبديد وهو التفريق فكما أن معنى لا بد أنك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لا جرم أن لهم
النار لا قطع لذلك بمعنى أنهم أبدًا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الأصنام أي لا تزال
باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقًّا وروي عن العرب لا جُرْمَ أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بُدّ وفُعْل وفَعَل
أخوان كرُشْد ورَشَد وعُدْم وعَدَم ليس له دعوة معناه أن ما تدعونني إليه ليس له دعوة إلى نفسه قط أي من حق المعبود
بالحق أن يدعو العباد إلى طاعته ثم يدعو العباد إليها إظهارًا لدعوة ربهم وما تدعونني إليه وإلى عبادته لا يدعو هو
إلى ذلك ولا يدعي الربوبية ولو كان حيوانًا ناطقًا لضج من دعائكم وقوله في الدنيا ولا في الآخرة يعني أنه في الدنيا
جماد لا يستطيع شيئًا من دعاء وغيره وفي الآخرة إذا أنشأه الله حيوانًا تبرأ من الدعاة إليه ومن عبدته وقيل معناه
ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا
دعوة أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى
له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء المسرفين عن قتادة المشركين وعن مجاهد السفاكين
للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن
الله بصير بالعباد وقرئ فستذكرون أي فسيذكر بعضكم بعضًا وأفوض أمري إلى الله لأنهم توعدوه فوقاه الله سيئات
ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا ويوم تقوم الساعة أدخلوا
آل فرعون أشد العذاب فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وما هموا به من إلحاق أنواع العذاب بمن خالفهم
وقيل نجا مع موسى وحاق بآل فرعون سوء العذاب ما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم النار بدل
من سوء العذاب أو خبر مبتدأ محذوف كأن قائلًا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار أو مبتدأ خبره يعرضون عليها

وفي هذا

وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها وعرضهم عليها إحراقهم بها يقال عرض الإمام الأسارى على السيف
إذا قتلهم به وقرئ النار بالنصب وهي تعضد الوجه الأخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز أن ينتصب
على الاختصاص غدوًا وعشيًا في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك الله أعلم بحالهم فإما أن يعذبوا
بجنس آخر من العذاب أو ينفس عنهم ويجوز أن يكون غدوًا وعشيًا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فإذا قامت
الساعة قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون أشد عذاب جهنم وقرئ أدخلوا آل فرعون أي يقال لخزنة جهنم أدخلوهم
فإن قلت قوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب معناه أنه رجع عليهم ما هموا به من المكر بالمسلمين كقول العرب
من حفر لأخيه جبًّا وقع فيه منكبًا فإذا فسر سوء العذاب بنار جهنم لم يكن مكرهم واقعًا عليهم لأنهم لا يعذبون
بجهنم قلت يجوز أن يهم الإنسان بأن يغرق قومًا فيحرق بالنار ويسمى ذلك حيقًا لأنه هم بسوء فأصابه ما يقع عليه
اسم السوء ولا يشترط في الحيق أن يكون الحائق ذلك السوء بعينه ويجوز أن يهم فرعون لما سمع إنذار المسلمين بالنار
وقول المؤمن أن المسرفين هم أصحاب النار فيفعل نحو ما فعل نمرود ويعذبهم بالنار فحاق بهم مثل ما أضمره وهم بفعله
ويستدل بهذه الآية على إثبات عذاب القبر وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا
كنا لكم تبعًا فهل أنتم مغنون عنا نصيبًا من النار واذكر وقت يتحاجون تبعًا تباعًا كخدم في جمع خادم أو
ذوي تبع أي أتباع أو وصفًا بالمصدر قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد وقرئ كلًّا
على التأكيد لاسم إن وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف إليه يريد إنا كلنا أو كلنا فيها فإن قلت هل يجوز أن
يكون كلًّا حالًا قد عمل فيها فيها قلت لا لأن الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدمًا تقول كل يوم
لك ثوب ولا تقول قائمًا في الدار زيد قد حكم بين العباد قضى بينهم وفصل بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل
النار النار وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يومًا من العذاب لخزنة جهنم للقوام بتعذيب
أهلها فإن قلت هلا قيل الذين في النار لخزنتها قلت لأن في ذكر جهنم تهويلًا وتفظيعًا ويحتمل أن جهنم هي أبعد
النار قعرًا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وقولهم في النابغة جهنام تسمية بها لزعمهم أنه يلقي الشعر على
لسان المنتسب إليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال أبو نواس في خلف الأحمر قليذم من العياليم الخسف

اعني الكفار واتباعهم فلعل الملايكة الموكلين بعذاب اولئك اجوب دعوة لزيادة قربهم من الله فلهذا تعمدتهم
اهل النار بطلب الدعوة منهم قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين
الا في ضلال اولم تك تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ وانهم خلفوا وراءهم اوقات الدعاء والتضرع وعطلوا الاسباب التي
يستجيب الله بها الدعوات قالوا فادعوا انتم فانا لا نجترئ على ذلك ولا نشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم
والاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن
للدلالة على الخيبة فان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاءه كيف يسمع دعاء الكافر انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار في الحيوة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد اي في الدنيا والاخرة يعني انه يغلبهم في الدنيا والاخرة جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا
في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا من الله فالعاقبة لهم ويتيح الله من ينتقم من اعدايهم ولو بعد حين والاشهاد جمع شاهد
كصاحب واصحاب يريد الحفظة من الملايكة والانبياء والمومنين من امة محمد عليه السلام ليكونوا شهداء على الناس واليوم الثاني
بدل من الاول يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاءوا بعذر لم يكن مقبولا كقوله ولا يوذن
لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار اي سوء دار الاخرة وهو عذابها وقرئ يقوم ولا ينفع
بالتاء والياء ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسراءيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب يريد بالهدى
جميع ما اتاه في باب الدين من المعجزات والتورية والشرايع واورثنا وتركنا على بني اسراءيل من بعده الكتاب اي التورية
هدى وذكرى ارشادا وتذكرة وانتصابهما على المفعول له او على الحال واولوا الالباب المومنون به العاملون بما فيه فاصبر
ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار فاصبر ان وعد الله حق يعني ان نصرة الرسل وعد من
الله وضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى وما اتاه من اسباب الهدى والنصر على فرعون وجنوده وابقاء اثاره هدى في
بني اسراءيل والله ناصرك كما نصرهم ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملكك امتك مشارق الارض ومغاربها فاصبر على
ما يجرعك قومك من الغصص فان العاقبة لك وما سبق به وعدي من نصرتك واعلاء كلمتك حق واقبل على التقوى و
استدراك الفرطات بالاستغفار ودم على عبادة ربك والثناء عليه بالعشي والابكار وقيل هما صلوتا العصر والفجر

ان الذين

ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ
بالله انه هو السميع البصير ان في صدورهم الا كبر الا تكبر وتعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون
احد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا اياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة
تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا
اليه او ارادة دفع الايات بالجدال ما هم ببالغيه اي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة
او النبوة او دفع الايات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال و
يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو اية من ايات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا و
نفى ان يبلغوا متمناهم فاستعذ بالله فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك انه هو السميع لما تقول ويقولون البصير
بما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن
اكثر الناس لا يعلمون فان قلت كيف اتصل قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس بما قبله قلت ان مجادلتهم
في ايات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا
مقرين بان الله خالقهما فانهما خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقهما
مع عظمهما كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا
يتاملون لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات
ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ضرب الاعمى والبصير مثلا للمحسن والمسيء وقرئ يتذكرون بالياء والتاء اعم
ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون لا ريب فيها لا بد من مجيئها ولا محالة وليس بمرتاب
فيها لانه لا بد من جزاء لا يومنون لا يصدقون بها وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ادعوني اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير في القران ويدل عليه قوله
ان الذين يستكبرون عن عبادتي والاستجابة الاثابة وفي تفسير مجاهد اعبدوني اثبكم وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا
وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثوري انه قيل له ادع

الله فقال ان ترك الدعوب هو الدعا وفي الحديث اذا شغل عبدي طاعتي عن الدعا اعطيته افضل ما اعطي السائلين
وروي النعمان بن بشير عن رسول الله صلعم الدعا هو العبادة وقرا هذه الاية ويجوز ان يريد بالدعا والاستجابة على
ظاهرهما ويريد بعبادتي دعائي لان الدعا باب من العبادة ومن افضل ابوابها يصدقه قول ابن عباس افضل العبادة
الدعا وعن كعب اعطي الله هذه الامة ثلاث خلال لم يعطهن الا نبيا مرسلا كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقي و
قال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان
يقول ادعني استجب لك وقال لنا ادعوني استجب لكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما وحدوني اغفر لكم وهذا تفسير للدعا بالعبادة
ثم للعبادة بالتوحيد داخرين صاغرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون مبصرا من الاسناد المجازي لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار فان قلت لم
قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين او مفعولا لهما فيراعى حق المقابلة قلت هما متقابلان من حيث
المعنى لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الاخر ولانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو
قيل ساكنا والليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه لم تتميز الحقيقة
من المجاز فان قلت فهلا قيل لمفضل او لمتفضل قلت لان الغرض تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما
يستوي بالاضافة فان قلت لو قيل ولكن اكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس قلت في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم
وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان لربه لكنود ان الانسان
لظلوم كفار ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله
يجحدون ذلكم المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها احد هو الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار
مترادفة اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شيء وانه لا يتعذر عليه شيء والوحدانية لا ثاني له فانى والثانيه صح
تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من جحد بايات الله ولم يتاملها
ولم تكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة افك كما افكوا وقرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص ويؤفكون بالتاء
والياء الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم

فتبارك

فتبارك الله رب العالمين هذه ابتداء دلالة اخرى على تميزه بافعال خاصة وهي انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء
اي قبة ومنه ابنية العرب لمضاربهم لان السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض فاحسن صوركم وقرئ
بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله في احسن
تقويم هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين
اي الطاعة من الشرك والرياء قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس رضي الله عنه من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها
الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان
اسلم لرب العالمين فان قلت اما نهي رسول الله صلعم عن عبادة الاوثان بادلة العقل حتى جاءته البينات من ربه
قلت بلى ولكن البينات لما كانت مقوية لادلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون و
الله خلقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر البينات ذكرا لادلة العقل والسمع جميعا وانما
ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر الادلة ادلة العقل وادلة السمع اقوى في ابطال مذهبهم وان كانت ادلة العقل
وحدها كافية هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا
شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره
ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما ولتبلغوا اجلا مسمى فمعناه ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت
وقيل يوم القيامة وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم او اقتصر على الواحد
لان الغرض بيان الجنس من قبل من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما في ذلك من
العبر والحجج هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فاذا قضى امرا فانما يكونه من غير
كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من افعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع
عليه كانه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى امرا كان اهون شيء واسرعه الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله
انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم و
السلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون بالكتاب بالقران وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب فان قلت

وما معنى فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم الآية ونحوه سوف اصوم امس قلت المعنى على اذ الا ان الامور
المستقبلة لما كانت في اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال وعن
ابن عباس رضي الله عنهما والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل
يسحبون بجر السلاسل ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في الاغلال مكان قوله اذ الاغلال في اعناقهم لكان صحيحا مستقيما
فلما كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب
كانه قيل بمصلحين وقرئ وبالسلاسل يسحبون ثم في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه السجير كانه
سجر بالحب اي ملئ ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة بها اجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله
الموقدة التي تطلع على الافئدة اللهم اجرنا من نارك فانا عائذون بجوارك ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله
قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا
ننتفع بهم فان قلت اما ذكرت في تفسير قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انهم مقرونون بآلهتهم فكيف
يكونون معهم وقد ضلوا عنهم قلت يجوز ان يضلوا عنهم اذا وبخوا وقيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله فيغيثوكم
ويشفعوا لكم وان يكونوا معهم في سائر الاوقات وان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم ينفعوهم فكانهم ضالون
عنهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيء
فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا كذلك يضل الله الكافرين مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى
لو طلبوا الآلهة او طلبتهم لم يتصادفوا ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ذلكم الاضلال بسبب
ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
المتكبرين ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم خالدين مقدرين
الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق المستخفين به مثواكم او جهنم فان قلت اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين
كما تقول زر بيت الله فنعم المزار وصل في المسجد الحرام فنعم المصلى قلت الدخول المؤقت بالخلود في معنى الثوي فاصبر ان
وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون فاما نرينك اصله فان نرك وما مزيدة

لتاكيد معنى

لتاكيد معنى الشرط ولذلك لحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك فان قلت
لا يخلو اما ان تعطف او نتوفينك على نرينك وتشركهما في جزاء واحد وهو قوله فالينا يرجعون فقولك فاما نرينك
بعض الذي نعدهم فالينا يرجعون غير صحيح وان جعلت فالينا يرجعون مختصا بالمعطوف الذي هو نتوفينك بقي المعطوف
عليه بغير جزاء قلت فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم
من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيمة فننتقم منهم اشد
الانتقام ونحوه قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن
الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون ومنهم من لم نقصص عليك قيل بعث الله ثمانية الاف نبي اربعة
الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس وعن علي عليه السلام ان الله بعث نبيا اسود فهو ممن لم يقصص عليه وهذا
من اقتراحهم الآيات على رسول الله عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل وما كان لرسول لواحد منهم ان ياتي باية الا
باذن الله فمن لي بان اتي باية مما تقترحونه الا ان يشاء الله ويأذن في الاتيان بها فاذا جاء امر الله وعيد ورد عقيب
اقتراح الآيات وامر الله القيمة المبطلون المعاندون الذين اقترحوا الآيات وقد اتتهم الآيات فانكروها وسموها سحرا
الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها
وعلى الفلك تحملون الانعام الابل خاصة فان قلت لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ولم يقل ولتاكلوا منها ولتصلوا
الى منافع او هلا قال منها تركبون ومنها تاكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم قلت يدخل في الركوب الركوب
في الحج والغزو وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة او مندوب
اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله وعليها
وعلى الفلك تحملون وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر فان قلت هلا قيل وفي الفلك
كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قلت معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون
فيها حمولة لمن يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا فليطابق قوله وعليها ويزاوجه ويريكم آياته فاي

الآلهة هم

آيات الله تنكرون فاي آيات الله جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر
والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في اي اغرب لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف عزيز
كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وآثارا كقصورهم
ومصانعهم وقيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما نافية او مضمنة معنى الاستفهام ومحلها النصب والثانية
موصولة او مصدرية ومحلها الرفع يعني اي شي اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم
من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون فرحوا بما عندهم من
العلم فيه وجوه منها انه اراد العلم الوارد على طريق التهكم في قوله بل ادارك علمهم في الآخرة وعلمهم في الآخرة انهم كانوا يقولون
لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وما اظن الساعة قائمة ولئن
رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البينات وعلم الانبياء كما قال كل حزب
بما لديهم فرحون ومنها ان يريد علم الفلاسفة والدهريين من بني يونان وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم
الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى
من يهذبنا ومنها ان يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم
مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب لاقصى الفرح والمسرة مع تهكم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم ومنها ان يراد فرحوا بما عند
الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كانه قال استهزءوا بالبينات وبما جاءوا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه
قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ومنها ان يجعل الفرح للرسل ومعناه ان الرسل لما راوا جهلهم المتمادي واستهزاءهم
بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق
بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ويجوز ان يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات وهي ابعد
شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزءوا بها واعتقدوا والكف

انه لا علم انفع واجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به الباس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس فان قلت اي فرق بين
قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم وبينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم قلت هو من كان في نحو قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد والمعنى
فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم فان قلت كيف ترادف هذه الفاءات قلت اما قوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله
كانوا اكثر منهم واما قوله فلما جاءتهم رسلهم فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيد المال
فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما راوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا آمنوا
وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما راوا باس الله سنة الله بمنزلة وعد الله وما اشبهه من المصادر المؤكدة
وهنالك مكان مستعار للزمان اي وخسروا وقت رؤيتهم الباس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء
امر الله قضي بالحق اي وخسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا
سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلت عليه واستغفرت له

سورة السجدة

مكية وهي اربع وخمسون آية وقيل ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ان جعلت حم اسما للسورة كانت
في موضع المبتدا وتنزيل خبره وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبرا لمبتدا محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر
بعد خبر او خبر مبتدا محذوف وجوز الزجاج ان يكون تنزيل مبتدا وكتاب خبره ووجهه ان تنزيل تخصص بالصفة
فساغ وقوعه مبتدا فصلت آياته ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد
ووعيد وغير ذلك وقرئ فصلت اي فرقت بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك
فصل من البلد قرآنا عربيا نصب على الاختصاص والمدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت
وقيل هو نصب على الحال اي فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيا لقوم يعلمون اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من
الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شي منه فان قلت بم يتعلق قوله لقوم يعلمون قلت يجوز
ان يتعلق بتنزيل او بفصلت اي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت آياته لهم والاجود ان يكون صفة مثل ما قبله وما
بعده اي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم

لا يسمعون وقرئ بشير ونذير صفة للكتاب او خبر مبتدا محذوف فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون من قولك
تشفعت الى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه وقالوا قلوبنا في
اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة
وهم بالاخرة هم كافرون الاكنة جمع كنان وهو الغطا والوقر بالفتح الثقل وقرئ بالكسر وهذه تمثيلات لنبو
قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كانها في غلف واغطية تمنع من نفوذه فيها كقوله وقالوا قلوبنا غلف ومج اسماعهم له
كان بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كان بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلعم وما هو عليه حجابا ساترا
وحاجزا منيعا من جبل او نحوه فلا تلاقي ولا ترائي فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا او فاعمل في ابطال امرنا اننا
عاملون في ابطال امرك وقرئ انا عاملون فان قلت هل لزيادة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب فائدة قلت نعم
لانه لو قيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصلا وسط الجهتين واما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتدا
منا وابتدا منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها فان قلت هلا قيل على قلوبنا
اكنة كما قيل وفي اذاننا وقر ليكون الكلام على نمط واحد قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك
قلوبنا في اكنة وعلى قلوبنا اكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكنة
لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا في المعاني فان قلت من اين كان قوله انما انا بشر مثلكم
يوحى الي جوابا لقولهم قلوبنا في اكنة قلت من حيث انه قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي
الي دونكم فصحت بالوحي الي وانا بشر نبوتي واذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى الي ان الهكم اله واحد
فاستقيموا اليه فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسول لكم
الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء وتوبوا اليه مما سبق لكم من الشرك واستغفروه وقرئ انما انا بشر فان قلت لم خص من
بين اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالاخرة قلت لان احب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه
فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقوى دليل على ثباته وصدق نيته ونصوع طويته الا ترى الى قوله تعالى ومثل الذين

المشركين

ينفقون

ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي يثبتون انفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما
خدع المؤلفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم واهل الردة بعد رسول الله ما تظاهروا
الا بمنع الزكوة فنصبت لهم الحرب وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على اداء الزكوة وتخويف شديد من منعها حيث جعل
المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالاخرة وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ويحرمون من امن منهم برسول الله صلعم
وقيل لا يفعلون ما يكونون به ازكياء وهو الايمان ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قل ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين الممنون المقطوع وقيل لا يمن عليهم
لانه انما يمن التفضل واما الاجر فحق اداؤه وقيل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر
كاصح ما كانوا يعملون ائنكم بهمزتين الثانية بين بين وائنكم بالف بين همزتين ذلك الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين
هو رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين
رواسي جبالا ثوابت فان قلت ما معنى قوله من فوقها وهلا اقتصر على قوله وجعل فيها رواسي كقوله وجعلنا فيها رواسي
شامخات وجعلنا في الارض رواسي وجعل لها رواسي قلت لو كانت تحتها كالاساطين لها تستقر عليها او مركوزة فيها
كالمسامير لمنعت من الميدان وانما اختار ارساءها فوق الارض لتكون المنافع في الجبال معرضة لطالبيها حاضرة
لمحصليها وليبصر ان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك لا بد لها منه وهو ممسكها عز وعلا بقدرته
وبارك فيها واكثر خيرها وانماه وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود وقسم فيها
اقواتها في اربعة ايام سواء فذلكة لمدة خلق الله الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا
زيادة ولا نقصان قيل خلق الله الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلثا ويوم الاربعاء وقال الزجاج
في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام يريد بالتتمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلث الجر على الوصف والنصب على استوت
سواء والرفع على هي سواء فان قلت بم تعلق قوله للسائلين قلت بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سال في كم خلقت
الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين وهذا الوجه الاخير
لا يستقيم الا على تفسير الزجاج فان قلت هلا قيل في يومين واي فائدة في هذه الفذلكة قلت اذا قال في اربعة ايام

وقد ذكر أن الأرض خلقت في يومين علم أن ما فيها خلق في يومين فبقيت المخايرة بين أن تقول في يومين وبين أن
يقول في أربعة أيام سواء فكانت في أربعة أيام سواء فائدة ليست في يومين وهي الدلالة على أنها كانت أياماً كاملة
بغير زيادة ولا نقصان ولو قال في يومين وقد يطلق اليومان على أكثرهما لكان يجوز أن يريد باليومين الأولين و
الآخرين أكثرهما ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين
ثم استوى إلى السماء من قولك استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجهاً لا يلوي على شيء وهو من الاستواء الذي هو ضد
الاعوجاج ونحوه قولهم استقام إليه وامتد إليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا إليه والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة إلى خلق
السماء بعد خلق الأرض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك قيل كان عرشه قبل خلق السموات والأرض على الماء
فأخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء وعلا عليه فأيبس الماء فجعله أرضاً واحدة ثم فتقها فجعلها أرضين ثم خلق السماء الماء
من الدخان المرتفع ومعنى أمر السماء والأرض بالإتيان وامتثالهما أنه أراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما أرادهما و
كانتا في ذلك كالمأمور المطيع إذا ورد عليه فعل الآمر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل ويجوز أن يكون تخييلاً ويبنى
الأمر فيه على أن الله تعالى كلم السماء والأرض وقال لهما ائتيا شئتما ذلك أو أبيتما فقالتا أتينا على الطوع لا على الكره
والغرض تصوير أثر قدرته في المقدورات لا غير من غير أن يحقق شيء من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل قال الجدار للوتد
لم تشقني قال الوتد اسأل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي فإن قلت لم ذكر الأرض مع السماء وانتظمها في
الأمر بالإتيان والأرض مخلوقة قبل السماء بيومين قلت قد خلق جرم الأرض أولاً غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء
كما قال والأرض بعد ذلك دحاها فالمعنى ائتيا على ما ينبغي أن تأتيا عليه من الشكل والوصف ائتي يا أرض مدحوة قراراً ومهاداً
لأهلك وائتي يا سماء مقببة سقفاً لهم ومعنى الإتيان الحصول والوقوع كما تقول أتى عمله مرضياً وجاء مقبولاً ويجوز
أن يكون المعنى لتأت كل واحدة منكما صاحبتها الإتيان الذي أريده وتقتضيه الحكمة والتدبير من كون الأرض قراراً للسماء
وكون السماء سقفاً للأرض وتنصره قراءة من قرأ آتيا وآتينا من المواتاة وهي الموافقة أي لتوات كل واحدة أختها ولتوافقها
قالتا وافقنا وساعدنا ويحتمل وافقا أمري ومشيئتي ولا تمتنعا فإن قلت ما معنى طوعاً أو كرهاً قلت هو مثل للتحتم تأثير قدرته
فيهما وأن امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت أو أبيت ولتفعلنه طوعاً أو كرهاً

وانتصابهما

وانتصابهما على الحال بمعنى طائعتين أو مكرهتين فإن قلت هلا قيل طائعتين على اللفظ أو طائعات على المعنى لأنها سموات
وأرضون قلت لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طائعين في موضع طائعات نحو قوله ساجدين
فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز
العليم فقضاهن يجوز أن يرجع الضمير فيه إلى السماء على المعنى كما قال طائعين ونحوه أعجاز نخل خاوية ويجوز أن يكون ضميراً
مبهماً مفسراً بسبع سموات والفرق بين النصبين أن أحدهما على الحال والثاني على التمييز قيل خلق السموات وما فيها في يومين
في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة في يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما
ذكرت من أنه لو قال في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم أنهما يومان بلا زيادة أم ناقصان فإن قلت فلو قيل خلق
الأرض في يومين كاملين وقدر فيها أقواتها في يومين كاملين أو قيل بعد ذكر اليومين تلك أربعة سواء قلت الذي أورده
سبحانه أخصر وأفصح وأحسن طباقاً لما عليه التنزيل من مغاصات القرائح ومصاك الركب ليتميز الفاضل من الناقص و
المتقدم من الناكص وترتفع الدرجات ويتضاعف الثواب أمرها ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك
أو شأنها وما يصلحها وحفظاً وحفظناها حفظاً يعني من المسترقة بالثواقب ويجوز أن يكون مفعولاً له على المعنى كأنه قال
وخلقنا المصابيح زينة وحفظاً فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل
من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون فإن
أعرضوا بعد ما تتلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فحذرهم أن تصيبهم صاعقة أي عذاب شديد الوقع كأنه
صاعقة وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق أو الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقاً فصعق صعقاً
وهو من باب فعلته ففعل من بين أيديهم ومن خلفهم أي أتوهم من كل جانب واجتهدوا بهم وأعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم
إلا العتو والإعراض كما حكى الله عن الشيطان لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم يعني لآتينهم من كل جهة ولأعملن فيهم كل
حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة وعن الحسن أنذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الأمم و
عذاب الآخرة لأنهم إذا حذروهم ذلك فقد جاؤوهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن
جهة المستقبل وما يجري عليهم وقيل معناه إذ جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم فإن قلت الرسل الذين من قبلهم ومن

بعدهم كيف يوصفون بانهم جاؤهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون قلت قد جاءهم هود وصالح
داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين ايديهم اي من قبلهم ومن يجيء من خلفهم اي من بعدهم فكان الرسل
جميعا قد جاؤهم وقولهم انا بما ارسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولساير الانبياء الذين دعوا الى الايمان
بهم ان في ان لا تعبدوا بمعنى اي او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا اي بان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا
ومفعول شاء محذوف اي لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملايكة فانا بما ارسلتم به كافرون معناه فاذ انتم بشر ولستم
بملايكة فانا لا نؤمن بكم وبما جيتم به وقولهم ارسلتم به ليس باقرار بالارسال وانما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال
فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون روي ان ابا جهل قال في ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا
رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعه
والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي فاتاه فقال انت يا محمد خير ام هاشم انت
خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فلم يجبه قال فيم تشتم الهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللوا فكنت رئيسنا
وان تك بك الباه زوجناك عشر نسوة تختارهن اي بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به
ورسول الله صلعم ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة
على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا
اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبات فغضب واقسم لا يكلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد كلمته فا
جابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف
وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق
وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون
فاستكبروا في الارض اي فتعظموا فيها على اهلها بما لا يستحقون به التعظم وهو القوة وعظم الاجرام او استعلوا في
الارض واستولوا على اهلها بغير استحقاق للولاية من اشد منا قوة كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وبلغ
من قوتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده قال قلت القوة هي الشدة والصلابة في البنية وهي

نقيضة

نقيضة الضعف واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من الفاعل من تميز بذات او صحة بنية وهي نقيضة العجز والله
سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله هو اشد منهم قوة وانما يصح اذا اريد بالقوة في الموضعين
شيء واحد قلت القدرة في الانسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة الشدة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة
القدرة فكما صح ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه
بازدياد قدرهم وكانوا باياتنا يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف
على فاستكبروا اي كانوا كفرة فسقة فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون الصرصر العاصفة التي تصرصر اي تصوت في هبوبها وقيل
الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ونقيض نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها
ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس واما نحس فاما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بمصدر وقرئ
لنذيقهم على ان الاذاقة للريح او للايام النحسات واضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على انه وصف
العذاب كانه قال العذاب الخزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء والدليل عليه قوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو من
الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى البون بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا
الذين امنوا وكانوا يتقون قرئ ثمود بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء
وقرئ بضم الثاء فهديناهم فدللناهم على طريقي الضلالة والرشد كقوله وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى
فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد قلت اليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك
هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة
قلت للدلالة على انه مكنهم وازاح عللهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها و
يقتضيها صاعقة العذاب داهية العذاب وقارعة العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدله منه
ولو لم يكن في القران حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه واله وكفى به شاهدا الا

منهم بكفي فاحشة ﴿ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون﴾ وقرئ يحشر على البناء للمفعول ونحشر بالنون وضم الشين
وكسرها ويحشر على البناء للفاعل اي يحشر الله عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين والاخرين يوزعون يحبس اولهم
على اخرهم اي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار نسال الله ان يجيرنا منها بسعة
رحمته ﴿حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾ فان قلت ما في قوله حتى اذا
ما جاؤها ما هي قلت مزيدة للتاكيد ومعنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا
وجه لان يخلوا منها ومثله قوله اثم اذا ما وقع امنتم به اي لا بد لوقت وقوعه من ان يكون وقت ايمانهم به وشهادة
الجلود بالملامسة الحرام وما اشبه ذلك مما يفضي اليها من المحرمات فان قلت كيف تشهد عليهم اعضاؤهم وكيف تنطق قلت
الله عز وجل ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هو كناية عن الفروج ﴿وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون﴾ اراد
بكل شيء كل شيء من الحيوان كما اراد به في قوله والله على كل شيء قدير كل شيء من المقدورات والمعنى ان نطقنا ليس بعجب
من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وانشائكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وانما قالوا
لهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم ﴿وما كنتم تستترون ان
يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون﴾ المعنى انكم كنتم تستترون
بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين
بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وهو الخفيات من اعمالكم ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين﴾ وذلك الظن هو الذي اهلككم
وفي هذا تنبيه على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه ان عليه من الله عينا كالئة ورقيبا مهيمنا حتى
يكون في اوقات خلواته من ربه اهيب واحسن احتشاما واوفر تحفظا وتصونا منه مع الملا ولا ينبسط في سره مراقبة
من التشبه بهؤلاء الظانين وقرئ ولكن زعمتم وذلكم رفع بالابتداء وظنكم وارداكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا
من ذلكم وارداكم الخبر ﴿فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين﴾ فان يصبروا لم

ينفعهم

ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به عن الثواء في النار وان يستعتبوا وان يسالوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما يحبونه جزعا
مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها ونحوه قوله عز وعلا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان
يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سئلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون اي لا سبيل لهم الى ذلك ﴿وقيضنا لهم
قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم
كانوا خاسرين﴾ وقيضنا لهم قرناء وقدرنا لهم يعني لمشركي مكة يقال هذان ثوبان قيضان اذا كانا متكافيين والمقايضة
المعاوضة قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فان قلت كيف جاز
ان يقيض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم قلت معناه انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم
على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش نقيض ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدم من اعمالهم
وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب
وحق عليهم القول يعني كلمة العذاب في امم في جملة امم ومثل في هذه ما في قوله ان تك عن احسن الصنيعة مافوكا ف
في اخرين قد افكوا يريد فانت في جملة اخرين او فانت في عداد اخرين لست في ذلك باوحد فان قلت في امم ما محله
قلت محله النصب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم فهم
العذاب والضمير لهم وللامم ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ وقرئ والغوا
فيه بفتح الغين وضمها يقال لغي يلغى ولغا يلغو واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال من اللغا ورفث التكلم
والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات والهذيان والزمل وما اشبه ذلك حتى
تخلطوا على القارئ وتشوشوا عليه وتغلبوه على قراءته كانت قريش يوصي بذلك بعضهم بعضا ﴿فلنذيقن الذين
كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوء الذي كانوا يعملون﴾ فلنذيقن الذين كفروا يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء
اللاغين والامرين لهم باللغو خاصة وان يذكر الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم وقد ذكرنا اضافة افعل
بما اغنى عن اعادته وعن ابن عباس عذابا شديدا يوم بدر واسوء الذي كانوا يعملون في الاخرة ﴿ذلك جزاء اعداء الله
النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون﴾ ذلك اشارة الى الاسوء ويجب ان يكون التقدير

اسوء جزاء الذي كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الاشارة والنار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدا محذوف فان قلت ما معنى قوله
لهم فيها دار الخلد قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والمعنى ان
رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون اي
جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن و
الانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين اللذين اضلانا اي الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس لان
الشيطان على ضربين جني وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال الذي يوسوس في
صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر والقتل بغير حق وقرئ ارنا بسكون الراء لثقل
الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ وقيل معناه اعطنا اللذين اضلانا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فالمعنى
بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطني ثوبك ونظيره اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء واصله الاحضار
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون ثم لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشان كله ونحوه قوله تعالى انما
المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن ابي بكر استقاموا فعلا كما
استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا
الى عبادة الاوثان وعن عمر استقاموا على الطريقة لم يروغوا روغان الثعالب وعن عثمان اخلصوا العمل وعن علي
ادوا الفرائض وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال
فقلت ما اخوف ما تخاف علي فاخذ رسول الله صلعم بلسان نفسه فقال هذا تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى
وقيل البشرى في ثلثة مواطن عند الموت وفي القبر واذا قاموا من قبورهم ان لا تخافوا ان بمعنى اي او مخففة من
الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان وفي قراءة ابن مسعود لا تخافوا اي يقولون لا تخافوا والخوف غم
يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم
فلن تذوقوه ابدا وقيل لا تخافوا لما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي

الاخره ولكم

الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم كما ان الشياطين قرناء العصاة
واخوانهم فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين تدعون تتمنون والنزل رزق النزيل وهو الضيف
وانتصابه على الحال ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ممن دعا الى الله عن
ابن عباس رضي الله عنهما هو رسول الله صلعم دعا الى الاسلام وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام نحلة له
وعنه انهم اصحاب رسول الله صلعم وعن عايشة ما كنا نشك ان هذه الاية نزلت في المؤذنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه
الثلث ان يكون موحدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه وما هم الا طبقة العاملين من اهل العدل
والتوحيد الدعاة الى دين الله وقوله وقال انني من المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه
ومعتقده كما تقول هذا قول ابي حنيفة تريد مذهبه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي
احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك رجل اساء
اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه و
يقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة
لك وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ثم قال وما يلقى هذه الخليقة والسجية التي هي
مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر والا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير فان قلت فهلا قيل فادفع بالتي
هي احسن قلت هو على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوي الحسنة
والسيئة فان قلت فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة قلت اجل ولكن وضع التي هي احسن موضع
الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها وعن ابن عباس بالتي هي احسن الصبر
عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة
وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا موذيا لرسول الله صلعم فصار وليا مصافيا واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم النزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس والشيطان ينزغ

الانسان كانه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا
للشيطان بالمصدر او لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره
وامض على شانك ولا تطعه ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي
خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون الضمير في
خلقهن لليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الاقلام بريتها وبريتهن او لما قال
ومن اياته كن في معنى الايات فقيل خلقهن فان قلت اين موضع السجدة قلت عند الشافعي تعبدون وهي رواية مسروق عن
عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند ابي حنيفة يسامون لانها تمام المعنى وهي عن ابن عباس رضي الله عنه وابن عمر وسعيد
بن المسيب لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون بالسجود
لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا
موحدين غير مشركين فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا به وابوا الا الواسطة فدعهم وشانهم فان الله عز سلطانه لا يعدم
عابدا ولا ساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله عند ربك عبارة
عن الزلفى والمكانة والكرامة وقرئ لا يسامون بكسر الياء ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير الخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال
الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز و
الربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزخرفت بالنبات كانها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال
في الاطمار الرثة وقرئ وربات اي ارتفعت لان النبت اذا هم ان يظهر ارتفعت له الارض ان الذين يلحدون في
اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
يقال الحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تاويل ايات القران عن جهة الصحة
والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين وقوله لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف ان الذين كفروا
بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز ٥ فان قلت بم اتصل قوله ان الذين كفروا بالذكر قلت هو بدل من قوله ان الذين

يلحدون

يلحدون في اياتنا والذكر القران لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله وانه لكتاب عزيز اي منيع محمي بحماية
الله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
مثل كان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به فان قلت اما طعن
فيه الطاعنون وتاوله المبطلون قلت بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بان قيض قوما عارضوهم
بابطال تاويلهم وافساد اقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن الا ممحوقا ولا قول مبطل الا مضمحلا ونحوه قوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ما يقال
لك اي ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة
ان ربك لذو مغفرة ورحمة لانبيائه وذو عقاب لاعدائهم ويجوز ان يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من
قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخافه اهل معصيته
والغرض تخويف العصاة ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين امنوا
هدى وشفاء كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القران بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعنت
وقالوا لولا فصلت اياته اي بينت ووضحت بلسان نفقهه ءاعجمي وعربي الهمزة همزة الانكار يعني لانكروا وقالوا
اقران اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي وقرئ اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من اي جنس كان
والعجمي منسوب الى امة العجم وفي قراءة الحسن اعجمي بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القران اعجمي والمرسل او المرسل
اليه عربي والمعنى ان ايات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون
اهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا فصلت اياته تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم وبعضها بيانا للعرب فان قلت كيف
يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب قلت هو على ما يجب ان يقع في انكار المنكر لو راى كتابا عجميا
كتب الى قوم من العرب يقول اكتاب عجمي ومكتوب اليه عربي وذلك لان مبنى الانكار على تنافي حالتي الكتاب
والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة فوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل به ما يخيل
غرضا اخر الا تراك تقول وقد رايت لباسا طويلا على امراة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو قلت اللابسة

نصيرا حيث بما هو كنه وفصول قبل هذا الكلام لم يقع في ذكرك اللائق وانو منه انما وقع في حرضو وانما هو اي
القرآن هدى وشفاء ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن والشك والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر
وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وقرء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر منقطع عن ذكر القرآن فما
وجه اتصاله به قلت لا يخلو اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله للذين آمنوا على معنى قولك هو
للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه واما ان
يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدا او في آذانهم منه وقر وقرئ وهو عليهم عمٍ
وعمي كقوله فعميت عليكم ينادون من مكان بعيد يعني انهم لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به
من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب واختلف فيه قال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل والكلمة السابقة
هي العدة بالقيامة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد فلنفسه نفسه نفع فعليها
نفسه ضر وما ربك بظلام فيعذب غير المسيء اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون
من قبل وظنوا ما لهم من محيص اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله وقرئ من ثمرات
من اكمامهن والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة كجف الطلعة اي وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع
واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك ايام م
اين شركائي اضافهم اليه على زعمهم وبيانه في قوله اين شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم وتقريع آذناك اعلمناك ما
منا من شهيد اي ما منا احد اليوم وقد ابصرنا وسمعنا يشهد بانهم شركاؤك اي وما منا الا من هو موحد لك او ما
منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء
اي ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشركة ومعنى ضلالهم عنهم على هذا التفسير انهم لا ينفعونهم فكأنهم

ضلوا عنهم

ضلوا عنهم وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب فان قلت آذناك اخبار بايذان كان منهم فاذا قد آذنوا فلم سئلوا قلت يجوز ان
يعاد عليهم اين شركائي اعادة للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل الحكاية دليل على اعادة المحكي ويجوز ان يكون المعنى
انك علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكانهم اعلموه ويجوز ان
يكون انشاء للايذان ولا يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول اعلم الملك انه كان من الامر كيت وكيت لا يسأم الانسان من
دعاء الخير وان مسه الشر فيؤوس قنوط من دعاء الخير من طلب السعة في المال والنعمة وقرا ابن مسعود من دعاء بالخير
وان مسه الشر اي الضيقة والفقر فيؤوس قنوط بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر
عليه اثر اليأس فيتضاءل وينكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا فرجنا عنه
بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال هذا لي اي هذا حقي وصل الي لاني استوجبته بما عندي من خير وفضل واعمال بر
او هذا لي لا لغيري فلا يزول عني ونحوه قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ونحو قوله وما اظن الساعة قائمة ان نظن الا ظنا
وما نحن بمستيقنين يريد وما اظنها تكون فان كانت على طريق التوهم ان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قايسا
امر الآخرة على امر الدنيا وعن بعضهم للكافر امنيتان يقول في الدنيا ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ويقول في الآخرة
يا ليتني كنت ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما
اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك انهم
كانوا ينفقون اموالهم رئاء الناس وطلبا للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى والصحة
وانهم محقوقون بذلك واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض هذا ضرب
آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكأنه لم يلق بؤسا قط فنسي المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه
اي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وان مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهال والتضرع وقد استعير
العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول ايضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب وقرئ

رأى في رأى

ونأى بجانبه بإمالة الألف وكسر النون للإتباع وناء على القلب كما قالوا راء في رأى فإن قلت حقق لي معنى قوله ونأى بجانبه
قلت فيه وجهان أن يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله لأن مكان الشيء وجهته
ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام الذئب يريد ونفيت عنه الذئب ومنه ولمن خاف مقام ربه ومنه قول
الكتاب حضرة فلان ومجلسه وكتبت إلى حضرته وإلى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكأنه قال ونأى بنفسه كقولهم في
المتكبر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء وأن يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار
كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد أرأيتم أخبروني إن
كان القرآن من عند الله يعني أن ما أنتم عليه من إنكار القرآن وتكذيبه ليس بأمر صادر عن حجة قاطعة حصلتم منها على اليقين
وثلج الصدور وإنما هو قبل النظر واتباع الدليل أمر محتمل يجوز أن يكون من عند الله وأن لا يكون من عنده وأنتم لم تنظروا ولم
تفحصوا فما أنكرتم أن يكون حقا وقد كفرتم به فأخبروني من أضل منكم وأنتم أبعدتم الشوط في مشاقته ومناصبته ولعله
حق فأهلكتم أنفسكم وقوله ممن هو في شقاق بعيد موضوع موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
يعني ما يسر الله عز وجل لرسوله صلعم وللخلفاء من بعده وأنصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي
باحة العرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر أمثالها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم ومن الإظهار على الجبابرة والأكاسرة
وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على أقويائهم وإجرائه على أيديهم أمورا خارجة من المعهود وخارقة للعادات و
نشر دعوة الإسلام في أقطار المعمورة وبسط دولته في أقاصيها والاستقراء يطلعك في التواريخ والكتب المدونة في
مشاهد أهله وأيامهم على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم إلا علما من أعلام الله وآية من آياته تقوى معها اليقين ويزداد
بها الإيمان ويتبين أن دين الإسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه إلا مكابر حسه مغالط نفسه وما الثبات والاستقامة
إلا صفة الحق والصدق كما أن الاضطراب والتزلزل صفة الفرية والزور وأن للباطل ريحا تخفق ثم تسكن ودولة
تظهر ثم تضمحل بربك في موضع الرفع على أنه فاعل كفى وأنه على كل شيء شهيد بدل منه تقديره أولم يكفهم أن ربك
على كل شيء شهيد ومعناه أن هذا الموعود من إظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون

عند ذلك

عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد أي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك
دليلا على أنه الحق وأنه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة ألا إنهم في مرية
من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط وقرئ في مرية بالضم وهي الشك محيط عالم بجمل الأشياء وتفاصيلها و
ظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله
من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف عشر حسنات سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق كذلك يوحي

إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم عن ابن عباس
وابن مسعود رضي الله عنهم حم سق كذلك يوحي إليك أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب يوحي إليك وإلى الرسل
من قبلك الله يعني أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله في غيرها من السور وأوحاه من
قبلك إلى رسله على معنى أن الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ و
اللطف العظيم لعباده من الأولين والآخرين ولم يقل أوحى إليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على أن إيحاء مثله عادته
وقرئ يوحى إليك على البناء للمفعول فإن قلت فما رافع اسم الله على هذه القراءة قلت ما دل عليه يوحى كأن قائلا قال
من الموحي فقيل الله كقراءة السلمي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع
شركاؤهم على معنى زينه لهم شركاؤهم فإن قلت فما رافعه فيمن قرأ نوحي بالنون قلت يرتفع بالابتداء والعزيز وما بعده
أخبار أو العزيز الحكيم صفتان والظرف خبر تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم و
يستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم قرئ بالتاء والياء وينفطرن ويتفطرن وروى يونس عن
أبي عمرو قراءة غريبة تتفطرن بتاءين مع النون ونظيرها حرف نادر روي في نوادر ابن الأعرابي الإبل تتشممن ومعناه
يكدن ينفطرن من علو شأن الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد قوله العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد
السموات يتفطرن منه فإن قلت لم قال من فوقهن قلت لأن أعظم الآيات وأدلها على الجلال والعظمة فوق السموات
وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه إلا الله من آثار

يكاد

ملكوته العظمى وجلاله وقيل يتفطرن من فوقهن اي يبتدي الانفطار من جهتهن الفوقانية او لان كلمة الكفر جاءت
من الذين تحت السموات فكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي منها جاءت الكلمة ولكنه بولغ في ذلك
فجعلت مؤثرة في الجهة الفوقية كأنه قيل يكدن يتفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله
عز وجل يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم مؤثرا في اجزائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق
الارضين فان قلت كيف صح ان يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار اعداء الله وقد قال الله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم قلت قوله لمن في الارض يدل على جنس اهل الارض وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم
فيجوز ان يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملائكة لا تستغفر الا لاولياء الله وهم المؤمنون فما اراد الله الا اياهم
الا ترى الى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر
لهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل ان يقصدوا
بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما فان قلت قد فسرت قوله تعالى
تكاد السموات يتفطرن بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما قلت اما على احدهما فكأنه قيل تكاد السموات ينفطرن
هيبة من جلاله واحتشاما من كبريائه والملائكة الذين هم ملء السبع الطباق وحافون حول العرش صفوفا بعد صفوف
يداومون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطواته واما على الثاني
فكأنه قيل يكدن ينفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه
من الصفات التي يضيفها اليه الجاهلون به حامدون له على ما اولاهم من الطافه التي علم ان نعمتها يستعصمون مختارين
غير ملجئين ويستغفرون لمؤمني اهل الارض الذين تبرؤا من تلك الكلمة ومن اهلها او يطلبون من ربهم ان يحلم عن اهل
الارض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح وحرصا على نجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار
والفساق منهم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل والذين اتخذوا من
دونه اولياء جعلوا له شركاء وانداد الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم

عليها

عليها ومعاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده وما انت يا محمد بموكل بهم ولا مفوض اليك امرهم ولا قسرهم على الايمان
انما انت منذر فحسب وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب
فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الآية قبلها من ان الله
هو الرقيب عليهم وما انت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا المعنى كرره الله في كتابه في مواضع جمة والكاف
مفعول به لاوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قرآن عربي بين لا لبس فيه عليك لتفهم ما
يقال لك ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي ومثل ذلك الايحاء البين المفهم
اوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك لتنذر يقال انذرته كذا وانذرته بكذا وقد عدي الاول اعني لتنذر ام القرى
الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني ام القرى اهل ام القرى كقوله واسأل القرية
ومن حولها من العرب وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن يوم الجمع يوم القيمة لان الخلائق تجمع فيه قال الله تعالى يوم
يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله ولا ريب فيه اعتراض لا محل له
وقرئ فريق وفريقا بالرفع والنصب فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق
والنصب على الحال منهم اي متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فان قلت كيف يكونون مجموعين متفرقين
في حالة واحدة قلت هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في داري البؤس والنعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين
في مسجد فان اريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة
ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير لجعلهم امة واحدة اي مؤمنين كلهم على القسر
والاكراه كقوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا والدليل على ان
المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله افانت تكره بادخال همزة الانكار على
المكره دون فعله دليل على ان الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشيئة
قدرة لقسرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمة فكلفهم وبنى امرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين في
رحمته وهم المرادون بمن يشاء الا ترى الى وضعهم في مقابلة الظالمين ويترك الظالمين بغير ولي ولا نصير

في عذابه أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير معنى الهمزة في أم
اتخذوا الانكار فالله هو الولي هو الذي يجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه المولى والسيد والفاء في قوله فالله هو الولي
جواب شرط مقدر كأنه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وهو يحيي
اي ومن شأن هذا الولي ان يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا من دون من لا يقدر على شيء وما
اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب وما اختلفتم فيه من شيء حكاية
قول رسول الله صلعم للمؤمنين اي وما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور
الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم هو الله
ربي عليه توكلت في رد كيد اعداء الدين واليه ارجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم في شيء من
الخصومات فتحاكموا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كقوله فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الى المحكم من
كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق
لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح قال الله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي فان قلت هل يجوز
حمله على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة قلت لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول فاطر السموات والارض
جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاطر السموات
قرئ بالرفع والجر فالرفع على انه احد اخبار ذلكم او خبر مبتدأ محذوف والجر على ردّه الى الله فاطر السموات وذلكم
الى انيب اعتراض بين الصفة والموصوف جعل لكم خلق لكم من انفسكم من جنسكم من الناس ازواجا ومن الانعام ازواجا
اي وخلق من الانعام ازواجا ومعناه اي وخلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذرؤكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق
بثهم وكثرهم والذر والذرء والذرو اخوات فيه في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى كان بين
ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء
على الغيب مما لا يعقل وهي من احكام ذات العلتين فان قلت ما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت

للناس

جعل هذا

جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير الا تراك تقول للحيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى ولكم في
القصاص حياة قالوا مثلك لا يبخل نفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك
فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده وعمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي
العرب لا يخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر ومنه قولهم قد ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه
وبلوغه وفي حديث رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لداته والقصد الى طهارته وطيبه
فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها
وكانهما عبارتان متعقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل بل يداه مبسوطتان فان
معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى انهم استعملوها
فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال
وصاليات ككما يؤثفين ومن قال فاصبحت مثل كعصف مأكول له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم ويقدر انه بكل شيء عليم فاذا علم ان الغنى خير للعبد اغناه والا افقره
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه
بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله
وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب احوالها
فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا اما نصب بدل من مفعول شرع
والمعطوفين عليه واما رفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين ونحوه قوله تعالى ان هذه
امتكم امة واحدة كبر على المشركين عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد يجتبي اليه يجتلب
اليه ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد من يشاء من ينفع فيهم توفيقه ويجري عليهم لطفه وما تفرقوا الا من

بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب
من بعدهم لفي شك منه مريب يعني أهل الكتاب بعد أنبيائهم الأمر بعد أن علموا أن الفرقة ضلال وفساد وأمر متوعد
عليه على ألسنة الأنبياء ولولا كلمة سبقت من ربك وهي عدة التأخير إلى يوم القيمة لقضي بينهم حين افترقوا لعظم ما اقترفوا
وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم وهم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلعم لفي شك من كتابهم لا يؤمنون به
حق الإيمان وقيل كان الناس أمة واحدة مؤمنين بعد أن أهلك الله أهل الأرض أجمعين بالطوفان فلما مات الآباء اختلف
الأبناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله إليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وإنما اختلفوا للبغي بينهم وقيل وما
تفرق أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب
إلا من بعد ما جاءتهم البينة وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب
التورية والإنجيل وقرئ ورثوا وورثوا فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله
من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه
المصير فلذلك فلأجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع إلى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفية
القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة إليها كما أمرك الله ولا تتبع أهواءهم المختلفة الباطلة بما أنزل الله من كتاب أي كتاب
صح أن الله أنزله يعني الإيمان بجميع الكتب المنزلة لأن المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض إلى قوله أولئك هم الكافرون حقا لأعدل بينكم في الحكم إذا تخاصمتم فتحاكمتم إلي لا حجة بيننا وبينكم أي لا خصومة
لأن الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة إلى المحاجة ومعناه لا إيراد حجة بيننا لأن المتحاجين يورد هذا حجته وهذا
حجته الله يجمع بيننا يوم القيمة فيفصل بيننا وبينكم وينتقم لنا منكم وهذه محاجزة ومتاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والإلزام
فإن قلت كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل والإجلاء قلت المراد محاجزة
في مواقف المقاولة لا المقاتلة والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد يحاجون في الله يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الإسلام ليردوهم إلى
دين الجاهلية كقوله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين

كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر
وأظهر دين الإسلام داحضة باطلة زائلة الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب
أنزل الكتاب أي جنس الكتاب والميزان والعدل والتسوية ومعنى إنزال العدل أنه أنزله في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به
بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل أو بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة أو بالواجب من التحليل والتحريم وغير ذلك
الساعة في تأويل البعث فلذلك قيل قريب أو لعل مجيء الساعة قريب فإن قلت كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع إنزال الكتاب
والميزان قلت لأن الساعة يوم الحساب ووضع الموازين للقسط فكأنه قيل أمركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل أن
يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن أعمالكم ويوفي لمن أوفى ويطفف لمن طفف يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها و
الذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد المماراة الملاجة
لأن كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه لفي ضلال بعيد من الحق لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولدلالة الكتاب
المعجز على أنها آتية لا ريب فيها ولشهادة العقول على أنه لا بد من دار الجزاء الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي
العزيز لطيف بعباده بر بليغ البر بهم قد توصل بره إلى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم إلى حيث لا يبلغه وهم أحد
من كلياته وجزئياته فإن قلت فما معنى قوله يرزق من يشاء بعد توصل بره إلى جميعهم قلت كلهم مبرورون لا يخلو أحد من
بره إلا أن البر أصناف وله أوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض
العباد صنف من البر لم يطر مثله لآخر ويصيب هذا حظ له وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم له منهم
ما لم يقسم للآخر فقد رزقه وهو الذي أراد بقوله يرزق من يشاء كما يرزق أحد الأخوين ولدا دون الآخر على أنه أصابه
بنعمة أخرى لم يرزقها صاحب الولد وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل شيء العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان
يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب سمى
ما يعمله العامل مما يبغي به الفائدة والزكاء حرثا على المجاز وفرق بين عملي العاملين بأن من عمل للآخرة وفق في عمله
وضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا أعطي شيئا منها لا ما يريده ويبتغيه وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه وما
له نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على أن رزقه المقسوم له واصل إليه لا محالة

للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من ركاية عمله ودنوه في الملك أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن
به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم معنى الهمزة في أم التقرير والتقريع وشركاؤهم
شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين يعلمون
تعالى الله عن الاذن فيه والامر به وقيل شركاؤهم اوثانهم وانما اضيفت اليهم لانهم متخذوها شركاء لله فتارة تضاف اليهم
بهذه الملابسة وتارة الى الله ولما كانت سببا لضلالتهم وافتتانهم جعلت شارعة لدين الكفر كما قال ابراهيم صلوات الله عليه
انهن اضللن كثيرا من الناس وكلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيمة
لقضي بينهم اي بين الكافرين والمؤمنين او بين المشركين وشركائهم وقرئ مسلم بن جندب وأن الظالمين بالفتح عطفا له على كلمة
الفصل يعني ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا
وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل
الكبير ترى الظالمين في الاخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم يريد ووباله
واقع بهم وواصل اليهم لا بد لهم منه اشفقوا او لم يشفقوا كأن روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها وانزهها عند ربهم
منصوب بالظرف لا بيشاؤن ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا
المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور قرئ يبشر من بشره ويبشر من ابشره ويبشر
من بشره والاصل ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى
الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده روي انه اجتمع المشركون في مجمع لهم
فقال بعضهم لبعض اترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الآية إلا المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء
متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم
لازمة لهم في المروءة ويجوز ان يكون منقطعا اي لا اسألكم اجرا قط ولكني اسألكم ان تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم
فان قلت هلا قيل الا مودة القربى او الا المودة للقربى وما معنى قوله الا المودة في القربى قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا
لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصلة للمودة

كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة
في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في اهل القربى وروي انها لما نزلت قيل
يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روي عن علي كرم الله وجهه
شكوت الى رسول الله صلعم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين
وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعن النبي صلعم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي
ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة وروي ان
الانصار قالوا انا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلعم فأتاهم
في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي
قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبونني قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك اولم
يكذبوك فصدقناك اولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله
فنزلت الآية وقال رسول الله صلعم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا
ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل
محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها
الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة
الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه
آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن
من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قربى فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا ان تودوني في القربى اي في حق القربى
ومن اجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن اجله يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك
فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي وقيل اتت الانصار رسول الله بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك
وانت ابن اختنا وتعروك نوائب وحقوق وما لك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت ورده وقيل القربى التقرب الى الله

أي إلا أن تحبوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ إلا مودة في القربى ومن يقترف حسنة عن السدي
أنها المودة في آل رسول الله نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في أي حسنة كانت إلا أنها لما ذكرت عقيب
ذكر المودة في القربى دل ذلك على أنها تناولت المودة تناولا أوليا وكأن سائر الحسنات لها توابع وقرئ يزد أي الله وزيادة
حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهي مصدر
كالبشرى الشكور في صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب أم يقولون افترى على الله كذبا
فإن يشإ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور أم منقطعة ومعنى الهمزة فيه
التوبيخ كأنه قيل أيتمالكون أن ينسبوا مثله إلى الافتراء ثم إلى الافتراء على الله الذي هو أعظم الفرى وأفحشها فإن يشإ الله
يختم على قلبك فإن يشإ الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فإنه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله إلا
من كان في مثل حالهم وهذا الأسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وأنه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة
المختوم على قلوبهم ومثال هذا أن يخون بعض الأمناء فيقول لعل الله خذلني لعل الله أعمى قلبي وهو لا يريد إثبات الخذلان
وعمى القلب وإنما يريد استبعاد أن يخون مثله والتنبيه على أنه ركب من تخوينه أمرا عظيما ثم قال ومن عادة الله أن يمحو الباطل
ويثبت الحق بكلماته بوحيه أو بقضائه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله
افتراءه ومحقه وقذف بالحق على باطله فدمغه ويجوز أن يكون عدة لرسول الله بأنه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت و
التكذيب ويثبت الحق الذي أنت عليه بالقرآن وبقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم إن الله عليم بما في صدرك وصدورهم
فيجري الأمر على حسب ذلك وعن قتادة يختم على قلبك ينسك القرآن ويقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به
ذلك وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك أذاهم فإن قلت إن كان قوله ويمح الله الباطل كلاما مبتدأ
غير معطوف على يختم فما بال الواو ساقطة في الخط قلت كما سقطت في قوله ويدع الإنسان بالشر وقوله سندع الزبانية على أنها
مثبتة في بعض المصاحف وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون يقال قبلت منه الشيء
وقبلته عنه فمعنى قبلته منه أخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومنشأه ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وأبنته عنه والتوبة
أن يرجع عن القبيح والإخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على أن لا يعاود لأن المرجوع عنه قبيح وإخلال بالواجب وإن كان

فيه لعبد

فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه وروى جابر أن أعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم إني أستغفرك
وأتوب إليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له علي عليه السلام يا هذا إن سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك
تحتاج إلى التوبة فقال يا أمير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع
الفرائض الإعادة ورد المظالم وإذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها
حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات عن الكبائر إذا تيب عنها وعن الصغائر إذا اجتنبت الكبائر
ويعلم ما تفعلون قرئ بالتاء والياء أي يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ويستجيب الذين آمنوا أي يستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله
وإذا كالوهم أي يثيبهم على طاعتهم ويزيدهم على الثواب تفضلا أو إذا دعوه استجاب دعاءهم وأعطاهم ما طلبوا وزادهم
على مطلوبهم وقيل الاستجابة فعلهم أي يستجيبون له بالطاعة إذا دعاهم إليها ويزيدهم هو من فضله على ثوابهم وعن
سعيد بن جبير هذا من فعلهم يجيبونه إذا دعاهم وعن إبراهيم بن أدهم أنه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لأنه دعاكم
فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو إلى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن
ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير لبغوا من البغي وهو الظلم أي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لأن الغنى مبطرة
مأشرة وكفى بحال قارون عبرة ومنه قوله عليه السلام أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب
وقد جعل الوسمي ينبت بيننا وبين بني رومان نبعا وشوحطا يعني أنهم أحيوا فحدثوا أنفسهم بالبغي والتغابن أو من
البغي وهو البذخ والكبر أي لتكبروا في الأرض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلو فيها والفساد وقيل نزلت في قوم من أهل
الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى قال خباب بن الأرت فينا نزلت وذلك أنا نظرنا إلى أموال بني قريظة والنضير وبني
قينقاع فتمنيناها بقدر بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا خبير بصير يعرف ما يؤول إليه أحوالهم فيقدر لهم ما هو أصلح
لهم وأقرب إلى جمع شملهم فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط كما توجبه الحكمة الربانية ولو أغناهم جميعا لبغوا
ولو أفقرهم لهلكوا فإن قلت قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فإن كان المبسوط
لهم يبغون فلم بسط لهم وإن كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه قلت لا شبهة في

لأن الغنى مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب وكلاهما سبب ظاهر للإقدام على البغي والإحجام عنه فلو عمّ البسط لغلب البغي
حتى ينقلب الأمر إلى عكس ما عليه الآن **وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد** قنطوا
بفتح النون وكسرها وينشر رحمته أي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر أنه قيل له اشتد القحط وقنط
الناس فقال مطروا إذن أراد هذه الآية ويجوز أن يريد رحمته في كل شيء كأنه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرها
من رحمته الواسعة الولي الذي يتولى عباده بإحسانه الحميد المحمود على ذلك يحمده أهل طاعته **ومن آياته خلق السموات و
الأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير** وما بث يجوز أن يكون مجرورا ومرفوعا حملا على المضاف إليه
او المضاف فإن قلت لم جاز فيهما من دابة والدواب في الأرض وحدها قلت يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكور وإن كان ملتبسا
ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد أو شجاع بطل وإنما هو في فخذ من أفخاذهم أو فصيلة من فصائلهم وبنو فلان فعلوا
كذا وإنما فعله نويس منهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح ويجوز أن يكون للملائكة عليهم السلام
مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الأناسي ولا يبعد أن يخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشي الأناسي
على الأرض سبحان الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من أصناف الخلق إذا يدخل على المضارع كما يدخل على الماضي قال الله تعالى
والليل إذا يغشى ومنه إذا يشاء وقال الشاعر وإذا ما أشاء أبعث منها آخر الليل ناشطا مذعورا **وما أصابكم من مصيبة
فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** في مصاحف أهل العراق فبما كسبت بإثبات الفاء على تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف
أهل المدينة بما كسبت بغير فاء على أن ما مبتدأة وبما كسبت خبرها من غير تضمين ما معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين
ولا يمتنع أن يستوفي الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فأما من لا جرم له كالأنبياء والأطفال والمجانين فهؤلاء إذا
أصابهم شيء من ألم أو غيره فللعوض الموفي والمصلحة وعن النبي صلعم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر إلا
بذنب ولما يعفو الله عنه أكثر وعن بعضهم من لم يعلم أن ما وصل إليه من الفتن والمصائب باكتسابه وأن ما عفى عنه مولاه
أكثر كان قليل النظر في إحسان ربه إليه وعن آخر العبد ملازم للجنايات في كل أوان وجناياته في طاعته أكثر من
جناياته في معاصيه لأن جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جناياته بأنواع
من المصائب ليخفف عنه أثقاله في القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك في أول خطوة وعن علي عليه السلام وقد رفعه

١٠ ثور

من عفي عنه في الدنيا عفي عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم تثن عليه العقوبة في الآخرة وعنه عليه السلام
هي أرجى آية للمؤمنين في القرآن **وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير** بمعجزين بفائتين ما قضي
عليكم من المصائب من ولي من متولٍّ بالرحمة **ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن
رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور** الجوار السفن وقرئ الجواري كالأعلام كالجبال قالت الخنساء
كأنه علم في رأسه نار وقرئ الرياح فيظللن بفتح اللام وكسرها من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل رواكد ثوابت
لا تجري على ظهره على ظهر البحر لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص فجعلهما كناية عنه وهو الذي
وكل همته بالنظر في آيات الله فهو يستملي منها العبر **أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير** يوبقهن يهلكهن والمعنى إن يشأ
يبتلي المسافرين في البحر بإحدى بليتين إما أن يسكن الريح فتركد الجواري على متن البحر ويمنعهن من الجري وإما أن يرسل الريح
عاصفة فيهلكهن إغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها فإن قلت علام عطف يوبقهن قلت على يسكن لأن
المعنى إن يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها فإن قلت فما معنى إدخال العفو في حكم الإيباق حيث جزم جزمه
قلت معناه أو إن يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم فإن قلت فمن قرأ ويعفو قلت قد استأنف الكلام
ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص فإن قلت فما وجوه القراءات الثلاث في ويعلم قلت أما الجزم فعلى ظاهر
العطف وأما الرفع فعلى الاستئناف وأما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه
في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن ومنه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله وخلق الله السموات والأرض بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت وأما قول الزجاج النصب على إضمار أن لأن قبلها جزاء تقول ما تصنع أصنع مثله وأكرمك وإن
شئت وأكرمك على وأنا أكرمك وإن شئت وأكرمك جزما ففيه نظر لما أورده سيبويه في كتابه قال واعلم أن النصب
بالفاء والواو في قوله إن تأتني آتك وأعطيك ضعيف وهو نحو من قوله وألحق بالحجاز فأستريحا فهذا يجوز وليس بحد
الكلام ولا وجهه إلا أنه في الجزاء صار أقوى قليلا لأنه ليس بواجب أنه يفعل إلا أن يكون من الأول فعل فلما ضارع
الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز أن تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف
ليس بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظائرها من الآيات

[illegible]

المستجاب فإن قلت كيف يصح المعنى على جزم ويعلم قلت كأنه قال أو إن يشأ يجمع بين ثلاثة أمور هلاك قوم ونجاة قوم و
تحذير آخرين من محيص من محيد عن عذابه فما أوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون ما الأولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية عن علي عليه السلام اجتمع لأبي بكر
مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطأه الكافرون فنزلت والذين يجتنبون كبائر الإثم و
الفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون
والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون والذين يجتنبون عطف على الذين آمنوا وكذا ما بعده ومعنى كبائر الإثم الكبائر
من هذا الجنس وقرئ كبير الإثم وعن ابن عباس رضي الله عنه كبير الإثم هو الشرك هم يغفرون أي هم الأخصاء بالغفران في
حال الغضب لا يغول الغضب أحلامهم كما يغول أحلام الناس والمجيء بهم وإيقاعه مبتدأ وإسناد يغفرون إليه لهذه الفائدة و
مثله هم ينتصرون والذين استجابوا لربهم نزلت في الأنصار دعاهم الله عز وجل للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بأن
آمنوا به وأطاعوه وأقاموا الصلوة وأتموا الصلوات الخمس وكانوا قبل الإسلام وقبل مقدم رسول الله صلعم المدينة إذا كان
بينهم أمر اجتمعوا وتشاوروا فأثنى الله عليهم أي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم إلا هدوا لأرشد
أمرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله وأمرهم شورى بينهم أي ذو شورى وكذلك قولهم ترك رسول الله
وعمر بن الخطاب الخلافة شورى هو أن يقتصروا في الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا وعن النخعي أنه كان إذا
قرأها قال كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق فإن قلت أهم محمودون على الانتصار قلت نعم لأن من
أخذ حقه غير متعد حد الله وما أمر به فلم يسرف في القتل إن كان ولي دم أو رد على سفيه محاماة على عرضه أو ردعا له
فهو مطيع وكل مطيع محمود وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين كلتا
الفعلتين الأولى وجزاؤها سيئة لأنها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما
تسوؤهم من المصائب والبلايا والمعنى أنه يجب إذا قوبلت الإساءة أن تقابل بمثلها من غير زيادة فإذا قال أخزاك الله
قال أخزاك الله فمن عفا وأصلح بينه وبين خصمه بالعفو والإغضاء كما قال تعالى فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم فأجره على الله عدة مبهمة لا يقاس أمرها في العظم وقوله إنه لا يحب الظالمين دلالة على أن الانتصار لا يكاد

يؤمن فيه

يؤمن فيه تجاوز السيئة والاعتداء خصوصا في حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعر
وعن النبي عليه السلام إذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما أجركم على الله
فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة بإذن الله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل
إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر
إن ذلك لمن عزم الأمور بعد ظلمه من إضافة المصدر إلى المفعول وتنصره قراءة من قرأ بعدما ظلم فأولئك إشارة إلى
معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعاتب والعائب إنما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم
بالظلم ويبغون في الأرض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون ولمن صبر على الظلم والأذى وغفر ولم ينتصر وفوض أمره
إلى الله إن ذلك منه لمن عزم الأمور وحذف الراجع لأنه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم ويحكى أن رجلا
سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله
وفهمها إذ ضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب إليه ثم قد ينعكس الأمر في بعض الأحوال فيرجع ترك العفو مندوبا إليه
وذلك إذا احتيج إلى كف زيادة البغي وقطع مادة الأذى وعن النبي صلى الله عليه وآله ما يدل عليه وهو أن زينب أسمعت
عائشة بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى
الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل ومن يضلل الله ومن يخذله الله فما له من ولي من بعده فليس
له من ناصر يتولاه من بعد خذلانه وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين
آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من
أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل خاشعين متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من الذل
وقد يعلق من الذل بينظرون ويوقف على خاشعين من طرف خفي أي يبتدئ نظرهم من تحريك لأجفانهم ضعيف خفي
بمسارقة كما ترى المصبور ينظر إلى السيف وهكذا نظر الناظر إلى المكاره لا يقدر أن يفتح أجفانه عليها ويملأ عينيه
منها كما يفعل في نظره إلى المحاب وقيل يحشرون عميا فلا ينظرون إلا بقلوبهم وذلك نظر من طرف خفي وفيه تعسف
يوم القيمة إما أن يتعلق بخسروا ويكون قول المؤمنين واقعا في الدنيا وإما أن يتعلق بقال أي يقولون يوم القيمة إذا

وهم على تلك الصفة **استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير**
من الله من صلة لا مرد اي لا يرده الله بعدما حكم به او من صلة ياتي اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يقدر احد على رده و
النكير الانكار اي ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون في صحائف اعمالكم **فان
اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن
يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير** اراد بالانسان الجمع لا الواحد لقوله
وان تصبهم سيئة ولم يرد الا المجرمين لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم انما يستقيم فيهم والرحمة النعمة من الصحة والغنى
والامن والسيئة البلاء من المرض والفقر والمخاوف والكفور البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم
كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها لما ذكر اذاقة الانسان
الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك وانه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاولاد ما تقتضيه
مشيئته فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويعقم اخرين فلا يهب لهم ولدا قط فان قلت لم قدم الاناث
اولا على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعدما نكر الاناث قلت لانه ذكر البلاء في اخر الاية الاولى
وكفران الانسان بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيئته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق
الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم والاهم واجب
التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء واخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تاخيرهم وهم احقاء
بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون
عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضى اخر
فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل نزلت في الانبياء صلوات
الله عليهم حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم ذكورا ولمحمد ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين انه
عليم بمصالح العباد قدير على تكوين ما يصلحهم **وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل**

رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه اما
على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابرهيم عليهما السلام في ذبح ولده
وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره قال عبيد بن الابرص واوحى الي الله ان قد تامروا بابل ابي
اوفى فقمت على رجلي اي الهمني وقذف في قلبي واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر
السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل اي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من
وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة واما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي
الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم امم الانبياء
على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع
الحال ايضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز ان يكون
وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا كلمه الا جهرا والا خفاتا لان الجهر والخفات ضربان
من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك
او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي وعطف يرسل عليه
على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان يرسل فعليه ان يقدر قوله او من وراء حجاب تقديرا
يطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل رسولا فيوحي بالرفع على او هو يرسل او بمعنى مرسلا عطفا
على وحيا في معنى موحيا وروي ان اليهود قالت للنبي عليه السلام الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه
فانا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت وعن عائشة من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على
الله الفرية ثم قال اولم تسمعوا ربكم يقول فتلت هذه الاية انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على موجب الحكمة
فيكلم تارة بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهاما واما خطابا **وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط
الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور** روحا من امرنا يريد ما اوحي اليه لان الخلق

يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح فان قلت قد علم ان رسول الله صلعم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه
فما معنى قوله ولا الايمان والانبياء لا يجوز عليهم اذا عقلوا وتمكنوا من النظر والاستدلال ان يخطئهم الايمان بالله
وتوحيده ويجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر ومن الصغائر التي فيها تنفير قبل المبعث وبعده فكيف لا يعصمون
من الكفر قلت الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق اليه السمع
دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم بالصلاة لانها بعض ما يتناوله الايمان من نشاء من عبادنا من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تجدي عليه
صراط الله بدل وقرئ لتهدي اي يهديك الله وقرئ لتدعو عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرا حم عسق كان ممن
يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويترحمون له سورة الزخرف مكية وقال مقاتل الا قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وهي تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا
جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون اقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوابا للقسم وهو
من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره قول ابي تمام وثناياك انها اغريض
البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وقيل الواضح للمتدبرين وقيل المبين الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة
وابان ما تحتاج اليه الامة في ابواب الديانات جعلناه بمعنى صيرناه معدى الى مفعولين او بمعنى خلقناه معدى الى واحد كقوله
وجعل الظلمات والنور قرآنا عربيا حال ولعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي اي خلقناه عربيا غير عجمي
ارادة ان تعقله العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت آياته وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقرئ ام الكتاب بالكسر وهو
اللوح كقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب لانه الاصل الذي اثبت فيه الكتب منه تنقل وتنسخ علي
رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة اي منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت في ام
الكتاب هكذا افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين افنضرب عنكم الذكر صفحا بمعنى افننحي عنكم على سبيل المجاز
عن قولهم ضرب الغرائب عن الحوض ومنه قول الحجاج ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها
ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر

على خلاف

على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وخلقه قرآنا عربيا ليعقلوه وليعملوا بموجبه وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه
اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى انعزل عنكم انزال القرآن والزام الحجة به اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب من قولهم
نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى افننحيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا وتعضده
قراءة من قرأ صفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب على الحال اي صافحين
معرضين ان كنتم لان كنتم وقرئ ان كنتم واذ كنتم فان قلت كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت قلت هو من
الشرط الذي ذكرت انه يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم
بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له وكم
ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون وما يأتيهم حكاية حال ماضية مستمرة اي كانوا
على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلعم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين الضمير في اشد
منهم للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلعم يخبره عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القرآن في غير
موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله ووعيد لهم ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم
تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون فان قلت قوله ليقولن خلقهن
العزيز العليم وما سرد من الاوصاف عقيبه ان كان من قولهم فما تصنع بقوله فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وان كان
من قول الله فما وجهه قلت هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي من صفته كيت وكيت
لينسبن خلقها الى الذي هذه اوصافه وليسندنه اليه بقدر بمقدار يسلم معه البلاد والعباد ولم يكن طوفانا والذي خلق
الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الازواج الاصناف ما تركبون
اي تركبونه فان قلت يقال ركبوا الانعام وركبوا الفلك وقد ذكر الجنسين فكيف قال تركبونه قلت غلب المتعدي بغير
واسطة فقيل تركبونه لقوته على المتعدي بواسطة على ظهوره على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ومعنى

ذكر نعمة الله عليهم أن يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها بألسنتهم وهو ما يروى عن النبي
أنه إذا كان وضع رجله في الركاب قال بسم الله فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا
هذا إلى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وقالوا إذا ركب في السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي
لغفور رحيم وعن الحسين بن علي عليهما السلام أنه رأى رجلا ركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال بهذا أمرتم
فقال وبما أمرنا قال أن تذكروا نعمة ربكم كان قد أغفل التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لأدب الله ومحافظتهم
على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فما أحسن بالعاقل النظر في لطائف الصناعات
فكيف بالنظر في لطائف الديانات **مقرنين** مطيقين يقال أقرن الشيء إذا أطاقه قال ابن هرمة وأقرنت ما حملتني
ولقلما يطاق احتمال الصد يا دعد والهجر وحقيقة أقرنه وجده قرينته وما يقرن به لأن الصعب لا يكون قرينة للضعيف
ألا ترى إلى قولهم في الضعيف لا يقرن به الصعبة وقرئ مقرّنين والمعنى واحد **فإن قلت** كيف اتصل بذلك قوله وإنا
إلى ربنا لمنقلبون **قلت** كم من راكب دابة عثرت به أو شمست أو تقحمت أو طاح من ظهرها فهلك وكم من راكبين في
سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة أمر مخطر واتصالا بسبب من أسباب التلف كان من حق الراكب وقد
اتصل بسبب من أسباب التلف أن لا ينسى عند اتصاله به يومه وأنه هالك لا محالة فمنقلب إلى الله غير منفلت من قضائه
ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله بإصلاحه من نفسه والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب
موته في علم الله وهو غافل عنه ونستعيذ بالله من مقام من يقول لقرنائه تعالوا نتنزه على الخيل أو في بعض الزوارق
فيركبون حاملين مع أنفسهم أواني الخمر والمعازف فلا يزالون يستقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب أو في
بطون السفن وهي تجري بهم لا يذكرون إلا الشيطان ولا يمتثلون إلا أوامره وقد بلغني أن بعض السلاطين ركب
وهو يشرب من بلد إلى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح إلا بعد ما اطمأنت به الدار فلم يشعر بمسيره ولا أحس به فكم بين
فعل أولئك الراكبين وبين ما أمر الله به في هذه الآية وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة **وجعلوا له من عباده
جزءا إن الإنسان لكفور مبين** وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم أي ولئن سألتهم عن خالق السموات
والأرض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفوه بصفات المخلوقين ومعنى من عباده

جزءا أن قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزءا له ومن بدع التفاسير
تفسير الجزء بالإناث وادعاء أن الجزء في لغة العرب اسم للإناث وما هو إلا كذب على العرب ووضع مستحدث منحول ولم
يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه أجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وبيتا إن أجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار أحيانا
زوجتها من بنات الأوس مجزئة وقرئ جزؤا بضمتين لكفور مبين لجحود للنعمة ظاهر جحوده لأن نسبة الولد إليه كفر والكفر
أصل الكفران كله **أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين** أم اتخذ بل اتخذ والهمزة للإنكار تجهيلا لهم وتعجيبا من
شأنهم حيث لم يرضوا بأن جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزأين وهو الإناث دون الذكور على أنهم أنفر
خلق الله عن الإناث وأمقتهم لهن ولقد بلغ بهم المقت إلى أن وأدوهن كأنه قيل هبوا أن إضافة الولد إليه جائزة فرضا
وتمثيلا أما تستحيون من الشطط في القسمة ومن ادعائكم أنه آثركم على نفسه بخير الجزأين وأعلاهما وترك له شرهما
وأدناهما وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديمهن في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله تعالى يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء
الذكور **وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم** بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعل
له مثلا أي شبها لأنه إذا جعل الملائكة جزءا لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لأن الولد لا يكون إلا من
جنس الوالد يعني أنهم نسبوا إليه هذا الجنس ومن حالهم أن أحدهم إذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه غيظا
وتأسفا وهو مملوء من الكرب وعن بعض العرب أن امرأته وضعت أنثى فهجر البيت الذي فيه المرأة فقالت ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذي يلينا غضبان أن لا نلد البنينا ليس لنا من أمرنا ما شينا وإنما نأخذ ما أعطينا والظلول بمعنى الصيرورة
كما يستعمل أكثر الأفعال الناقصة بمعناها وقرئ مسود ومسواد على أن في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة واقعة
موقع الخبر **أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين** ثم قال أو يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة
صفته وهو أنه ينشأ في الحلية أي يتربى في الزينة والنعمة وهو إذا احتاج إلى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان
غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحج به من يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال يقال
قلما تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها وفيه أنه جعل النشء في الزينة والنعومة من المعايب
والمذام وأنه من صفة ربات الحجال فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر

اخشوشنوا واخشوشنوا وتمعددوا وان اراد ان يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى وقرئ ينشأ وينشأ
ويناشأ ونظير المناشأة بمعنى الانشاء المغالاة بمعنى الغلاء وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا
خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون قد جمعوا
في كفرهم ثلاث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم اكرم عباد
الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم واناثا
وأنثا جمع الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرئ اشهدوا واشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآ اشهدوا بالف
بينهما وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه
باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي
شهدوا بها على الملائكة من انوثتهم ويسألون وهذا وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهادتهم وشهاداتهم
ويساءلون على يفاعلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلاث وهما عبادتهم
الملائكة من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشيئة الله كما يقول اخوانهم المجبرة فان قلت ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على
وجه الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين قلت لا دليل على انهم قالوه مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل على ان الله
قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ بنات واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا
الملائكة المكرمين اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان النطق
بالمحكيات قبل هذا المحكي الذي هو ايمان عنده لو جدوا في النطق به مدحا لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق
الهزء فبقي ان يكونوا جادين وتشترك كلها في انها كلمات كفر فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزء
دون ما قبله فما بهم الا تعويج كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت
هذه كلمة حق نطقوا بها هزءا لم يكن لقوله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معنى لان من قال لا اله الا الله على
طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازئا فان قلت

ما قوله

ما قوله فيمن يفسر ما لهم بقولهم ان الملائكة بنات الله من علم ان هم الا يخرصون في ذلك القول لا في تعليق عبادتهم
بمشيئة الله قلت تمحل مبطل وتحريف مكابر ونحوه قوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا
حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم الضمير في من قبله للقرآن او الرسول والمعنى انهم الصقوا عبادة غير الله بمشيئة
الله قولا قالوه غير مستند الى علم ثم قال ام آتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر والتبليغ الينا فحصل لهم علم
بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب واحتجوا به بل لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم انا وجدنا آباءنا
على امة على دين وقرئ على إمة بالكسر وكلتاهما من الأم وهو القصد فالأمة الطريقة التي تؤم اي تقصد كالرحلة للمرحول
اليه والإمة الحالة التي يكون عليها الآم وهو القاصد وقيل على نعمة وحالة حسنة على آثارهم مهتدون خبران او
الظرف صلة لمهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة
وانا على آثارهم مقتدون مترفوها الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعافون
مشاق الدين وتكاليفه قل او لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا
منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين قرئ قل وقال وجئتكم وجئناكم يعني اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين
آبائكم قالوا انا ثابتون على دين آبائنا لا ننفك عنه وان جئتنا بما هو اهدى واهدى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه
انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون قرئ براء بفتح
الباء وضمها وبرئ فبرئ وبراء نحو كريم وكرام وبراء مصدر كظماء ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان والجماعة
والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك والخلاء منك الا الذي فطرني فيه غير وجه ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع
كأنه قال لكن الذي فطرني فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كأنه قال انني براء مما تعبدون الا من الذي
فطرني فان قلت كيف تجعله بدلا وليس من جنس ما تعبدون من وجهين احدهما ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات وكانت
مخالفة لذوات ما تعبدون والثاني ان الله تعالى غير معبود بينهم والاوثان معبودة قلت كانوا يعبدون الله مع اوثانهم
وان تكون الا صفة بمعنى غير على ان ما في قوله مما تعبدون موصوفة تقديره انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني
فهو نظير قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان قلت ما معنى قوله سيهدين على التسويف قلت قال مرة فهو يهدين

ومرة فانه سيهدين فجمع بينهما وقدر كانه قال فهو يهديني وسيهديني فيدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال وجعلها
وجعل ابرهيم صلعم كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني برآء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه في ذريته
فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم دعوة ووصى بها ابرهيم بنيه
ويعقوب وقيل وجعلها الله وقرئ كلمة بكسر الكاف على التخفيف وفي عقبه كذلك وفي عاقبه اي فيمن عقبه اي خلفه بل
متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم بل متعت هؤلاء يعني اهل مكة وهم من عقب ابرهيم بالمد في العمر
والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن
ورسول مبين الرسالة واضحها بما معه من الآيات البينة فكذبوا به وسموه ساحرا وما جاء به سحرا ولم يوجد منهم ما رجاه
ابرهيم ع وقرئ بل متعنا فان قلت فما وجه من قرأ متعت بفتح التاء قلت كان الله تعالى اعترض على ذاته في قوله وجعلها
كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة
التوحيد واراد بذلك الاطناب في تعييرهم لانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر و
الثبات على التوحيد والايمان لا ان يشركوا به ويجعلوا له اندادا فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه
فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله فان قلت قد جعل مجيء الحق و
الرسول غاية التمتيع ثم اردفه قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر فما طريقة هذا النظم ومؤداه قلت المراد بالتمتيع ما
هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد ومقتضياته فقال عز وعلا بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق
ورسول مبين فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم التي كانوا عليها وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة
الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه والاصرار على افعال الكفرة والاحتكام على حكمة الله في تخير محمد من
اهل زمانه بقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهي الغاية في تشويه صورة امرهم وقرئ على رجل
بسكون الجيم من القريتين من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة والطائف
وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة

بن ربيعة

بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقا ما
يقول محمد لنزل هذا القرآن علي او على ابن مسعود الثقفي وابو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا ينكرون ان يبعث الله
بشرا رسولا فلما علموا بتكرير الله الحجج ان الرسل لم يكونوا الا رجالا من اهل القرى جاءوا بالانكار من وجه آخر وهو تحكمهم ان
يكون احد هذين وقولهم هذا القرآن ذكر له على وجه الاستهانة واراد بعظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا وعزب
عن عقولهم ان العظيم من كان عند الله عظيما اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون اهم يقسمون رحمة ربك هذه
الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجب من اعتراضهم وتحكمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة والتخير لها من يصلح لها
ويقوم بها والمتولين لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم
عاجزون عن تدبير خويصة امرهم وما يصلحهم في دنياهم وان الله عز وعلا هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودبر
احوالهم تدبير العالم بها فلم يسو بينهم ولكن فاوت بينهم في اسباب العيش وغاير بين منازلهم فجعل منهم اقوياء وضعفاء
واغنياء ومحاويج وموالي وخدما ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى
يتعايشوا ويترافدوا ويصلوا الى منافعهم ويحصلوا على مرافقهم ولو وكلهم الى انفسهم وولاهم تدبير امرهم لضاعوا و
هلكوا واذا كانوا في تدبير امر المعيشة الدنية في الحيوة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امر الدين الذي هو
رحمة الله الكبرى ورأفته العظمى وهو الطريق الى حيازة حظوظ الآخرة والسلم الى حلول دار السلام ثم قال ورحمة ربك
يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا فان قلت معيشتهم ما
يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال قلت الله تعالى
قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحه من المنافع واذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه ان
يسلك في تناولها الطرق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها رزق الله واذا لم
يسلكها تناولها حراما وليس له ان يسميها رزق الله فالله تعالى قاسم المعايش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبونها
صفة الحرمة بسوء تناولهم وهو عدولهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه ولولا ان يكون الناس امة واحدة

لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون و
زخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر ويجوز ان
يكونا بمنزلة اللامين في قولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون القاف وبضمهما
جمع سقف كرهن ورهن ورهن وعن الفراء جمع سقيفة وسقفا بفتحتين كانه لغة في سقف وسقوفا ومعارج ومعاريج و
المعارج جمع معرج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون السطوح يعلونها
فما اسطاعوا ان يظهروه وسررا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرفي التضعيف لما متاع الحيوة اللام هي الفارقة بين ان
المخففة والنافية وقرئ بكسر اللام اي للذي هو متاع الحيوة كقوله مثلا ما بعوضة ولما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ الا
وقرئ وما كل ذلك الا لما الاخرة خير مما يجمعون فقلل امر الدنيا وصغرها ردا فيما يقرر قلة الدنيا عنده من قوله ولولا ان
يكون الناس امة واحدة اي ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا لحقارة زهرة الدنيا عندنا للكفار سقوفا
ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون
الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة وفي معناه قول رسول
الله صلعم لو وزنت عند الله الدنيا جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء فان قلت فحين لم يوسع على الكافر للفتنة التي
كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق
الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما يؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين
لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبرت حيث جعل في الفريقين اغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون قرئ ومن
يعش بضم الشين وفتحها والفرق بينهما اذا حصلت الافة في بصره قيل عشي واذا نظر نظر العشي ولا افة به قيل عشا
ونظيره عرج لمن به الافة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الحطيئة متى تاته تعشو الى ضوء ناره
تجد خير نار عندها خير موقد اي تنظر اليها نظر العشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين في قول حاتم
اعشو اذا ما جارتي برزت حتى يواري جارتي الخدر وقرئ يعشو على ان من موصولة غير متضمنة معنى الشرط

وحق هذا

وحق هذا القارئ ان يرتفع يقيض ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن كقوله صم بكم عمي واما القراءة
بالضم فمعناها ومن يتعام عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل ويتعامى كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم نقيض
له شيطانا نخذله ونخلي بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض اي يقيض
له الرحمن ويقيض له شيطان حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فان قلت لم جمع
ضمير من وضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم قلت لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فلما
جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا حتى اذا جاءنا العاشي وقرئ جاءانا على ان الفعل
له ولشيطانه قال لشيطانه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران فان قلت
فما بعد المشرقين قلت تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجمع المفترقين بالتثنية اضاف
البعد اليهما ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون انكم في محل الرفع على الفاعلية يعني ولن ينفعكم كونكم
مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الامر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم لشدته وعنائه
وذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته ولك ان تجعل الفعل للتمني في قوله يا ليت بيني وبينك على معنى
ولن ينفعكم اليوم ما انتم فيه من تمني مباعدة القرين وقوله انكم في العذاب مشتركون تعليل اي لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم
ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر وتقويه قراءة من قرأ انكم بالكسر وقيل اذا رأى
الممنو بشدة من مني بمثلها نفسه ذلك ونفس بعض كربه وهو التأسي الذي ذكرته الخنساء اعزي النفس عنه بالتأسي
فهؤلاء لا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه فان قلت ما معنى قوله اذ ظلمتم قلت معناه اذ صح ظلمكم وتبين
ولم يبق لكم ولا لاحد منكم شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيمة واذ بدل من اليوم ونظيره اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة
اي تبين اني ولد كريمة افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين كان رسول الله صلعم يجد
ويجتهد ويكد روحه في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه الا تصميما على الكفر وتماديا في الغي فانكر عليه بقوله
افانت تسمع الصم انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم واراد انه لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده على
سبيل الالجاء والقسر كقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون

أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم ما في قوله
فإما نذهبن بك بمنزلة لام القسم في أنها إذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة والمعنى فإن قبضناك قبل أن نبصرك عليهم
ونشفي صدرك وصدور المؤمنين منهم فإنا منهم منتقمون أشد الانتقام في الآخرة كقوله أو نتوفينك فإلينا يرجعون وإن أردنا أن
نريك في حياتك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا وقدرتنا لا يفوتوننا وصفهم بشدة
الشكيمة في الكفر والضلال ثم أتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والآخرة وقرئ نرينك بالنون الخفيفة وقرئ بالذي
أوحي إليك على البناء للفاعل وهو الله عز وجل والمعنى سواء عجلنا لك الظفر والغلبة أو أخرنا إلى اليوم الآخر فكن
مستمسكا بما أوحينا إليك وبالعمل به فإنه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه إلا ضال شقي وزد كل يوم صلابة في المحاماة
على دين الله ولا يخرجك الضجر بأمرهم إلى شيء من اللين والرخاوة في أمرك وكن كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل
ظفر ولا يثبطه تأخيره وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون وإنه وإن الذي أوحي إليك لذكر لشرف لك ولقومك
وسوف تسألون عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على أن رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين
واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال
لإحالته ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الأوثان قط في ملة من ملل الأنبياء و
كفاه نظرا وفحصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه وإخبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل
به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة إلى غيرها والسؤال الواقع مجازا عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة
كثير منه مسألة الشعراء الديار والرسوم والأطلال وقول من قال سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى
ثمارك فإنها إن لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الأنبياء ليلة الإسراء في بيت
المقدس فأمهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه سل أمم من أرسلنا وهم أهل الكتابين التورية والإنجيل
وعن الفراء هم إنما يخبرونه عن كتب الرسل فإذا سألهم فكأنه سأل الأنبياء ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون
وملائه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون ما أجابوه به عند قوله
إني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم بآياتنا وهو مطالبتهم إياه بإحضار البينة على دعواه

وابراز

وإبراز الآية إذا هم منها يضحكون أي يسخرون منها ويهزؤون بها ويسمونها سحرا وإذا للمفاجأة فإن قلت كيف جاز أن
يجاب لما بإذا المفاجأة قلت لأن فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا
فاجأوا وقت ضحكهم وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون فإن قلت إذا
جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما أختها التي فضلت عليها في الكبر من بقية الآيات قلت أختها التي هي آية مثلها وهذه
صفة كل واحدة منها فكان المعنى على أنها أكبر من بقية الآيات على سبيل التفضيل والاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول
هو أفضل رجل رأيته تريد تفضيله على أمة الرجال الذين رأيتهم إذا قروتهم رجلا رجلا فإن قلت هو كلام متناقض لأن معناه
ما من آية من التسع إلا وهي أكبر من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة قلت الغرض بهذا
الكلام أنهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة في الأشياء التي تتلاقى في الفضل وتتفاوت منازلها
فيه التفاوت اليسير أن تختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك فعلى ذلك بني الناس كلامهم
فقالوا رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض وربما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا وتارة يفضل ذاك
ومنه بيت الحماسة من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري وقد فاضلت الأنمارية بين
الكملة من بنيها ثم قالت لما أبصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى أين طرفاها لعلهم يرجعون إرادة أن يرجعوا عن الكفر إلى الإيمان فإن قلت لو أراد رجوعهم لكان قلت إرادته
فعل غيره ليس إلا أن يأمره به ويطلب منه إيجاده فإن كان ذلك على سبيل القسر وجد وإلا دار بين أن يوجد وبين أن لا يوجد
على حسب اختيار المكلف وإنما لم يكن الرجوع لأن الإرادة لم تكن قسرا ولم يختاروه والمراد بالعذاب السنون والطوفان و
الجراد وغير ذلك وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب
إذا هم ينكثون قرئ يا أيه الساحر بضم الهاء وقد سبق وجهه فإن قلت كيف سموه بالساحر مع قولهم إننا لمهتدون
قلت قولهم إننا لمهتدون وعد منوي إخلافه وعهد معزوم على نكثه معلق بشرط أن يدعو لهم وينكشف عنهم
العذاب ألا ترى إلى قوله فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون فما كانت تسميتهم إياه الساحر بمنافية لقولهم إننا
لمهتدون وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر إنما هو ساحر لاستعظامهم علم السحر بما عهد عندك بعهده عندك من أن

دعوتك مستجابة او بما عهد عندك وهو النبوة او بما عهد عندك فوفيت له وهو الايمان والطاعة او بما عهد عندك
من كشف العذاب عمن اهتدى ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي
أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه و
موقعا له والمعنى انه امر بالنداء في مجامعهم واماكنهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص
اذا امر بقطعه ويجوز ان يكون عنده عظماء القبط فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط فكانه نودي
به بينهم فقال أليس لي ملك مصر وهذه الانهار يعني انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط
ونهر تنيس قيل كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني ويجوز ان تكون
الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها وان تكون الواو للحال واسم الاشارة مبتدا والانهار صفة
لاسم الاشارة وتجري خبر للمبتدا وليت شعري كيف ارتقت الى دعوى الربوبية همة من تعظم بملك مصر وعجب الناس ارتقت
من مدى عظمته وامر فنودي بها في اسواق مصر وازقتها لئلا تخفى تلك الابهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى يتربع
في صدور الدهماء مقدار عزته وملكوته وعن الرشيد انه لما قرأها قال لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان على
وضوئه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال اهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى
قال أليس لي ملك مصر والله لهي اقل عندي من ان ادخلها فثنى عنانه ام انا خير ام هذه متصلة لان المعنى أفلا تبصرون
ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء وهذا من انزال السبب وضوء
منزلة المسبب ويجوز ان تكون منقطعة على بل انا خير والهمزة للتقرير وذلك انه قدم تعديد اسباب الفضل والتقدم
عليهم من ملك مصر وجري الانهار تحته ونادى بذلك وملا به مسامعهم ثم قال انا خير كانه يقول اثبت عندكم واستقر
اني انا خير وهذه حالي من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير وقرى اما انا خير ولا يكاد يبين الكلام لما به من
الرتة يريد انه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به وهو في نفسه مخل بما ينعت به الرجال من
اللسن والفصاحة وكانت الانبياء كلهم ابيناء بلغاء فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين
واراد بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه

بطوق

بطوق من ذهب مقترنين اما مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به واما من اقترنوا بمعنى تقارنوا لما وصف
نفسه بالملك والعزة ووازن بينه وبين موسى صلوات الله عليه ووصفه بالضعف وقلة الاعضاد اعترض فقال هلا ان كان صادقا
ملكه ربه وسوده وسوره وجعل الملائكة اعضاده وانصاره وقرى اساورة جمع اسورة واساور جمع اسوار وهو
السوار واساورة على تعويض التاء من ياء اساوير وقرى ألقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله عز وجل
فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له
لما اراد منهم وكذلك استفزه من قولهم للخفيف فز فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا
ومثلا للآخرين آسفونا منقول من اسف اسفا اذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت الفجأة رحمة للمؤمنين واخذة
اسف للكافرين ومعناه انهم افرطوا في المعاصي وعدوا طورهم فاستوجبوا ان يعجل لهم عذابنا وانتقامنا وان لا نحلم عنهم
وقرى سلفا جمع سالف كخادم وخدم وسلفا بضمتين جمع سليف اي فريق قد سلف وسلفا جمع سلفة اي ثلة
قد سلفت ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لاتيانهم بمثل
افعالهم وحديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يحدثون به ويقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم
مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون إن هو
إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون لما قرأ رسول الله
اخاصة
على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى
لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة الست تزعم ان عيسى بن مريم
نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد
رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلعم فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت
هذه الآية والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول الله بعبادة النصارى اياه اذا
قومك قريش منه من هذا المثل يصدون ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله
بجدله كما يرتفع لغط القوم ولجبهم اذا تعيوا بحجة ثم فتحت عليهم واما من قرا يصدون بالضم فمن الصدود اي من اجل هذا

يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وأنهما لغتان نحو يعكِف ويعكُف ونظائرهما
وقالوا ءآلهتنا خير أم هو يعنون أن آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى وإذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا
هينا ما ضربوه أي ما ضربوا هذا المثل لك إلا جدلا إلا لأجل الجدال والغلبة في القول لا لطلب الميز بين الحق و
الباطل بل هم قوم خصمون لداد شداد الخصومة دأبهم اللجاج كقوله قوما لدا وذلك أن قوله إنكم وما تعبدون ما
أريد به إلا الأصنام وكذلك قوله عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم إنما قصد به الأصنام ومحال أن يقصد به
الأنبياء والملائكة إلا أن ابن الزبعرى بخبثه وخداعه وخبث دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم
مع علمه بأن المراد به أصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف معناه إلى الشمول والإحاطة بكل معبود غير الله على طريقة
المحك والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر رسول الله صلعم حتى أجاب عنه ربه إن الذين سبقت لهم
منا الحسنى فدل به على أن الآية خاصة في الأصنام على أن الظاهر قوله وما تعبدون لغير العقلاء وقيل لما سمعوا قوله
إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن أهدى من النصارى لأنهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقالوا ءآلهتنا
خير أم هو وهو على هذا القول تفضيل لآلهتهم على عيسى لأن المراد بهم الملائكة وما ضربوه لك إلا جدلا معناه وما قالوا
هذا القول يعني أن آلهتنا خير أم هو إلا للجدال وقرئ آلهتنا خير بإثبات همزة الاستفهام وبإسقاطها لدلالة أم العديلة عليها
وفي حرف ابن مسعود خير أم هذا ويجوز أن يكون جدلا حالا أي جدليين وقيل لما نزلت إن مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد
محمد بهذا إلا أن نعبده وأنه يستأهل أن يعبد وإن كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون و
يضجرون والضمير في أم هو لمحمد صلعم وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية والاستهزاء ويجوز أن يقولوا لما أنكر عليهم قولهم
الملائكة بنات الله وعبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل فإن النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن
أشف منهم قولا وفعلا فإنا نسبنا إليه الملائكة وهم نسبوا إليه الأناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم
شرك مثله وما تنصلكم مما أنتم عليه بما أوردتموه إلا قياس باطل بباطل إن هو إلا عبد كسائر العبيد أنعمنا عليه حيث جعلناه
آية بأن خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني إسرائيل ولو نشاء لقدرتنا
على عجائب الأمور وبدائع الفطر لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الأرض كما يخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى

من أنثى

من أنثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا أن الملائكة أجسام لا تتولد إلا من الأجسام وذات القديم
متعالية عن ذلك وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم وإنه وإن عيسى عليه السلام لعلم للساعة
أي شرط من أشراطها تعلم به فسمي الشرط علما لحصول العلم به وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما لعَلَم وهو العلامة وقرئ للعلم
وقرأ أبي لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي ما يعلم به علما وفي الحديث أن عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالأرض المقدسة يقال
لها أفيق وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح
والإمام يؤمهم فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وآله ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب
ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى إلا من آمن به وعن الحسن أن الضمير للقرآن وأن القرآن به تعلم الساعة لأن فيه
الإعلام بها فلا تمترن بها من المرية وهي الشك واتبعون واتبعوا هداي وشرعي أو رسولي وقيل هذا أمر لرسول الله صلعم
أن يقوله هذا صراط مستقيم أي هذا الذي أدعوكم إليه أو هذا القرآن إن جعل الضمير في أنه للقرآن ولا يصدنكم الشيطان
إنه لكم عدو مبين قد بانت عداوته لكم إذ أخرج أباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور ولما جاء عيسى بالبينات قال
قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم بالبينات بالمعجزات أو بآيات الإنجيل أو الشرائع البينات الواضحات بالحكمة يعني الإنجيل والشرائع فإن قلت
هلا بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه قلت كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك مما لم
يتعبدوا بمعرفته والسؤال عنه وإنما بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من أمر دينهم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل
للذين ظلموا من عذاب يوم أليم الأحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى عليه السلام وقيل اليهود والنصارى فويل للذين ظلموا وعيد للأحزاب
فإن قلت من بينهم إلى من يرجع الضمير فيه قلت إلى الذين خاطبهم عيسى عليه السلام في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث إليهم
هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون أن تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون إلا إتيان الساعة
فإن قلت أما أدى قوله بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون فيستغنى عنه قلت لا لأن معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون
لاشتغالهم بأمور دنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون ويجوز أن تأتيهم بغتة وهم فطنون الأخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو إلا المتقين يومئذ منصوب بعدو أي تنقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين في غير ذات الله وتنقلب

عداوة ومقتا إلا الأخلة المتصادقين في الله فإنها الخلة الباقية المتزايدة قوة إذا رأوا ثواب التحاب في الله والتباغض
في الله وقيل إلا المتقين إلا المجتنبين أخلاء السوء وقيل نزلت في أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط يا عبادي لا خوف
عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين يا عبادي حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ
والذين آمنوا منصوب المحل صفة لعبادي لأنه منادى مضاف أي الذين صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا
جاعلين أنفسهم سالمة لطاعتنا وقيل إذا بعث الله الناس فزع كل أحد فينادي مناد يا عبادي فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها
الذين آمنوا فييأس الناس منها غير المسلمين وقرئ يا عباد ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون تسرون سرورا
يظهر حباره أي أثره على وجوهكم كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج يكرمون إكراما يبالغ فيه والحبرة
المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون
والكوب الكوز لا عروة له وفيها الضمير للجنة وقرئ تشتهي وتشتهيه وهذا حصر لأنواع النعم لأنها إما مشتهاة في القلوب
وإما مستلذة في العيون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون وتلك إشارة إلى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خبر
والتي أورثتموها صفة الجنة أو الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الإشارة والتي أورثتموها خبر المبتدأ أو التي أورثتموها صفة
وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف كما في الظروف التي تقع أخبارا وفي الوجه الأول تتعلق بأورثتموها وشبهت في
بقائها على أهلها بالميراث الباقي على الورثة وقرئ ورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون منها ما تأكلون من التبعيض
أي لا تأكلون إلا بعضها وأعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار أبدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا
وعن النبي صلعم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها إلا نبت مكانها مثلاها إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم
وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص من فترت عنه الحمى إذا
سكنت عنه قليلا ونقص حرها والمبلس اليائس الساكت سكوت يائس من فرج وعن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار
ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى هم فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين وقرئ وهم فيها أي في النار
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون وقرأ علي وابن مسعود
يا مال بحذف الكاف للترخيم كقول القائل والحق يا مال غير ما تصف وقيل لابن عباس إن ابن مسعود قرأ ونادوا يا مال

فقال

١١١

فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرأه
أبو السرار الغنوي يا مال بالرفع كما يقال يا حار ليقض علينا ربك ليمتنا من قضى عليه إذا أماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك
أن يقضي علينا فإن قلت كيف قال ونادوا يا مالك بعدما وصفهم بالإبلاس قلت تلك أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة فتختلف بهم
الأحوال فيسكتون أوقاتا لغلبة اليأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج ويغوثون أوقاتا لشدة ما بهم ماكثون لابثون وفيه استهزاء
والمراد خالدون عن ابن عباس رضي الله عنه إنما يجيبهم بعد ألف سنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع حتى
يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك لقد جئناكم بالحق كلام الله عز وجل
بدليل قراءة من قرأ لقد جئتكم ويجب أن يكون في قال ضمير الله لما سألوا مالكا أن يسأل الله القضاء عليهم أجابهم الله بذلك كارهون
لا تقبلونه وتنفرون منه وتشمئزون لأن مع الباطل الدعة ومع الحق التعب أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون
أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون أم أبرم مشركو مكة أمرا من كيدهم ومكرهم برسول الله فإنا مبرمون
كيدنا كما أبرموا كيدهم كقوله أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتنادون فيتناجون في أمر رسول الله صلعم
فإن قلت ما المراد بالسر والنجوى قلت السر ما حدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم بلى
نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا يريد الحفظة عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وأبداها
للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله أهون الناظرين إليه وهو من علامات النفاق قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول
العابدين إن كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد
وأسبقكم إلى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو
المبالغة في نفي الولد والإطناب فيه وأن لا يترك الناطق به شبهة إلا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد
وذلك أنه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة إثبات الكينونة والعبادة
وفي معنى نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها ونظيره أن يقول العدلي للمجبر إن كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه
عذابا سرمدا فأنا أول من يقول هو شيطان وليس بإله فمعنى هذا الكلام وما وضع له أسلوبه ونظمه نفي أن يكون الله
خالقا للكفر وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب

وضلالة الذاهب اليه والشهادة القاطعة بحاله والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفار والاشمئزاز من ارتكابه
ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له اما والله لابدلنك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت
الها غيرك وقد تمحل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف المليء بالنكت والفوائد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ
وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن
ولد في زعمكم فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقرأ بعضهم عبدين وقيل
هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد وروي ان النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة
بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا
اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له وقرئ ولد بضم الواو سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون تنزيه
ذاته موصوفة بربوبية السموات والارض والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفة الاجسام ولو كان جسما لم يقدر
على خلق هذا العالم وتدبير امره فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فذرهم يخوضوا في باطلهم
ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب واعلام لرسول الله
انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة وان ركب في دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخلية كقوله اعملوا
ما شئتم وايعاد بالشقاء في العاقبة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم ضمن اسمه تعالى معنى وصف
فلذلك علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض كما تقول هو حاتم في طيء وحاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به
كانك قلت هو جواد في طيء جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات
وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك والراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي
قائل لك شيئا وزاد في طوله ان المعطوف داخل في حيز الصلة ويحتمل ان يكون في السماء صلة الذي واله خبر مبتدأ محذوف
على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في السماء على سبيل الالهية والربوبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفي الالهة التي كانت
تعبد في الارض وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ويرجعون وقرئ
بضم التاء وفتحها ويرجعون بياء مضمومة وقرئ يحشرون بالتاء ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من

شهد بالحق

شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون ولا يملك الهتهم الذين يدعون من دونه
الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وايقان
واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة
وقرئ تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام
فسوف يعلمون وقيله قرئ بالحركات الثلاث وذكر في النصب عن الاخفش انه حمله على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
وقيله وعنه وقال قيله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرو وحمل الجر على لفظ الساعة والرفع
على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله والذي
قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم واقوى من ذلك
واوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله وامانة الله ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان
هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قيل واقسم بقيله يا رب او وقيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح
عنهم واعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم وقل لهم سلام اي تسلم منكم ومتاركة فسوف تعلمون وعيد
من الله لهم وتسلية لرسوله والضمير في وقيله لرسول الله وانما اقسم الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة
بغير حساب

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب قليلا وهي سبع وخمسون اية وقيل تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا
مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو
يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون الواو في والكتاب المبين واو القسم ان جعلت حم
تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت مقسما بها وقوله انا انزلناه
جواب القسم والكتاب المبين القرآن والليلة المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء الليلة

المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراءة
وليلة الصك ان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه
الليلة وقيل هي مختصة بخمس خصال تفريق كل امر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلعم من صلى في هذه الليلة
مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه
آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ونزول الرحمة قال عليه السلام ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد
شعر اغنام بني كلب وحصول المغفرة قال عليه السلام ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن
او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا وما اعطي فيها رسول الله من تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر
من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من
شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد
بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ولمطابقة قوله فيها يفرق كل امر حكيم لقوله تعالى
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وليلة القدر في اكثر الاقوال
في شهر رمضان فان قلت ما معنى انزال القرآن في هذه الليلة قلت قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى سماء الدنيا
وامر السفرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر وكان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلعم نجما نجما فان قلت انا كنا
منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي
هو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه
الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكمية وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم والمباركة الكثيرة الخير لما يتيح الله
فيها من الامور التي تتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة
ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم منها الى الاخرى القابلة وقيل يبدأ
في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل عليه السلام
ونسخة الحروب الى جبريل عليه السلام وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسرافيل عليه السلام صاحب سماء الدنيا

وهو ملك

وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت عليه السلام وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق
مدحه وعلى قلوبهم هيبته وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق على بنائه للفاعل ونصب كل والفارق الله عز وجل وقرأ زيد بن علي
نفرق بالنون كل امر حكيم كل شأن ذي حكمة اي مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة
صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز امرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم
ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كائنا من لدنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا
ويجوز ان يراد به الامر الذي هو ضد النهي ثم اما ان يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر يفرق لان معنى الامر والفرقان
واحد من حيث انه اذا حكم بالشيء وكتبه فقد امر به واوجبه او يكون حالا من احد الضميرين في انزلناه اما من ضمير
الفاعل اي انزلناه آمرين امرا او من ضمير المفعول اي انزلناه في حال كونه امرا من عندنا بما يجب ان يفعل فان قلت انا كنا
مرسلين رحمة من ربك بم يتعلق قلت يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين ورحمة مفعولا له على معنى انا انزلنا
القرآن لان من شأننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا
ورحمة مفعولا به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها بالامساك في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي يفصل في هذه
الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وتفصيل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها من
باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وعلا لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا
كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وفي قراءة زيد بن علي
امر من عندنا على هو امر وهي تنصر انتصابه على الاختصاص وقرأ الحسن رحمة من ربك على تلك رحمة من ربك وهي
تنصر انتصابها بانها مفعول له انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه و
قرئ رب السموات وربكم ورب آبائكم بالجر بدلا من ربك فان قلت ما معنى الشرط الذي هو قوله ان كنتم موقنين قلت
كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل
ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم
عن علم وايقان كما تقول هذا انعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه واشتهر سخاؤه ان بلغك حديثه وحدثت

بعقيدة عن تدبر الذي يكونوا موقنين به بقوله بل هم في شك يلعبون وأن إقرارهم غير صادر عن علم ويقين ولا عن جد و
حقيقة بل قول مخلوط بهزء ولعب فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يوم تأتي السماء مفعول به مرتقب يقال
رقبته وارتقبته نحو نظرته وانتظرته واختلف في الدخان فعن علي رضي الله عنه وبه أخذ الحسن أنه دخان يأتي من السماء قبل
يوم القيمة يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن فيه كهيئة الزكام وتكون الأرض كلها
كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلعم أول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن أبين
تسوق الناس إلى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله صلعم هذه الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب
يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره وعن
ابن مسعود رضي الله عنه خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام ويروى أنه قيل لابن مسعود إن قاصا
عند أبواب كندة يقول إنه دخان يأتي يوم القيمة فيأخذ بأنفاس الخلق فقال من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم
فإن من علم الرجل أن يقول لشيء لا يعلمه الله أعلم ثم قال ألا وسأحدثكم أن قريشا لما استعصت على رسول الله عم دعا عليهم فقال
اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف عليه السلام فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلهز وكان
الرجل يرى ما بين السماء والأرض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى إليه أبو سفيان ونفر
معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه إن دعا لهم وكشف عنهم أن يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا إلى شركهم بدخان مبين
ظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون يغشى الناس
يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة للدخان وهذا عذاب إلى قوله مؤمنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون و
يقولون منصوب على الحال أي قائلين ذلك إنا مؤمنون موعدة بالإيمان إن كشف عنهم العذاب أنى لهم الذكرى وقد
جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون أنى لهم الذكرى كيف يتذكرون ويتعظون ويفون بما
وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو
ما ظهر على رسول الله من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بأن
عداسا غلاما أعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه إلى الجنون إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون ثم

قال

والعلهز
علهز بكسر العين والهاء [illegible]
[illegible]

قال إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون أي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون إلى شرككم لا تلبثون غب الكشف
على ما أنتم عليه من التضرع والابتهال فإن قيل كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل القيمة قوله إنا كاشفوا العذاب
قليلا قلت إذا أتت السماء بالدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب
إنا مؤمنون منيبون فيكشفه الله عنهم بعد أربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون ولا يتمهلون يوم نبطش البطشة
الكبرى إنا منتقمون ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى إنا يريد يوم القيمة كقوله فإذا جاءت الطامة الكبرى
إنا منتقمون أي ننتقم منهم في ذلك اليوم وإن يوم بدر ثم انتصب يوم نبطش بما دل عليه إنا منتقمون وهو ننتقم ولا يصح
أن ينتصب بمنتقمون لأن إن تحجب عن ذلك وقرئ نبطش بضم الطاء وقرأ الحسن نبطش بضم النون كأنه يحمل الملائكة على أن
يبطشوا بهم البطشة الكبرى أو يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم بدر ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون وجاءهم رسول كريم وقرئ ولقد فتنا بالتشديد للتأكيد أو لوقوعه على القوم ومعنى الفتنة أنه أمهلهم
ووسع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام أو ابتلاهم بإرسال موسى إليهم ليؤمنوا
فاختاروا الكفر على الإيمان أو سلبهم ملكهم وأغرقهم كريم على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم في نفسه لأن الله لم
يبعث نبيا إلا من سراة قومه وكرامهم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين أن أدوا إلي هي أن المفسرة لأن مجيء
الرسول من بعث إليهم متضمن لمعنى القول لأنه لا يجيئهم إلا مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله أو المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم
بأن الشأن والحديث أدوا إلي وعباد الله مفعول به وهم بنو إسرائيل يقول أدوهم إلي وأرسلوهم معي كقوله أرسل
معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم ويجوز أن يكون نداء لهم على أدوا إلي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الإيمان بي وقبول
دعوتي واتباع سبيلي علل ذلك بأنه رسول أمين غير ظنين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم
بسلطان مبين وأن لا تعلوا أن هذه مثل الأولى في وجهيها أي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه أو لا
تستكبروا على نبي الله بسلطان مبين بحجة واضحة وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون أن تؤذوني أن تقتلوني وقرئ عت
بالإدغام ومعناه أنه عائذ بربه متكل على أنه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من
الرجم والقتل وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فاعتزلوني يريد إن لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتنحوا

وبقدوا اقطعوا اسباب الوصلة حتى لا تحولوا بيني كما قال لا لي ولا علي ولا تتعرضوا الي بشركم واذاكم فليس جزا من دعاكم الى
ما فيه فلاحكم ذلك **فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون** ان هؤلاء بان هؤلاء دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه
اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وانما ذكر الله تعالى السبب
الذي استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اي فدعا ربه فقال ان هؤلاء
فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون فاسر قرئ بقطع الهمزة من اسرى ووصلها من سرى وفيه وجهان اضمار القول بعد الفاء
فقال اسر بعبادي وان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل قال ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي يعني فاسر ببني اسرائيل
فقد دبر الله ان تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق التابعين **واترك البحر رهوا انهم جند
مغرقون** رهوا فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى يمشون رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل
اي مشيا ساكنا على هينة اراد موسى لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامر بان يتركه ساكنا على
هيئته قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيا ليدخله القبط فاذا
حصلوا فيه اطبقه الله عليهم والثاني ان الرهو الفجوة الواسعة وعن بعض العرب انه راى جملا فالجا فقال سبحان الله
رهو بين سنامين اي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا انهم جند وقرئ بالفتح اي لانهم **كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم** الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة وقيل المنابر **ونعمة كانوا فيها فاكهين** والنعمة بالفتح من التنعم
وبالكسر من الانعام وقرئ فكهين وفاكهين **كذلك واورثناها قوما آخرين** الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج
اخرجناهم منها واورثناها او في موضع الرفع على الامر كذلك قوما آخرين ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم
بنو اسرائيل كانوا متسخرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم واورثهم ملكهم وديارهم **فما بكت عليهم
السماء والارض وما كانوا منظرين** اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء والارض
وبكته الريح واظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله صلعم ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه
السماء والارض وقال جرير تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وقالت الخارجية شعر ايا شجر الخابور ما لك مورقا
كانك لم تجزع على ابن طريف وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما يروى

عن ابن عباس

عن ابن عباس رضي الله عنهما من بكاء مصلى المؤمن وآثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء تمثيل ونفي
ذلك عنهم في قوله فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال بكت عليه السماء
والارض وعن الحسن فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء واهل
الارض وما كانوا منظرين لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا الى وقت آخر ولم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا **ولقد
نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين** من فرعون بدل من العذاب المهين كانه في
نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم ويجوز ان يكون المعنى من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون و
قرئ من عذاب المهين ووجهه ان يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفي قراءة ابن عباس
من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون على معنى هل تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته ثم عرف
حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا من المسرفين اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا في اسرافه او عاليا متكبرا كقوله
ان فرعون علا في الارض ومن المسرفين خبر ثاني كانه قيل انه كان متكبرا مسرفا **ولقد اخترناهم على علم على العالمين**
الضمير في اخترناهم لبني اسرائيل وعلى علم في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا ويجوز ان
يكون المعنى مع علم منا بانهم يزيغون ويفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال على العالمين على عالمي زمانهم وقيل على الناس
جميعا لكثرة الانبياء منهم **وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين** من الآيات من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها بلاء مبين نعمة ظاهرة لان الله تعالى
يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة او اختبارا ظاهرا لينظر كيف يعملون كقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم **ان هؤلاء ليقولون
ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين** هؤلاء اشارة الى كفار قريش فان قلت كان الكلام واقعا في الحيوة الثانية لا
في الموت فهلا قيل ان هي الا حيوتنا الاولى وما نحن بمنشرين كما قيل ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما
معنى قوله ان هي الا موتتنا وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الاولى
قلت معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة يتعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حيوة
وذلك قوله عز وجل وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة

حيوتنا

التي من شأنها أن تعقبها حيوة إلا الموتة الأولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب
الحياة لها إلا الموتة الأولى خاصة فلا فرق بين هذا وبين قولهم إن هي إلا حيوتنا الدنيا في المعنى وما نحن بمنشرين يقال
انشر الله الموتى ونشرهم إذا بعثهم فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين فأتوا بآبائنا خطاب للذين كانوا يعدونهم
النشور من رسول الله والمؤمنين أي إن صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا إحياء من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى
يكون دليلا على أن ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق وقيل كانوا يطلبون اليهم أن يدعوا الله فينشر لهم قصي
بن كلاب ليشاوروه فإنه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاظم الشؤون أهم خير أم قوم تبع والذين من
قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو
الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان إذا كتب قال بسم الله الذي ملك برا وبحرا وعن
النبي صلعم لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم وعنه عليه السلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي وعن ابن عباس رضي الله عنه كان نبيا
وقيل نظر إلى قبرين بناحية حمير هذا قبر رضوى وحبى بنتي تبع لا تشركان بالله شيئا وقيل هو الذي كسا البيت وقيل
لملوك اليمن التبابعة لأنهم يتبعون كما قيل الأقيال لأنهم يتقيلون وسمي الظل تبعا لأنه يتبع الشمس فإن قلت ما معنى قوله
أهم خير ولا خير في الفريقين قلت معناه أهم خير في القوة والمنعة كقوله تعالى أكفاركم خير من أولئكم بعد ذكر آل فرعون
وفي تفسير ابن عباس أهم أشد أم قوم تبع وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق
ولكن أكثرهم لا يعلمون إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين وما بينهما وما بين الجنسين وقرأ عبيد بن عمير وما بينهن وقرأ
ميقاتهم بالنصب على أنه اسم إن ويوم الفصل خبرها أي إن ميعادهم وحسابهم وجزاءهم في يوم الفصل يوم لا يغني مولى
عن مولى شيئا ولا هم ينصرون لا يغني مولى أي مولى كان من قرابة أو غيرها عن مولى أي مولى كان شيئا من إغناء
أي قليلا منه ولا هم ينصرون الضمير للموالي لأنهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الإبهام والشياع كل مولى إلا من
رحم الله إنه هو العزيز الرحيم من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون أي لا يمنع من العذاب إلا
من رحمه الله ويجوز أن ينتصب على الاستثناء إنه هو العزيز لا ينصر منه من عصاه الرحيم لمن أطاعه إن شجرة الزقوم
طعام الأثيم قرئ إن شجرة الزقوم بكسر الشين وفيها ثلاث لغات شجرة بفتح الشين وكسرها وشيرة بالياء وروي

انه لما نزل

انه لما نزل أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم قال ابن الزبعرى إن أهل اليمن يدعون أكل الزبد والتمر التزقم فدعا أبو جهل
بتمر وزبد وقال تزقموا فإن هذا الذي يخوفكم به محمد فنزل إن شجرة الزقوم طعام الأثيم وهو الفاجر الكثير الآثام وعن
أبي الدرداء أنه كان يقرئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا يستدل على أن إبدال الكلمة
مكان الكلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهي أن يؤدي القارئ
المعاني على كمالها من غير أن يخرم منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد أنها إجازة كلا إجازة لأن في كلام العرب خصوصا
في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستقل بأدائه لسان من
فارسية وغيرها وما كان أبو حنيفة يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وروى علي بن الجعد عن أبي يوسف
عن أبي حنيفة مثل قول صاحبيه في إنكار القراءة بالفارسية كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم كالمهل قرئ بضم الميم
وفتحها وهو دردي الزيت ويدل عليه قوله يوم تكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدهان وقيل هو ذائب
الفضة والنحاس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك يغلي وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام والحميم الماء الحار الذي
انتهى غليانه خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم يقال للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وغلظة وهو أن يؤخذ
بتلبيب الرجل فيجر إلى حبس أو قتل ومنه العتل وهو الغليظ الجافي وقرئ بكسر التاء وضمها إلى سواء الجحيم إلى وسطها
ومعظمها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم فإن قلت هلا قيل صبوا فوق رأسه من الحميم كقوله يصب من فوق
رؤوسهم الحميم لأن الحميم هو المصبوب لا عذابه قلت إذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته إلا أن صب العذاب
طريقة الاستعارة كقوله صبت عليه صروف الدهر من صبب وكقوله تعالى أفرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به الصب
مستعارا له ليكون أهول وأهيب ذق إنك أنت العزيز الكريم يقال ذق إنك أنت العزيز الكريم على سبيل الهزؤ و
التهكم بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروي أن أبا جهل قال لرسول الله ما بين جبليها أعز ولا أكرم مني فوالله ما
تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئا وقرئ إنك بمعنى لأنك وعن الحسن بن علي عليهما السلام أنه قرأ به على المنبر
إن هذا ما كنتم به تمترون إن المتقين في مقام أمين قرئ في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان
وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم وهو موضع الإقامة والأمين من قولك أمن الرجل أمانة

فهو ابلغ وهو عند الخاين توصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره في جنات
وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين قيل السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب
استبرك فان قلت كيف ساغ ان يقع في القران العربي المبين لفظ اعجمي قلت اذا عرب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان
يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل
فاكهة امنين الكاف مرفوعة على الامر كذلك او منصوب على مثل ذلك اثبناهم وزوجناهم وقرا عكرمة بحور عين
على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان العين اما ان تكون حورا او غير حور فهؤلاء من حور العين لا من شهلهن مثلا وفي
قراءة عبد الله بعيس عين والعيساء البيضاء تعلوها حمرة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم
وقرا عبيد بن عمير لا يذاقون فيها الموت وقرا عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة
قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها قلت اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى
موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم
ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقرئ ووقاهم بالتشديد فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فضلا من ربك عطاء
من ربك وثوابا يعني كل ما اعطي المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار وقرئ فضل اي ذلك فضل فانما يسرناه بلسانك
لعلهم يتذكرون فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فذلكة للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اي
سهلناه حيث انزلناه عربيا بلسانك بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيتذكروا فارتقب انهم مرتقبون فارتقب
فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك متربصون بك الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم
الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه عليه السلام من قرا حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح

سورة الجاثية مكية وهي — مغفورا له — سبع وثلثون وقيل ست وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم حم ان
جعلتها اسما مبتدا مخبرا عنه بتنزيل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب ومن الله
صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدا والظرف خبرا ان في السموات والارض لايات

للمؤمنين

للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من
السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون ان في السموات
والارض يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم فان قلت علام عطف وما يبث اعلى
الخلق المضاف ام على الضمير المضاف اليه قلت بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه استقبحوا
ان يقال مررت بك وزيد وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان اكدوه كرهوا ان يقولوا مررت بك انت وزيد قرئ ايات لقوم
يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او عمرو في السوق واما قوله ايات لقوم يعقلون فمن
العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف
الليل والنهار والنصب في ايات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في ايات والجر في واختلاف وقرا ابن مسعود
وفي اختلاف الليل والنهار فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه وقد اباه سيبويه فما وجه
تخريج الاية عنده قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الايتين قبلها وتعضده
قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والثاني ان ينتصب ايات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبلها او على التكرير
ورفعها باضمار هي وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ اية وكذلك وما يبث من دابة اية وقرئ وتصريف الريح و
المعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فامنوا
بالله واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وهيئة الى هيئة وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان
ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في ساير الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول
الامطار وحياة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وسمي
المطر رزقا لانه سبب الرزق تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله واياته يؤمنون تلك
اشارة الى الايات المتقدمة اي تلك الايات ايات الله ونتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل
عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه هذا بعلي شيخا وقرئ يتلوها بالياء وبعد الله واياته اي بعد ايات الله كقولهم اعجبني
زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد ويجوز ان يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقرانه كقوله الله نزل احسن الحديث

وقرئ يومنون بالياء والتاء ويل لكل أفاك أثيم الأفاك الكذاب والأثيم المبالغ في اقتراف الآثام يسمع آيات الله تتلى
عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم
عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب
عظيم ثم يصر يقبل على كفره ويقيم عليه وأصله من إصرار الحمار على العانة وهو أن ينحي عليها صارا أذنيه مستكبرا عن الإيمان
بالآيات والإذعان لما ينطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحارث وما كان يشتري من أحاديث
الأعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضارا لدين الحق فإن قلت ما معنى ثم في قوله ثم يصر
مستكبرا قلت معناه في قول القائل يرى غمرات الموت ثم يزورها وذلك أن غمرات الموت حقيقة بأن ينجو رائيها بنفسه ويطلب الفرار
عنها وأما زيارتها والإقدام على مزاولتها فأمر مستبعد فمعنى ثم الإيذان بأن فعل المقدم عليها بعدما رآها وعاينها شيء يستبعد
في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في العقول إصراره على
الضلالة عندها واستكباره عن الإيمان بها كأن مخففة والأصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن كما في قوله كأن ظبية تعطو إلى
ناضر السلم ومحل الجملة النصب على الحال أي يصر مثل غير السامع وإذا بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها اتخذها أي اتخذ الآيات
هزوا ولم يقل اتخذه للإشعار بأنه إذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات التي أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وآله
خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويحتمل وإذا علم من آياتنا شيئا يمكن أن يتشبث به المعاند
ويجد له محملا يتسلق به على الطعن والغميزة افترصه واتخذ آيات الله هزوا وذلك نحو افتراص ابن الزبعرى قوله عز وجل إنكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومغالطته رسول الله صلعم وقوله خصمتك ويجوز أن يرجع الضمير إلى شيء لأنه في معنى
الآية كقول أبي العتاهية نفسي بشيء من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها حيث أراد عتبة ومن ورائهم أولئك
إشارة إلى كل أفاك أثيم لشموله الأفاكين والوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف أو قدام قال أليس ورائي إن تراخت منيتي
أدب مع الولدان أزحف كالنسر ومنه قوله عز وجل من ورائهم أي من قدامهم ما كسبوا من الأموال في رحلهم ومتاجرهم
ولا ما اتخذوا من دون الله من الأوثان هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم هذا إشارة
إلى القرآن يدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لأن آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول

زيد رجل

وبه يحمل زيد كامل في الرجولية وأيما رجل والرجز أشد العذاب وقرئ بجر أليم ورفعه الله الذي سخر لكم البحر لتجري
الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون ولتبتغوا من فضله بالتجارة أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير
ذلك من منافع البحر فإن قلت ما معنى منه في قوله جميعا منه وما موقعها من الإعراب قلت هي واقعة موقع الحال والمعنى أنه
سخر هذه الأشياء كائنة منه وحاصلة من عنده يعني أنه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه ويجوز أن
يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي جميعا منه وأن يكون وسخر لكم تأكيدا لقوله سخر لكم ثم ابتداء قوله ما في السماوات وما
في الأرض جميعا منه وأن يكون وما في الأرض مبتدأ ومنه خبره وقرأ ابن عباس منة وقرأ سلمة بن محارب منه على أن يكون
منه فاعل سخر على الإسناد المجازي أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ذلك أو هو منه قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا
يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم
ترجعون حذف المقول لأن الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا لا يرجون أيام الله لا يتوقعون وقائع الله
بأعدائه من قولهم لوقائع العرب أيام العرب وقيل لا يأملون الأوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز
فيها قيل نزلت قبل آية القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزلت في عمر وقد شتمه رجل من غفار فهم أن يبطش به وعن سعيد
بن المسيب كنا بين يدي عمر بن الخطاب فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر ليجزي عمر بما صنع ليجزي تعليل للأمر بالمغفرة أي إنما
أمروا بأن يغفروا لما أراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة فإن قلت قوله قوما ما وجه تنكيره وإنما أراد
الذين آمنوا وهم معارف قلت هو مدح لهم وثناء عليهم كأنه قيل ليجزي أيما قوم وقوما مخصوصين لصبرهم وإغضائهم
على أذى أعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجرعونهم من الغصص بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال
المكروه ومعنى قول عمر ليجزي عمر بما صنع ليجزي بصبره واحتماله وقوله لرسول الله صلعم عند نزول الآية والذي بعثك
بالحق لا ترى الغضب في وجهي وقرئ ليجزي قوما أي الله عز وجل ولنجزي قوما وليجزى قوم وليجزى قوما على معنى وليجزى الجزاء
قوما ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين
الكتاب التوراة والحكم الحكمة والفقه أو فصل الخصومات بين الناس لأن الملك كان فيهم والنبوة من الطيبات

مما احل الله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين حيث لم نؤت غيرهم مثل ما آتيناهم وآتيناهم بينات من
الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
بينات آيات ومعجزات من الامر من امر الدين فما وقع بينهم الخلاف في الدين الا من بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف
وهو العلم وانما اختلفوا لبغي حدث بينهم اي لعداوة وحسد ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء
الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين
على شريعة على طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل والحجج ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء
الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آبائك ولا توالهم انما يوالي الظالمين من
هو ظالم مثلهم والله ولي المتقين فوالهم الله وهو مولاهم وما ابين الفصل بين الولايتين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة
لقوم يوقنون هذا القرآن بصائر للناس جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحيوة
وهو هدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن وايقن وقرئ هذه بصائر اي هذه الآيات ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وفلان جارحة اهله اي كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم وهو
من جعل المتعدي الى مفعولين فاولهما الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة
تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد الا تراك لو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا
ابوه منطلق ومن قرأ سواء بالنصب اجرى سواء مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية وكان مفردا غير جملة و
من قرأ ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم اي سواء في محياهم وفي مماتهم والمعنى
انكار ان يستوي المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام
بالطاعات واولئك على ركوب المعاصي ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه
واولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى هول ما اعد لهم وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا
في الحيوة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم و

ومماتهم كلام

١١٩ ج ز

عليه

ومماتهم كلام مستأنف على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه
وعن تميم الداري رضي الله عنه انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح ساء
ما يحكمون وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها ويبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من اي الفريقين انت وخلق الله السموات
والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ولتجزى معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على
معلل محذوف تقديره خلق السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس افرأيت من اتخذ الهه هواه
واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون
اي هو مطواع لهوى نفسه يتبع ما تدعوه اليه فكانه يعبده كما يعبد الرجل الهه وقرئ آلهة هواه لانه كان يستحسن الحجر
فيعبده فاذا رأى ما هو احسن رفضه اليه فكانه اتخذ هواه آلهة شتى يعبد كل وقت واحدا واضله الله على علم وتركه
من الهداية واللطف وخذله على علم عالما بان ذلك لا يجدي عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته
بانواع الالطاف المحصلة والمقربة فمن يهديه من بعد اضلال الله وقرئ غشاوة بالحركات الثلاث وغشوة بالفتح والكسر
وقرئ تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم
الا يظنون نموت ونحيا نموت نحن ونحيا ببقاء اولادنا او يموت بعض ويحيى بعض او نكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيى بعد
ذلك او يصيبنا الامران الموت والحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وقرئ نحيا
بضم النون وقرئ الا دهر يمر وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي
هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر
والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله هو
الآتي بالحوادث لا الدهر واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقرئ حجتهم بالنصب
والرفع على تقديم خبر كان وتأخيره فان قلت لم سمى قولهم حجة وليس بحجة قلت لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته و
ساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل التهكم او لانه في حسبانهم وتقديرهم حجة او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب

النفس

وجيع

كأنه قيل ما كان حجتهم إلا ما ليس بحجة والمراد نفي أن يكون لهم حجة البتة فإن قلت كيف وقع قوله قل الله يحييكم جواباً لقولهم
ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين قلت لما أنكروا البعث وكذبوا الرسول وحسبوا أن ما قالوه قول مبكت ألزموا ما هم مقرون
به من أن الله عز وجل هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم إلى إلزام ذلك إلزام ما هو واجب الإقرار به وإن أنكروه
وأصغوا إلى داعي الجحود وهو جمعهم يوم القيامة ومن كان قادراً على ذلك كان قادراً على الإتيان بآبائهم وكان أهون شيء عليه
ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون عامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ
بدل من يوم تقوم وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون جاثية باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجذو أشد استيفازاً من
الجثو لأن الجاذي هو الذي يجلس على أطراف أصابعه وعن ابن عباس جاثية مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجثوة وهي
الجماعة وجمعها جثى وفي الحديث من جثى جهنم وقرئ كل أمة على الابتداء وكل أمة على الإبدال من كل أمة إلى كتابها إلى
صحائف أعمالها فاكتفى باسم الجنس كقوله ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه اليوم تجزون محمول على القول هذا
كتابنا ينطق عليكم بالحق فإن قلت كيف أضاف الكتاب إليهم وإلى الله عز وجل قلت الإضافة تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه
أما ملابسته إياهم فلأن أعمالهم مثبتة فيه وأما ملابسته إياه فلأنه مالكه والآمر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده
ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان إنا كنا نستنسخ الملائكة ما كنتم تعملون أي نستكتبهم أعمالكم
فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن
آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين في رحمته أي في جنته وجواب أما محذوف تقديره وأما الذين
كفروا فيقال لهم أفلم تكن آياتي تتلى عليكم والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه وإذا قيل
إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين وقرئ
والساعة بالنصب عطفاً على الوعد وبالرفع عطفاً على محل إن واسمها ما الساعة أي شيء الساعة فإن قلت ما معنى إن
نظن إلا ظناً قلت أصله نظن ظناً ومعناه إثبات الظن فحسب فأدخل حرف النفي والاستثناء ليفاد إثبات الظن مع نفي
ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيداً بقوله وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به

نستنسخ

يستهزئون

يستهزئون سيئات ما عملوا أي قبائح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السيئات كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ننساكم نترككم في العذاب كما تركتم عدة
لقاء يومكم هذا وهي الطاعة أو نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير المبالى به كما لم تبالوا أنتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببالكم
كالشيء الذي يطرح نسياً منسياً فإن قلت ما معنى إضافة اللقاء إلى اليوم قلت كمعنى إضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار
أي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون
منها ولا هم يستعتبون وقرئ لا يخرجون بفتح الياء ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم أي يرضوه فلله الحمد
رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم فلله الحمد فاحمدوا الله الذي
هو ربكم ورب كل شيء من السموات والأرض والعالمين فإن مثل هذه الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل مربوب وكبروه
فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والأرض وحق مثله أن يكبر ويعظم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب سورة الأحقاف مكية وهي أربع وثلاثون آية
وقيل خمس وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين
كفروا عما أنذروا معرضون إلا بالحق إلا خلقاً ملتبساً بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير أجل مسمى ينتهي إليه وهو يوم
القيامة والذين كفروا عما أنذروه من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتهائه إليه معرضون لا يؤمنون
به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز أن تكون ما مصدرية أي عن إنذارهم ذلك اليوم قل أرأيتم ما تدعون من دون
الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن
كنتم صادقين بكتاب من قبل هذا أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وإبطال
الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله إلا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة
ما أنتم عليه من عبادة غير الله أو أثارة من علم أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين من قولهم سمنت الناقة
على أثارة من شحم أي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب وقرئ أثرة أي من شيء أوثرتم به وخصصتم من علم لا

إحاطته بواقعتهم وقرئ أثرة بالحركات الثلث في الهمزة مع سكون الثاء وأثرة بالكسر بمعنى الأثرة وأما الأثرة فالمرة
من مصدر أثر الحديث إذا رواه وأما الأثرة بالضم فاسم ما يؤثر كالخطبة اسم ما يخطب به ومن أضل ممن يدعوا من
دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا
بعبادتهم كافرين ومن أضل معنى الاستفهام فيه إنكار أن يكون من الضلال كلهم أبلغ ضلالا من عبدة الأصنام حيث
يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابة
أحدهم ما دامت الدنيا وإلى أن تقوم القيمة وإذا قامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا
في الدارين إلا في نكد ومضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة يعاديهم ويجحد عبادتهم وإنما قيل من
وهم لأنه أسند إليهم ما يسند إلى أولى العلم من الاستجابة والغفلة ولأنهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة و
يجوز أن يريد كل معبود من دون الله من الجن والإنس والأوثان فغلب غير الأوثان عليها وقرئ ما لا يستجيب وقرئ يدعو
غير الله من لا يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقة طريق التهكم بها وبعبدتها ونحو قوله تعالى إن تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين
كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد أو واضحات مبينات واللام
في للحق مثلها في قوله للذين آمنوا لو كان خيرا أي لأجل الحق ولأجل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا
المتلو عليهم فوضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم أي بادهوه بالجحود ساعة أتاهم عليهم
وأول ما سمعوه من غير إجالة فكر ولا إعادة نظر ومن عنادهم وظلمهم أنهم سموه سحرا مبينا ظاهرا أمره في البطلان لا
شبهة فيه أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا
بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم أم يقولون افتراه إضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا إلى ذكر قولهم إن محمدا
افتراه ومعنى الهمزة في أم للإنكار والتعجب كأنه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضي منه العجب وذلك أن
محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون أمة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها
العادة وإذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق والمراد

به الآيات

به الآيات قل إن افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي
ولا تطيقون دفع شيء من عقابه عني فكيف أفتريه وأتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك إذا غضب ولا يملك عنانه إذا
صمم ومثله فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ومنه قوله
عليه لا أملك لكم من الله شيئا ثم قال هو أعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في آياته و
تسميته سحرا تارة وفرية أخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى
ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء إفاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة إن رجعوا عن الكفر وتابوا و
آمنوا وإشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا فإن قلت ما معنى إسناد الفعل إليهم في قوله فلا تملكون لي قلت كان فيما لهم فيه
أتاهم به النصيحة والإشفاق عليهم من سوء العاقبة وإرادة الخير بهم فكأنه قال لهم إن افتريته وأنا أريد بذلك
النصح لكم وصدكم عن عبادة الآلهة إلى عبادة الله فما تغنون عني أيها المنصوحون إن أخذني الله بعقوبة الافتراء
عليه قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين
البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرئ بدعا بفتح الدال أي ذا بدع ويجوز أن يكون صفة على فعل كقولهم
دين قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الآيات ويسألونه عما لم يوح به إليه من الغيوب فقيل له ما كنت بدعا
من الرسل فآتيكم بكل ما تقترحونه وأخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات فإن الرسل لم يكونوا يأتون إلا بما
آتاهم الله من آياته ولا يخبرون إلا بما أوحي إليهم ولقد أجاب موسى عليه السلام عن قول فرعون فما بال القرون الأولى
بقوله علمها عند ربي وما أدري لأنه لا علم لي بالغيب ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان من أفعاله وتقدير لي
وبكم من قضاياه إن أتبع إلا ما يوحى إلي وعن الحسن وما أدري ما يصير إليه أمري وأمركم في الدنيا ومن الغالب منا
والمغلوب وعن الكلبي قال له أصحابه وقد ضجروا من أذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي ولا
بكم أأترك بمكة أم أومر بالخروج إلى أرض قد رفعت لي ورأيتها يعني في منامه ذات نخيل وشجر وعن ابن عباس رضي
ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقال هي منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويجوز أن يكون
نفيا للدراية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الياء أي يفعل الله عز وجل فإن قلت إن يفعل مثبت غير منفي فكان

نحو الكلام ما يفعل بي وبكم قلت اجل ولكن النفي فيما ادري لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه صح ذلك
وحسن الا ترى الى قوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر كيف دخلت الباء في حيز
ان وذلك لتناول النفي اياها مع ما في حيزها وما في ما يفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية
مرفوعة وقرئ يوحي اي الله عز وجل قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على
مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين جواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله و
كفرتم به ألستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بني اسرائيل عبد الله
بن سلام لما قدم رسول الله المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه هو النبي المنتظر وقال
له اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى
ابيه او الى امه فقال عليه السلام اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة
كبد حوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله
ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلعم اي رجل عبد الله
فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك
فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال
هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله يقول لاحد يمشي على الارض انه من
اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله الضمير للقرآن اي على مثله في المعنى
وهو ما في التورية من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله
وانه لفي زبر الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان
من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله فان قلت اخبرني عن نظم هذا الكلام لاقف
على معناه من جهة النظم قلت الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم في قوله قل ارايتم
ان كان من عند الله ثم كفرتم به وكذلك الواو الآخرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو في وشهد

فقد

فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به
ونظيره قولك ان احسنت اليك واسأت واقبلت عليك واعرضت لم تتفق في انك اخذت ضميمتين فعطفتهما على مثليهما
والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه
به مع استكباركم عنه وعن الايمان به ألستم اضل الناس واظلمهم وقد جعل الايمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة على
مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى عليه السلام وانه من جنس الوحي وليس من كلام البشر وانصف من نفسه فشهد عليه واعترف
كان الايمان نتيجة ذلك وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم للذين آمنوا لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار و
صهيب وابن مسعود فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت
بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم وقيل ان امة لعمر اسلمت فكان عمر يضربها حتى يفتر
ثم يقول لولا اني فترت لزدتك ضربا وكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعو اليه محمد حقا ما سبقتنا اليه فلانة
وقيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه فان قلت لا بد من عامل في الظرف في قوله واذ لم يهتدوا
به ومن متعلق لقوله فسيقولون وغير مستقيم ان يكون فسيقولون هو العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضي والاستقبال
فما وجه هذا الكلام قلت العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ الآن
وتقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم وهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب به الظرف
وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صح باضمار ان قوله حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرورها والمضارع ناصبه
وقولهم افك قديم كقولهم اساطير الاولين ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا
عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون كتاب موسى مبتدأ ومن قبله ظرف
واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب اماما على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب موسى على
وآتينا الذين قبله التورية ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام ورحمة لمن آمن به وعمل

بما فيه وهذا القرآن كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق ويجوز ان ينتصب عن كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا اللسان عربي وهو الرسول وقرئ لينذر بالتاء والياء ولينذر من نذر ينذر اذا حذر وبشرى في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين وقرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمهما وبفتحهما واحسانا وكرها بالفتح والضم وهما لغتان في معنى المشقة كالفقر والفقر وانتصابه على الحال اي ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا وهذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة اشهر وقرئ وفصله والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى فان قلت المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال قلت لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد من قال شعر كل حي مستكمل عدة العمر ومود اذا انتهى امده وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلاثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلاثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس فان قلت ما معنى في في قوله واصلح لي في ذريتي قلت معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي من المسلمين من المخلصين اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الياء والضمير فيهما لله عز وجل وقرئا بالنون فان قلت ما معنى قوله في اصحاب الجنة قلت

هو نحو

من نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم ووعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابيه ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين والذي قال لوالديه مبتدأ خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابوه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فافف بهما وقال ابعثوا لي جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من اجداده حتى اسالهما عما يقول محمد ويشهد لبطلانه ان المراد بالذي قال جنس القائلين ذلك وان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن كان من افاضل المسلمين وسرواتهم وعن عائشة انكار نزولها فيه وحين كتب معاوية الى مروان بان يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله وقرئ اف بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلث مع التنوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان معناه هذا التافيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما وقرئ اتعدانني بنونين واتعداني باحدهما واتعداني بالادغام وقد قرا بعضهم اتعدانني بفتح النون كانه استثقل اجتماع النونين والكسرتين والياء ففتح الاولى تحريا للتخفيف كما تحراه من ادغم ومن طرح احدهما ان اخرج ان ابعث واخرج من الارض وقرئ اخرج وقد خلت القرون من قبلي يعني ولم يبعث منهم احد يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به

للحث والتحريض على الإيمان لا حقيقة الهلاك فإنه خرج نحو قوله في أصحاب الجنة وقرئ أن بالفتح على معنى آمن بأن وعد الله
حق ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ولكل من الجنسين المذكورين درجات مما عملوا
أي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا فإن قلت كيف قيل درجات وقد جاء الجنة
درجات والنار دركات قلت يجوز أن يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين وليوفيهم وقرئ بالنون
تعليل لمعلله محذوف لدلالة الكلام عليه كأنه قيل وليوفيهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير
أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون
ناصب الظرف هو القول المضمر قبل أذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض بنو فلان على السيف إذا
قتلوا به ومنه قوله النار يعرضون عليها ويجوز أن يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون
عرض الحوض عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس رضي يجاء بهم إليها فيكشف لهم عنها أذهبتم طيباتكم أي ما كتب لكم
حظ من الطيبات إلا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وعن عمر
لو شئت لدعوت بصلاء وصناب وصلائق وكراكر وأسنمة ولكن رأيت الله تعالى نعى على قوم طيباتهم فقال أذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت أطيبكم طعاما وأحسنكم لباسا ولكني أستبقي طيباتي وعن رسول الله صلعم أنه دخل على
أهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالأدم ما يجدون لها رقاعا فقال أنتم خير أم يوم يغدو أحدكم في حلة ويروح في
أخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه بأخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل أنتم اليوم خير
وقرئ أأذهبتم بهمزة الاستفهام وآذهبتم بألف بين همزتين الهون الهوان وقرئ عذاب الهوان وقرئ يفسقون بضم السين
وكسرها واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا
إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم الأحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف
الشيء إذا اعوج وكانت عاد أصحاب عمد يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بأرض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل
بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر أو الإنذار من بين يديه من قبله ومن خلفه من بعده وقرئ من بين يديه

اليوم

ومن بعده

ومن بعده والمعنى أن هودا عليه السلام قد أنذرهم وقال لهم لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم العذاب وأعلمهم أن الرسل
الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو إنذاره وعن ابن عباس رضي يعني الرسل الذين بعثوا قبله و
الذين بعثوا في زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير ومن بعد إنذاره هودا إذا علقت وقد خلت النذر بقوله أنذر
قومه ولك أن تجعل قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا بين أنذر قومه وبين ألا تعبدوا ويكون المعنى
واذكر إنذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم
قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت
به ولكني أراكم قوما تجهلون لتأفكنا لتصرفنا يقال أفكه عن رأيه عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من معاجلة العذاب على
الشرك إن كنت صادقا في وعدك فإن قلت من أين طابق قوله إنما العلم عند الله جوابا لقولهم فأتنا بما تعدنا قلت من حيث إن
قولهم هذا استعجال منهم بالعذاب ألا ترى إلى قوله بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه
تعذيبكم حكمة وصوابا إنما علم ذلك عند الله فكيف أدعوه بأن يأتيكم بعذابه في وقت عاجل تقترحونه أنتم ومعنى وأبلغكم
ما أرسلت به وقرئ بالتخفيف أن الذي هو شأني وشرطي أن أبلغكم ما أرسلت به من الإنذار والتخويف والصرف عما يعرضكم
لسخط الله بجهدي ولكنكم جاهلون لا تعلمون أن الرسل لم يبعثوا إلا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما أذن لهم فيه
فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم فلما رأوه في
الضمير وجهان أن يرجع إلى ما تعدنا وأن يكون مبهما قد وضح أمره بقوله عارضا إما تمييزا وإما حالا وهذا الوجه أعرب
وأفصح والعارض السحاب الذي يعرض في أفق من السماء ومثله الحبي والعنان من حبا وعن إذا عرض وإضافة مستقبل و
ممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان إلى المعرفتين وصفا للنكرة بل هو القول قبله مضمر والقائل هود عليه السلام
والدليل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو وقرئ قل بل هو ما استعجلتم به وهي ريح أي قال الله قل تدمر كل شيء بأمر ربها
فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين تدمر كل شيء تهلك من نفوس عاد وأموالهم الجم
الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا إذا هلك لا يرى الخطاب للرائي من كان وقرئ لا
يرى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتأويل القراءة بالتاء وهي عن الحسن لا ترى بقايا ولا أشياء إلا مساكنهم ومنه

يُرى إلا مساكنهم ولا ترى إلا الضلوع الجواثم وبيّت بالقوية وقرئ لا ترى إلا مساكنهم ولا يرى إلا مساكنهم وروي
أن الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعها في الجو حتى ترى كأنها جرادة وقيل أول من أبصر العذاب امرأة منهم قالت
رأيت ريحا فيها كشهب النار وروي أنه أول ما عرفوا به أنه عذاب أنهم رأوا ما كان في الصحراء من رحالهم ومواشيهم تطير بها الريح
بين السماء والأرض فدخلوا بيوتهم وغلقوا أبوابهم فقلعت الريح الأبواب وصرعتهم وأمال الله عليهم الأحقاف
فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر وروي أن هودا لما أحس
بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا إلى جنب عين تنبع وعن ابن عباس اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من
الريح إلا ما يلين على الجلود وتلذه الأنفس وإنها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة وعن النبي صلعم أنه
كان إذا رأى الريح فزع وقال اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها
وشر ما أرسلت به وإذا رأى مخيلة قام وقعد وجاء وذهب وتغير لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول إني
أخاف أن يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا وفائدة إضافة الرب إلى الريح الدلالة على أن الريح
وتصريفها مما يشهد لعظم قدرته لأنها من أعاجيب خلقه وأكابر جنوده وذكر الأمر وكونها مأمورة من جهته عز
وعلا يعضد ذلك ويقويه ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم
سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون إن
نافية أي فيما ما مكناكم فيه إلا أن إن أحسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع ومثله مجتنب ألا ترى
أن الأصل في مهما ماما فلبشاعة التكرير قلبوا الألف هاء ولقد أغث أبو الطيب في قوله لعمرك ما ما بان منك لضارب
وما ضره لو اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل فقال لعمرك ما إن بان منك لضارب وقد جعلت إن صلة مثلها فيما أنشده الأخفش
شعر يرجي المرء ما إن لا يراه وتعرض دون أدناه الخطوب ويدل بأنا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الأول
لقوله عليه في آية في القرآن هم أحسن أثاثا ورئيا كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا وهو أبلغ في التوبيخ وأدخل في الحث
على الاعتبار من شيء أي من شيء من الإغناء وهو القليل منه إذ كانوا بم انتصب إذ كانوا يجحدون قلت بقوله فما أغنى وإذ
أجري مجرى التعليل لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لإساءته وضربته إذ أساء لأنك إذا ضربته

في وقت إساءته فإنما ضربته فيه لوجود إساءته فيه إلا أن إذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك ولقد أهلكنا
ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون وما حولكم يا أهل مكة من القرى من نحو حجر ثمود وقرية
سدوم وغيرهما والمراد أهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا
آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون القربان ما يتقرب به إلى الله أي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم
إلى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحد مفعولي اتخذ الراجع إلى الذين المحذوف والثاني آلهة وقربانا حال
ولا يجوز أن يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى وقرئ قربانا بضم الراء والمعنى فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم
بل ضلوا عنهم أي غابوا عن نصرهم وذلك إشارة إلى امتناع نصرة آلهتهم لهم وضلالهم عنهم أي وذلك أثر إفكهم الذي هو اتخاذهم
إياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء وقرئ أفكهم والأفك والإفك كالحذر والحذر وقرئ
وذلك أفكهم أي وذلك الاتخاذ الذي هذا أثره وثمرته صرفهم عن الحق وقرئ أفّكهم على التشديد للمبالغة وآفكهم
جعلهم آفكين وآفكهم أي قولهم الإفك أي ذو الإفك كما تقول قول كاذب وذلك إفك مما كانوا يفترون أي بعض ما كانوا يفترون
من الإفك وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم
منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق
مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم صرفنا إليك نفرا
أملناهم إليك وأقبلنا بهم نحوك وقرئ صرّفنا بالتشديد لأنهم جماعة والنفر دون العشرة ويجمع أنفارا في حديث
أبي ذر رضي الله عنه لو كان هاهنا أحد من أنفارنا فلما حضروه الضمير للقرآن أي فلما كان بمسمع منهم أو للرسول ويعضده
قراءة من قرأ فلما قضى أي أتم قراءته وفرغ منها قالوا قال بعضهم لبعض أنصتوا اسكتوا لنستمعه يقال أنصت
لكذا واستمعت له روي أن الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا إلا لنبإ حدث
فنهض سبعة نفر أو تسعة من أشراف جن نصيبين أو نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا إلى وادي
نخلة فوافقوا رسول الله صلعم وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه
من الطائف حين خرج إليهم يستنصرهم فلم يجيبوه إلى طلبته وأغروا به سفهاء ثقيف وعن سعيد بن جبير رحمه الله

ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كان يتلو في صلاته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانبأه الله باستماعهم
وقيل بل امر رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له فقال اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة
فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضه قال لم يحضره ليلة الجن احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى
مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله
هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأ
عليهم اقرأ باسم ربك قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى عن عطاء انهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضه ان الجن لم
تكن سمعت بامر عيسى عليه السلم فلذلك قالت من بعد موسى يغفر لكم من ذنوبكم من في قوله من ذنوبكم للتبعيض لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان
كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله عز وجل ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم قيل هل للجن ثواب كما
للانس قيل اختلف فيه فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم واليه كان يذهب ابو حنيفة والصحيح
انهم في حكم بني آدم لانهم مكلفون مثلهم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال
مبين اي ليس بمعجز في الارض هربا لا يفوت منهم هارب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن
نعجزه هربا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه
على كل شيء قدير بقادر محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الاية
على ان وما في خبرها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كانه قيل أليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى
مقررة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم وقرئ يقدر ويقال عيي بالامر اذا لم يعرف وجهه ومنه افعيينا
بالخلق الاول ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون اليس هذا بالحق محكي بعد قول مضمر وهذا المضمر هو ناصب الظرف وهذا اشارة الى العذاب بدليل قوله
فذوقوا العذاب والمعنى التهكم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

بلاغ

بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر ومن للتبيين ويجوز ان تكون للتبعيض ويراد باولي العزم
بعض الانبياء قيل هم نوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم عليه السلم على النار وذبح ولده واسحق
على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى عليه السلم قال له قومه انا لمدركون
قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى عليه السلم لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها
وقال الله تعالى في آدم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت ويجوز ان تكون للبيان فيكون اولوا العزم صفة
الرسل كلهم ولا تستعجل لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تاخر وانهم مستقصرون وقت
حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار بلاغ هذا بلاغ اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة
او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك وقرئ بلاغا اي بلغوا بلاغا وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وفتحها من هلك وهلك ف
يهلك الا القوم الفاسقون عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات
بعدد كل رمل في الدنيا سورة محمد عليه السلم مدنية عند مجاهد وقال الضحاك وسعيد بن جبير مكية وهي سورة
القتال وهي ست وثلاثون آية وقيل ثمان وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم وصدوا واعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام او صدوا
غيرهم عنه قال ابن عباس رضه هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن
الاسلام ويامرونهم بالكفر وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل في الاسلام
وقيل هو عام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم ابطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها و
يثيب عليها كالضالة من الابل التي هي بمضيعة لا رب لها يحفظها ويعتني بامرها او جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم ومغلوبة
بها كما يضل الماء في اللبن واعمالهم ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقرى
الاضياف وحفظ الجوار وقيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله والصد عن سبيل الله بان نصره عليهم واظهر
دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم
كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم والذين آمنوا قال مقاتل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنو

اهل الكتاب وقيل هو عام وقوله وآمنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله صلعم من بين ما يجب
به تعظيما لشأنه وتعليما لانه لا يصح الايمان ولا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله وهو الحق من ربهم
وقيل معناها ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقرئ نزل وانزل على البناء للمفعول ونزل على البناء
للفاعل ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم
واصلح بالهم اي حالهم وشأنهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسليط في الدنيا بما اعطاهم من النصرة والتأييد ذلك بان علي
الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم ذلك مبتدأ
وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثاني كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق
ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا ومرفوعا على
الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام تسميه علماء البيان التفسير كذلك مثل ذلك الضرب
يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس
ليعتبروا بهم فان قلت اين ضرب الامثال قلت في ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين
او في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها لقيتم من اللقاء
وهو الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول
وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة
عن القتل لا ان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك انهم كانوا يقولون ضرب الامير رقبة
فلان وضرب عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته
فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا في قوله بما كسبت ايديكم على ان في هذه العبارة من الغلظة
والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة وهو حز العنق واطارة العضو الذي هو رأس
البدن وعلوه واوجه اعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان

اثخنتموهم

اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم
النهوض فشدوا الوثاق فأسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به منا وفداء منصوبان بفعليهما مضمرين اي
فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم فان قلت
كيف حكم اسارى المشركين قلت اما عند ابي حنيفة واصحابه فاحد امرين اما قتلهم واما استرقاقهم ايهما رأى الامام ويقولون
في المن والفداء المذكورين في الآية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق
ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من اهل الذمة وبالفداء
ان يفادى باساراهم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره
خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين واما الشافعي فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهو القتل
والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن ويحتج بان رسول الله عليه السلام من على ابي عزة الجمحي وعلى اثال الحنفي وفادى
رجلا برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند اصحاب الرأي وقرئ فدى بالقصر مع فتح الفاء اوزار الحرب آلاتها واثقالها
التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا وسميت اوزارها
لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكأنها تحملها وتستقل بها فاذا انقضت فكأنها وضعتها وقيل اوزارها آثامها يعني حتى يترك
اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا فان قلت حتى بم تعلقت قلت لا تخلو من ان تتعلق بالضرب والشد
او بالمن والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك
اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وعند ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى
تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع
حرب بدر اوزارها الا ان يتأول المن والفداء بما ذكرنا من التأويل ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم
ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك لانتصر منهم لانتقم منهم ببعض
اسباب الهلكة من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين
بان يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم

من العذاب وقرئ قاتلوا بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقاتلوا وقرئ فلن يضل اعمالهم ويضل اعمالهم على البناء للمفعول
ويضل اعمالهم من ضل وعن قتادة انها نزلت في يوم احد سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم عرفها
لهم اعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل احد منزلته ودرجته من الجنة قال مجاهد يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا
يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين
يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وفي كلام بعضهم عزف كنوح القماري وعرف
كفوح القماري او حددها لهم فجنة كل احد محددة مفرزة عن غيرها من عرف الدار وارفها والعرف والارف الحدود
يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ان تنصروا دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت
اقدامكم في مواطن الحرب او على محجة الاسلام والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم والذين كفروا يحتمل الرفع على الابتداء
والنصب بما يفسره فتعسا لهم كانه قال اتعس الذين كفروا فان قلت علام عطف قوله واضل اعمالهم قلت على الفعل الذي نصب
تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى تعسا لهم وتعسا لهم نقيض لعا لهم قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا يريد
فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردي في النار
ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم كرهوا القرآن وما انزل الله فيه من التكاليف والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال
واطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وتعاظمهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به والمعنى دمر الله عليهم
ما اختص بهم من انفسهم واولادهم واموالهم وكل ما كان لهم وللكافرين امثالها الضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة
لان التدمير يدل عليها او للسنة لقوله عز وجل سنة الله في الذين خلوا ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين
لا مولى لهم مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود ولي الذين آمنوا ويروى ان رسول الله صلعم كان في
الشعب يوم احد وقد فشت فيهم الجراحات وفيه نزلت فنادى المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله اعلى واجل
فنادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال ان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلعم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم
ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحياء يرزقون واما قتلاكم ففي النار يعذبون فان قلت قوله تعالى وردوا الى الله

مولاهم

مولاهم الحق قلت فما تنافى بين هذه الآية وبين تلك لان معنى الآية الاولى ان الله مولى عباده جميعا على معنى انه ربهم ومالك امرهم واما على
معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم يتمتعون ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلائل
ويأكلون غافلين غير متفكرين في العاقبة كما تأكل الانعام في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح مثوى
لهم منزل ومقام وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم وقرئ وكاين بوزن كاعن
واراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم ومعنى اخرجوك
كانوا سبب خروجك فان قلت كيف قال فلا ناصر لهم وانما هو امر قد مضى قلت مجراه مجرى الحال المحكية كانه قيل اهلكناهم
فهم لا ينصرون افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم من زين له هم
اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه اي على حجة من عنده وبرهان
وهو القرآن المعجز وهو رسول الله صلعم وقرئ امن كان على بينة وقال سوء عمله واتبعوا اهواءهم للحمل على لفظ من ومعناه فان قلت ما
معنى قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار كمن هو خالد في النار قلت هو كلام في صورة الاثبات ومعنى النفي والانكار
لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين
له سوء عمله فكانه قيل امثل الجنة كمن هو خالد في النار اي كمثل جزاء من هو خالد في النار فان قلت لم عري من حرف الانكار
وما فائدة التعرية قلت تعريته من حرف الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه
وانه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم ونظيره قول القائل
شعر افرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا هو كلام منكر للفرح برزية الكرام ووراثة الذود
مع تعريه من حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله والذي طرح لاجله حرف
الانكار ارادة ان يصور قبح ما ازن به فكانه قال نعم مثلي يفرح بمرزئة الكرام وبان يستبدل منهم ذودا يقل طائله

وهو من التسليم الذي يحمله كل نحو ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشأن وهو مبتدأ وخبره كمن هو خالد وقوله فيها أنهار
داخل في حكم الصلة كالتكرير لها ألا ترى إلى صحة قولك التي فيها أنهار ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف هي فيها أنهار وكأن
قائلا قال وما مثلها فقيل فيها أنهار وأن يكون في موضع الحال أي مستقرة فيها أنهار وفي قراءة علي أمثال الجنة أي صفاتها
كصفات النار وقرئ أسن يقال أسن الماء وأجن إذا تغير طعمه وريحه وأنشد ليزيد بن معاوية لقد سقتني رضابا غير ذي أسن
كالمسك فت على ماء العناقيد من لبن لم يتغير طعمه كما تتغير ألبان الدنيا فلا يعود قارصا ولا حازرا ولا ما يكره من الطعوم لذة
تأنيث لذ وهو اللذيذ أو وصف بالمصدر وقرئ بالحركات الثلاث فالجر على صفة الخمر والرفع على صفة الأنهار والنصب على
العلة أي لأجل لذة الشاربين والمعنى ما هو إلا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر
مصفى لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ماء حميما قيل إذا دنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤوسهم فإذا
شربوه قطع أمعاءهم ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك
الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلعم فيسمعون كلامه
ولا يعونه ولا يلقون له بالا تهاونا منهم فإذا خرجوا قالوا لأولي العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء
وقيل كان يخطب فإذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس أنا منهم
وقد سميت فيمن سئل آنفا وقرئ أنفا على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من استأنفت الشيء إذا ابتدأته والمعنى ماذا
قال في أول وقت يقرب منا والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم
بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم زادهم الله هدى بالتوفيق وآتاهم تقواهم أعانهم عليها
أو آتاهم جزاء تقواهم وعن السدي بين لهم ما يتقون وقرئ وأعطاهم وقيل الضمير في زادهم لقول الرسول أو لاستهزاء
المنافقين أن تأتيهم بدل اشتمال من الساعة نحو أن تطؤوهم من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقرئ إن تأتهم بالوقف
على الساعة واستئناف الشرط وهي في مصاحف أهل مكة كذلك فإن قلت فما جزاء الشرط قلت قوله فأنى لهم ومعناه إن
تأتهم الساعة فكيف لهم ذكراهم أي تذكرهم واتعاظهم إذا جاءتهم الساعة يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذ كقوله يومئذ
يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى فإن قلت بم اتصل قوله فقد جاء أشراطها على القراءتين قلت بإتيان الساعة اتصال العلة

بالمعلول

بالمعلول كقولك إن أكرمني زيد فأنا حقيق بالإكرام أكرمه والأشراط العلامات قال أبو الأسود فإن كنت قد أزمعت بالصرم بيننا
فقد جعلت أشراط أوله تبدو وقيل مبعث محمد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وعليهم منها وانشقاق القمر والدخان
وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الأرحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وقرئ بغتة بوزن جربة وهي مريبة
لم ترد في المصادر أختها وهي مروية عن أبي عمرو وما أخوفني من أن تكون غلطة من الراوي على أبي عمرو وأن يكون الصواب بغتة
بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله
يعلم متقلبكم ومثواكم لما ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال إذا علمت أن الأمر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت
على ما أنت عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك والله يعلم أحوالكم
ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معايشكم ومتاجركم ويعلم حيث تستقرون في منازلكم أو متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور أو متقلبكم
في أعمالكم ومثواكم في الجنة والنار ومثله حقيق بأن يخشى ويتقى وأن يستغفر ويسترحم وعن سفيان بن عيينة أنه سئل عن فضل
العلم فقال ألم تسمع قوله حين بدأ به فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك فأمر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا أنما الحياة الدنيا
لعب ولهو إلى قوله سابقوا إلى مغفرة من ربكم وقال أنما أموالكم وأولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا
أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه ثم أمر بالعمل بعده ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة
وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم طاعة
وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه بألسنتهم
ويقولون لولا نزلت سورة في معنى الجهاد فإذا أنزلت سورة وأمروا فيها بما تمنوا وحرصوا عليه كاعوا وشق عليهم و
سقطوا في أيديهم كقوله فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجها
إلا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لأن
النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ إلى يوم القيامة وقيل هي المحدثة
لأنها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم تنسخ بعد ذلك أو تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة
محدثة وقرئ فإذا أنزلت سورة وذكر فيها القتال على البناء للفاعل ونصب القتال الذين في قلوبهم مرض هم الذين

اللئام

كانوا يجلحون فرعا من قتلها بنى الأقدام نظر المغشي عليه من الموت اى تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كما ينظر من اصابته الغشية
عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل من الولى وهو القرب ومعناه الدعا عليهم بان يليهم المكروه طاعة
وقول معروف كلام مستانف اى طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم اى قالوا طاعة وقول معروف بمعنى امرنا
طاعة وقول معروف وتشهد له قراءة ابي يقولون طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اى جد والعزم والجد لاصحاب
الامر وانما يسندان الى الامر اسنادا مجازيا ومنه قوله ان ذلك من عزم الامور فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد
او فلو صدقوا في ايمانهم وواطات قلوبهم فيه السنتهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم عسيت وعسيتم لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون عسى ان تفعل وعسى ان تفعلوا ولا يلحقون الضماير وقرا
نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ فان قلت ما معنى فهل
عسيتم ان تفسدوا في الارض قلت معناه هل يتوقع منكم الافساد فان قلت فكيف يصح هذا في كلام الله وهو عالم بما كان وبما يكون قلت
معناه انكم لما عهد منكم احقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمريضكم ورخاوة عقدكم في الايمان يا هولاء ما ترون هل يتوقع منكم
ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد ولاح من المخايل ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا
على الملك وتهالكا على الدنيا وقيل ان اعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من
الافساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وقرى ان وليتم وفي قراءة
علي بن ابي طالب عليه السلام توليتم اي ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم وافسدتم بافسادهم وقرى وتقطعوا
وتقطعوا من التقطيع والتقطع اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم اولئك اشارة الى المذكورين لعنهم
الله لافسادهم وقطعهم ارحامهم فمنعهم الطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى
ويجوز ان يريد بالذين امنوا المخلصين الثابتين وانهم يتشوقون الى الوحي اذا ابطا عليهم فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد
رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها افلا يتدبرون القران و
يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ثم قال ام على قلوب اقفالها وام
بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة اذن والله يجدوا في القران زاجرا

عن معصية

عن معصية الله لو تدبروه ولكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا فان قلت لم نكرت القلوب واضيفت الاقفال اليها قلت اما التنكير
ففيه وجهان ان يراد على قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك او يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة
الاقفال فلانه يريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرى اقفالها على المصدر ان الذين
ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم الشيطان سول لهم جملة
من مبتدا وخبر وقعت خبرا لان كقولك ان زيدا عمرو مر به سول لهم سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء
وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا واملى لهم ومد لهم في الامال والاماني وقرى واملي لهم
يعني ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم كقوله انما نملي لهم وقرى واملي لهم على البنا للمفعول اى امهلوا ومد في عمرهم
وقرى سول لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف فان قلت من هولاء قلت اليهود كفروا بمحمد صلعم من
بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعته في التورية وقيل هم المنافقون ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم الذين قالوا المنافقون قالوا لليهود والذين كرهوا ما انزل الله المنافقون
وقيل عكسه وانه قول المنافقين لقريظة والنضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم وقيل بعض الامر التكذيب برسول الله صلعم
او بلا اله الا الله او ترك القتال معه وقيل هو قول احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في التظافر على عداوة رسول الله
والقعود عن الجهاد معه ومعنى في بعض الامر في بعض ما تامرون به او في بعض الامر الذي يهمكم والله يعلم اسرارهم
وقرى اسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فافشاه الله عليهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون
وجوههم وادبارهم فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ وقرى توفاهم ويحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا قد حذف
احدى تاءيه كقوله ان الذين توفاهم الملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنه لا يتوفى احد على معصية الا يضرب من الملائكة
في وجهه ودبره ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ذلك اشارة الى التوفي الموصوف
ما اسخط الله من كتمان نعت رسول الله ورضوانه الايمان برسول الله ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج
الله اضغانهم اضغانهم احقادهم واخراجها ابرازها لرسول الله والمؤمنين واظهارهم على نفاقهم وعداوتهم
لهم وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول

وام
وعن انس

فلعرفتهم لأريناكهم لعرفناكهم ودللناك عليهم حتى تعرفهم بأعيانهم لا يخفون عليك بسيماهم بعلامتهم وهو ان
يسمهم الله بعلامة يعلمون بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما خفي على رسول الله صلعم بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم
بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة
كل واحد منهم مكتوب هذا منافق فلعرفتهم اي ... اللامين في فلعرفتهم ولتعرفنهم الاولى هي الداخلة في جواب
لو كالتي في لأريناكهم كررت في المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف في لحن القول
في نحوه واسلوبه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل
اللحن ان تلحن كلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا
واللحن يعرفه ذوو الالباب وقيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو اخباركم لنعلم ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن
وان قبيحا فقبيح وقرأ يعقوب ونبلو بسكون الواو على معنى ونحن نبلو اخباركم وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وعن الفضيل
انه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم وسيحبط اعمالهم
التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله باطلة وهم قريظة والنضير او سيحبط اعمالهم
التي عملوها والمكايد التي نصبوها في مشاقة الرسول اي سيبطلها ولا يصلون منها الى اغراضهم بل يستضرون بها ولا
يثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الى ان قال ان تحبط اعمالكم وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع
مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن حذيفة فخافوا ان تحبط الكبائر اعمالهم
وعن ابن عمر كنا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر
الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك فكنا

نخاف

نخاف على من اصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحمه الله رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء وقيل
لا تبطلوها بمعصيتهما وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة وعنه بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات
كما تأكل النار الحطب وقيل ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار
فلن يغفر الله لهم ثم ماتوا وهم كفار قيل هم اصحاب القليب والظاهر العموم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم
الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم فلا تهنوا ولا تضعفوا ولا تذلوا للعدو ولا تدعوا الى السلم وقرئ السلم وهما
المسالمة وانتم الاعلون اي الاغلبون الاقهرون والله معكم اي ناصركم وعن قتادة لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى
صاحبتها بالموادعة وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم وتداعوا اذا دعوا نحو قولك ارتموا الصيد وتراموه وتدعوا مجزوم لدخوله
في حكم النهي او منصوب لاضمار ان ونحو قوله وانتم الاعلون قوله انك انت الاعلى لن يتركم من وترت الرجل اذا قتلت له
قتيلا من ولد او اخ او حميم او حربته وحقيقته افردته من قريبه او ماله من الوتر وهو الفرد فشبه اضاعة عمل العامل
وتعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله اي افرد عنهما
قتلا ونهبا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم يؤتكم اجوركم ثواب
ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم اموالكم اي ولا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال ان يسألكموها فيحفكم اي
يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسألة اذا لم يترك شيئا من الالحاح
واحفى شاربه اذا استأصله ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في
سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم تبخلوا ويخرج اضغانكم اي تضطغنون على رسول الله وتضيق صدوركم
لذلك واظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب باموالكم والضمير في يخرج لله عز وجل اي يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه
سبب الاضطغان وقرئ نخرج بالنون ويخرج بالياء والتاء مع فتحهما ورفع اضغانكم هؤلاء موصول بمعنى الذين صلته
تدعون اي انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا
فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله قيل هي النفقة في الغزو وقيل الزكاة كأنه قيل الدليل على انه لو احفاكم

لعلمه وكرهتم العطا واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء
الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه وكذلك ضننت عليه وعنه ثم اخبر انه
لا يامر بذلك ولا يدعو اليه لحاجته اليه وهو الغني الذي تستحيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب وان تتولوا
معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى
غير متولين عنهما كقوله ويات بخلق جديد وقيل هم الملائكة وقيل الانصار وعن ابن عباس رضي الله عنهما كندة
والنخع وعن الحسن العجم وعن عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلعم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه
وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس عن رسول الله صلعم من قرأ
سورة محمد صلعم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا
هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه واله عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وجيء به على لفظ
الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك من الفخامة
والدلالة على علو شان المخبر ما لا يخفى فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع
ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل يسرنا لك فتح
مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد
للعدو سببا للغفران والثواب والفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به
وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة وعن ابن عباس
رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن الكلبي ظهروا عليهم حتى سالوا الصلح فان قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا
فنحروا وحلقوا بالحديبية قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة اقبل
رسول الله صلعم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ

النبي صلعم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح وقد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم
القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلعم في تلك
الغزوة ما لم يصب في غزوة اصاب ان بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وظهرت الروم على
فارس وبلغ الهدي محله واطعموا نخل خيبر وكان في فتح الحديبية اية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها حتى لم يبق
فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه واله ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل فجاش
الماء حتى امتلات ولم ينفد ماؤها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة
بالحجة والسيف ولا فتح ابين منه واعظم وهو راس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومتشعب منه وقيل
معناه قضينا لك قضاء مبينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي
الحكومة وكذا عن قتادة ما تقدم من ذنبك وما تاخر يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية
وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تاخر من امراة زيد نصرا عزيزا فيه عز ومنعة او وصف بصفة المنصور
اسنادا مجازيا او عزيزا صاحبه هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود
السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا
ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما السكينة السكون كالبهيتة للبهتان اي انزل الله في قلوبهم
السكون والطمانينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة بعد القتال
فيزدادوا يقينا الى يقينهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد صلعم من الشرائع ليزدادوا ايمانا بالشرائع مقرونا
الى ايمانهم وهو التوحيد وعن ابن عباس رضي الله عنه ان اول ما اتاهم به النبي التوحيد فلما امنوا بالله وحده انزلت
الصلوة والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم او انزل فيها الوقار والعظمة لله ولرسوله
ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم وقيل انزل فيها الرحمة ليتراحموا فيزداد ايمانهم ولله جنود السموات

ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكّن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم
ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين
والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده والصدق عن جودته وصلاحه فقيل
في المرضي الصالح من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله تعالى لا ينصر
الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهرا عليهم دائرة السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين
فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالفتح اي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها فهي
عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق فان قلت هل من فرق بين السوء والسوء قلت هما كالكره والكره والضعف
والضعف من ساء الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء واما السوء فجار مجرى الشر الذي هو نقيض
الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقها
ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذي ذكرنا واما دائرة السوء بالضم فلان الذي اصابهم مكروه وشدة فصح ان يقع
عليه اسم السوء كقوله عز وعلا ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا شاهدا تشهد على امتك كقوله ويكون الرسول عليكم
شهيدا لتؤمنوا الضمير للناس وتعزروه وتقووه بالنصرة وتوقروه وتعظموه وتسبحوه من التسبيح او من السبحة و
الضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد ابعد وقرئ لتؤمنوا وتعزروه
وتوقروه بالتاء والخطاب لرسول الله صلعم ولامته وقرئ وتعزروه بضم الزاء وكسرها وتعززوه بضم التاء والتخفيف
وتعززوه بالزايين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره وتسبحوا الله بكرة واصيلا عن ابن عباس رضي صلوة الفجر وصلوة
الظهر وصلوة العصر ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث
على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما لما قال انما يبايعون الله اكده تاكيدا على طريق
التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله التي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح
وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من

عليهم

يطع الرسول

رضي

يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد بيعة الرضوان فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله
بايعنا رسول الله تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبى
تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم وقرئ انما يبايعون لله اي لاجل الله ولوجهه وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها وبما
عاهد وعهد فسيؤتيه بالياء والنون يقال وفيت بالعهد واوفيت به وهي لغة تهامة ومنها قوله اوفوا بالعقود و
الموفون بعهدهم سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا
هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم والديل وذلك انه صلى الله عليه وآله
حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش
ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم هو صلى الله عليه وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل
كثير من الاعراب وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم وظنوا انه يهلك فلا
ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم وقرئ شغلتنا بالتشديد يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق
وطلبهم للاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقة فمن يملك لكم فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه ان اراد بكم ما يضركم من قتل
او هزيمة او اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرئ ضرا بالفتح والضم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا الاهلون جمع اهل ويقال اهلات على تقدير
تاء التانيث كارض وارضات وقد جاء اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وقرئ الى اهلهم وزين على البناء للفاعل وهو وارضون
الشيطان او الله عز وجل وكلاهما جاء في القرآن وزين لهم الشيطان اعمالهم زينا لهم اعمالهم والبور من بار كالهلك
من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ والمعنى و
كنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم او هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا للكافرين مقام مقام لهم للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان

بانه دبر سواه فهو كافر ونكر سعيرا لانها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما ولله ملك السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر ويعذب بمشيئته
ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصر وكان الله غفورا رحيما رحمته سابقة لغضبه حيث كفر
السيئات باجتناب الكبائر ويغفر الكبائر بالتوبة سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل
كانوا لا يفقهون الا قليلا سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم الى مغانم خيبر ان
تبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله اي ان يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم
خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم وقرئ
بكسر السين بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا فان قلت ما الفرق بين حرفي الاضراب قلت الاول اضراب معناه رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات
الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله
اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما قل للمخلفين هم الذين تخلفوا عن الحديبية الى قوم اولي
باس شديد يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين
لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عند ابي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس يقبل منهم الجزية وعند
الشافعي لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم والعرب وهذا دليل على امامة ابي بكر فانهم
لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله صلعم ولكن بعد وفاته وكيف يدعوهم رسول الله صلعم مع قوله تعالى فقل لن تخرجوا
معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون لان الروم نصارى وفارس مجوس
يقبل منهم اعطاء الجزية فان قلت عن قتادة انهم ثقيف وهوازن وكان ذلك في ايام رسول الله صلعم قلت ان صح ذلك
فالمعنى لن تخرجوا معي ابدا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين او على قول مجاهد كان الموعد

انهم لا يتبعون رسول الله الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم كما توليتم من قبل يريد في غزوة الحديبية او يسلمون
معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما وفي قراءة ابي او يسلموا بمعنى الى ان
يسلموا ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو وقرئ
ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم
واثابهم فتحا قريبا هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقصتها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين نزل الحديبية
بعث جواس ابن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر ليبعثه فقال اني اخافهم
على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما بمكة عدوي يمنعني ولكني ادلك على رجل هو اعز بها مني ولكن ابعث عثمان
بن عفان فبعثه فخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان
تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلعم واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال
رسول الله صلعم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال جابر بن عبد الله
لو كنت ابصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول الله صلعم جالسا في اصل الشجرة وعلى ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله
بن المغفل وكنت قائما على راسه وبيدي غصن من الشجرة اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه
وعلى ان لا يفروا فقال لهم رسول الله انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد المبايعين الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين
وقيل الفا واربعمائة وقيل الفا وثلاثمائة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوا عليه فانزل
السكينة اي الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم واثابهم فتحا قريبا وقرئ وآتاهم وهو فتح خيبر عقيب
انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح هجر وهو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا
حكيما ومغانم كثيرة يأخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح
فصالحهم وانصرف بعد ان نحر بالحديبية وحلق وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف
ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله

بها وكان الله على كل شيء قديرا وعدكم الله مغانم كثيرة وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم
يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤوا لنصرتهم
فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفاية آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من
الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل رأى رسول الله صلعم فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء وحي فتأخر
ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل
الله واخرى معطوفة على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى لم تقدروا عليها وهي مغانم هوازن في غزوة حنين
وقال لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها اي قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها ويجوز في اخرى
النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره وقضى الله اخرى قد احاط بها واما لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على
الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد احاط بها خبر المبتدا والجر باضمار رب فان قلت قوله ولتكون آية للمؤمنين كيف
موقعه قلت هو كلام معترض ومعناه ولتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه
الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيوب معجزة
وآية ويزيدكم بذلك هداية وايقانا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ولو قاتلكم
الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا وقيل من حلفاء اهل خيبر لغلبوا وانهزموا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن
تجد لسنة الله تبديلا سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله غلبة انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن انا ورسلي وهو
الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ايديهم ايدي
اهل مكة اي قضى بينكم وبينهم المكافة والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة
على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة ابن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث
رسول الله صلعم من هزمه وادخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضع اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت
وقرئ تعملون بصيرا بالتاء والياء هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء

لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قرئ والهدي والهدي بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى
الى الكعبة بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صدوكم اي صدوكم وصدوا الهدي وبالجر عطفا على المسجد الحرام
بمعنى وصدوكم عن نحر الهدي معكوفا ان يبلغ محله محبوسا ان يبلغ وبالرفع على وصد الهدي ومحله مكانه الذي يحل فيه
نحره اي يجب وهذا دليل لابي حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم فان قلت فكيف حل رسول الله صلعم ومن معه وانما نحر
هديهم بالحديبية قلت بعض الحديبية من الحرم وروي ان مضارب رسول الله كانت في الحل ومصلاه في الحرم فان قلت
واذن قد نحر في الحرم فلم قيل معكوفا ان يبلغ محله قلت المراد المحل المعهود وهو منى لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا
وان تطؤوهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم والمعرة مفعلة من عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه
ويشق عليه وبغير علم متعلق بان تطؤوهم يعني ان تطؤوهم غير عالمين بهم والوطء والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال
ووطئتنا وطئا على حنق وطء المقيد نابت الهرم وقال رسول الله صلعم وان آخر وطأة وطئها الله بوج والمعنى انه كان
بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفي الاماكن فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين
بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم وحذف جواب لولا لدلالة
الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب فان قلت
اي معرة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون قلت يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل
دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والمأثم اذا جرى منهم بعض التقصير فان قلت قوله ليدخل الله في رحمته من يشاء
تعليل لماذا قلت لما دلت عليه الآية وسيقت له من كف الايدي عن اهل مكة والمنع من قتلهم صونا لمن بين اظهرهم
من المؤمنين كأنه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم او
ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله وقرئ لو تزايلوا
اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما اذ يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي
لعذبناهم او صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وان ينتصب باضمار اذكر والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة

المومنين ولحمية الانفة والسكينة الوقار روي ان رسول الله صلعم لما نزل بالحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو
القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاخيف على ان يعرضوا على النبي ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي له
قريش مكة من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلم لعلي عليه السلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا
لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة
فقال عليه السلم اكتب ما يريدون فانا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يابوا ذلك ويشمئزوا منه فانزل
الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه
وللذين معه اهل الخير ومستحقيه ومن هو اولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد
ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل التقوى وفي مصحف الحارث بن سويد صاحب
عبد الله وكانوا اهلها واحق بها وهو الذي دفن مصحفه ايام الحجاج لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك
فتحا قريبا رأى رسول الله صلعم قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا فقص
الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله حق فلما تاخر ذلك
قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث عليهم اللعنة ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزلت
ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار
واوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه فان قلت بم تعلق بالحق قلت اما بصدق اي صدقه فيما رأى وفي
كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المومن المخلص
وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اضغاث
الاحلام ويجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه ولتدخلن جوابه
وعلى الاول هو جواب قسم محذوف فان قلت ما وجه دخول ان شاء الله في اخبار الله تعالى قلت فيه وجوه ان

تعلق

يعلق عدته بالمشية تعليما لعباده ان يقولوا في عداتهم ذلك متادبين بادب الله ومقتدين بسنته وان يريد لتدخلن خلق
جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله او هي حكاية ما قال رسول الله
لاصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق بامنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة الى العام القابل فجعل
من دون ذلك اي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر ليستروح عليه قلوب المومنين الى ان يتيسر الفتح الموعود
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا بالهدى ودين الحق بدين
الاسلام ليظهره ليعليه على الدين كله على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاحدين من اهل
الكتابين ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى دينا قط الا وللاسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى
حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والايات وفي هذه الاية تاكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس
المومنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة وكفى بالله شهيدا
على ان ما وعده كائن عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا محمد اما خبر مبتدا اي هو محمد لتقدم قوله هو
الذي ارسل رسوله واما مبتدا ورسول الله عطف بيان وعن ابن عامر انه قرا رسول الله بالنصب على المدح والذين
معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم ونحوه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين واغلظ عليهم
بالمومنين رؤف رحيم وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن
ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مومن مومنا الا صافحه وعانقه والمصافحة لم
تختلف فيها الفقهاء واما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة وكذلك التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه
ولا يده ولا شيا من جسده وقد رخص ابو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد وهذا
التعطف فيتشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويتحاموه ويعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين في البر والصلة
وكف الاذى والمعونة والاحتمال والاخلاق السجيحة ووجه من قرا اشداء ورحماء بالنصب ان ينصبهما على المدح
او على الحال المقدر في معه ويجعل تراهم الخبر سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية

ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما سيماهم علامتهم وقرئ سيمياؤهم وفيها ثلاث
لغات هاتان والسيمياء والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود وقوله من أثر السجود تفسرها أي
من التأثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم أبي الأملاك
يقال له ذو الثفنات لأن كثرة سجودهما أحدث في مواقعه منهما أشباه ثفنات البعير وقرئ من إثر السجود ومن آثار السجود
وكذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه فإن قلت فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله لا تعلبوا صوركم وعن ابن عمر أنه رأى
رجلا قد أثر في وجهه السجود فقال إن صورة وجهك أنفك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك قلت ذلك إذا اعتمد بجبهته
على الأرض لتحدث فيه تلك السمة وذلك رياء ونفاق يستعاذ بالله منه ونحن فيما حدث في جبهة السجاد الذي لا يسجد
إلا خالصا لوجه الله وعن بعض المتقدمين كنا نصلي فلا يرى بين أعيننا شيء ونرى أحدنا الآن يصلي فيرى بين عينيه
ركبة البعير فلا ندري أثقلت الأرؤس أم خشنت الأرض وإنما أراد بذلك من تعمد ذلك للنفاق وقيل هو صفرة الوجه من
خشية الله وعن الضحاك ليس بالندب في الوجوه ولكنه صفرة وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الأرض وعن عطاء
استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله عليه السلام من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار ذلك الوصف مثلهم
أي وصفهم العجيب الشأن في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال كزرع يريد هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم
في التوراة ثم ابتدئ ومثلهم في الإنجيل كزرع ويجوز أن يكون ذلك إشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع أخرج شطأه
كقوله وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وفي الإنجيل بفتح الهمزة شطأه فراخه يقال أشطأ
الزرع إذا أفرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء وشطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى
ما قبلها وشطوه بقلبها واوا فآزره من المؤازرة وهي المعاونة وعن الأخفش أنه أفعل وقرئ فأزره بالتخفيف والتشديد
أي فشد أزره وقواه ومن جعل آزر أفعل فهو من معنى القراءتين فاستغلظ فصار من الدقة إلى الغلظ فاستوى فاستقام
على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الإنجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وعن عكرمة أخرج شطأه بأبي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي عليه السلام وهذا مثل ضربه الله

على سوقه

لبدء أمر الإسلام

لبدء أمر الإسلام وترقيه في الزيادة إلى أن قوي واستحكم لأن النبي صلعم قام وحده ثم قواه الله بمن آمن معه كما يقوي
الطاقة الأولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع فإن قلت قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لماذا قلت
لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز أن يعلل به وعد الله الذين آمنوا لأن
الكفار إذا سمعوا ما أعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى منهم البيان كقوله تعالى
فاجتنبوا الرجس من الأوثان عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن جاهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية — بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم قدمه وأقدمه منقولان
بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه إذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه ونظيرهما معنى ونقلا سلفه وأسلفه وفي
قوله لا تقدموا من غير ذكر مفعول وجهان أحدهما أن يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم والثاني أن لا يقصد قصد
مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدمة كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم
بسبيل كقوله هو الذي يحيي ويميت ويجوز أن يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف
ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتعضده قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف إحدى تاءي تتقدموا إلا أن الأول أملأ
بالحسن وأوجه وأشد ملاءمة لبلاغة القرآن والعلماء له أقبل وقرئ لا تقدموا من القدوم أي لا تقدموا إلى
أمر من أمور الدين قبل قدومهما ولا تعجلوا عليهما وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن تجلس بين الجهتين
المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا
كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب من المجاز
وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلا ولجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العريان وهي تصوير الهجنة
والشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة والمعنى أن لا
تقطعوا أمرا إلا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فتكونوا إما عاملين بالوحي المنزل وإما مقتدين برسول الله صلعم
وعليه يدور تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وعن ابن عباس رضي نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه بل عليهم أن يصغوا ولا يتكلموا

وعنه ايضا لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وعن مجاهد لا تفتاتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز
ان يجري مجرى قولك سرني زيد وحسن حاله واعجبني عمرو وكرمه وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص
ولما كان رسول الله صلعم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك وفي هذا تمهيد وتوطية لما نقم منهم
فيما يتلوها من رفع اصواتهم فوق صوته لان من احظاه الله بهذه الاثرة واختصه بهذا الاختصاص القوي كان ادنى
ما يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام وقيل بعث رسول الله صلعم الى
تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم المنذر بن عمرو الساعدي فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر
نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فاعتزيا لهم الى بني عامر لانهم اعز من بني سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم اتوا
رسول الله فقال بئسما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله فنزلت اي لا تعملوا شيئا من ذات
انفسكم حتى تستامروا رسول الله صلعم وعن مسروق دخلت على عائشة في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه
عسلا فقلت اني صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل
الصلوة فنزلت وامرهم رسول الله ان يعيدوا ذبحا اخر وهو مذهب ابي حنيفة الا ان تزول الشمس وعند الشافعي يجوز
الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن الحسن ايضا لما استقر رسول الله بالمدينة اتته الوفود من الافاق فاكثروا
عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدؤوه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدي وعن قتادة ذكر لنا ان ناسا يقولون لو انزل في كذا
لو كان كذا فكره الله ذلك منهم وانزلها وقيل هي عامة في كل قول وفعل ويدخل فيه انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله
لم يسبقوه بالجواب وان لا يمشي بين يديه الا للحاجة وان يستأني في الافتتاح بالطعام واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه
عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها وعن جميع ما يقتضي مراقبة الله تجنبه فان التقي حذر لا يشافه امرا الا
عن ارتفاع الريب وانجلاء الشك في ان لا تبعة عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ
مما يلصق بك العار فتنهاه اولا عن عين ما قارفه ثم تعم وتشيع وتامره بما لو امتثل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة
وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها ان الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون وحق مثله ان يتقى ويراقب يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم

وانتم

وانتم لا تشعرون اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد وتطرية الانصات لكل
حكم نازل وتحريك منهم لئلا يفتروا ويغفلوا عن تاملهم وما اخذوا به عند حضور مجلس رسول الله من الادب الذي المحافظة
عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم وذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به ومستعظم الحق لا
يدعه استعظامه ان يالو عملا بما يحدوه عليه وارتداعا عما يصده عنه وانتهاء الى كل خير والمراد بقوله لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي انه اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وان تغضوا منها
بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته واضحة وامتيازه من
جمهوركم كشية الابلق غير خاف لا ان تغمروا صوته بلغطكم وتبهروا منطقه بصخبكم وبقوله ولا تجهروا له بالقول انكم
اذا كلمتموه وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وان
تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما تكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه
وتعزروه وتوقروه وقيل معنى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة قال
ابن عباس لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله وعن عمر
انه كان يكلم النبي علم كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان ابو بكر اذا قدم على رسول الله وفد ارسل اليهم من يعلمهم كيف
يسلمون ويامرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة
لان ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وانما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء
ويوقر الكبراء فيتكلف الغض منه ورده الى حد يميل به الى ما يستبين فيه المامور به من التعزير والتوقير ولم يتناول
النهي ايضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله وهو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو
او ما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال علم للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان
العباس اجهر الناس صوتا يروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس رضه يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة
صوته وفيه يقول نابغة بني جعدة شعر زجر ابي عروة السباع اذا اشفق ان يختلطن بالغنم زعمت الرواة
انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود ولا ترفعوا باصواتكم والباء مزيدة

يجوز بهاجد والتشديد في قول الاعلم الهذلي رفعت عيني بالحجاز الى اناس بالمناقب وليس المعنى في هذه القراءة انهم
نهوا عن الرفع الشديد بل يجب الا يكون الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما مادون ما هم
كانوا يفعلون وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان اذا
تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله فيتأذى بصوته وعن انس انه لما نزلت هذه الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله
فأخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية وانا رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد
حبط فقال له رسول الله لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة واما ما يروى عن الحسن انها نزلت
فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله فمحمله ان الخطاب للمؤمنين على ان ينهى المؤمنون ليندرج المنافقون
تحت النهي ليكون الامر اغلظ عليهم واشق وقيل كان المنافقون يجهرون اصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم به فيقتدي
بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم لم ينهوا عن
الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت
بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان
جلت عن رتبتها ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول له وفي متعلقه وجهان احدهما ان يتعلق بمعنى النهي
ويكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله
لكم ان تضلوا والثاني ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما
كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه فعل لاجله وكانه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون
لهم عدوا فارق لخص الفرق بين الوجهين قد تلخيصه ان تقدير الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كانما
نهي واحد ثم نصب النهي عليهما جميعا صبا وفي الاول يقدر النهي موجها على الفعل على حياله ثم يعلل له منهيا
عنه فارق باي النهيين تعلق المفعول له قلت بالثاني عند البصريين مقيدا امارة عند الاول كقوله آتوني افرغ
عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وايهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع والجهر كلاهما منصوص اداؤه الى حبوط العمل
وقراءة ابن مسعود فتحبط اعمالكم اظهر نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من

الجهر

الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله فيحل عليكم غضبي والحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفخ بطونها وربما
هلكت ومنه قوله عليه السلام وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن اخواته حبجت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها
ذلك واخبث عمله مثل احبطه وحبط الجرح وحبر اذا غفر وهو نكسه وتراميه الى الفساد جعل العمل السيئ في اضراره
بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به اعاذنا الله من حبط الاعمال وخيبة الآمال وقد دلت الآية على امرين
هائلين احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني ان في آثامه ما لا يدري انه يحبط ولعله
عند الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم
امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى
انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كما يوضع
الخبر موضعها فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك انت لهذا الامر
اي كائن له ومختص به قال انت لها احمد من بين البشر اعداء من للعملات على الوجى وهي مع معمولها منصوبة على الحال
او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت وتظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان
حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه
اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وعن عمر اذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او
بلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته وانشد شعر اتت رذايا باديا كلالها قد محنت واضطربت اطلالها
ثم انزلت في الشيخين لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به اخا السرار وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من
ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم الاشارة و
استئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد و
الارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله من خفض اصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله وقدر شرف منزلته
وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء ان الذين ينادونك

من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون والوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظله من خلف أو قدام ومن لابتداء
الغاية وأن المناداة نشأت من ذلك المكان فإن قلت أفرق بين الكلامين بين ما تثبت فيه وما تسقط عنه قلت الفرق
بينهما أن المنادي والمنادى في أحدهما يجوز أن يجمعهما الوراء وفي الثاني لا يجوز لأن الوراء تصير بدخول من مبتدأ الغاية
ولا يجتمع على الجهة الواحدة أن تكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه
الدار ولا دبرها ولكن أي قطر من أقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والإنكار لم يتوجه عليهم من قبل
أن النداء وقع منهم في أدبار الحجرات أو في وجوهها وإنما أنكر عليهم أنهم نادوه من البر والخارج مناداة الأجلاف بعضهم
لبعض من غير قصد إلى جهة دون جهة والحجرة الرقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الإبل تسمى الحجرة
وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا
والمراد حجرات نساء رسول الله وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل أنهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له
فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وأنهم قد أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها وأنهم نادوه من وراء الحجرة التي
كان فيها ولكنها جمعت إجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمكان حرمته والفعل وإن كان مسندا إلى جميعهم فإنه يجوز أن يتولاه بعضهم
وكان الباقون راضين فكأنهم تولوه جميعا فقد ذكر الأصم أن الذي ناداه عيينة بن حصن والأقرع بن حابس والإخبار
عن أكثرهم بأنهم لا يعقلون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل أن يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصدا إلى نفي
أن يكون فيهم من يعقل فإن القلة تقع موقع النفي في كلامهم وروي أن وفد بني تميم أتوا رسول الله وقت الظهيرة وهو
راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج إلينا فاستيقظ فخرج ونزلت وسئل رسول الله عنهم فقال هم جفاة بني تميم
لولا أنهم من أشد الناس قتالا للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم وورود الآية على النمط الذي وردت عليه
فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات إكبار محل رسول الله وإجلاله منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفه
والجهل لما أقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وإيقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها المرور
على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الإضافة ومنها أن
شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله

وتسليةً

وتسلية له وإماطة لما تداخله من إيحاش تعجرفهم وسوء أدبهم وهلم جرا من أول السورة إلى آخر هذه الآية فتأمل
كيف ابتدئ بإيجاب أن تكون الأمور التي تنتمي إلى الله ورسوله متقدمة على الأمور كلها من غير حصر ولا تقييد
ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كأن الأول بساط للثاني ووطاء لذكره ثم ذكر
ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضوا أصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو أطم و
هجنته أتم من الصياح برسول الله في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجدر كما يصاح بأهون الناس قدرا لينبه على
فظاعة ما أجروا إليه وجسروا عليه لأن من رفع الله قدره عن أن يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والأنصار
بأخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا ومن هذا وأمثاله يقتطف ثمر الألباب وتقتبس محاسن
الآداب كما يحكى عن أبي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى أنه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج
في وقت خروجه ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم أنهم صبروا في موضع الرفع
على الفاعلية لأن المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن أن تنازع إلى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس ولهذا
قيل للحبس على اليمين والقتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر لا يتجرعه إلا حر فإن قلت هل من فرق بين حتى تخرج وبين
إلى أن تخرج قلت إن حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها
لم يجز وإلى عامة في كل غاية فقد أفادت حتى بوضعها أن خروج رسول الله إليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم
أن يقطعوا أمرا دون الانتهاء إليها فإن قلت فأي فائدة في قوله إليهم قلت فيه أنه لو خرج ولم يكن خروجه إليهم ولأجلهم
للزمهم أن يصبروا إلى أن يعلموا أن خروجه إليهم لكان خيرا لهم في لكان إما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو وإما ضمير مصدر
صبروا لكان لهم من كذب كان سرابه والله غفور رحيم بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء
إن تابوا وأنابوا يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا
على ما فعلتم نادمين بعث رسول الله صلعم الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه وهو الذي ولاه عثمان الكوفة بعد
سعد بن أبي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعا ثم قال هل أزيدكم فعزله عثمان عنهم مصدقا إلى

بني المصطلق ... رسول الله صلعم ... الصدقة ... بن المصطلق

في المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع فقال لرسول الله
قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فغضب وهمّ ان يغزوهم فبلغ القوم فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسول الله فاتهمهم فقال لتنتهنّ او لابعثنّ
اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتليكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي بن ابي طالب عليه السلم وقيل
بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي تنكير الفاسق والنبأ
شياع في الفساق والانباء كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبأ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا
تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشي
والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا
قفست الشي اذا اخرجته من يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال روبة
يهوين في نجد وغورا غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا وقرا ابن مسعود فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات
والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلعم والذين معه بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط
من الوليد الا في الندرة قيل ان جاءكم بحرف الشك وفيه ان على المومنين ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في
مخاطبتهم بكلمة زور ان تصيبوا مفعول له اي كراهة اصابتكم قوما بجهالة حال كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني
جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة والاصباح بمعنى الصيرورة والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى
انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشريب
ودوام صحبته ومن مقلوباته ادمن الامر ادامه ومدن بالمكان اقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهم
صاحبا ونجيا وسميرا وضجيعا وموصوفا بانه لا يفارق صاحبه واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من
الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاما مستانفا لادائه
الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فيكم وهو المستتر المرفوع او البارز المجرور وكلاهما
مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها او انتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي انكم

تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعنّ لكم من راي واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه
المحتذي على امثلته ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا اي يطلب ما يؤديه
الى الهلاك وقد اعنت العظم اذا هيض بعد الجبر وهذا يدل على ان بعض المومنين زينوا لرسول الله صلعم الايقاع ببني
المصطلق وتصديق قول الوليد وان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا يتصونون ويزعهم جدهم
في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم ولكنه اغنت عن
ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها الا الخواص وعن بعض
المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله اولئك هم الراشدون والخطاب لرسول الله اي اولئك هم المستثنون هم
الراشدون يصدق ما قلته فان قلت ما فائدة تقديم خبر ان على اسمها قلت القصد الى توبيخ بعض المومنين على ما استهجن منهم
من استتباع راي رسول الله لارائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه فان قلت فلم قيل يطيعكم دون اطاعكم قلت للدلالة
على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وانه كلما عنّ لهم راي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الامر
كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم تريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا فان قلت كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة
من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم
الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه
اللطف والامداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بغير
فعله وحمل الآية على ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نفى الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا فان قلت فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير
مردود قلت الذي سوغ ذلك لهم انهم راوا حسن الرواء ووسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر مرضي واخلاق
محمودة ومن ثمة قالوا احسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على ان من
محققة الثقات وعلماء المعاني من دفع صحة ذلك وخطأ المادح به وقصر المدح على النعت بامهات الخير وهي
الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة

ولا اعتقاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل او غلطا ومخالفة عن المعقول والكفر تغطية نعم الله تعالى وغمطها بالجحود
والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب الكبائر والعصيان ترك الانقياد والمضي لما امر به الشارع والعرق العاصي
العاند واعتصت النواة اشتدت والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال ابو الوازع كل صخرة
رشادة وانشد وغير مقلد وموشمات صلين الضوء من صم الرشاد وفضلا مفعول له او مصدر من غير فعله فان قلت من
اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب
والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لا ينتصب عن الراشدون ولكن
عن الفعل المسند الى اسم الله تعالى والجملة التي هي اولئك هم الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك
او كان ذلك فضلا من الله واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه
والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين يفضل وينعم
بالتوفيق على افاضلهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين عن ابن عباس
وقف رسول الله صلعم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله بن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك
فقد آذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك وروي حماره افضل منك وبول حماره
اطيب من مسكك ومضى رسول الله وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الاوس والخزرج فتجالدوا
بالعصي وقيل بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلعم فاصلح بينهم ونزلت وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا
والبغي الاستطالة والظلم واباء الصلح والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة
ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين وعن ابي عمرو حتى تفي بغير همز ووجهه ان ابا عمرو خفف الاولى من الهمزتين الملتقيتين
فلطف على الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها فان قلت ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلتا كما قرأ ابن ابي عبلة او اقتتلا
كما قرأ عبيد بن عمير على تأويل الرهطين او النفرين قلت هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم
والناس وفي قراءة عبد الله حتى يفيئوا الى امر الله فان فاؤا فخذوا بينهم بالقسط وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما

قاتلت

قاتلت وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت في امر هذه الآية ان لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله
قاله بعد ان اعتزل فاذا كفت وقبضت عن الحرب ايديها تركت واذا تولت عمل بما روي عن النبي صلعم انه قال يا ابن ام
عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب
هاربها ولا يقسم فيؤها ولا تخلو الفئتان من المسلمين في اقتتالهما اما ان يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك
ان يمشي بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافة والموادعة فان لم تتحاجزا ولم تصطلحا واقامتا على البغي صير الى مقاتلتهما
واما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند انفسهما محقة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين
القاطعة واطلاعهما على مراشد الحق فان ركبتا متن اللجاج ولم تعملا على شاكلة ما هديتا اليه ونصحتا به من اتباع الحق بعد
وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين واما ان تكون احداهما الباغية على الاخرى فالواجب ان تقاتل فئة البغي الى
ان تكف وتتوب فان فعلت اصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط والعدل وفي ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد
بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفيئة ما جنت وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن فانه كان يفتي
بان الضمان يلزمها اذا فاءت واما قبل التجمع والتجند او حين تتفرق عند وضع الحرب اوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع
فمحمل الاصلاح بالعدل في قوله فاصلحوا بينهما بالعدل على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره وجهه
انه يحمل على كون الفئة قليلة العدد والذي ذكروا ان الغرض اماتة الضغائن وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس
بحسن الطباق للمأمور به من اعمال العدل ومراعاة القسط فان قلت فلم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول قلت لان المراد
بالاقتتال في اول الآية ان تقتتلا باغيتين معا او راكبتي شبهة وايتهما كانت فالذي يجب على المسلمين ان يأخذوا به في شأنهما
اصلاح ذات البين وتسكين الدهماء باراءة الحق والمواعظ الشافية ونفي الشبهة الا اذا اصرتا فحينئذ تجب المقاتلة واما
الضمان فلا يتجه وليس كذا اذا بغت احداهما فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين واقسطوا امر باستعمال القسط
على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الامر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين
يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس واقسطته الرياح واما القسط بمعنى
العدل فالفعل منه اقسط وهمزته للسلب اي ازال القسط وهو الجور انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله

لعلكم ترحمون هذا تقرير لما الزمه من تولي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المومنين وبيان ان الايمان
قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة ولم يبرز عليها لم ينقص عنها ولم يتقاصر عن غايتها
ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولد لزم السائر ان يتناهضوا في رفعه وازاحته
ويركبوا الصعب والذلول مشيا بالصلح وبثا للسفراء بينهما الى ان يصادف ما وهي من الوفاق من يرقعه وما استشن من الوصال
من يبله فالاخوة في الدين احق بذلك وباشد منه وعن النبي صلى الله عليه وآله المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا
يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يوذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم الا قليل
فان قلت فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع قلت لان اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت
بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم
واخوانكم والمعنى ليس المومنون الا اخوة وانهم خلص لذلك متمحضون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية وابى لطف
حالهم في التمازج والاتحاد ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع واحسموه
واتقوا الله فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل والايتلاف والمسارعة الى اماطة ما يفرط منه وكان عند فعلكم
ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رافته عليكم حقيقا بان تعقدوا به رجاكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من
قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون القوم الرجال
خاصة لانهم القوام بامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه السلام النساء لحم على وضم الا ما
ذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر او تسمية بالمصدر عن بعض
العرب اذا اكلت طعاما احببت نوما وابغضت قوما اي قياما واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية وفي قول
زهير شعر اقوم آل حصن ام نساء واما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط
للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد
لا يسخر بعض المومنين والمومنات من بعض وان تقصد افادة الشياع وان تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم

يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على
السخرية واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه ولان مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله ولا ياتي ما
عليه من النهي والانكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه ويضحك به
فيودي ذلك وان اوجده واحد الى تكثر السخرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام
مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء و
المعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما يكون عند الله خيرا من الساخر لان الناس لا يطلعون الا على ظواهر
الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي يزن عند الله خلوص الضماير وتقوى القلوب وعلمهم في ذلك بمعزل فينبغي ان لا
يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا راه رث الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص
ضميرا وانقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف
افراط توقيهم وتصونهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رايت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت ان اصنع مثل
الذي صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا وفي قراءة عبد الله
عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله فهل عسيتم وعلى الاولى التي لا خبر لها
كقوله وعسى ان تكرهوا شيئا واللمز الطعن والضرب باللسان وقرئ ولا تلمزوا بالضم والمعنى وخصوا ايها المومنون
انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث
عن رسول الله صلعم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وعن الحسن في ذكر الحجاج اخرج الي بنانا قصيرة قلما
عرقت فيها الاعنة في سبيل الله ثم جعل يطبطب شعيرات له ويقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد وقال لما مات اللهم
انت امته فاقطع سنته فانه اتانا اخيفش اعيمش يخطر في مشيته ويصعد المنبر حتى تفوته الصلوة لا من الله يتقي
ولا من الناس يستحيي فوقه الله وتحته مائة الف او يزيدون لا يقول له قائل الصلوة ايها الرجل الصلوة ايها الرجل
هيهات دون ذلك السيف والسوط وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لان المومنين كنفس واحدة فمتى عاب المومن
المومن فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة

والتنابز بالالقاب التداعي بها تفاعل من نبزه وبنو فلان يتنابزون ويتنازبون ويقال النبز والنزب لقب السوء
والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له وشينا فاما ما يحبه مما يزينه وينوه
به فلا باس به روي عن النبي صلعم من حق المومن على المومن ان يسميه باحب اسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من السنة
والادب الحسن قال عمر اشيعوا الكنى فانها منبهة ولقد لقب ابو بكر بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحمزة باسد الله
وخالد بسيف الله وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة في الامم
كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير روي عن الضحاك ان قوما من بني تميم استهزؤا
ببلال وخباب وعمار وصهيب وابي ذر وسالم مولى ابي حذيفة فنزلت وعن عايشة انها كانت تسخر من زينب بنت
خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن ابن عباس رضع ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وسدلت طرفيها خلفها وكانت
تجره فقالت عايشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب وعن انس رضع عيرت نساء رسول الله ام سلمة
بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت
يهوديين فقال لها رسول الله هلا قلت ان ابي هارون وان عمي موسى عم وان زوجي محمد عم وروي انها نزلت
في ثابت بن قيس وكان به وقر وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله ليسمع فاتى يوما وهو يقول تفسحوا لي حتى انتهى الى
رسول الله صلعم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما كان يعير بها
في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم
طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس الا ترى
الى قولهم اشاد بذكره كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمومنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق وفي قوله
بعد الايمان ثلثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يأباه الايمان ويحظره كما تقول بئس
الشان بعد الكبرة الصبوة والثاني انه كان في شتايمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم
بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز
والثالث ان يجعل من فسق غير مومن كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة

يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته
جعله منه في جانب فيعدى الى مفعولين قال الله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعه اجتنب الشر
فينقص المطاوعة مفعولا والمامور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن
اثم فان قلت بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة وبينه لو جاء معرفة قلت مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وان في الظنون
ما يجب ان يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجترئ احد على ظن الا بعد نظر وتامل وتمييز بين حقه وباطله
بامارة بينة مع استشعار للتقوى والحذر ولو عرف لكان الامر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب
ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظننه والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها
عما سواها ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن
شوهد منه الستر والصلاح واونست منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهره الناس
بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلعم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن الحسن
كنا في زمان الظن بالناس حرام وانت اليوم في زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت وعنه لا حرمة لفاجر وعنه ان
الفاسق اذا اظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب وقد روي من القى جلباب
الحيا فلا غيبة له والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثام فعال منه كالنكال والعذاب
والوبال قال شعر لقد فعلت هذي النوى بي فعلة اصاب النوى قبل الممات اثامها والهمزة فيه عن الواو كانه يثم
الاعمال اي يكسرها باحباطه وقرئ ولا تحسسوا بالحاء والمعنيان متقاربان يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه
تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما في اللمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى وانا لمسنا
السماء فوجدناها والتحسس التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد
النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن
النبي صلعم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدورهن قال يا معشر من امن بلسانه ولم يخلص الايمان الى

تليه لا تتبعوا عورات المسلمين فانه من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وعن زيد
بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي معيط تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود انا قد نهينا عن التجسس
فان ظهر لنا شي اخذنا به غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء
في الغيبة وسئل رسول الله صلعم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد
بهته وعن ابن عباس رضع الغيبة ادام كلاب الناس ايحب احدكم تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على
افظع وجه وافحشه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام الذي معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة
موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل
الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر على اكل لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره
ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي وانتصب ميتا على الحال من اللحم ويجوز ان ينتصب
عن الاخ وقرئ ميتا ولما قررهم عز وجل بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة لحم اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه معناه فقد كرهتموه
واستقر ذلك وفيه معنى الشرط اي ان صح هذا فكرهتموه وهي الفاء الفصيحة اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم وبانكم لا تقدرون
على دفعه وانكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه كراهتكم له وتقذركم منه فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة و
الطعن في اعراض المسلمين وقرئ فكرهتموه اي جبلتم على كراهته فان قلت هلا عدي بالى كما عدي في قوله وكره اليكم الكفر
وايهما القياس قلت القياس تعديته بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تثقيل حشوه تقول كرهت الشي فاذا ثقل استدعى
زيادة مفعول واما تعديته بالى فتاول واجراء لكره مجرى بغض لان بغض منقول من بغض اليه الشي فهو بغيض اليه كقولك حبب
اليه الشي فهو حبيب اليه والمبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه ما من ذنب يقترفه المقترف
الا كان معفوا عنه بالتوبة او لانه بليغ في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى واتقوا الله
بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين التائبين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان سلمان رضع كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما
فبعثاه الى رسول الله يبغي لهما اداما وكان اسامة رضع على طعام رسول الله فقال ما عندي شي فاخبرهما سلمان

فعند ذلك

فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا الى رسول الله فقال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في
افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير من ذكر وانثى من آدم وحواء وقيل خلقنا
كل واحد منكم من اب وام فما منكم من احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل
في النسب والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ
والفصيلة فالشعب تجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل
خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل
تشعبت منها وقرئ لتعارفوا ولتعارفوا بالادغام ولتعرفوا اي لتعلموا كيف تتناسبون ولتتعرفوا والمعنى ان
الحكمة التي من اجلها رتبكم على شعوب وقبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي الى غير آبائه لا ان تتفاخروا
بالآباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره ويكتسب
الشرف والكرم عند الله فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقرئ ان بالفتح كانه قيل لم لا يتفاخر بالانساب فقيل لان
اكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم وعن النبي صلى الله عليه وآله انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد
لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر
شقي هين على الله ثم قرا الآية وعنه عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس رضع كرم الدنيا
الغنى وكرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلعم في سوق المدينة فراى غلاما اسود يقول من اشتراني
فعلى شرط لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله فاشتراه رجل فكان رسول الله يراه عند كل صلوة ففقده يوما
فسال عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سال عنه بعد ثلثة ايام فقال هو لما به فجاءه وهو في ذمائه فتولى غسله
ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور
رحيم الايمان هو التصديق بالله مع الثقة وطمانينة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا

ذمائه بقية الروح

المؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم ان كل ما يكون من الاقرار باللسان من
غير مواطاة القلب فهو اسلام وما واطا فيه القلب اللسان فهو ايمان فان قلت ما وجه قوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا والذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم قلت افاد هذا
النظم تكذيب دعواهم اولا ودفع ما انتحلوه فقيل قل لم تؤمنوا وروعي في هذا النوع من التكذيب ادب حسن حين لم يصرح
بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع
كذبتم في قوله في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون ورب تعريض لا يقاومه التصريح
واستغنى بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا امنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايمان
ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم
والدعوى كما كان قولهم امنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير
معتد به فان قلت قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة
قلت ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه
كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في
لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد امنوا فيما بعد لا يلتكم لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال لاته السلطان حقه اشد
الالت وهي لغة غطفان ولغة اسد واهل الحجاز لاته ليتا وحكى الاصمعي عن ام هشام السلولية انها قالت الحمد لله الذي
لا يفات ولا يلات ولا تصمه الاصوات وقرئ باللغتين لا يلتكم ولا يالتكم وهو في المعنى فلا تظلم نفس شيئا ومعنى
طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك
تقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وانعم عليهم بجزيل ثوابه انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون عن ابن عباس ان نفرا من بني اسد
قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وهم يغدون
ويروحون على رسول الله ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري

يريدون

يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم امنوا ثم لم يقع
في نفوسهم شك فيما امنوا به ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه فان قلت ما معنى ثم هاهنا وهي للتراخي
وعدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما بينت من افادة الايمان معنى الثقة والطمانينة
التي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب قلت الجواب على طريقين احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه
الشيطان او بعض المضلين بعد ثلج الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه او نظر هو نظرا غير سديد يسقط
به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا راسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره
قوله ثم استقاموا والثاني ان الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها
على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا وجاهدوا
يجوز ان يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب او الشيطان او الهوى وان يكون جاهد مبالغة في جهد ويجوز ان يراد
بالمجاهدة بالنفس الغزو وان يتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان في جيش العسرة وان يتناول
الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر التي يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله اولئك هم الصادقون الذين
صدقوا في قولهم امنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان حق وجد وثبات
قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يقال ما علمت بقدومك
اي ما شعرت به وما احطت به ومنه قوله تعالى اتعلمون الله بدينكم وفيه تجهيل لهم يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين يقال من عليه بيد اذا اسداها
اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه والمنة النعمة التي لا يستثيب مسديها من يزلها اليه واشتقاقها من المن الذي
هو القطع لانه انما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعمد لطلب مثوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا
اعتده عليه منة وانعاما وسياق هذه الاية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكائن من الاعراب قد سماه الله اسلاما
ونفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منوا على رسول الله ما كان منهم قال سبحانه لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدون
عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا علي اسلامكم

وقذف

أي جدتكم التي ابتلاكما مندي لها إيانا ثم قال بل الله يمن عليكم أن أمدكم بتوفيقه حيث هداكم للإيمان على ما زعمتم وادعيتم أنكم أرشدتم إليه ووفقتم له إن صح زعمكم وصدقت دعواكم إلا أنكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وفي إضافة الإسلام إليهم وإيراد الإيمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره إن كنتم صادقين في دعواكم الإيمان فلله المنة عليكم وقرئ إن هداكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود إذ هداكم إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون وقرئ يعملون بالتاء والياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني أنه تعالى يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل تعملونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك أن حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطي من الأجر بعدد من أطاع الله ومن عصاه

سورة ق وهي خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد الكلام في ق والقرآن المجيد نحو الكلام في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما في أسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس أو هو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته قوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم إنكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو أن ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وأمانته ومن كان على صفته لم يكن إلا ناصحا لقومه مترفقا عليهم خائفا أن ينالهم سوء ويحل بهم مكروه وإذا علم أن مخوفا أظلهم لزمه أن ينذرهم به فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وإنكار لتعجبهم مما أنذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات والأرض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وإبداعه وإقرارهم بالنشأة الأولى ومع شهادة العقل بأنه لا بد من الجزاء ثم عول على أحد الإنكارين بقوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالإنكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا إشارة إلى الرجع وإذا منصوب بمضمر معناه أحين نموت ونبلى نرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد أبعد فلان في قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز أن يكون الرجع بمعنى المرجوع

وهو الجواب

وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لإنكارهم ما أنذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ إذا متنا على لفظ الخبر ومعناه إذا متنا بعد أن نرجع والدال عليه ذلك رجع بعيد فما ناصب الظرف إذا كان الرجع بمعنى المرجوع قلت ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع لأن من لطف علمه حتى تغلغل إلى ما تنقص الأرض من أجساد الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم أحياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب وعن السدي ما تنقص الأرض منهم ما يموت فيدفن في الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن التغيير وهو اللوح المحفوظ أو حافظ لما أودعه وكتب فيه بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج بل كذبوا إضراب أتبع الإضراب الأول للدلالة على أنهم جاؤوا بما هو أفظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات من أول وهلة من غير تفكر ولا تدبر فهم في أمر مريج مضطرب يقال مرج الخاتم في إصبعه وجرج فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم لخمس خلون أي عند مجيئه إياهم وقيل الحق القرآن وقيل الإخبار بالبعث أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب أفلم ينظروا حين كفروا بالبعث إلى آثار قدرة الله في خلق العالم بنيناها رفعناها بغير عمد من فروج من فتوق يعني أنها ملساء سليمة من العيوب لا فتوق فيها ولا صدوع ولا خلل كقوله تعالى هل ترى من فطور مددناها دحوناها رواسي جبالا ثوابت لولا هي لتكفأت من كل زوج من كل صنف بهيج يبتهج به لحسنه تبصرة وذكرى لتبصر به ويذكر كل عبد منيب راجع إلى ربه مفكر في بدائع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع أي خلقها تبصرة ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ماء مباركا كثير المنافع وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شأنه أن يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج باسقات طوالا في السماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم باصقات بإبدال السين صادا لأجل القاف نضيد منضود بعضه فوق بعض إما أن يراد كثرة الطلع وتراكمه أو كثرة ما فيه من الثمر رزقا علة لأنبتنا

رزقاً لان الحبات في معنى الرزق او على انه مفعول له اي انبتناها لانرزقهم كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة الميتة
كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود
وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد اراد بفرعون قومه كقوله
من فرعون وملائهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات كل يجوز ان يراد به كل واحد منهم وان يراد
جميعهم الا انه وحد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى فحق وعيد فوجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب وفيه
تسلية لرسول الله وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه
عمله والهمزة للانكار والمعنى انا لم نعجز كما علموا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق
الاول واعترافهم بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة على الاعادة بل هم في لبس اي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان
وحيرهم ومنه قول علي يا جابر انه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله ولبس الشيطان عليهم تسويله اليهم لان
احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر فان قلت لم نكر
الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الاول قلت قصد في تنكيره الى خلق جديد له شان عظيم وحال شديد حق
من سمع به ان يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على لبس في مثله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي ووسوسة النفس ما يخطر
ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز ان تكون للتعدية
والضمير للانسان اي ما يجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته نفسه قال
مصرع واكذب النفس اذا حدثتها ونحن اقرب اليه مجازا والمراد قرب علمه منه فانه يتعلق بمعلومه منه ومن احواله
تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة وحبل الوريد
مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار قال ذو الرمة مصرع والموت ادنى لي من الوريد
والحبل العرق شبه بواحد الحبال الا ترى الى قوله كان وريديه رشاء خلب والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي
العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده فان قلت ما وجه

اضافة

اضافة الحبل الى الوريد والشيء لا يضاف الى نفسه قلت فيه وجهان احدهما ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعير
سانية والثاني ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل
العلباء مثلا اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد منصوب باقرب وساغ ذلك لان المعاني تعمل في
الظرف متقدمة ومتأخرة والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس وما لا شيء اخفى منه وهو اقرب من الانسان من
كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان استحفاظ الملكين امر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو
مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي ما في كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم يقوم الاشهاد
وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطة الله بعلمه من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات وعن النبي صلعم
ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما ويجوز ان
يكون تلقي الملكين بيانا للقرب يعني ونحن قريبون منه مطلعون على احواله مهيمنون عليه اذ حفظتنا وكتبتنا موكلون
به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه كقوله كنت منه ووالدي بريا رقيب ملك يرقب عمله عتيد حاضر
فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يؤجر عليه او يوزر به ويدل عليه قوله
عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات
فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح
او يستغفر وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقرئ
ما يلفظ على البناء للمفعول وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد
لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه اعلمهم ان ما انكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب عند
موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ في
الصور وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء في بالحق للتعدية يعني واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر
الذي انطق الله به كتبه وبعث به رسله او حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق

مهيمنون

الذي خلق له الانسان من ان كل نفس ذائقة الموت ويجوز ان تكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن اي جاءت ملتبسة
بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح كقوله خلق السموات والارض بالحق وقرا ابو بكر وابن مسعود سكرة
الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق والدلالة على انها السكرة التي كتبت على الانسان واوجبت له وانها الحكمة
والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها او لان الموت يعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت
ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله واضيفت اليه تفظيعا لشانها وتهويلا وقرئ سكرات الموت ذلك اشارة الى
الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريق الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر تحيد تنفر
وتهرب وعن بعضهم انه سال زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سن
عاليه ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال اخالفهما
جميعا هو للبر والفاجر ذلك يوم الوعيد على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله او ملك
واحد جامع بين الامرين كانه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه
بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وقرئ لقد كنت في غفلة عنك غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس ... جعلت الغفلة كانها غطاء
غطي به جسده كله او غشاوة غطي بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيمة تيقظ وزالت عنه الغفلة و
غطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدا لتيقظه وقال قرينه هذا ما
لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب وقال قرينه هو الشيطان الذي قيض له
في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد له قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته هذا ما لدي عتيد هذا شيء لدي
وفي ملكتي عتيد لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه وآخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته لجهنم وهيأته
لها باغوائي واضلالي فان قلت كيف اعراب هذا الكلام قلت ان جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها
موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدإ محذوف القيا خطاب من الله للملكين السائق والشهيد

وجوزان

ويجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين احدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما
كانه قيل الق الق للتاكيد والثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على السنتهم ان يقولوا خليلي وصاحبي
قفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه وقرا الحسن القين
بالنون الخفيفة ويجوز ان تكون الالف في القيا بدلا من النون اجراء للوصل مجرى الوقف عنيد معاند مجانب للحق
معاد لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا قط او مناع لجنس الخير ان يصل
الى اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم
انفعه بخير ما عشت معتد ظالم متخط للحق مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب
الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد الذي جعل مبتدأ متضمن معنى الشرط ولذلك اجيب بالفاء
ويجوز ان يكون الذي جعل منصوبا بدلا من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتوكيد فان قلت لم اخليت هذه الجملة من
الواو وادخلت على الاولى قلت لانها استؤنفت كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما رايت في حكاية المقاولة
بين موسى وفرعون فان قلت واين التقاول ههنا قلت لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته
وتلاه لا تختصموا لدي علم ان ثم مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدل عليها كانه قال رب هو اطغاني فقال قرينه
ربنا ما اطغيته واما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل
نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له ما اطغيته ما جعلته طاغيا وما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة لة
على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد
ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد قال لا تختصموا استيناف مثل قوله قال قرينه كانه قيل فماذا قال الله اختصامكم
فقيل قال لا تختصموا والمعنى لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته وقد اوعدتكم
بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما تركت لكم حجة علي ثم قال لا تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي فاعفيكم
عما اوعدتكم به وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا
بايديكم او معدية على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز ان يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لدي وما انا بظلام

للعبيد ويكون بالوعيد حالاً اي قدمت اليكم هذا ملتبساً بالوعيد مقترناً به او قدمته اليكم موعداً لكم به فان قلت ان قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب قلت معناه لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت اليكم الوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة فان قلت كيف قال بظلام على لفظ المبالغة قلت فيه وجهان ان يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده وان يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاماً مفرط الظلم فنفى ذلك قرئ نقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود والحسن يقال وانتصاب اليوم بظلام او بمضمر نحو اذكر وانذر ويجوز ان ينتصب بنفخ كانه قيل ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك الى يوم نقول ولا يقدر حذف المضاف يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته وفيه معنيان احدهما انها تمتلئ مع اتساعها وتباعد اطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها كقوله لأملأن جهنم والثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ويجوز ان يكون هل من مزيد استكثاراً للداخلين فيها واستبداعاً للزيادة عليهم لفرط كثرتهم او طلباً للزيادة غضباً على العصاة والمزيد اما مصدر كالمحيد والمميد واما اسم مفعول كالمبيع وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد غير بعيد نصب على الظرف اي مكاناً غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئاً غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشاً فنقبوا في البلاد هل من محيص ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قرئ توعدون بالتاء والياء وهي جملة اعتراضية ولكل اواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت والاواب الرجاع الى ذكر الله والحفيظ الحافظ لحدوده ومن خشي بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلاً عن موصوف اواب وحفيظ ولا يجوز ان يكون في حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذي وحده ويجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع

ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسناً احسن الي وحذف حرف النداء للتقريب بالغيب حال من المفعول اي خشيه وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقباً الا بطريق الاستدلال او صفة لمصدر خشي اي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او خشيه بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه وقيل في الخلوة حيث لا يراه احد فان قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة قلت للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشي منه غائب ونحوه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات وصف القلب بالانابة وهي الرجوع الى الله لان الاعتبار بما ثبت منها في القلب يقال لهم ادخلوها بسلام اي سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلماً عليكم يسلم عليكم الله وملائكته يوم الخلود اي يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود ولدينا مزيد هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم حتى يشاؤوه وقيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذي قال الله عز وجل ولدينا مزيد فنقبوا وقرئ بالتخفيف فخرقوا في البلاد ودوخوا والتنقيب التنقير عن الامر والبحث والطلب قال الحارث بن حلزة نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال ودخلت الفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشاً اي شدة بطشهم ابطرتهم واقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة في اسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصاً حتى يؤملوا مثله لانفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله فسيروا في الارض وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان ينتقب خف البعير قال ما مسها من نقب ولا دبر والمعنى فنقبت اخفاف ابلهم او حفيت اقدامهم ونقبت كما تنقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد هل من محيص من الله او من الموت لمن كان له قلب اي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له والقاء السمع الاصغاء وهو شهيد اي حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من يأخذ عنه
شعر ما شئت من زهزهة والفتى بمصقلاباذ لسقي الزرع او وهو مؤمن شاهد على صحته انه وحي من الله او وهو بعض الشهداء في قوله لتكونوا شهداء على الناس وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرأ السدي وجماعة القي السمع على البناء للمفعول ومعناه لمن القى غيره السمع وفتح له اذنه فحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن وقيل القى سمعه او السمع منه ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا

من لغوب اللغوب الاعياء وقرئ بالفتح بزنة القبول والولوع قيل نزلت في اليهود لعنت تكذيبا لقولهم خلق الله السموات
والارض في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع من التشبيه
في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
ومن الليل فسبحه وادبار السجود فاصبر على ما يقولون على ما يقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على
ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة بآية السيف
وقيل الصبر على ما امر به في كل حال وسبح بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره او على الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس الفجر
وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان وقيل التهجد وادبار السجود التسبيح في ادبار الصلوات والسجود والركوع يعبر
بهما عن الصلوة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب وروي عن النبي صلعم من صلى بعد المغرب قبل
ان يتكلم كتبت صلوته في عليين وعن ابن عباس الوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وقرئ وادبار من ادبرت الصلوة اذا انقضت
وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوق النجم واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون
الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير واستمع يعني واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة
وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه كما روي عن النبي صلعم انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع
ما اقول ثم حدثه بعد ذلك يوم يناد المناد بما انتصب اليوم عليه ما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون
من القبور ويوم يسمعون بدل منه يوم ينادي والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرئيل ينادي
بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض من السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت
اقدامهم وقيل من منابت شعورهم ويسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق
بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير وقرئ تشقق و
تشقق بادغام التاء في الشين وتشقق على البناء للمفعول وتنشق سراعا حال من المجرور علينا يسير تقديم الظرف يدل
على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم

ولا بعثكم

ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد نحن اعلم
بما يقولون تهديد لهم وتسلية لرسول الله وما انت عليهم بجبار كقوله بمسيطر حتى تقسرهم على الايمان انما انت داع وباعث وقيل
اريد التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويحتمل ان يكون من جبره على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على
الايمان وعلى بمنزلته في قوله لست عليهم بمصيطر الا ان كان قبل الامر بالقتال فذكر بالقرآن من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من يخشاها
لانه لا ينتفع الا به دون المصر على الكفر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

سورة والذاريات مكية وهي ستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع
الذاريات الرياح لانها تذروا التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال فالحاملات
وقرا السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا فالجاريات
يسرا الفلك ومعنى يسرا اي جريا ذا يسر اي ذا سهولة فالمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق
وغيرها او تفعل التقسيم مامورة بذلك وعن مجاهد تتولى تقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة وميكائيل للرحمة واسرافيل للنفخ
وملك الموت لقبض الارواح وعن علي رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي فقام
ابن الكواء فقال ما الذاريات قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا
قال الملائكة وكذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد وقد حملت على الكواكب
السبعة ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف
الرياح فان قلت ما معنى الفاء على التفسيرين قلت اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح فبالسحاب التي تسوقه
فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعها واما على الثاني
فلانها تبتدئ بالهبوب فتذروا التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر انما توعدون
جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث ووعد صادق كعيشة راضية وان الدين الجزاء لواقع لحاصل
والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون

الحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره قال زهير يصف غديرا
مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقة السماء
كذلك وعن الحسن حبكها نجومها والمعنى انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي وقيل حبكها صفاقتها واحكامها من قولهم
فرس محبوك المعاقم اي محكمها واذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حبكه وهو جمع حباك كمثال ومثل او حبيكة كطريقة
وطرق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم
والحبك بوزن الابل انكم لفي قول مختلف قولهم في الرسول شاعر وساحر ومجنون وفي القرآن شعر وسحر واساطير الاولين وعن
الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يؤفك عنه الضمير
للقرآن او الرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل
يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوي ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون
او للدين اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيامة حق ثم اقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك و
منهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيامة من هو المأفوك ووجه آخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مختلف وعن
مثله في قوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن
عنهما وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف وقرا سعيد بن جبير يؤفك عنه من افك على البناء للفاعل اي من افك الناس
عنه وهم قريش وذلك ان الحي كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والراي ليسال عن رسول الله فيقولون له احذره فيرجع
فيخبرهم وعن زيد بن علي يأفك عنه من أفك اي يصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه وعنه ايضا يأفك عنه من
أفك اي يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب وقرئ يؤفن عنه من أفن اي يحرمه من حرم من افن الضرع اذا نهكه
حلبا قتل الخراصون دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح
والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون
وقرئ قتل الخراصين اي قتل الله الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون ايان يوم الدين يوم هم
على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون يسألون ايان يوم الدين يسألون فيقولون

ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة فان قلت كيف وقع ايان ظرفا لليوم وانما تقع الاحيان
ظروفا للحدثان قلت معناه ايان وقوع يوم الدين فان قلت فبم انتصب اليوم الواقع في الجواب قلت بفعل مضمر دل
عليه السؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة فان قلت فما
محله مفتوحا قلت يجوز ان يكون محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار يفتنون وقرا ابن ابي
عبلة بالرفع يفتنون يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهي الحرة لان حجارتها كانها محرقة ذوقوا فتنتكم في محل الحال
اي مقولا لهم هذا القول هذا مبتدا والذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا
من فتنتكم اي ذوقوا هذا العذاب ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك
محسنين آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما آتاهم الا ما هو متلقى بالقبول مرضي
غير مسخوط لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ الصدقات اي يقبلها ويرضاها محسنين قد احسنوا اعمالهم
وتفسير احسانهم ما بعده كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل
والمحروم ما مزيدة والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ولك ان تجعله صفة للمصدر
اي كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان تكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه
وارتفاعه بقليل على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حصت البيضة راسي فما
اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا ومن الليل لان الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المؤكدة لذلك ووصفهم بانهم
يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم
هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين فكانهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه فان قلت
هل يجوز ان تكون ما نافية كما قال بعضهم وان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله قلت لا لان
ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت السائل الذي يستجدي و
المحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبي صلى الله عليه وآله ليس المسكين الذي ترده الاكلة
والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذي لا ينمي له مال وقيل

الذي

الحرف التي لا يكاد يكسب وفي الأرض آيات للموقنين وفي الأرض آيات تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث
هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الأرض مهدا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها
وهي مجزاة فمن سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهي كالطروقة تلقح بألوان النبات
وأنواع الأشجار بالثمار المختلفة الألوان والطعوم والروايح تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الأكل وكلها
موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفتنة و
الدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور والأشكال والأفعال من الوحشي والإنسي والهوام وغير ذلك للموقنين للموحدين
الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل إلى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وأفهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا
وجه تأملها فازدادوا إيمانا مع إيمانهم وإيقانا إلى إيقانهم وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي أنفسكم في حال ابتدائها
وتنقلها من حال إلى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الأذهان وحسبك بالقلوب
وما ذكر فيها من العقول وخصت به من أصناف المعاني وبالألسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها
ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة المدبر دع الأسماع والأبصار والأطراف وسائر
الجوارح وتأتيها لما خلقت له وما سوي في الأعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فإنه إذا جسا شيء منها جاء
العجز وإذا استرخى أناخ الذل فتبارك الله أحسن الخالقين وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض
إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون رزقكم هو المطر لأنه سبب الأرزاق وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه
وعن الحسن أنه كان إذا رأى السحاب قال لأصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون الجنة هي
على ظهر السماء السابعة تحت العرش أو أراد أن ما ترزقونه في الدنيا وما توعدون به في العقبى كله مقدر مكتوب
في السماء قرئ مثل ما بالرفع صفة للحق أي حق مثل نطقكم وبالنصب على إنه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز أن يكون فتحا
لإضافته إلى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا كقول الناس إن هذا لحق كما أنك ترى وتسمع ومثل ما أنك هاهنا
وهذا الضمير إشارة إلى ما ذكر من أمر الآيات والرزق وأمر النبي صلعم أو إلى ما توعدون وعن الأصمعي أقبلت من
جامع البصرة فطلع أعرابي على قعود له فقال ممن الرجل قلت من بني أصمع قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه
ماكبا

كلام الرحمن

١٥٣ ذاريات

كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام إلى ناقته فنحرها
ووزعها على من أقبل وأدبر وعمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت أطوف فإذا
أنا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فإذا أنا بالأعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت
الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والأرض إنه لحق فصاح
وقال يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى ألجؤوه إلى اليمين قالها ثلاثا وخرجت
معها نفسه هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون
هل أتاك تفخيم للحديث وتنبيه على أنه ليس من علم رسول الله صلعم وإنما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة
كالزور والصوم لأنه في الأصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل و
ميكائيل وملك معهما وجعلهم ضيفا لأنهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم إبراهيم عم أو لأنهم كانوا في
حسبانه كذلك وإكرامهم أن إبراهيم خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل لهم القرى أو أنهم في أنفسهم مكرمون
قال الله تعالى بل عباد مكرمون إذ دخلوا نصب بالمكرمين إذا فسر بإكرام إبراهيم لهم وإلا فبما في ضيف من معنى الفعل
أو بإضمار اذكر سلاما مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه وأصله نسلم عليكم سلاما وأما سلام فمعدول به إلى
الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه
به أخذا بأدب الله وهذا أيضا من إكرامه لهم وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلما والسلم السلام وقرئ سلاما
قال سلم قوم منكرون أنكرهم للسلام الذي هو علم الإسلام أو أراد أنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس الذين عهدهم
كما لو أبصر العرب قوما من الخزر أو رأى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم أو كان هذا سؤالا لهم كأنه
قال أنتم قوم منكرون فعرفوني من أنتم فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون فأوجس
منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فراغ إلى أهله فذهب إليهم في خفية من ضيفه ومن أدب
المضيف أن يخفي أمره وأن يبادره بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذرا من أن يكفه ويعذره قال قتادة
كان عامة مال نبي الله إبراهيم البقر فجاء بعجل سمين والهمزة في ألا تأكلون للإنكار أنكر عليهم ترك الأكل

ادخلهم عليه فاوجس فاضمر وانما خافهم لانهم لم يتحرموا بطعامه وظن انهم يريدون به سوءا وعن ابن عباس وقع
في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه وبشروه بغلام
عليم اي يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبي والمبشر به اسحاق وهو اكثر الاقاويل واصحها لان الصفة صفة سارة لا هاجر
وهي امرأة ابراهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو اسماعيل فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز
عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم في صرة في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب ومحله
النصب على الحال اي فجاءت صارة قال الحسن اقبلت الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم
فلطمت وجهها من الحياء وقيل فاخذت في صرة كما تقول اقبل يشتمني وقيل صرتها قولها اوه وقيل يا ويلتى وعن
عكرمة رنتها فصكت فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب عجوز انا عجوز فكيف
الد كذلك مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك اي انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين وروي ان
جبريل عليه السلام قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة قال فما خطبكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان
فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله تعالى
رسلا في بعض الامور قال فما خطبكم اي فما شأنكم وما طلبكم الى قوم مجرمين الى قوم لوط حجارة من طين يريد
السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الاجر حتى صار في صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة وهي العلامة على كل
واحد منها اسم من يهلك به وقيل اعلمت بانها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل انها ليست من حجارة الدنيا
سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقنعوا بما ابيح لهم الضمير في فيها
للقرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد وانهما صفتا مدح قيل هم
لوط وابنتاه وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وعن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا
ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهله عند الله وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم اية علامة يعتبر
بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي صخر منضود وقيل ماء اسود منتن وفي موسى اذ ارسلناه

الى فرعون

الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون وفي موسى عطف على وفي الارض آيات او على قوله
وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا فتولى بركنه فازور واعرض
كقوله ونأى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه بضم الكاف وقال ساحر اي
هو ساحر فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم مليم آت بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو
حال من الضمير في فاخذناه فان قلت كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله فالتقمه
الحوت وهو مليم قلت موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على
مقدارها وكذا مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وعصوا رسله وعصى آدم ربه لان الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم
العصيان كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته
كالرميم العقيم التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها فعن علي عليه السلام النكباء وعن ابن
عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب والرميم كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك وفي ثمود اذ
قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما
كانوا منتصرين حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امتثاله وقرئ
الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها وهم ينظرون كانت نهارا يعاينونها
وروي ان العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضرتهم فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم
جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه منتصرين ممتنعين من العذاب وقوم نوح من قبل انهم كانوا
قوما فاسقين وقوم قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى واهلكنا
قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم
الماهدون بايد بقوة والايد والاد القوة وقد آد يئيد وهو أيد وانا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة
والموسع القوي على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها وبين الارض سعة فنعم الماهدون فنعم
الماهدون نحن ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ومن كل شيء اي من كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين

ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد اشياء وقال
كل اثنين زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج
ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها
آخر اني لكم منه نذير مبين ففروا الى الله الى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به و
كرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل
لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من
قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى ولا
يصح ان يكون الكاف منصوبة باتى لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يات لكان صحيحا على معنى مثل ذلك
الاتيان لم يات من قبلهم رسول الا قالوا اتواصوا به الضمير للقول يعني اتواصى الاولون والآخرون بهذا القول
حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة
وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم
العناد واللجاج فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير
والموعظة بايام الله فان الذكرى تنفع المؤمنين اي تؤثر في الذين عرف الله منهم انهم يدخلون في الايمان او يزيد
الداخلين فيه وروي انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلعم واشتد ذلك على اصحابه ورأوا ان الوحي قد
انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله وذكر وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما
اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين اي وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم
ارد من جميعهم الا اياها فان قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين
للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر

والالجاء

والالجاء لوجدت من جميعهم يريد ان شأني مع عبادي ليس كشأن السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد انما يملكونهم
ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وارزاقهم فاما مجهز في تجارة ليفي ربحا او مرتب في فلاحة ليغتل ارضا او مسلم
في حرفة لينتفع باجرته او محتطب او محتش او مستق او طابخ او خابز وما اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف
في اسباب المعيشة وابواب الرزق فاما مالك ملاك العبيد فقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في انفسكم ولا اريد ان اصرفكم
في تحصيل رزقي ولا رزقكم وانا غني عنكم وعن مرافقكم ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا
انا وحدي المتين الشديد القوة وقرئ بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار والمعنى في وصفه
بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقرئ الرازق وفي قراءة النبي صلعم اني انا الرزاق فان للذين
ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون الذنوب الدلو العظيمة
وهذا تمثيل اصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم
فلنا القليب ولما قال عمرو بن شاس شعر وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب قال
الملك نعم واذنبة والمعنى فان الذين ظلموا رسول الله بالتكذيب من اهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب
اصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم من يومهم من يوم القيامة وقيل من
يوم بدر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا والله اعلم
سورة الطور مكية وهي تسعة واربعون وقيل ثمان واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك
لواقع ما له من دافع الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين والكتاب المسطور في الرق المنشور و
الرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقاه منشورا وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ونكر
لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها والبيت المعمور الضراح في السماء الرابعة وعمرانه
كثرة غاشيته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين والسقف المرفوع السماء والبحر

المسجور المملوء وقيل الموقد من قوله واذا البحار سجرت وروي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار كلها نارا تسجر بها
نار جهنم وعن علي عليه السلم انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما اراه الا صادقا لقوله والبحر
المسجور لواقع لنازل قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلعم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرا سورة الطور
فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل
يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور تحرك في تموج وهو الشيء
يتردد في عرض كالداغصة في الركبة غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله تعالى وكنا نخوض
مع الخائضين وخضتم كالذي خاضوا يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر
هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون الدع الدفع العنيف
وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار على وجوههم
وزخا في اقفيتهم وقرا زيد بن علي يدعون من الدعا اي يقال لهم هلموا الى النار وادخلوا النار دعا مدعوعين يقال
لهم هذه النار افسحر هذا يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا يريد اهذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفاء
لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا
تقريع وتهكم سواء خبره محذوف اي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه فان قلت لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله
انما تجزون ما كنتم تعملون قلت لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء
الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع ان المتقين في جنات
ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على
سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم بمعنى الكمال في الصفة او في جنات
ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة وقرئ فاكهين وفكهين وفاكهون من نصبه حالا جعل الظرف مستقرا
ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اي متلذذين بما آتاهم ربهم فان قلت علام عطف قوله ووقاهم ربهم قلت على
قوله في جنات او على آتاهم ربهم على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم عذاب

الجحيم

الجحيم ويجوز ان يكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا
وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز ان يكون مثله في قوله شعر هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت
اعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنا عزة
المستحل من اعراضنا وكذلك معنى هنيئا ههنا هناكم الاكل والشرب او هناكم ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون
والباء مزيدة كما في كفى بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا اذا جعلت الفاعل الاكل والشرب وقرئ بحور عين والذين
آمنوا واتبعناهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب
رهين والذين آمنوا معطوف على حور عين اي قرناهم بالحور وبالذين آمنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله
اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين واتبعناهم ذرياتهم قال
رسول الله صلعم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع
الله لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع اولادهم
ونسلهم بهم ثم قال بايمان الحقنا بهم ذرياتهم اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بدرجتها نعيمهم
ذريتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم ليتم سرورهم ويكمل نعيمهم فان قلت ما معنى تنكير
الايمان قلت معناه الدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة ويجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كانه قال
بشيء من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء الحقناهم بهم وقرئ واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم
بكسر الذال ووجه آخر وهو ان يكون والذين آمنوا مبتدا خبره بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض وما
التناهم وما نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم
من شيء وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه الابناء حتى يلحقوا بهم انما الحقناهم بهم على سبيل
التفضل وقرئ التناهم وهو من الت يالت ومن الات يليت كامات يميت والتناهم من آلت يولت
كآمن يؤمن ولتناهم من لات يليت وولتناهم من ولت يلت ومعناهن واحد كل امرئ بما كسب رهين اي
مرهون كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل

صابحا فكلها دخلتها والا اوبقها وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا
تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأمددناهم وزدناهم في وقت بعد وقت يتنازعون
يتعاطون هم وجلساؤهم من اقربائهم واخوانهم كأسا خمرا لا لغو فيها في شربها ولا تأثيم اي لا
يتكلمون في اثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم و
عربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش
وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء وقرئ لا لغو فيها ولا
تأثيم غلمان لهم اي مملوكون لهم مخصوصون بهم مكنون في الصدف لانه رطبا احسن واصفى او مخزون لانه
لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده
ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من
ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في
اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم يتساءلون
يتحادثون فيسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استوجب به نيل ما عند الله مشفقين ارقاء القلوب من خشية
الله وقرئ ووقّانا بالتشديد عذاب السموم عذاب النار ووهجها ولفحها والسموم في الاصل الريح الحارة التي
تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة من قبل من قبل لقاء الله والمصير اليه يعني في الدنيا
ندعوه نعبده ونسأله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب
وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون فذكر فاثبت على تذكير الناس وعظتهم
ولا يثبطنك قولهم كاهن او مجنون ولا تبال به فانه قول باطل متناقض لان الكاهن يحتاج في كهانته
الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله وما انت بحمد الله وانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة
العقل احد هذين ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام
تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون وقرئ يتربص به ريب المنون على البناء للمفعول وريب المنون

ما يقلق

ما يقلق النفوس ويتخض بها من حوادث الدهر قال امن المنون وريبه تتوجع وقيل المنون الموت وهو في الاصل
فعول من منّه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك
من قبله من الشعراء زهير والنابغة من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي احلامهم عقولهم والبابهم
ومنه قولهم احلام عاد والمعنى ام تأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون
وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم وان قلت
ما معنى كون الاحلام آمرة قلت هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا وقرئ
بل هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين تقوله اختلقه
من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس
بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب وقرئ بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله و
معناه ان مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب وان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث
ذلك المثل ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام خلقوا ام
احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر ام هم الخالقون ام هم الذين خلقوا انفسهم
حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون اي اذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون
فيما يقولون لا يوقنون وقيل اخلقوا من اجل لا شيء من جزاء ولا حساب وقيل اخلقوا من غير اب وام ام
عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان
مبين ام له البنات ولكم البنون ام عندهم خزائن الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا او عندهم خزائن
علمه حتى يختاروا لها من اختاروه حكمة ومصلحة ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء حتى يدبروا امر
الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيئتهم وقرئ المصيطرون بالصاد ام لهم سلم منصوب الى
السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من
تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما تزعمون بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع

مستمعهم **أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون** المغرم ان يلتزم الانسان
ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك في اتباعك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون
ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب **أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم إله غير
الله سبحان الله عما يشركون** ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلعم وبالمؤمنين فالذين كفروا
اشارة اليهم او اريد بهم كل من كفر بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم
وذلك انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته **وإن يروا كسفا من السماء ساقطا
يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا
ولا هم ينصرون** الكسف القطعة وهو جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة
طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف
ساقط للعذاب وقرى حتى يلقوا ويلقوا يصعقون يموتون وقرى يُصعقون يقال صعقه فصعق وذلك عند
النفخة الاولى نفخة الصعق **وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون** وان للذين ظلموا وان لهؤلاء
الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيمة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر وفي مصحف عبد الله
دون ذلك قريبا **واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم**
لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة فانك باعيننا مثل اي بحيث نراك ونكلأك وجمع العين
لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع على عيني وقرى باعينا بالادغام حين تقوم من اي مكان قمت
وقيل من منامك وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرى وادبار بالفتح بمعنى في اعقاب النجوم و
اثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من
نومه ومن الليل صلوة العشائين وادبار النجوم صلوة الفجر عن رسول الله صلعم من قرا سورة الطور كان حقا
على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته **سورة النجم احدى وستون وقيل اثنتان وستون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم **والنجم إذا هوى ما ضل**

صاحبكم

صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى النجم الثريا وهو اسم
غالب لها قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء او جنس النجوم قال الراعي فباتت تراعي النجم في مستحيره
يريد النجوم اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة او النجم الذي يرجم به اذا هوى اذا انقض او النجم من نجوم
القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة اذا هوى اذا نزل او النبات اذا هوى اذا سقط على الارض وعن عروة بن الزبير
ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلعم اراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمدا فلأوذينه فاتاه
فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله ورد عليه ابنته وطلقها
فقال رسول الله صلعم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان اغناك
يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير
فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اعينونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة
محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله فقال حسان
من يرجع العام الى اهله فما أكيل السبع بالراجع ما ضل صاحبكم يعني محمدا صلعم والخطاب لقريش وهو جواب
القسم والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال و
الغي وما اتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه وانما هو وحي من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية
من لا يرى الاجتهاد للانبياء ويجاب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا
لا نطقا عن الهوى شديد القوى ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
وهو جبريل عليه السلام ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم
قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في اوحى من رجعة الطرف و
راى ابليس يكلم عيسى على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه في اقصى جبل بالهند **ذو**
مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ذو مرة ذو حصافة
في عقله ورأيه ومتانة في دينه فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان

يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلعم احب ان يراه في صورته التي
جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو افق الشمس فملأ الافق وقيل ما راه احد من الانبياء في صورته الحقيقية
غير محمد صلعم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ثم دنى من رسول الله فتدلى فتعلق عليه في الهواء ومنه تدلت
الثمرة ودلّى رجليه من السرير والدوالي الثمر المعلق قال تدلت عليها بين سب وخيطة ويقال هو مثل القرلي
ان راى خيرا تدلى وان لم يره تولى فكان قاب قوسين مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس
المقدار وقرا زيد بن علي رضي الله عنهما قاد وقرى قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع و
الباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع ومنه لا صلاة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس
احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط ويقال بينهما خطوات يسيرة وقال وقد جعلتني
من خزيمة اصبعا فان قلت كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين قلت تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب
قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال ابو علي مصراع وقد جعلتني من خزيمة اصبعا اي ذا مقدار مسافة اصبع
او ادنى اي على تقديركم كقوله او يزيدون فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه
على ما يرى الى عبده الى عبد الله وان لم يجر لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يلبس كقوله على ظهرها ما اوحى تفخيم للوحي
الذي اوحى اليه قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما
كذب فؤاد محمد ما راه ببصره من صورة جبريل اي ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا
لانه عرفه يعني انه راه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما راه حق وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك
انه جبريل بصورته افتمارونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كل واحد
من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من
معنى الغلبة عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه وانشدوا شعر لئن هجرت اخا صدق ومكرمة
لقد مريت اخا ما كان يمريكا وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى لا تصح الا على مذهب التضمين ولقد
راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ولقد راه نزلة اخرى

مرة اخرى

مرة اخرى من النزول نصب النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها اي نزل
عليه جبرئيل نزلة اخرى في صورة نفسه فراه عليها وذلك ليلة المعراج قيل في سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء
السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كاذان الفيول تنبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله في
كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كانها في منتهى الجنة وآخرها
وقيل لم يجاوزها احد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء جنة
المأوى الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن وقيل تأوي اليها ارواح الشهداء وقرا علي وابن الزبير وجماعة جنّه
المأوى اي ستره بظلاله ودخل فيه وعن عائشة انها انكرته وقالت من قرا به فاجنه الله اذ يغشى تكبير وتعظيم
لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله اشياء لا يكتنهها النعت
ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله صلعم رايت على
كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفرف من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها
فراش من ذهب ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من آيات ربه الكبرى ما زاغ بصر رسول الله وما طغى اي اثبت
ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها و
مكن منها وما طغى وما جاوز ما امر برؤيته لقد راى والله لقد راى من آيات ربه الآيات التي هي كبراها وعظماها
يعني حين رقي به الى السماء فاري عجائب الملكوت افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم
الذكر وله الانثى اللات والعزى ومناة اصنام كانت لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل
كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي
يطوفون وقرئ اللاتّ بالتشديد وزعموا انه سمي برجل كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد
كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى كانت لغطفان وهي سمرة واصلها
تانيث الاعز وبعث اليها رسول الله خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة
يدها على راسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك

ونحو فاخبر رسول الله فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما لثقيف
والعزى ومناة وكانها سميت مناة لان دماء النسايك كانت تمنى عندها اي تراق ومناة مفعلة من النوء كانهم كانوا
يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى ذم وهي المتاخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي
وضعاؤهم لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى الكم الذكر وله الانثى كانوا
يقولون ان الملايكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم عند الله مع وادهم البنات
فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى ويجوز ان يراد ان اللات والعزى ومناة اناث وقد جعلتموهن لله شركا ومن شانكم ان تحتقروا
الاناث وتستنكفوا من ان يولدن لكم وينسبن اليكم فكيف تجعلون هولاء الاناث اندادا لله وتسمونهن الهة تلك اذا
قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما
تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى قسمة ضيزى جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى
ففعل بها ما فعل ببيض لتسلم الياء وقرى ضئزى من ضازه بالهمز وضيزى بفتح الضاد هي ضمير الاصنام اي ما هي
الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهية لما هو ابعد شي منها واشد منافاة لها ونحوه قوله تعالى
ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها او ضمير الاسماء وهي قولهم اللات والعزى ومناة وهم يقصدون بهذه
الاسماء الالهية يعني ما هذه الاسماء الا اسماء سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان
تتعلقون به ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد ان يتبعون وقرى بالتاء الا الظن
الا توهم ان ما هم عليه حق وان الهتهم شفعاؤهم وما تشتهيه انفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل
على ان دينهم باطل ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ام للانسان ما تمنى هي ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي
ليس للانسان ما تمنى والمراد طمعهم في شفاعة الالهة وهو تمن على الله في غاية البعد وقيل هو قولهم ولين رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لاوتين مالا وولدا وقيل هو تمني بعضهم ان يكون هو
النبي فلله الاخرة والاولى اي هو مالكهما فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد ان يتحكم عليه في شي

منهما

منهما يعني ان امر الشفاعة ضيق وذلك ان الملايكة مع قربتهم وزلفاهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو
شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم عنه شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة
لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون
بالاخرة ليسمون الملايكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق
شيئا ليسمون الملايكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا قالوا الملايكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا
وهي تسمية الانثى به من علم اي بذلك وبما يقولون وفي قراءة ابي بها اي بالملايكة او التسمية ولا يغني من الحق شيئا يعني
انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشي وما هو عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم فاعرض عن من تولى عن
ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى
فاعرض عن دعوة من رايته معرضا عن ذكر الله وعن الاخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تتهالك على اسلامه ثم قال ان ربك هو
اعلم اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب وانت لا تعلم فخفض على نفسك ولا تتعبها فانك لا تهدي من احببت وما
عليك الا البلاغ وقوله ذلك مبلغهم من العلم اعتراض او ذلك اعرض عنه ولا تقابله ان ربك هو اعلم بالضال والمهتدي
وهو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى وقرى لنجزي ونجزي بالنون فيهما ومعناه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى
هذا الملكوت لهذا الغرض وهو ان يجازي المحسن من المكلفين والمسي منهم ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن
ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالضال والمهتدي جزاوهما بما عملوا بعقاب ما عملوا من
السو او بسبب ما عملوا من السو وبالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او بسبب اعمال الحسنى الذين يجتنبون
كباير الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم
اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى كباير الاثم اي الكباير من الاثم لان الاثم
جنس يشتمل على كباير وصغاير والكباير الذنوب التي لا تسقط عقابها الا بالتوبة وقيل التي يكبر عقابها بالا صاحبه
الى ثواب صاحبها والفواحش ما فحش من الكباير كانه قال والفواحش منها خاصة وقرى كبير الاثم اي النوع

الكبير منه وقيل هو التزلّق بالذنب واللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون واللوثة منه والمّ بالمكان اذا
قل فيه لبثه والمّ بالطعام قل منه اكله ومنه قيل لقاء اخلاء الصفاء لمام والمراد الصغائر من الذنوب ولا يخلو
قوله الا اللمم من ان يكون استثناء منقطعا او صفة كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله كانه قيل كبائر الاثم غير اللمم
والفحش غير الله وعن ابي سعيد الخدري رضه اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة وعن السدي الخطرة من الذنب وعن
الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطا عادة النفس الحين بعد الحين ان ربك واسع المغفرة حيث يكفر
الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة فلا تزكوا انفسكم ولا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات
او الى الزكاء والطهارة من المعاصي فلا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي اولا واخرا قبل ان يخرجكم
من صلب آدم وقبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا
وحجنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح من الله وبتوفيقه
وتاييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر افرايت الذي تولى
واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا
تزر وازرة وزر اخرى اكدى قطع عطيته وامسك واصله اكداء الحافر وهو ان تلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة
فيمسك عن الحفر ونحوه اجبل الحافر ثم استعير وقيل اجبل الشاعر اذا افحم روي ان عثمان كان يعطي ماله في الخير
فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شي فقال عثمان ان لي ذنوبا
وخطايا واني اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك
كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطا فنزلت ومعنى تولى ترك المركز يوم احد فعاد عثمان الى احسن من
ذلك واجمل فهو يرى فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حق وفى قرئ مخففا ومشددا والتشديد
مبالغة في الوفاء او بمعنى وفّر واتم كقوله فاتمهن واطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة
واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمرود وقيامه باضيافه وخدمته اياهم بنفسه وانه
كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما امره الله بشي

الا وفى به

الا وفى به وعن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح وابراهيم يوخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل بابيه وابنه وعمه وخاله
والزوج بامراته والعبد بسيده فاول من خالفهم ابرهيم وعن عطا ابن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا فلما قذف
في النار قال له جبريل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكم فلا وعن النبي صلعم وفى عمله في كل يوم باربع ركعات
في صدر النهار وهي صلوة الضحى وروي الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا اصبح وامسى فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في
الاحزاب ان المسلمين وعشرة في المومنين قد افلح المومنون وقرئ في صحف بالتخفيف ان لا تزر ان مخففة من الثقيلة
والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشان ومحل ان وما بعدها الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان
لا تزر كانه قيل ما في صحف موسى وابراهيم فقيل ان لا تزر وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى الا ما سعى الا سعيه كما لك اما ما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الا ضعاف
فيه جوابان احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مومنا صالحا وكذلك الاضعاف
كان سعي غيره كانه سعي نفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه
به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه ثم يجزاه ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله
وجزاه على عمله بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى او ابدل له
عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى
وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان الى ربك المنتهى قرئ بالفتح على معنى ان هذا كله
في الصحف وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق ويرجعون اليه
كقوله والى الله المصير اضحك وابكى خلق قوتي الضحك والبكاء اذا تمنى اذا تدفق في الرحم يقال منى وامنى
وعن الاخفش تخلق من مني المانى اذا قدر المقدر وان عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو
رب الشعرى قرئ النشاءة بالمد وقال عليه لانها واجبة عليه في الحكمة ليجازي على الاحسان والاساءة
واقنى واعطى القنية وهي المال التي تأثلته وافردت اذ لا يخرجه من ذلك الشعرى مرزم الجوزاء وهي التي

تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهما شعريان الغميصاء والعبور واراد العبور وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك
ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم في دينهم يريد انه
رب معبودهم هذا وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم و
اطغى عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح او
المتقدمون في الدنيا الاشراف وقرئ عادا لولى وعاد لولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة اولى ونقل
ضمتها الى لام التعريف وثمودا وقرئ وثمود اظلم واطغى لانهم كانوا يوذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك و
ينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة والمؤتفكة
اهوى فغشاها ما غشى والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهم قوم لوط يقال افكه فائتفك و
قرئ والمؤتفكات اهوى رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم اهواها الى الارض اي اسقطها ما غشى تهويل وتعظيم لما صب
عليها من العذاب وامطر عليها من الصخر المنضود فباي الاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى فباي الاء ربك
تتمارى تتشكك والخطاب لرسول الله او للانسان على الاطلاق وقد عدد نعما ونقما وسماها كلها الاء من قبل ما في نقمه
من المزاجر والمواعظ للمعتبرين هذا القرآن نذير من النذر الاولى اي انذار من جنس الانذارات الاولى التي انذر بها
من قبلكم او هذا الرسول نذير من المنذرين الاولين وقال الاولى على تاويل الجماعة ازفت الازفة ليس لها
من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا
لله واعبدوا ازفت الازفة قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اي مبينة
متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها نفس كاشفة اي قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه
لا يكشفها او ليس لها الآن نفس كاشفة بالتاخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعاقبة وقيل [illegible] ليس
لها مما يدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية افمن هذا الحديث وهو القرآن تعجبون
انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون والبكاء والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلعم انه لم ير ضاحكا بعد نزولها
وقرئ تعجبون تضحكون بغير واو وانتم سامدون شامخون مبرطمون وقيل لاهون لاعبون وقال بعضهم

لجاريته اسمدي لنا اي غني لنا فاسجدوا لله واعبدوا ولا تعبدوا الالهة عن رسول الله صلى الله عليه وآله
من قرا سورة والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر انشقاق القمر من آيات رسول الله
ومعجزاته النيرة وعن انس بن مالك ان الكفار سالوا رسول الله آية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن
مسعود رضي الله عنهم قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت قال ابن مسعود رايت حراء بين فلقتي القمر
وعن بعض الناس انه معناه ينشق يوم القيمة وقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر يرده وكفى به رادا
وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول
اقبل الامير وقد جاء المبشر بقدومه وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر
قد انشق على عهد نبيكم مستمر دائم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حالته قيل فيه قد استمر لما راوا
تتابع المعجزات وترادف الآيات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر قوي محكم من قولهم قد استمر مريره وقيل هو من
استمر الشيء اذا اشتدت مرارته اي مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر ان نسيغه كما لا يساغ المر الممقر
وقيل مستمر مار ذاهب تزول ولا تبقى تمنية لانفسهم وتعليلا وقرئ وان يروا واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان
من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اي كل امر لا بد وان يصير الى غاية يستقر عليها وان امر محمد صلعم سيصير الى غاية
يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته او كل امر من امرهم وامره مستقر اي سيثبت ويستقر على حالة
خذلان او نصرة في الدنيا او شقاوة او سعادة في الاخرى وقرئ بفتح القاف يعني كل امر ذو مستقر اي ذو
استقرار او ذو موضع استقرار او زمان استقرار وعن ابي جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطفا على الساعة اي اقتربت
الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما
تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم
جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر من الانباء من القرآن المودع انباء القرون

الخالية او انباء الاخرة وما وصف من عذاب الكفار مزدجر ازدجار او موضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع
للازدجار ومظنة له كقوله لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هو اسوة وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغام
الزاي فيها حكمة بالغة بدل من ما او على هو حكمة وقرئ بالنصب حالا من ما فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك ان
تنصب حكمة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها فما
تغني النذر نفي او انكار وما منصوبة اي فاي غناء تغني النذر فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم نصب يوم
يدع الداع بيخرجون او باضمار اذكر وقرئ باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها والداعي اسرافيل او جبريل كقوله يوم
ينادي المنادي الى شيء نكر منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف
ونكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم حال من الخارجين فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم وقرئ خاشعة على
تخشع ابصارهم وخشعا على يخشعن ابصارهم وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث وهم طي ويجوز ان يكون في خشعا
ضميرهم وتقع ابصارهم بدلا عنه وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله وجدته
حاضراه الجود والكرم وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانخزال لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما
وقرئ يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر الجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في
بعض جاؤا كالجراد وكالدبا منتشر في كل مكان لكثرته مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه
لا يقلعون بابصارهم قال تعبدني نمر بن سعد وقد ارى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع كذبت قبلهم قوم نوح ف
كذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر قبلهم قبل اهل مكة فكذبوا عبدنا يعني نوحا ع
فان قلت ما معنى قوله فكذبوا بعد قوله كذبت قلت معناه كذبوا فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب
كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين
للنبوة راسا كذبوا عبدنا نوحا لانه من جملة الرسل مجنون هو مجنون وازدجر وانتهروه بالشتم والضرب والوعيد بالرجم
في قولهم لتكونن من المرجومين وقيل هو من جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه
وطارت بقلبه قرئ اني بمعنى فدعا باني مغلوب واني على ارادة القول فدعا فقال اني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا

مني

مني واستحكم الياس من اجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم وانما دعا بذلك بعد ما طم عليه الامر وبلغ السيل
الزبى فقد روي ان الواحد من امته كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وقرئ ففتحنا
مخففا ومشددا وكذلك وفجرنا منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض
كلها كانها عيون تتفجر وهو ابلغ من قولك وفجرنا عيون الارض ونظيره في النظم واشتعل الراس شيبا فالتقى الماء يعني
مياه السماء والارض وقرئ الماآن اي النوعان من الماء السماوي والارضي ونحوه قولك عندي تمران تريد ضربان من
التمر برني ومعقلي قال لنا ابلان فيهما ما علمتم وقرا الحسن الماوان بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان على امر قد قدر
على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهي ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض
سواء بسواء وقيل على امر قد قدر في اللوح انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح و
دسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات
فتنوب منابها وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه ولكن قميصي مسرودة من حديد اراد ولكن قميصي درع
وكذلك ولو في عيون النازيات باكرع اراد ولو في عيون الجراد الا ترى انك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة
او بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال
من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه جزاء مفعول له لما قدم من فتح ابواب السماء وما بعده اي فعلنا ذلك جزاء
لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام وجعله مكفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام
قال انت نعمة حمدت الله عليها ويجوز ان يكون على تقدير حذف الجار وايصال الفعل وقرا قتادة كفر اي جزاء
للكافرين وقرا الحسن جزاء اي مجازاة ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر الضمير في تركناها للسفينة او للفعلة اي جعلناها آية
يعتبر بها وعن قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة

والمدّكر المعتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذّكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها وهذا نحو مزدجر والنذر جمع نذير
وهو الانذار ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر سهّلناه للادّكار والاتعاظ بان شحنّاه بالمواعظ الشافية و
صرّفنا فيه من الوعد والوعيد فهل من متّعظ وقيل ولقد سهّلناه للحفظ واعنّا عليه من اراد حفظه فهل من طالب
لحفظه ليعان عليه ويجوز ان يكون المعنى ولقد هيّأناه للذكر من يسّر ناقته للسفر اذا رحلها ويسّر فرسه للغزو
اذا اسرجه والجمه قال وقمت اليه باللجام ميسّرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع ويروى ان كتب اهل الاديان نحو
التورية والانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن ونذر وانذاراتي لهم بالعذاب قبل
نزوله او لانذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس
كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر في يوم نحس في يوم شوم
وقرئ في يوم نحس كقوله في ايام نحسات مستمر قد استمر عليهم ودام حتى اهلكهم او استمر عليهم جميعا على كبيرهم
وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في اربعاء في آخر الشهر لا يدور او يجوز ان يريد بالمستمر الشديد المرارة
والبشاعة تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم وكانوا يصطفون آخذين بعضهم بايدي بعض ويتدخلون في الشعاب و
يحفرون الحفر فيندسّون فيها فتنزعهم وتكبّهم وتدقّ رقابهم كانهم اعجاز نخل يعني انهم كانوا يتساقطون على
الارض امواتا وهم جثث طوال عظام كانهم اعجاز نخل وهي اصولها بلا فروع منقعر منقلع عن مغارسه وقيل
شبّهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس وتذكير صفة نخل على اللفظ ولو حملها
على المعنى لانث كما قال اعجاز نخل خاوية كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال
وسعر أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ابشرا منا واحدا نصبه
بفعل يفسره نتبعه وقرئ ابشر منا واحد على الابتداء ونتبعه خبره والاول اوجه للاستفهام كانه يقول
ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذا كما تقول
وقيل الضلال الخطاء والبعد عن الصواب والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة قال كأن بها سعرا اذا العيس هزّها
ذميل وارخاء من السير متعب واياك كيف انكروا ان يتبعوا بشرا منهم واحدا منك قالوا ابشرا انكارا لان يتبعوا

مثلهم

مثلهم في الجنسية وطلبوا ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا منا لانه اذا كان منهم كانت المماثلة
اقوى وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا او ارادوا واحدا في افنائهم ليس باشرفهم وافضلهم ويدل عليه
قولهم أألقي الذكر عليه من بيننا اي انزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة بل هو كذاب اشر بطر متكبر
حمله بطره وشطارته وطلبه التعظم علينا على ادعاء ذلك سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من
الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه وقرئ ستعلمون بالتاء على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم او هو كلام الله على
سبيل الالتفات وقرئ الاشر بضم الشين كقولهم حذر وحذر وحدث وحدث واخوات لها وقرئ الاشر وهو الابلغ
في الشرارة والاخير والاشر اصل قولهم هو خير منه وشر منه وهو اصل مرفوض وقد حكى ابن الانباري قول العرب
هو اخير واشر وما اخيره وما اشره انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة
بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر مرسلوا الناقة باعثوها و
مخرجوها من الهضبة كما سألوا فتنة لهم امتحانا لهم وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم وتبصّر ما هم صانعون واصطبر على
اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امري ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وانما قال بينهم تغليبا للعقلا
محتضر يحضرونه لهم او للناقة وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود
فتعاطى فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى الناقة فعقرها او
فتعاطى السيف انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر
صيحة واحدة صيحة جبريل كهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس
بطول الزمان ويتوطاه البهائم فيتحطم ويتهشم وقرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار اي الحظيرة كذبت
قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر
حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم بسحر بقطع من الليل وهو السدس الاخير منه وقيل هما السحران فالسحر
الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداعه وانشد مرت باعلى السحرين تذال وصرف لانه نكرة ويقال
لقيته بسحر اذا لقيته في سحر يومه نعمة من عندنا انعاما مفعول له من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم

بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب
مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد انذرهم لوط عليه السلام بطشتنا اخذتنا
بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين فطمسنا اعينهم فمسحناها وجعلناها كساير الوجه لا يرى لها
شق روي انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك
فصفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فذوقوا فقلت لهم
ذوقوا على السنة الملائكة بكرة اول النهار وباكرة كقوله مشرقين ومصبحين وقرا زيد بن علي بكرة غير مصروف على
انه بكرة وغدوة بالتنوين اذا اردت التنكير وبكرة وغدوة اذا عرفت وقصدت بكرة نهارك وغدوته عذاب
مستقر ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الآخرة فان قيل ما فايدة تكرير قوله عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر قلت فايدته ان يجددوا عند استماع كل نبا من انباء الاولين ادكارا واتعاظا وان يستانفوا
تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وان يقرع لهم العصا مرات ويقعقع لهم الشن تارات لئلا
يغلبهم السهو ولا تستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير لقوله فباي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها في
سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية اوردها في سورة والمرسلات وكذلك تكرير الانباء والقصص
في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان ولقد جاء آل
فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر النذر موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما
عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او جمع نذير وهو الانذار باياتنا كلها بالآيات التسع اخذ عزيز لا يغالب
مقتدر لا يعجزه شيء أكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع و
يولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر أكفاركم يا اهل
مكة خير من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اي اهم خير قوة وآلة ومكانة
في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم مثل اولئك بل شر منهم ام انزلت عليكم يا اهل مكة براءة في الكتب
المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة نحن جميع جماعة امرنا مجتمع

منتصر

منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام وعن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف وقال نحن ننتصر اليوم
من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر اي جمع يهزم فلما راى رسول الله يثب
في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرفتها ويولون الدبر اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم وقرى الادبار
ادهى اشد وافظع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه وامر من الهزيمة والقتل والاسر وقرى سنهزم الجمع
في ضلال وسعر في هلاك ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على
وجوههم ذوقوا مس سقر مس سقر كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها ولحقتهم
بايلامها فكانها تمسهم مسا بذلك كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذي ويولم وذوقوا على ارادة القول وسقر علم
لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته قال ذو الرمة يصف ظبيا شعر اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بافنان
مربوع الصريمة معبل وعدم صرفها للتعريف والتانيث انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرى كل شيء بالرفع والقدر والقدر التقدير وقرى بهما اي خلقنا كل شيء
مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه
وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح بالبصر اراد قوله كن يعني انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث كونه
ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات
ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر اشياعكم اشباهكم في الكفر من الامم في الزبر في دواوين الحفظة و
كل صغير وكبير من الاعمال وهو كل ما هو كاين مستطر مسطور في اللوح ونهر انهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو
السعة والضياء من النهار وقرى بسكون الهاء ونهر جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرى
في مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند مليك مبهم امره في الملك والاقتدار فلا شيء الا وهو تحت ملكه
وقدرته فاي منزلة اكرم من تلك المنزلة واجمع للغبطة كلها والسعادة باسرها عن رسول الله صلعم من قرا سورة
القمر في كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية وقيل مدنية
وقيل منها مكي ومدني وهي ست وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الصريمة

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان عدد الله عز وعلا آلاءه فاراد ان يقدم اول شي ما هو اسبق قدما
في ضروب آلائه واصناف نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو اعلى مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه
بالقرآن وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واحسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام الكتب
السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين
وليحيط علما بوحيه وكتبه وما خلق الانسان من اجله وكان الغرض في انشائه كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر
ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدا وهذه الافعال مع ضمائرها
اخبار مترادفة واخلاؤها عن العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك
بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان بحسبان
بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب
والنجم النبات الذي ينجم في الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما انقيادهما لله فيما خلقا له و
انهما لا يمتنعان تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن قلت استغنى
فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كانه قيل والشمس والقمر
بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له فان قلت كيف اخل بالعاطف في الجمل الاولى ثم جيء به بعد قلت بكت بتلك الجمل
الاول واردة على سنن التعديد الذين انكروا الرحمن وآلاءه كما يبكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس
بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب
والتقارب بالعاطف فان قلت اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف قلت ان الشمس والقمر سماويان
والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان
جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله
علامة وآية وعن ابن عباس رضي الله عنه الانسان آدم وعنه محمد صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد النجم نجوم السماء
والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والسماء رفعها

خلقها

خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشا احكامه ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته
الذين يهبطون بالوحي على انبيائه ونبه بذلك على كبرياء شانه وملكه وسلطانه ووضع الميزان وفي قراءة
عبد الله وخفض الميزان واراد به كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال
ومقياس اي خلقه موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من
التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم الا تطغوا لئلا تطغوا او هي ان المفسرة وقرا عبد الله لا تطغوا بغير
ان على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط وقوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه امر بالتسوية
ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا
للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه وقرئ والسماء بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين
وكسرها وفتحها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره واما الفتح فعلى ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار و
اوصل الفعل والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء
ربكما تكذبان والارض وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن
الحسن الانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فاكهة ضروب مما يتفكه به والاكمام كل ما يكم اي يغطي من
ليفه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية الثمر الواحد
كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من
الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه
والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وفي مصاحف اهل الشام والحب
ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان ويجوز ان يراد وذا الريحان فيحذف
المضاف ويقام المضاف اليه مقامه والخطاب في ربكما للثقلين بدلالة الانام عليهما وقوله سنفرغ
لكم ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي آلاء ربكما تكذبان

الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف فان قلت قد اختلف التنزيل في هذا
وذلك قوله تعالى من حما مسنون من طين لازب من تراب قلت هو متفق في المعنى ومفيد انه خلقه من تراب
جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه
وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشي اذا اضطرب واختلط فان قلت فما معنى قوله من نار قلت هو بيان لمارج
كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد من نار مخصوصة كقوله فانذرتكم نارا تلظى رب المشرقين ورب
المغربين فباي الاء ربكما تكذبان قرئ رب المشرقين ورب المغربين بالجر بدلا من ربكما واراد مشرقي الصيف والشتاء
ومغربيهما مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
فباي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في
مراى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة
قرئ يخرج ويخرج من اخرج وخرج ويخرج اي الله عز وعلا اللؤلؤ والمرجان بالنصب ونخرج بالنون واللؤلؤ
الدر والمرجان هذا الخرز الاحمر وهو البسذ وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره فان قلت لم قال منهما وانما
يخرجان من الملح قلت لما التقيا وصارا كالشي الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا
يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة من
دوره وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فباي الاء ربكما تكذبان
الجواري السفن وقرئ الجوار بحذف الياء ورفع الراء ونحوه لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان والمنشآت
المرفوعات الشرع وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بجريهن والاعلام
جمع علم وهو الجبل الطويل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي الاء ربكما تكذبان
عليها على الارض وجه ربك ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ومساكين مكة يقولون اين وجه عربي كريم
ينقذني من الهوان وذو الجلال والاكرام صفة الوجه وقرا عبد الله ذي على صفة ربك ومعناه الذي يجله
الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او الذي يقال له ما اجلك واكرمك او من عنده الجلال

الاكرام

والاكرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله ولقد قال رسول الله صلعم الظوا بياذا الجلال
والاكرام وعنه عليه السلام انه مر برجل وهو يصلي ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فان قلت ما النعمة
في ذلك قلت اعظم النعمة وهي مجي وقت الجزاء عقيب ذلك يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان
فباي الاء ربكما تكذبان كل من في السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل
الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم كل يوم هو في شان اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وآله انه تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع
قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي
والاماتة والاحياء والاعطاء والمنع والاخر يوم القيامة فشانه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا
ان الله لا يقضي يوم السبت شيا وسال بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال
غلام له اسود يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله يسهل لك على يدي فاخبره فقال له انا افسرها للملك فاعلمه فقال
ايها الملك شان الله ان يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي
سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافى ويعافي مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال الامير احسنت
وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله وعن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل
وقال له اشكلت علي ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله
كل يوم هو في شان وصح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف
فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص
لم يشاركهم فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى
فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا ولي ان اجزيه بواحدة الفا فضلا واما قوله كل يوم هو في شان فانها شؤون يبديها
لا شؤون يبتديها فقام عبد الله وقبل راسه وسوغ خراجه سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي الاء ربكما تكذبان سنفرغ
لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده ساتفرغ لك يريد ساتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل

بجاة والمراد التوفر على الحكاية فيه والانتقام منه ويجوز ان يراد ستنتهي الدنيا ويبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون
الخلق التي ارادها بقوله كل يوم هو في شأن فلا يبقى الا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق
المثل وقرئ سيفرغ لكم اي الله تعالى وسأفرغ لكم وسنفرغ بالنون مفتوحا ومكسورا وفتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحا
ومضموما مع فتح الراء وفي قراءة ابي سنفرغ اليكم بمعنى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا
الارض يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا تنفذون الا
بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان
يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وارضي
فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان يعني بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض
ولا في السماء وروي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا
الملائكة احاطت به شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر والشواظ اللهب الخالص والنحاس الدخان وانشد شعر
تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيها نحاسا وقيل الصفر المذاب يصب على رؤوسهم وعن ابن عباس رضي اذا
خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر وقرئ ونحاس مرفوعا عطفا على شواظ ومجرورا عطفا على نار وقرئ ونحس
جمع نحاس وهو الدخان نحو لحاف ولحف وقرئ ونحس اي ونقتل بالعذاب وقرئ ونرسل عليكما شواظا من نار ونحاسا
فلا تنتصران فلا تمتنعان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان وردة حمراء كالدهان
كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحزام والادام قال الشاعر شعر
كأنهما مزادتا متعجل فريان لما تدهنا بدهان شبه عينيه بالمزادتين وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرأ عمرو بن عبيد
وردة بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله شعر فلئن بقيت لارحلن بغزوة
تحوي الغنائم او يموت كريم فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان انس بعض من الانس ولا جان اريد به ولا جني اي ولا بعض من
الجن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وانما وحد ضمير الانس في قوله عن ذنبه

فرغ من باب سمع ومنع ونصر فروغا وفراغا فهو فرغ وفارغ ... وفرغ له واليه كمنع وسمع ونصر قصد ورغا وفرغا قصد والقراءة المشهورة سنفرغ بفتح النون للعظمة وضم الراء جمع الكفاة

لكونه في

لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسألون لانهم يعرفون بسيما المجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة العيون فان قلت هذا خلاف
قوله فوربك لنسألنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم مسئولون قلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا
يسألون في آخر قال قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل
لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد ولا جأن فرارا من التقاء الساكنين
وان كان على حده فيؤخذ بالنواصي والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره وقيل
تسحبهم الملائكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالاقدام هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم
آن فبأي آلاء ربكما تكذبان حميم آن ماء حار قد انتهى حره ونضجه اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب
الحميم وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم وقيل ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار
فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا وقرئ
يطوفون من التطويف ويطوفون اي يتطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها
لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينها ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته وفضله وما
في الانذار به من اللطف ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فبأي آلاء ربكما
تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان
متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان مقام ربه موقفه الذي يقف
فيه العباد للحساب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ونحوه لمن خاف مقامي ويجوز ان يراد بمقام ربه ان الله
قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقحم
كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكانك قال الشاعر ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
يريد ونفيت عنه الذئب فان قلت لم قال جنتان قلت الخطاب للثقلين فكأنه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف
الانسي وجنة للخائف الجني ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف دائر عليهما
وان يقال جنة يثاب بها واخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله وزيادة خص الافنان بالذكر وهي الغصنة التي

للذين احسنوا الحسنى وزيادة

تتشعب من فروع الشجرة لانها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجنى الثمار وقيل الافنان الوان النعم
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال ومن كل افنان اللذاذة والصبي لهوت به والعيش اخضر ناضر فيهما عينان تجريان
حيث شاؤوا في الاعالي والاسافل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم
والاخرى السلسبيل زوجان صنفان صنف معروف وصنف غريب متكئين نصب على المدح للخائفين او حال منهم
لان من خاف في معنى الجمع بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهائر
وقيل ظهائرها من سندس وقيل من نور ودان قريب يناله القائم والقاعد والنائم وقرئ وجنى بكسر الجيم فيهن قاصرات
الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما
تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين و
الفاكهة والفرش والجنى او في الجنتين لاشتمالهما على اماكن وقصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن
على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن وهذا دليل على ان
الجن يطمثون كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم شبهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر
انصع بياضا قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة
البيضاء هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وعن محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والفاجر اي مرسلة
يعني ان كل من احسن احسن اليه وكل من اساء اسيء اليه ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان
فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين
مدهامتان سوداوان من شدة الخضرة فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل
ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح غير معجمة مثل الرش
فان قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها قلت اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما كانهما لما لهما من المزية
جنسان آخران كقوله وجبريل وميكائيل او لان النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه
ومنه قال ابو حنيفة اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه فيهن خيرات حسان

فبأي آلاء

فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي
آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي
الجلال والاكرام خيرات خيرات فخففت كقوله عليه السلام هينون لينون واما خير الذي هو بمعنى اخير فلا يقال
فيه خيرون ولا خيرات لان اسم التفضيل اذا كان نكرة وجب ان يكون مفردا مذكرا وقرئ خيرات على الاصل والمعنى
فاضلات الاخلاق حسان الخلق مقصورات قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل
ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة قبلهم قبل اصحاب الجنتين دل عليه ذكر الجنتين ومتكئين نصب على الاختصاص والرفرف
ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط
رفارف ورفرف السحاب هيدبه والعبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب
وقرئ رفارف خضر بضمتين وعباقري كمدائني نسبة الى عباقر في اسم البلد وروى ابو حاتم عباقري بفتح القاف
ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته فان قلت كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى قيل ومن دونهما
قلت مدهامتان دون ذواتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ
وقرئ ذو الجلال صفة للاسم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه سورة
الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة وقعت الواقعة كانت الكائنة وحدثت الحادثة
والمراد القيامة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت الواقعة التي لا بد من وقوعها ووقوع
الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقب نزوله فان قلت بم انتصب اذا قلت بليس كقولك يوم
الجمعة ليس لي شغل او بمحذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت او باضمار اذكر كاذبة نفس كاذبة اي لا تكون حين
تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم
كواذب مكذبات كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال
الذين كفروا في مرية حتى تأتيهم الساعة بغتة واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي او ليس لها

تكذب بها وتقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة تكذب بها يقلن لها لم تكوني او هي من قولهم كذبت فلانا نفسه
في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تبال به على معنى انها وقعة
لا تطاق شدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وتزين له احتمالها واطاقتها
لانهم يومئذ اضعف من ذلك واذل الا ترى الى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل في الضعف وقيل كاذبة مصدر
كالعاقبة بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما
حدثته به من اطاقته له واقدامه عليه قال زهير اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا ليث بعثر يصطاد الرجال
اي اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة على هي خافضة رافعة ترفع اقواما وتضع آخرين اما
وصفا لها بالشدة لان الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها اناس الى مراتب ويتضع ناس واما لان الاشقياء
يحطون الى الدركات والسعداء يرفعون الى الدرجات واما انها تزلزل الاشياء وتزيلها عن مقارها فتخفض بعضا
وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتنكدر وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب وقرئ خافضة
رافعة بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة
فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة رجت حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم
كل شيء فوقها من جبل وبناء وبست الجبال وفتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله و
سيرت الجبال منبثا متفرقا وقرئ بالتاء اي منقطعا وقرئ رجت وبست اي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت الخس
عينها هاج وصلاها راج وهي تمشي وتفاج فان قلت بم انتصب اذا رجت قلت هو بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب
بخافضة رافعة اي ترفع وتخفض وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو
منخفض ازواجا اصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج فاصحاب الميمنة الذين
يؤتون صحائفهم بايمانهم واصحاب المشأمة الذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة
الدنية من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم
بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولتفاؤلهم بالسانح وتطيرهم بالبارح ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن وسموا

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا
ما الليث كذب عن اقرانه صدقا

الميمنة

الشمال

الشمال الشؤمى وقيل اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة اصحاب اليمن والشؤم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم
والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال والسابقون السابقون
اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين
والسابقون المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله وقيل الناس ثلاثة
فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب
وطول الغفلة ثم تراجع بتوبته فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا
فهذا صاحب الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة
والمعنى اي شيء هم والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعبد الله
عبد الله وقول ابي النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون
تأكيدا واولئك هم المقربون خبرا وليس بذاك ووقف بعضهم على والسابقون وابتدأ السابقون اولئك المقربون
والصواب ان يوقف على الثاني لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة المقربون في
جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش واعليت مراتبهم وقرئ في جنة النعيم والثلة الامة من الناس
الكثيرة قال وجاءت اليهم ثلة خندفية بجيش كتيار من السيل مزبد وقوله وقليل من الآخرين كفى به دليلا على الكثرة
وهي من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان
السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى محمد صلى الله عليهما وقليل من الآخرين وهم امة محمد عليه السلام وقيل
من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متأخريها وعن النبي صلعم الثلتان جميعا من امتي فان قلت كيف
قال وقليل من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين قلت هذا في السابقين وذاك في اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من
الاولين والآخرين جميعا فان قلت فقد روي انها لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وآله
يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قلت هذا لا يصح لامرين احدهما ان هذه الآية واردة
في السابقين ورودا ظاهرا وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين ووعدهم

على السابقين ووعدهم والثاني أن النسخ في الأخبار غير جائز وعن الحسن سابقوا الأمم أكثر من سابقي أمتنا وتابعوا
الأمم مثل تابعي هذه الأمة وثلة خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلة موضونة مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت
قد دوخل بعضها في بعض كما توضن حلق الدرع قال الأعشى ومن نسج داود موضونة وقيل متواصلة أدني بعضها
من بعض متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على وهو العامل فيهما أي استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في أقفاء
بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الأخلاق والآداب يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من
معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ
المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما
أصحاب اليمين مخلدون مبقون أبدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط
وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي عن علي علم وعن الحسن وفي
الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة الأكواب أوان بلا عرى وخراطيم والأباريق ذوات الخراطيم لا يصدعون عنها
أي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها أو لا يفرقون عنها وقرأ مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون أي لا يتفرقون
كقوله يومئذ يصدعون ويصدعون أي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقونهم يتخيرون يأخذون خيره وأفضله و
يشتهون يتمنون وقرئ ولحوم طير وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب إلا رواكد جمرهن هباء
ومشجج أو للعطف على ولدان وبالجر عطفا على جنات النعيم كأنه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور أو على أكواب
لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب ينعمون بأكواب وبالنصب على ويؤتون حورا جزاء مفعول له أي يفعل
بهم ذلك كله جزاء بأعمالهم سلاما سلاما بدل من قيلا بدليل قوله لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما أو مفعوله
لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها إلا أن يقولوا سلاما سلاما والمعنى أنهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام
وقرئ سلام سلام على الحكاية في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا
مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب
اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين السدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كأنما خضد شوكه

وعن مجاهد الموقر الذي تثني أغصانه كثرة حمله من خضد الغصن إذا ثناه وهو رطب والطلح شجر الموز وقيل
شجر أم غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل وعن علي علم
أنه قرأ وطلع وما شأن الطلح وقرأ قوله لها طلع نضيد رزقا للعباد فقيل أو نحولها فقال آي القرآن لا تهاج اليوم
ولا تحول وعن ابن عباس نحوه والمنضود الذي نضد بالحمل من أسفله إلى أعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود ودر
ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وماء مسكوب يسكب لهم أين شاؤوا وكيف شاؤوا
لا يتعبون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجري على الأرض في غير أخدود لا مقطوعة فهي دائمة لا تنقطع
في بعض الأوقات كفواكه الدنيا ولا ممنوعة ولا تمنع عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا
وقرئ وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحور عين وفرش جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف مرفوعة
نضدت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الأسرة وقيل هي النساء لأن المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الأرائك
قال الله تعالى هم وأزواجهم على الأرائك متكئون ويدل عليه قوله إنا أنشأناهن إنشاء وعلى التفسير الأول
أضمر لهن لأن ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليه إنا أنشأناهن إنشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة
فإما أن يراد اللاتي ابتدئ إنشاؤهن أو اللاتي أعيد إنشاؤهن وعن رسول الله صلعم أن أم سلمة سألته عن
قول الله تعالى إنا أنشأناهن فقال يا أم سلمة هن اللاتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله كلما
بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رسول الله
ذلك قالت وا وجعاه فقال رسول الله صلعم ليس هناك وجع وقالت عجوز لرسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة
فقال إن الجنة لا يدخلها العجائز فولت وهي تبكي فقال عليه السلام أخبروها أنها ليست يومئذ بعجوز وقرأ الآية
عربا وقرئ عربا بالتخفيف جمع عروب وهي المتحببة إلى زوجها الحسنة التبعل أترابا مستويات في السن بنات
ثلاث وثلاثين وأزواجهن أيضا كذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل أهل الجنة جردا مردا بيضا
جعادا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين واللام في لأصحاب اليمين من صلة أنشأنا أو جعلنا وأصحاب الشمال ما أصحاب
الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على

الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون قل إن الأولين
والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء حار متناه في الحرارة
وظل من يحموم من دخان أسود بهيم لا بارد ولا كريم نفي لصفتي الظل عنه يريد أنه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه
ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من يأوي إليه من أذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح
إليه والمعنى أنه ظل حار ضار إلا أن للنفي في نحو هذا شأنا ليس للإثبات وفيه تهكم بأصحاب المشأمة وأنهم
لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لأضدادهم في الجنة وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع أي لا هو كذلك والحنث
الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث أي الحلم ووقت المؤاخذة بالمآثم ومنه حنث في يمينه خلاف بر فيها و
يقال تحنث إذا تأثم وتحرج أوآباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف فإن قلت كيف حسن العطف على المضمر في
لمبعوثون من غير تأكيد بنحن قلت حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة
للنفي وقرئ أو آباؤنا وقرئ لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم إلى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والإضافة بمعنى
من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء أي حد ومنه مواقيت الإحرام وهي الحدود التي لا يجاوزها من يريد
دخول مكة إلا محرما ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون
عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما
تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون أيها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وهم أهل مكة ومن في مثل
حالهم من شجر من زقوم من الأولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره وأنث ضمير الشجر على المعنى و
ذكره على اللفظ في قوله منها وعليه ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضمير في الشجرة وإنما ذكر الثاني على تأويل
الزقوم لأنه تفسيرها وهي في معناه شرب الهيم قرئ بالحركات الثلاث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق
أيام أكل وشرب بفتح الشين وأما المكسورة فبمعنى المشروب أي ما يشربه الهيم وهي الإبل التي بها الهيام وهو داء
تشرب منه فلا تروى جمع أهيم وهيماء قال ذو الرمة فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها
وقيل الهيم الرمال ووجهه أن يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وسحب

ع حقق

ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض والمعنى أنه يسلط عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم
فيشربونه شرب الهيم فإن قلت كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان
عطفا للشيء على نفسه قلت ليستا بمتفقتين من حيث إن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء
أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضا فكانتا صفتين مختلفتين النزل الرزق الذي يعد للنازل
تكرمة له وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب أليم وكقول أبي الشعر الضبي وكنا إذا الجبار بالجيش ضافنا
جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وقرئ نزلهم بالتخفيف فلولا تصدقون تحضيض على التصديق إما بالخلق لأنهم
وإن كانوا مصدقين به إلا أنه لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكأنهم مكذبون به وإما بالبعث لأن من
خلق أولا لم يمتنع عليه أن يخلق ثانيا ما تمنون ما تمنونه أي ما تقذفونه في الأرحام من النطف وقرأ أبو السمال
بفتح التاء يقال أمنى النطفة ومناها قال الله تعالى من نطفة إذا تمنى تخلقونه تقدرونه وتصورونه نحن قدرنا بينكم
الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون قدرنا بينكم الموت تقديرا وقسمناه عليكم قسمة
الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف
سبقته على الشيء إذا أعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم إنا قادرون
على ذلك لا تغلبوننا عليه وأمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل منكم ومكانكم أشباهكم من الخلق وعلى أن ننشئكم في خلق لا تعلمونها
وما عهدتم بمثلها يعني أنا نقدر على الأمرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن إعادتكم ويجوز أن
يكون أمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها
ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه
حطاما فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم
نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون قرئ النشأة والنشاءة وفي هذا دليل على صحة القياس حيث
جهلهم في ترك قياس النشأة الأخرى على الأولى أفرأيتم ما تحرثونه من الطعام أي تبذرون حبه وتعملون في أرضه
أأنتم تزرعونه تنبتونه وتردونه نباتا يرف وينمي إلى أن يبلغ الغاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم

زرعت وليقلعن نبت قال ابو هريرة ارايتم الى قوله افرايتم الاية والحطام من حطم كالفتات والجذاذ من فت وجذ
وهو ما صار هشيما وتحطم فظلتم وقرئ بالكسر وفظللتم على الاصل تفكهون تعجبون وعن الحسن تندمون على تعبكم
فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي التي اصبتم بذلك من اجلها وقرئ تفكنون ومنه الحديث مثل
العالم كمثل الحمة ياتيها البعداء ويتركها القرباء فبيناهم اذ غار ماؤها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون
اي يتندمون انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن
محرومون محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا وقرئ ائنا الماء الذي
تشربون يريد الماء العذب الصالح للشرب والمزن السحاب الواحدة مزنة وقيل هو السحاب الابيض خاصة
وهو اعذب ماء اجاجا ملحا زعاقا لا يقدر على شربه فان قلت لم ادخلت اللام على جواب لو في قوله لجعلناه
حطاما ونزعت منه ههنا قلت ان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالاولى تعلق الجزاء بالشرط
ولم تكن مخلصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضموني جملتيها
ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت فيه هذه اللام لتكون
علما على ذلك فاذا حذفت بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلان الشيء اذا علم وشهر موقعه وصار مألوفا ومأنوسا
به لم يبال باسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع الا ترى الى ما يحكى عن رؤبة انه كان يقول خير لمن قال له كيف
اصبحت فحذف الجار لعلم كل احد بمكانه وتساوي حالي حذفه واثباته لشهرة امره وناهيك بقول اوس شعر
حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا وحذفه لم ارى فاذن حذفها اختصار لفظي وهي ثابتة في
المعنى فاستوى الموضعان بلا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ونائب عنه ويجوز
ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فادخلت في اية المطعوم دون اية المشروب للدلالة على
ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه
تبعا للمطعوم الا ترى انك انما تسقي ضيفك بعد ان تطعمه ولو عكست قعدت تحت قول ابي العلا شعر
اذا سقيت ضيوف الناس محضا سقوا اضيافهم شبما زلالا وسقى بعض العرب فقال انا لا اشرب الا على ثميلة

ولهذا قدمت اية المطعوم على اية المشروب افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون
نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد و
العرب تقدح بعودين تحك احدهما على الاخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة
شجرتها التي منها الزناد تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى
لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به او جعلناها تذكرة وانموذجا من جهنم لما روي عن
رسول الله صلعم ناركم هذه التي يوقد بنو ادم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين
ينزلون القوا وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام يقال اقويت من ايام اي لم اكل شيئا فسبح
باسم ربك فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك او اراد بالاسم الذكر اي بذكر ربك والعظيم صفة للمضاف او للمضاف اليه
والمعنى انه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فاحدث التسبيح وهو ان يقول سبحان الله اما تنزيها له
عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته ويكفرون نعمته واما تعجبا من امرهم في غمط الائه واياديه الظاهرة
واما شكرا لله على النعم التي عدها ونبه عليها فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن
كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين فلا اقسم معناه فاقسم ولا مزيدة موكدة
مثلها في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقرا الحسن فلاقسم ومعناه فلانا اقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة
من مبتدا وخبر وهي انا اقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدا ولا يصح ان تكون اللام لام القسم لامرين
احدهما ان حقها ان تقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثاني ان لافعلن في جواب القسم
للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للحال بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها ولعل لله تعالى في اخر الليل
اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات موصوفة او لانه وقت قيام المتهجدين
والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك
بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم او اراد بمواقعها منازلها ومساريها وله في ذلك من الدليل على عظيم القدرة
والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض لانه اعترض به

بين المقسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقرآن كريم واعترض بلو تعلمون بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم
اوقات وقوع نجوم القرآن اي اوقات نزولها كريم حسن مرضي في جنسه من الكتب او نفاع جم المنافع او كريم
على الله في كتاب مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع
الادناس ادناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وان جعلته صفة للقرآن
فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب منه ومن الناس من حمله على القراءة
ايضا وعن ابن عمر احب الي ان لا يقرا الا وهو طاهر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية انه كان يبيح القراءة
للجنب ونحو قول رسول الله صلعم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه اي لا ينبغي له ان يظلمه او يسلمه وقرئ
المتطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون بمعنى يطهرون انفسهم او غيرهم
بالاستغفار لهم والوحي الذي ينزلونه تنزيل صفة رابعة للقرآن اي منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر
لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله تعالى فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء في
التنزيل كذا ونطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدا وقرئ تنزيلا على نزل تنزيلا افبهذا الحديث انتم
مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين افبهذا الحديث يعني القرآن انتم
مدهنون اي متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون على حذف المضاف يعني وتجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرا علي عم
وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقيل هي قراءة رسول الله والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقيل
نزلت في الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون
بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم في القرآن سحر وشعر وافتراء وفي المطر هو
من الانواء ولان كل مكذب بالحق كاذب ترتيب الاية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين
فلولا الثانية مكررة للتاكيد والضمير في ترجعونها للنفس وهي الروح وفي اقرب اليه للمحتضر غير مدينين

غير مربوبين

غير مربوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بقدرتنا وعلمنا او
بملائكة الموت والمعنى انكم في جحودكم افعال الله واياته في كل شيء ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان
ارسل اليكم رسولا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى الاهمال
والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثمة قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم
وكفركم بالمحيي المميت المبدي المعيد فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين فاما ان كان المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلثة المذكورة
في اول السورة فروح فله استراحة وروت عائشة عن رسول الله صلعم فروح بالضم وقرا به الحسن البصري وقال
الروح الرحمة لانها كالحياة للمرحوم وقيل البقاء اي فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم والريحان الرزق
فسلام لك من اصحاب اليمين اي فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله الا قيلا
سلاما سلاما واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح
باسم ربك العظيم فنزل من حميم كقوله هذا نزلهم يوم الدين وقرئ بالتخفيف وتصلية جحيم قرئت بالرفع والجر عطفا
على نزل وحميم ان هذا الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين عن رسول الله صلعم
من قرا سورة الواقعة ابدا في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا سورة الحديد مكية وهي تسعة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير جاء في بعض الفواتح سبح
على لفظ الماضي وفي بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما معناه ان من شان ما اسند اليه التسبيح ان يسبحه
وذلك هجيراه وديدنه وقد عدي هذا الفعل باللام تارة وبنفسه اخرى في قوله وسبحوه واصله التعدي بنفسه
لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وتعديه باللام اما ان يكون مثل اللام في
نصحته ونصحت له واما ان يراد بسبح لله احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض
ما يتاتى منه التسبيح ويصح له ملك ما عدا يحيي ويميت يجوز ان لا يكون له محل ويكون جملة براسها كقوله له ملك

السموات والارض وان يكون مرفوعا على هو يحيي ويميت ومنصوبا حالا من المجرور في له والجار عاملا فيها ومعناه يحيي النطف
والبيض والموتى يوم القيامة ويميت الاحياء هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الاول
هو القديم الذي كان قبل كل شيء والآخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه و
الباطن لكونه غير مدرك بالحواس فان قلت فما معنى الواوات قلت الواو الاولى معناه الدلالة على انه الجامع
بين الصفتين الاولية والآخرية والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع بين
مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو
في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور بالادلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الآخرة
بالحاسة وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء اي
علم باطنه وليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم والله
بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا
لهم اجر كبير مستخلفين فيه يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولكم
اياها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة
الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره
اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم
اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفعوا بالانفاق منها انفسكم وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول
يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك
قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان متداخلان
وقرئ وما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول

يدعوكم

يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث
ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وازاح عللكم فاذ لم يبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه
الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البناء
للفاعل وهو الله عز وجل هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم
لرؤوف رحيم ليخرجكم بآياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجكم الرسول بدعوته لرؤوف وقرئ لرؤف
وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ان لا تنفقوا
في ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني واي
عذر لكم في ترك الانفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث
اموالكم وهو من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله افواجا وقلة الحاجة
الى القتال والنفقة فيه ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله لو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة ممن قبل الفتح وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله
الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده الله وقيل نزلت في ابي بكر
لانه اول من آمن واول من انفق في سبيل الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر
كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض
على سبيل المجاز لانه اذا اعطى ماله لوجهه فكانه اقرضه اياه فيضاعفه اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا
اضعافا من فضله وله اجر كريم يعني وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه وقرئ فيضعفه

وقرئ بالنصب على جواب الاستفهام والرفع عطفاً على يقرض او على فهو يضاعفه يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم
او منصوب باضمار اذكر تعظيماً لذلك اليوم وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم
من هاتين الجهتين كما ان الاشقيا يؤتونها من شمايلهم ووراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعاراً لهم واية
لهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحايفهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون يسعى بسعيهم
ذلك النور جنيباً لهم ومتقدماً ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملايكة بشراكم اليوم وقرئ ذلك الفوز يوم
يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم
فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور يوم يقول بدل من يوم
ترى انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم وهؤلاء مشاة او انظروا الينا
لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي
الامهال جعل اتيادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظاراً لهم نقتبس من نوركم نصب منه وذلك ان يلحقوا
بهم فيستنيروا به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً طرداً لهم وتهكماً بهم اي ارجعوا الى الموقف الى حيث
اعطينا هذا النور فالتمسوه هناك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نوراً بتحصيل سببه وهو الايمان
او ارجعوا خايبين وتنحوا عنا فالتمسوا نوراً آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو
تخييب واقناط لهم فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحايط حايل بين شق الجنة وشق النار قيل
هو الاعراف له باب لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق
الذي يلي الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب وهو الظلمة والنار وقرا
زيد بن علي عليهم فضرب بينهم على البناء للفاعل الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر فتنتم انفسكم محنتموها
بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدواير وغرتكم الاماني كطول الآمال والطمع في امتداد الاعمار حتى
جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور وغركم الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور

بالضم

بالضم فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير فدية ما يفتدى به
هي مولاكم قيل هي اولى بكم وانشد قول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته
محراكم ومقمنكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة الكرم اي مكان لقول القايل انه لكريم
ويجوز ان يراد هي ناصركم اي لا ناصر لكم غيرها والمراد نفي الناصر على البتات ونحوه قولهم اصيب فلان بكذا فاستنصر
الجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل متوليكم تتولاكم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار الم يأن للذين آمنوا ان
تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير
منهم فاسقون الم يأن من انى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته وقرئ الم يئن من آن يئين بمعنى انى والما
روي ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود ما كان
بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث
عشرة من نزول القرآن وعن الحسن اما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤون من القرآن اقل مما تقرؤون فانظروا في
طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وعن ابي بكر ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة
فبكوا بكاء شديداً فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وقرئ نزل ونزّل وانزل ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ
بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهياً لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بني
اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم
الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره فان قلت ما معنى لذكر الله وما نزل من الحق
قلت يجوز ان يراد بالذكر وبما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين للذكر والموعظة وانه حق نازل من السماء وان
يراد خشوعها اذا ذكر الله واذا تلي القرآن كقوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً
اراد بالامد الاجل كقوله اذا انتهى امده وقرئ الامد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن
دينهم رافضون لما في الكتابين اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون اعلموا
ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض ان

المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم المتصدقين المتصدقين وقرئ على الأصل والمصدقين من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين فإن قلت علام عطف قوله وأقرضوا قلت على معنى الفعل في المصدقين لأن اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كأنه قيل إن الذين اصدقوا وأقرضوا والقرض الحسن أن يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة وقرئ يضعف ويضاعف بكسر العين أي يضاعف الله والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يريد أن المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم أجرهم ونورهم أي مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم فإن قلت كيف يسوى بينهم في الأجر ولا بد من التفاوت قلت المعنى أن الله يعطي المؤمنين أجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي أجرهم مع أضعافه أجر أولئك ويجوز أن يكون والشهداء مبتدأ ولهم أجرهم خبره اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور أراد أن الدنيا ليست إلا محقرات من الأمور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وأما الآخرة فما هي إلا أمور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى واكتهل وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع وقرئ مصفارا سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم سابقوا سارعوا مسارعة السابقين لأقرانهم في المضمار إلى جنة عرضها كعرض السماء والأرض قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الأرضين وذكر العرض دون الطول لأن كل ما له عرض وطول فإن عرضه أقل من طوله فإذا وصف عرضه بالبسطة عرف أن طوله أبسط وأمد ويجوز أن يراد بالعرض البسطة كقوله فذو دعاء

عريض لما حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة بعث عباده على المسارعة إلى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور المصيبة في الأرض نحو الجدب وآفات الزروع والثمار وفي الأنفس نحو الأدواء والموت في كتاب في اللوح من قبل أن نبرأها يعني الأنفس أو المصائب إن ذلك إن تقديرها وإثباتها في كتاب على الله يسير وإن كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه فقال لكيلا تأسوا ولا تفرحوا يعني أنكم إذا علمتم أن كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل أساكم على الفائت وفرحكم على الآتي لأن من علم أن ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لأنه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله والله لا يحب كل مختال فخور لأن من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر وتكبر على الناس قرئ بما آتيكم وأتاكم من الإتيان وفي قراءة ابن مسعود بما أوتيتم فإن قلت فلا أحد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المخرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي عن الشكر فأما الحزن الذي لا يكاد الإنسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كأنه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي إذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ولا يكفيهم أنهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الإمساك ويزينوه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرهم عند إصابته ومن يتول عن أوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهي عنه من الأسى على الفائت والفرح بالآتي فإن الله غني عنه وقرئ بالبخل وقرأ نافع فإن الله الغني وهو في مصاحف أهل المدينة والشام كذلك لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد

ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز لقد ارسلنا رسلنا يعني الملائكة الى الانبياء
بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي والميزان روي ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح و
قال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من الحديد السندان والكلبتان
والميقعة والمطرقة والابرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن النبي صلعم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى
الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام وذلك ان
اوامره تنزل من السماء وقضاياه واحكامه فيه باس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم
وصنايعهم فما من صناعة الا والحديد آلة فيها او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف
والرماح وساير السلاح في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غايبا عنهم قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله
قوي عزيز قوي يقدر بقدرته وعزته فهلاك من يريد هلاكه منهم وانما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر
فيه الى الثواب ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
والكتاب والوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل
عليهم ذكر الارسال والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم اي فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق ثم قفينا على آثارهم
برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم
وكثير منهم فاسقون قرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل والسكينة فيمن رواهما بفتح الفاء
لان الكلمة اعجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية العرب وقرئ رآفة على فعالة اي وفقناهم للتراحم والتعاطف ونحوه
في صفة اصحاب رسول الله رحماء بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم
للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا قليل
فخافوا ان يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب
كخشيان من خشي وقرئ ورهبانية بالضم كانها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل

مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها يعني واحدثوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها
عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما
رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا يريد اهل الرحمة
والرأفة الذين اتبعوا عيسى وكثير منهم فاسقون الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز ان تكون الرهبانية معطوفة
على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في محل النصب اي وجعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم
بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها ما كتبناها عليهم الا ليبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا
بها الثواب على انه كتبها عليهم والزمها اياهم ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك رضى الله وثوابه فما رعوها
جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم فآتينا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية اجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم
والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم يا ايها الذين آمنوا يجوز ان يكون خطابا للذين آمنوا من اهل الكتاب والذين آمنوا
من غيرهم فان كان خطابا لمؤمني اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد يؤتكم الله كفلين من رحمته
اي نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلعم وايمانكم بمن قبله ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به وهو النور المذكور في
قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ما اسلفتم من الكفر والمعاصي لئلا يعلم ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة الا يقدرون
ان مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعني ان الشأن لا يقدرون على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا
مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا
قط وان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من اهل الكتاب
من الكفلين في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمانين لا تفرقون بين
احد من رسله روي ان رسول الله صلعم بعث جعفرا رضي الله عنه في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم
جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا في الوفادة

يجلد رسول الله فاذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيا لوقعة احد فلما راوا ما بالمسلمين من خصاصة استاذنوا رسول الله
فرجعوا وقدموا باموال لهم فاسوا بها المسلمين فانزل الله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون
فلما سمع من لم يومن من اهل الكتاب قوله يوتون اجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا اما من امن بكتابكم وكتابنا فله اجره
مرتين ومن لم يومن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت وروي ان مومني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من
المومنين بانهم يوتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقرى لكي يعلم وكي لا يعلم وليعلم ولان يعلم بادغام النون
في الياء وليعلم بقلب الهمزة ياء وادغام النون في الياء وعن الحسن ليلا يعلم بفتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام
وقيل في وجهها حذفت همزة ان وادغمت نونها في لام لا فصار للا ثم ابدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان
وقيراط ومن فتح اللام فعلى ان اصل لام الجر الفتح كما انشد اريد لانسى ذكرها وقرى ان لا يقدروا بيد الله في ملكه وتصرفه
والياء مثل يوتيه من يشاء ولا يشاء الا ايتاءه من يستحقه عن رسول الله صلعم من قرا سورة الحديد كتب من الذين امنوا
بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية وهي اثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير
قد سمع الله قالت عايشة الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله في جانب البيت وانا
عنده لا اسمع وقد سمع لها وعن عمر انه كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها وقرى تحاورك اي تراجعك
الكلام وتحاولك اي تسايلك وهي خولة بنت ثعلبة امراة اوس بن الصامت اخي عبادة راها وهي تصلي وكانت
حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر منها فاتت رسول الله فقالت ان اوسا تزوجني
وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه وروي انها قالت له ان لي صبية
صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال ما عندي في امرك شي وروي انه قال لها حرمت عليه
فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي
ووجدي كلما قال رسول الله حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت في زوجها في شانها ومعناه ان الله سميع
بصير يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر فان قيل ما معنى قد في قوله قد سمع قلت معناه التوقع لان رسول الله

والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها الذين يظاهرون منكم من
نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله
لعفو غفور الذين يظاهرون منكم في منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم
خاصة دون ساير الامم ما هن امهاتهم وقرى بالرفع على اللغة الحجازية والتميمية وفي قراءة ابن مسعود بامهاتهم
وزيادة الباء في لغة من ينصب والمعنى ان من يقول لامراته انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا للزوج بالام و
جاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم يريد ان الامهات على الحقيقة انما
هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما ارضعن دخلن بالرضاع في حكم
الامهات وكذلك ازواج رسول الله امهات المومنين لان الله حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات
واما الزوجات فابعد شي من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر
منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما
سلف منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل
ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا
فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتومنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب
اليم والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعني والذين كان عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر
فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحرر رقبة ثم يماس المظاهر منها لا يحل له مماستها
الا بعد تقديم الكفارة ووجه اخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عايد اليه
ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى
ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا
للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى ونرثه ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود للتماس والمماسة
الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة وذلك الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل

على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه فان قلت هل يصح
الظهار بغير هذا اللفظ قلت نعم اذا وضع مكان انت عضوا منها يعبر به عن الجملة كالراس والوجه والرقبة والفرج
او مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع
او صهر او جماع نحو ان تقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امراة ابني او ابي او ام امراتي او بنتها
فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعن الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري وغيرهم نحوه وقال الشافعي
لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشعبي وعن الشعبي لم ينس الله ان يذكر البنات والاخوات والعمات
والخالات اذ اخبر ان الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون
ظهارا فان قلت فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمراة ان ترافعه قلت لها ذلك وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر
وان يحبسه ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع
من الاستمتاع فيلزم ايفاء حقها فان قلت فان مس قبل ان يكفر قلت عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة
بن صخر البياضي قال لرسول الله ظاهرت من امراتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه السلام
استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر فان قلت اي رقبة تجزي في كفارة الظهار قلت المسلمة والكافرة جميعا لانها في الاية مطلقة
وعند الشافعي لا تجزي الا المومنة لقوله تعالى في كفارة القتل فتحرير رقبة مومنة ولا تجزي ام الولد والمدبر و
المكاتب الذي ادى شيا فان لم يود شيا جاز وعند الشافعي لا يجوز فان قلت فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض
الصيام ثم مس قلت عليه ان يستانف نهارا مس او ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة وعند ابي يوسف ومحمد
عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزيه وان كان المس يفسد الصوم استقبل والا بنى فان قلت كم يعطي المسكين في الاطعام
قلت نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة وعند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقتات فيه فان قلت
ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين قلت اختلف في ذلك فعند ابي حنيفة انه لا
فرق بين الكفارات الثلث في وجوب تقديمها على المساس وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد
في خلال الاطعام لم يستانف كما يستانف الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على ان التكفير

قبله

قبله وبعده سواء فان قلت الضمير في ان يتماسا الى م يرجع قلت الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها ذلك البيان
والتعليم للاحكام والتنبيه عليها لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم
عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها عذاب اليم ان الذين
يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم
يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد يحادون يعادون ويشاقون
كبتوا اخزوا واهلكوا كما كبت من قبلهم من اعداء الرسل قيل اريد كبتهم يوم الخندق وقد انزلنا آيات بينات تدل
على صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم منصوب
بلهم او بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم جميعا كلهم لا يترك منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة كما تقول حي جميع
فينبئهم بما عملوا تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا لحالهم يتمنون عنده المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤوس
الاشهاد احصاه الله احاط به عددا لم يفته منه شيء ونسوه لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم
بالمعاصي وانما تحفظ معظمات الامور الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم
بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم ما يكون من كان التامة وقرئ بالياء والتاء والياء على ان النجوى
تانيثها غير حقيقي ومن فاصلة او على ان المعنى ما يكون شيء من النجوى والنجوى التناجي فلا تخلو اما ان تكون مضافة
الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر او موصوفة بها اي من اهل نجوى ثلثة فحذف الاهل او جعلوا نجوى في انفسهم مبالغة
كقوله خلصوا نجيا وقرا ابن ابي عبلة ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون لان نجوى يدل عليه او على تاويل
نجوى بمتناجين ونصبها من المستكن فيه فان قلت ما الداعي الى تخصيص الثلثة والخمسة قلت فيه وجهان احدهما ان قوما
من المنافقين تحلقوا للتناجي مغايظة للمومنين على هذين العددين ثلثة وخمسة فقيل ما يتناجى منهم ثلثة ولا
خمسة كما ترونهم يتناجون كذلك ولا ادنى من عدديهم ولا اكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون فقد روي
عن ابن عباس انها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان ابن امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى

أن الله يعلم ما تقول فقال الآخر يعلم بعضًا ولا يعلم بعضًا وقال الثالث إن كان يعلم بعضًا فهو يعلم كله وصدق لأن من
علم بعض الأشياء بغير سبب فقد علمها كلها لأن كونه عالمًا بغير سبب ثابت له مع كل معلوم والثاني أن قصد أن يذكر
ما جرت عليه العادة من أعداد أهل النجوى والمتخالين للشورى والمندبون لذلك ليسوا بكل أحد وإنما هم طائفة مجتباة
من أولي النهى والأحلام ورهط من أهل الرأي والتجارب وأول عددهم الاثنان فصاعدًا إلى خمسة إلى ستة إلى ما اقتضته
الحال وحكم به الاستصواب ألا ترى إلى عمر بن الخطاب كيف ترك الأمر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها إلى سابع فذكر عز وجل
الثلاثة والخمسة وقال ولا أدنى من ذلك فدل على الاثنين والأربعة وقال ولا أكثر فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه
وفي مصحف عبد الله إلا الله رابعهم ولا أربعة إلا الله خامسهم ولا خمسة إلا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا أكثر
إلا الله معهم إذا انتجوا وقرئ ولا أدنى من ذلك ولا أكثر بالنصب على أن لا لنفي الجنس ويجوز أن يكون ولا أكثر بالرفع
معطوفًا على محل لا مع أدنى كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز أن يكونا مرفوعين على الابتداء
كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله وأن يكون ارتفاعهما عطفًا على محل من نجوى كأنه قيل ما يكون من أدنى ولا أكثر
إلا هو معهم ويجوز أن يكونا مجرورين عطفًا على نجوى كأنه قيل ما يكون من أدنى ولا أكثر إلا هو معهم وقرئ ولا أكبر
بالباء ومعنى كونه معهم أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى
عن المكان والمشاهدة وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه
ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في
أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير كانت اليهود والمنافقون يتناجون
فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين يريدون أن يغيظوهم فنهاهم رسول الله فعادوا لمثل فعلهم
وكان تناجيهم بما هو إثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته وقرئ ينتجون بالإثم والعدوان
بكسر العين ومعصيات الرسول حيوك بما لم يحيك به الله يعني أنهم يقولون في تحيتك السام عليك يا محمد
والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا أيها الرسول ويا أيها النبي لولا يعذبنا
الله بما نقول كانوا يقولون ما له إن كان نبيًا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى حسبهم جهنم

عذابًا

عذابًا يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى
واتقوا الله الذي إليه تحشرون إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئًا إلا بإذن الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا خطاب للمنافقين الذين آمنوا بألسنتهم ويجوز أن يكون للمؤمنين أي
إذا تناجيتم فلا تتشبهوا بأولئك في تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان
دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه وروي دون الثالث وقرئ فلا تنتجوا وعن ابن مسعود إذا انتجيتم فلا تنتجوا إنما
النجوى إشارة إلى النجوى بالإثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين آمنوا والمعنى أن الشيطان يزينها لهم فكأنها منه ليغيظ
الذين آمنوا ويحزنهم وليس الشيطان أو الحزن بضارهم شيئًا إلا بإذن الله فإن قلت كيف لا يضرهم الشيطان أو الحزن إلا
بإذن الله قلت كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم وتغامزهم أن غزاتهم غلبوا وأن أقاربهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان
أو الحزن بذلك الموهم إلا بإذن الله أي بمشيئته وهو أن يقضي الموت على أقاربهم أو الغلبة على الغزاة وقرئ ليحزن ويحزن
يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض
من قولهم افسح عني أي تنح تفاسحوا وقرئ تجالسوا في المجلس والمراد مجلس رسول الله وكانوا يتضامون فيه تنافسًا على القرب منه و
حرصًا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال وقرئ في المجالس قيل
كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس أي توسعوا في
جلوسكم ولا تتضايقوا فيه يفسح الله لكم مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغيرها
انشزوا انهضوا للتوسعة على المقبلين أو انهضوا عن مجلس رسول الله إذا أمرتم بالنهوض عنه ولا تملوا رسول الله بالارتكاز
فيه أو انهضوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير إذا استنهضتم ولا تثبطوا ولا تفرطوا يرفع الله المؤمنين بامتثال أوامره
وأوامر رسوله والعالمين منهم خاصة درجات بما تعملون قرئ بالتاء والياء وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان إذا
قرأها قال يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة
بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر

عدو

الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة
بشهادة رسول الله وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطي المال والملك معه وقال عليه السلام
أوحى الله إلى إبراهيم يا إبراهيم إني عليم أحب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من
أدرك العلم وعن الأحنف كاد العلماء يكونون أربابا وكل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل ما يصير وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه
إلا ذكورة الرجال يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم
وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله
عليكم فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون بين يدي نجواكم استعارة ممن له يدان
والمعنى قبل نجواكم كقول عمر من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به
اللئيم يريد قبل حاجته ذلكم التقديم خير لكم في دينكم وأطهر لأن الصدقة طهرة روي أن الناس أكثروا مناجاة رسول الله
بما يريدون حتى أملوه وأبرموه فأريد أن يكفوا عن ذلك فأمروا بأن من أراد أن يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال علي
لما نزلت دعاني رسول الله فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة أو شعيرة قال إنك لزهيد فلما
رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا أما الفقير فلعسرته وأما الغني فلشحه وقيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل
ما كان إلا ساعة من نهار وعن علي عليه السلام إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي كان لي
دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلعم وعن ابن عمر
كان لعلي عليه السلام ثلث لو كان لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم تزويجه فاطمة وإعطاؤه الراية يوم خيبر
وآية النجوى قال ابن عباس هي منسوخة بالآية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكوة أأشفقتم أخفتم تقديم الصدقات
لما فيه من الإنفاق الذي تكرهونه وأن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فإذ لم تفعلوا ما أمرتم به وشق عليكم
وتاب الله عليكم وعذركم ورخص لكم في أن لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات بما تعملون
قرئ بالتاء والياء ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب
وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون كان المنافقون يتولون اليهود وهم

الذين

الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه ويناصحونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين ما هم منكم
يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ويحلفون على الكذب أي يقولون
والله إنا لمسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الإسلام وهم يعلمون أن المحلوف عليه كذب بحت فإن قلت فما
فائدة قوله وهم يعلمون قلت الكذب أن يكون الخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء علم المخبر أو لم يعلم فالمعنى أنهم الذين يخبرون
وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل كان عبد الله بن نبتل المنافق
يجالس رسول الله ثم يرفع حديثه إلى اليهود فبينا رسول الله في حجرة من حجره إذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب
جبار وينظر بعيني شيطان فدخل ابن نبتل وكان أزرق فقال له النبي صلعم علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله ما
فعل فقال عليه فعلت فانطلق فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما إنهم
ساء ما كانوا يعملون يعني أنهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل أو هي حكاية ما يقال لهم
في الآخرة اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين وقرئ إيمانهم بالكسر أي اتخذوا إيمانهم
التي أظهروها أو أيمانهم التي حلفوا بها جنة أي سترة يتسترون بها من المؤمنين ومن قتلهم فصدوا الناس في خلال
أمنهم وسلامتهم عن سبيل الله وكانوا يثبطون من لقوا عن الدخول في الإسلام ويضعفون أمر المسلمين عندهم وإنما
وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق
العذاب لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون استحوذ
عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون من الله
من عذاب الله شيئا قليلا من الإغناء روي أن رجلا منهم قال لننصرن يوم القيمة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا فيحلفون
لله على أنهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك ويحسبون أنهم على شيء من النفع يعني ليس العجب من
حلفهم لكم فإنكم بشر يخفى عليكم السرائر وأن لهم نفعا في ذلك دفعا عن أرواحهم واستجرارا لفوائد دنيوية وأنهم يفعلون
في دار لا يضطرون فيها إلى عمل ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار

الى علم ما الله فيهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم وتمرنهم عليه وان ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم
لا يضمحل كما قال خالدين ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ومن اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بثباته نطقا
مكشوفا كما ترى في هذه الآية وفي قوله والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون ويحسبون انهم على شيء من النفع اذ حلفوا اسيطا وهم المومنين ليقتبسوا من نورهم لحسبان ان الايمان
الظاهر مما ينفعهم وقيل عند ذلك يختم على افواههم الا انهم هم الكاذبون يعني انهم الغاية التي لا مطمح وراءها في
قول الكذب حيث استوثقت خالهم في الدنيا والآخرة استحوذ عليهم استولى عليهم من حاذ الحمار العانات اذا جمعها وساقها
غالبا لها ومنه كان احوذيا نسيج وحده وهو مما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق اى ملكهم الشيطان
لطاعتهم له في كل ما يريد منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه فانساهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم قال
ابو عبيدة حزب الشيطان جنده ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا و
رسلي ان الله قوي عزيز في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله لا ترى احدا اذل منهم كتب الله في اللوح لاغلبن
انا ورسلي بالحجة والسيف او باحدهما لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو
كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه و
يدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب
الله هم المفلحون لا تجد قوما من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين و
الغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية
بالتصلب في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله
ولو كانوا آباءهم وبقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب
الله فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه بل هو الاخلاص بعينه كتب في قلوبهم
الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح له صدورهم وايدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم
ويجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحياة القلوب به وعن الثوري انه

قال كانوا

قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور في الطواف فلما
عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي صلعم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت
فيما اوحيت لا تجد قوما وروي انها نزلت في ابي بكر وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله فصكه صكة سقط منها
فقال له رسول الله او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة
بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفي ابي بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله دعني اكن
في الرعلة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة السمع والبصر وفي مصعب بن عمير قتل اخاه
عبيد بن عمير يوم احد وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة و
شيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر عن رسول الله صلعم من قرا سورة المجادلة كتب في حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث
لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله
ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب صالح بنو النضير رسول الله صلعم على ان لا يكونوا عليه ولا له
فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التورية لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج
كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل
كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة
فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله
بن ابي المنافق واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا
على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين

صح

طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا
واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة لاول الحشر اللام
في لاول الحشر تتعلق باخرج وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقولك جئته لوقت كذا والمعنى اخرج الذين
كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من
اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام
وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك ان المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ
هذه الآية وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله ما ظننتم
ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من باس الله
فاتيهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد
اخيه وذلك مما اضعف قوتهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها من الرعب
والهمهم ان يوافقوا المومنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على انفسهم وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم
وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه اتاهم الهلاك فان قلت اي فرق بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم
وبين النظم الذي جاء عليه قلت في تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير
ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها باحد يتعرض
لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم وقرئ فآتاهم الله اي فاتاهم الهلاك
والرعب الخوف يرعب الصدر اي يملاه وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف كانما قذف
باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه يخربون ويخرّبون مثقلا ومخففا والتخريب والاخراب الافساد بالنقض
والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استيصال شافتهم وان لا يبقى
لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها افواه الازقة
وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيد الخشب

والساج

١

والساج المليح واما المومنون فداعيهم ازالة متحصنهم ومتمنعهم وان يتسع لهم مجال الحرب فان قلت ما معنى تخريبهم لها
بايدي المومنين قلت لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم به وكلفوه اياهم فاعتبروا بما دبر الله
ويسر من امر اخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله المسلمين ان يورثهم الله ارضهم
واموالهم بغير قتال فكان كما قال يعني ان الله قد عزم على تطهير ارض المدينة منهم واراحة المسلمين من جوارهم
وتوريثهم اموالهم فلولا انه كتب عليهم الجلاء واقتضته حكمته ودعاه الى اختياره انه اشق عليهم من الموت لعذبهم
في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم من بني قريظة ولهم سواء اجلوا او قتلوا عذاب النار يعني ان نجوا من عذاب الدنيا
لم ينجوا من عذاب الاخرة ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وما
افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله
على كل شيء قدير ما شرطية بان لها قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اي شيء قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما
في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما
اجود النخيل وياوها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها كالديمة وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين
قال ذو الرمة شعر كان قتودي فوقها عش طائر على لينة سوقاء تهفو جنوبها وجمعها ليّ وقرئ قوما على
اصلها وفيه وجهان انه جمع اصل كرهن ورهن او اكتفى فيه بالضمة عن الواو وقرئ قائما على اصوله ذهابا الى
لفظ ما فباذن الله فقطعها باذن الله وامره وليخزي الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وذلك ان
رسول الله صلعم حين امر ان يقطع نخلهم ويحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل
وتحريقها فكان في انفس المومنين من ذلك شيء فنزلت يعني ان الله اذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف
لكم حسرة اذا رايتموهم يتحكمون في اموالكم كيف احبوا ويتصرفون فيها ما شاؤا واتفق العلماء على ان حصون الكفرة
وديارهم لا باس بان تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمجانيق وكذلك اشجارهم لا باس بقلعها مثمرة كانت او
غير مثمرة وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال فان قلت لم خصت اللينة بالقطع قلت ان كان من
الالوان فليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشد وروي ان رجلين

كانا يقطعان احدهما العجوة والآخر اللون فبلغ رسول الله فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا قطعتها غيظا
للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول
كل مجتهد مصيب. ما افاء الله على رسوله منهم جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع ومنه
قوله عليه السلام في الافاضة من عرفات ليس البر بايجاف الخيل ولا ايضاع الابل على هينتكم ومعنى فما اوجفتم عليه
فما اوجفتم على تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم والمعنى ان ما
خول الله رسوله من اموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم
كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل
عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب لم يدخل العاطف
على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله ما يصنع بما افاء الله عليه وامره
ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ
بهما ما يدول للانسان اي يدور من الجد يقال دالت له الدولة واديل لفلان ومعنى قوله كي لا يكون دولة
بين الاغنياء منكم كيلا يكون الفيء الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الاغنياء
يتكاثرون بها او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة
لانهم اهل الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عز بز والمعنى كيلا يكون اخذه غلبة واثرة جاهلية
ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستأثر به وقيل الدولة
ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف يعني كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا
يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول اي كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه تداوله
بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة يعني كيلا يقع

دولة

دولة جاهلية ولينقطع اثرها او كيلا يكون تداول بينهم او كيلا يكون شيء متداولا بينهم غير مخرج الى الفقراء وما آتاكم الرسول
من قسمة غنيمة او فيء فخذوه وما نهاكم عن اخذه منها فانتهوا عنه ولا تتبعه انفسكم واتقوا الله ان تخالفوه ولا تهاونوا
باوامره ونواهيه ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عاما في كل ما اتى رسول الله ونهى عنه وامر
الفيء داخل في عمومه وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه لقي رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ
علي في هذا آية في كتاب الله قال نعم فقرأها عليه للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من
لله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله
ورسوله وانه يترفع برسول الله عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وعلا
اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوءوا معطوف على المهاجرين وهم الانصار فان قلت ما معنى عطف
الايمان على الدار ولا يقال تبوءوا الايمان قلت معناه تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا
الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام
لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه او سمى المدينة لانها
دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل
من قبل هجرتهم ولا يجدون ولا يعلمون في انفسهم حاجة مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من
الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا
ولم تطمح الى شيء منه تحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع
الحال اي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلعم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلثة نفر
محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من

اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار
بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت الشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللؤم
وان يكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال شعر يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا
وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت الانفس الشح ومن يوق شح
نفسه ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه فاولئك هم المفلحون الظافرون بما ارادوا
وقرئ ومن يوق والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم جاءوا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد والذين
وقيل التابعون باحسان غلا وقرئ غمرا وهما الحقد الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم
لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون
لاخوانهم الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر ولانهم كانوا يوالونهم ويواخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر ولا
نطيع فيكم في قتالكم احدا من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة لكاذبون
اي في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيوب فان قلت كيف قيل ولئن نصروهم بعد الاخبار
بانهم لا ينصرونهم قلت معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو
يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي
يهلكهم الله تعالى ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم او لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين لانتم اشد رهبة
في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر باسهم
بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه
قيل اشد مرهوبية وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب
في صدورهم من الله فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله حتى يكون رهبتهم منه اشد قلت معناه ان رهبتهم في

السر منكم

السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم
في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي باس ونجدة وكانوا يشجعون لهم مع اضمار الخيفة في صدورهم
لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين متساندين
من اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم
لقذف الله الرعب في قلوبهم وان تأييد الله ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدار وجدر وجدر وهما الجدار
باسهم بينهم شديد يعني ان الباس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك
الباس والشدة لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد
وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة
وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين
على ارواحهم كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين
كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب فان قلت بم انتصب قريبا قلت بمثل على كوجود مثل اهل بدر قريبا
ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله من قولهم كلا وبيل وخيم سيئ العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في
الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم
لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة والمراد استغواؤه قريشا يوم بدر
وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم وقرا ابن مسعود خالدان فيها على انه خبر ان
وفي النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها حال وقرئ انا بريء وعاقبتهما بالرفع يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون كرر الامر بالتقوى تاكيدا
او اتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد
والغد يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه

قوله سبحانه لم تغن بالأمس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد فإن قلت
ما معنى تنكير النفس والغد قلت أما تنكير النفس فاستقلال للأنفس النواظر فيما قدمن للآخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة
في ذلك وأما تنكير الغد فلتعظيمه وإبهام أمره كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة
وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون
لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق أنفسهم
بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده أو فأراهم يوم القيامة من الأهوال ما نسوا فيه أنفسهم كقوله لا يرتد إليهم
طرفهم هذا تنبيه للناس وإيذان لهم بأنهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على إيثار العاجلة
واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين أصحابهما وأن الفوز مع أصحاب الجنة فمن
حقهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق أباه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الأبوة
الذي يقتضي البر والتعطف وقد استدل أصحاب الشافعي بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر وأن الكفار لا يملكون
أموال المسلمين بالقهر لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها
للناس لعلهم يتفكرون هذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله إنا عرضنا الأمانة وقد دل عليه قوله وتلك الأمثال نضربها
للناس والغرض توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره وقرئ
مصدعا على الإدغام وتلك الأمثال إشارة إلى هذا المثل وإلى أمثاله في مواضع من التنزيل هو الله الذي لا إله إلا
هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون الغيب المعدوم والشهادة الموجود المدرك كأنه يشاهده وقيل ما غاب
عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة القدوس بالضم والفتح وقد قرئ بهما البليغ في
النزاهة عما يستقبح ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح والسلام بمعنى السلامة
ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص أو في إعطائه السلامة والمؤمن
واهب الأمن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله واختار موسى قومه

المختارون

المختارون بلفظ صفة السبعين والمهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الأمن إلا أن همزته قلبت هاء والجبار
القاهر الذي جبر خلقه على ما أراد أي أجبره والمتكبر البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده هو الله الخا
لق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم والخالق المقدر لما يوجده
والبارئ المميز بعضه من بعض بالأشكال المختلفة والمصور الممثل وعن حاطب بن أبي بلتعة أنه قرأ البارئ المصور بفتح
الواو ونصب الراء أي الذي برأ المصور أي يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات وقرأ ابن مسعود وما في الأرض عن أبي هريرة
سألت حبيبي صلى الله عليه وآله عن اسم الله الأعظم فقال عليك بآخر الحشر فأكثر قراءته فأعدت عليه فأعاد علي فأعدت عليه
فأعاد علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر سورة
الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون
الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم
بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم
وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون روي أن مولاة لأبي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلعم
بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها أمسلمة جئت قالت لا قال أفمهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الأهل
والموالي والعشيرة وقد ذهب الموالي تعني قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها
وحملوها وزودوها فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا إلى أهل مكة
نسخته من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة اعلموا أن رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل
بالخبر فبعث رسول الله عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا
روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها فإن أبت فاضربوا عنقها فأدركوها
فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسل سيفه وقال أخرجي
الكتاب أو تضعي رأسك فأخرجته من عقاص شعرها وروي أن رسول الله صلعم أمن جميع الناس يوم الفتح إلا أربعة

[illegible] فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك
ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وروي عزيزا فيهم اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من
المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان
الله تعالى ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا
المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا
عمر وقال الله ورسوله اعلم فنزلت عدوي تعدى الى مفعولين وهما عدوي واولياء والعدو فعول من عدا كعفو من عفا و
لكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد فان قلت تلقون بم يتعلق قلت يجوز ان يتعلق بلا تتخذوا حالا من ضميره
وباولياء صفة له ويجوز ان يكون استئنافا فان قلت اذا جعلته صفة لاولياء وقد جرى على غير من هو له فاين الضمير البارز
وهو قولك تلقون اليهم انتم بالمودة قلت ذلك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال لو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودة
على الوصف لما كان بد من الضمير البارز والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم يقال القى اليه
خراشي صدره وافضى اليه بقشوره والباء في بالمودة اما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في ولا تلقوا بايديكم واما ثابتة على
ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك تسرون اليهم بالمودة
اي تفضون اليهم بمودتكم سرا وتسرون اليهم اسرار رسول الله بسبب المودة فان قلت وقد كفروا حال مماذا قلت اما من
لا تتخذوا واما من تلقون اي لا تتولوهم او توادوهم وهذه حالهم ويخرجون استئناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم
او حال من كفروا وان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم وان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا
اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وتسرون استئناف ومعناه
اي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي لا تفاوت بينهما وانا مطلع رسولي على ما تسرون
ومن يفعله ومن يفعل هذا الاسرار فقد اخطا طريق الحق والصواب وقرا الجحدري لما جاءكم اي كفروا لاجل ما جاءكم
يعني ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سببا لكفرهم ان يثقفوكم ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم
اعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل والشتم وتمنوا

لو ترتدون

١٨١ الممتحنة

لو ترتدون عن دينكم فاذن موادة امثالهم ومناصحتهم خطا عظيم منكم ومغالطة لانفسكم ونحوه قوله تعالى لا يالونكم
خبالا فان قلت كيف اورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي قلت الماضي وان كان يجري في باب الشرط
مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان
يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا اسبق المضار عندهم
واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه
لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم
ولا اولادكم الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين
اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء من اخيه الاية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطا رايهم في موالاة
الكفار بما يرجع اليه حال من والوه اولا ثم رجع الى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيا ليريهم ان ما قدموا عليه من اي
جهة نظرت فيه وجدته باطلا قرئ يفصل ويفصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله
عز وجل ونفصل ونفصل بالنون قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم
لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم قرئ اسوة واسوة وهو اسم المؤتسى به اي كان فيهم مذهب
حسن مرضي بان تؤتسى به وتتبع اثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا
واظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام هذا السبب قائما
كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه وامنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبة والمقت مقة فا
فافصحوا عن محض الاخلاص ومعنى كفرنا بكم وبما تعبدون من دون الله انا لا نعتد بشانكم ولا بشان الهتكم وما انتم
عندنا على شيء فان قلت مم استثني قوله الا قول ابراهيم قلت من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم
الذي حق عليهم ان ياتسوا به ويتخذوه سنة يستنون بها فان قلت فان كان قوله لاستغفرن لك مستثنى من القول

الذي هو اسوة حسنة ثم اول قوله وما املك لك من الله من شيء وهو غير حقيقي بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك
لكم من الله شيئا قلت اراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع له كانه
قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار فان قلت بم اتصل قوله ربنا عليك توكلنا قلت بما قبل الاستثناء وهو
من جملة الاسوة الحسنة ويجوز ان يكون المعنى قولوا ربنا امرا من الله تعالى للمومنين بان يقولوه وتعليما منه
لهم وتتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والايتساء بابراهيم وقومه في البراءة منهم وتنبيها على
الانابة الى الله والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار مما فرط منهم وقرئ براء كشركاء وبراء كظراف وبراء
على ابدال الضم من الكسر كرخال ورباب وبراء على الوصف بالمصدر والبراء والبراءة كالظماء والظماءة لقد كان لكم فيهم
اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ثم كرر الحث على الايتساء بابراهيم وقومه تقريرا وتاكيدا
عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية في التاكيد وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
وعقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فلم يترك نوعا من التاكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الآية تشدد
المومنون في عداوة آبائهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما راى الله تعالى منهم الجد والصبر
على الوجد الشديد وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه فلما
يسر فتح مكة اظفرهم الله بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم وقيل تزوج رسول الله
ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة ابي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة وكانت ام حبيبة قد اسلمت وهاجرت
مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر وارادها على النصرانية فابت وصبرت على دينها ومات زوجها
فبعث رسول الله الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها اربعمائة دينار وبلغ ذلك اباها فقال ذلك الفحل لا
يقرع انفه وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج
في تمام ذلك او قصد به اطماع المومنين والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة
والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم

ان تبروهم

ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون ان تبروهم بدل من
الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هولاء وانما ينهاكم عن تولي هولاء و
هذا ايضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من
لم يجاهروهم بقتال المومنين واخراجهم من ديارهم وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله على ان لا يقاتلوه
ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر
امها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله ان تدخلها
وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسختها اية القتال وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم
وناهيك بتوصية الله المومنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على
ظلم اخيه المسلم يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن
مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا ذلكم حكم
الله يحكم بينكم والله عليم حكيم اذا جاءكم المومنات سماهن مومنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة
ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان فامتحنوهن فابتلوهن بالحلف والنظر في
الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلعم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت
من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله
الله اعلم بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم احوالهن وعند الله حقيقته
العلم به فان علمتموهن مومنات العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن
الى الكفار فلا تردوهن الى ازواجهن المشركين لانه لا حل بين المومنة والمشرك واتوهم ما انفقوا واعطوا ازواجهن
مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم

لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلعم بالحديبية فاقبل زوجها
مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه
طية الكتاب لم تجف فنزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله وبين المشركين
عهد ان لا ياتيك منا امراة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي
انفق عليها وللنبي صلعم من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله فحلفت فاعطى
زوجها ما انفق وتزوجها عمر فان قلت كيف سمي الظن علما في قوله فان علمتموهن قلت ايذانا بان الظن الغالب وما يفضي
اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وان صاحبه غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فان قلت فما فائدة
قوله الله اعلم بايمانهن وذلك معلوم لا شبهة فيه قلت فائدته بيان ان لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويثلج الصدر من
الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استاثر به علام الغيوب وان ما يؤدي اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وان
تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اتوهن اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر البضع
ولا يخلو اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم ادائه واما ان يراد
ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به باس واما ان يبين لهم ان ما اعطي ازواجهن لا
يقوم مقام المهر وانه لا بد من اصداق وبه احتج ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة
وبقي الاخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر
والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب يعني اياكم واياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس رضه
من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار
الحرب فتكفر وعن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسالوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات
بالكفار وليسالوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات وقرئ ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسّكوا بالتثقيل ولا تمسّكوا اي
ولا تتمسكوا ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في هذه الاية يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف الضمير اي
يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم

مثل ما

مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون روي انه لما نزلت الاية ادى المؤمنون ما امروا به من اداء مهور
المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله وان
فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود احد فان قلت هل لايقاع شيء في هذا
الموضع فائدة قلت نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض عنه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا
فيه فعاقبتم من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور
نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فاتوا من فاتته امراته
الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم وقرئ
فاعقبتم فعقّبتم بالتشديد فعقبتم بالتخفيف مع فتح القاف وكسرها فمعنى اعقبتم دخلتم في العقبة وعقّبتم من عقبه
اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه وعقبتم نحو تبعتم
وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر
وفسر غيره فعاقبتم فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء
المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة
بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت
عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول
كانت تحت عمر واعطاهم رسول الله مهور نسائهم من الغنيمة يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على
ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن و
ارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ولا يقتلن اولادهن وقرئ
يقتّلن بالتشديد يريد واد البنات ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المراة تلتقط المولود
فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا
لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلد به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف فيما تامرهن

بومن المجتنب ونهاهن عنه من المنهيات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف فان قلت لو اقتصر على قوله ولا يعصينك
فقد علم ان رسول الله لا يامر الا بمعروف قلت نبه بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي و
الاجتناب وروي ان رسول الله صلعم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر
بن الخطاب اسفل منه يبايعهن بامره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متقنعة متنكرة خوفا من
رسول الله ان يعرفها فقال عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند راسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام
وانك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت
ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فما ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما
مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف
يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امراة قط فقال عليه السلام ولا يقتلن
اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر
فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله وقال ولا ياتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تامرنا
الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك
في شيء وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن وقيل صافحهن وكان على يده
ثوب قطري وقيل كان عمر يصافحهن عنه يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من
الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور روي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم
فقيل لهم لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الاخرة لعنادهم رسول الله وهم يعلمون
انه الرسول المنعوت في التورية كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور
بيان للكفار اي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الاخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله صلعم
من قرا سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة سورة الصف اربع عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم

يا ايها

١٩١ الصف

يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لم هي لام الاضافة داخلة
على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم ومم وعم والام وعلام وانما حذفت الالف
لان ما والحرف كشيء واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء
السكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثه اربعه بالهاء والقاء حركة الهمزة عليها محذوفة
وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد وروي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال
الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله على الجهاد في سبيله فولوا يوم احد فعيرهم وقيل لما اخبر
الله بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت
ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل قد اذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب
وانتحل قتله اخر فقال عمر لصهيب اخبر النبي انك قتلته فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله
صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل وعن الحسن نزلت في المنافقين ونداهم بالايمان تهكم بهم
وبايمانهم هذا من افصح الكلام وابلغه في معناه قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها
ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله واسند الى ان
تقولوا ونصب مقتا على تفسيره دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه و
اختير لفظ المقت لانه اشد البغض وابلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الرابة ولم يقتصر على ان جعل البغض
كبيرا حتى جعل اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته و
انزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال اتامرونني ان اقول ما لا
افعل فاستعجل مقت الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص في قوله ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله عقيب ذكر مقت المخلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات
في قتال الكفار فلم يفوا وقرا زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقتلون صفا صافين انفسهم او مصفوفين
كانهم في تراصهم من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه الى بعض ورصف وقيل يجوز ان يريد استواء نياتهم

في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لأن الفرسان
لا يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كأنهم بنيان حالان متداخلتان وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني
وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين إذ منصوب
بإضمار اذكر أو وحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا تؤذونني كانوا يؤذونه بأنواع الأذى من انتقاصه وعيبه في
نفسه وجحود آياته وعصيانه فيما تعود إليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهرة والتكذيب الذي
هو تضييع حق الله وحقه وقد تعلمون في موضع الحال أي تؤذونني عالمين علما يقينا أني رسول الله إليكم وقضية علمكم
بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لا أن تؤذوني وتستهينوا بي لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما بأن
تعظيمه في تعظيم رسوله ولأن من آذاه كان وعيد الله لاحقا به فلما زاغوا عن الحق أزاغ الله قلوبهم بأن منع
ألطافه والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم لأنهم ليسوا من أهل اللطف فإن قلت ما معنى قد في قوله وقد
تعلمون قلت معناه التوكيد كأنه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني
رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين قيل إنما قال يا بني إسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لأنه لا نسب له فيهم فيكونوا
قومه والمعنى أرسلت إليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدي اسمه
أحمد يعني أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر وقرئ من بعدي بسكون الياء وفتحها
والخليل وسيبويه يختاران الفتح وعن كعب أن الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة
محمد عليه السلام حكماء علماء أبرار أتقياء كأنهم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير
من العمل فإن قلت بم انتصب مصدقا ومبشرا أبما في الرسول من معنى الإرسال أم بإليكم قلت بل بمعنى الإرسال لأن إليكم
صلة للرسول فلا يجوز أن تعمل شيئا لأن حروف الجر لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فإذا وقعت
صلات لم تتضمن معنى فعل فمن أين تعمل وقرئ هذا ساحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى
الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون

وأي الناس أشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه إلى الإسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان إجابته إليه
افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده إلى الحق هذا سحر لأن السحر كذب وتمويه وقرأ طلحة بن
مصرف وهو يدّعي بمعنى يدعى دعاه وادّعاه نحو لمسه والتمسه وعنه يدّعي بمعنى يدعو وهو الله عز وجل أصله
يريدون أن يطفئوا كما جاء في سورة براءة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الإرادة تأكيدا له لما فيها من معنى الإرادة
في قولك جئتك لإكرامك كما زيدت اللام في لا أبا لك تأكيدا لمعنى الإضافة في أباك وإطفاء نور الله بأفواههم تهكم
بهم في إرادتهم إبطال الإسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه
والله متم نوره أي متم الحق ومبلغه غايته وقرئ بالإضافة هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره ليعليه على الدين كله على جميع الأديان المخالفة له ولعمري
لقد فعل فما بقي دين من الأديان إلا وهو مغلوب مقهور بدين الإسلام وعن مجاهد إذا نزل عيسى لم يكن في الأرض إلا
دين الإسلام وقرئ أرسل نبيه يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله و
رسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم تنجيكم قرئ مخففا ومثقلا وتؤمنون
استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الأمر ولهذا أجيب بقوله يغفر لكم وتدل عليه قراءة
ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا فإن قلت لم جيء به على لفظ الخبر قلت للإيذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل
فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها
كانت ووجدت فإن قلت هل لقول الفراء أنه جواب هل أدلكم وجه قلت وجهه أن متعلق الدلالة هو التجارة
والتجارة مفسرة بالإيمان والجهاد فكأنه قيل هل تتجرون بالإيمان والجهاد يغفر لكم فإن قلت فما وجه قراءة زيد
بن علي عليهما السلام تؤمنوا وتجاهدوا قلت وجهها أن تكون على إضمار لام الأمر كقوله محمد تفد نفسك كل نفس
إذا ما خفت من أمر تبالا وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم قالوا لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناها فنزلت هذه
الآية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله تؤمنون وهذا دليل على أن تؤمنون

كلام مستأنف وقيل ان الامر الوارد على النفوس بعد تشوق وتطلع منها اليه اوقع فيها واقرب من قبولها له
مما فوجئت به ذلكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم فان قلت ما معنى قوله ان كنتم تعلمون قلت
معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد
فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ولكم
اخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها
بقوله نصر من الله وفتح قريب اي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على
محبة العاجل فان قلت علام عطف قوله وبشر المؤمنين قلت على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل امنوا وجاهدوا
يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك فان قلت لم نصب من قرأ نصرا من الله وفتحا قريبا قلت يجوز
ان ينتصب على الاختصاص او على تنصرون نصرا ويفتح لكم فتحا او على يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم اخرى نصرا
وفتحا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون
نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين قرئ كونوا انصار الله وانصارا لله وقرأ ابن مسعود كونوا انتم انصار الله وفيه زيادة حث على النصرة
عليهم فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى عليه السلام من انصاري الى الله قلت التشبيه
محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى عليه السلام حين قال لهم من انصاري
الى الله فان قلت ما معنى قوله من انصاري الى الله قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين نحن انصار الله
والذي يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجها الى نصرة الله واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله
فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري الى الله من الانصار الذين يختصون بي
ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه
قراءة من قرأ من انصار الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل
صفيه وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص والحواري الدرمك ومنه قوله عليه السلام الزبير بن عمتي

وحواري

وحواري من امتي وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها ونظير الحواري في زنته الحوالي الكثير الحيل
فامنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به طائفة فايدنا مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم وعن زيد بن علي عليهما السلام
كان ظهورهم بالحجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو
يوم القيامة رفيقه

سورة الجمعة احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين قرئت صفات الله تعالى
بالرفع على المدح كانه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد
الامي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بدئت الكتابة بالطائف اخذوها
من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى بعث في الاميين رسولا منهم بعث رجلا اميا في قوم اميين كما
جاء في حديث شعيا اني ابعث اعمى في عميان واميا في اميين وقيل منهم كقوله من انفسكم يعلمون نسبه واحواله
وقرئ في الامين بحذف ياء النسب يتلوا عليهم اياته يقرؤها عليهم مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولم
تعرف بتعلم وقراءة امي بغير تعلم اية بينة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ويعلمهم الكتاب
والحكمة القران والسنة وان في وان كانوا هي المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى
ضلالا اعظم منه واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم واخرين مجرورة عطف على الاميين يعني انه
بعثه في الاميين الذين في عهده وفي اخرين من الاميين لم يلحقوا بهم وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة وقيل
سيلحقون
لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء
وقيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم القيامة ويجوز ان ينتصب عطفا على المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم
ويعلم اخرين لان التعليم اذا تناسق الى اخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد
منه وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتاييده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا وهو ان يكون نبي ابناء

بعثه وتبوء ابناء الصدور العوابر فضل الله يؤتيه من يشاء اعطاه وتقتضيه حكمته مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين
شبه اليهود في انهم حملوا التورية وقرؤوها وحفظوا ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين باياتها وذلك
ان فيها نعت رسول الله صلعم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار حمل اسفارا اي كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي
بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل بئس مثلا
مثل القوم الذين كذبوا بايات الله وهم اليهود الذين كذبوا بايات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلعم ومعنى حملوا التورية
كلفوا علمها والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها وقرئ حملوا التورية اي حملوها ثم لم يحملوها
في الحقيقة لفقد العمل وقرئ يحمل اسفارا ولا محل ليحمل اذ هو اما النصب على الحال او الجر على الوصف لان الحمار كاللئيم
في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه
فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون هاد يهود اذا تهود اولياء لله
كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا
الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلعم
والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله لتمنوا ولكنهم
علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك احد ان يتمنى وهي احدى المعجزات وقرئ فتمنوا
الموت بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا ولا فرق بين لا ولن في ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا
وتشديدا ليس في لا فاتي مرة بلفظ التاكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه ثم قيل لهم ان الموت الذي
تفرون منه ولا تجسرون ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة ثم تردون
الى الله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب وقرأ زيد بن علي عليه السلام انه ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم
وهي ظاهرة ولما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفرون منه كلاما برأسه في

قراة زيد

تردون يعني ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استؤنف انه ملاقيكم يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم
ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ولعبة ويوم الجمعة تثقيل الجمعة
كما انه قيل عشرة في عشرة وقرئ بهن جميعا فان قلت من في قوله من يوم الجمعة ما هي قلت هي بيان لاذا وتفسير له والنداء
الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله مؤذن واحد فكان اذا جلس على
المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر
الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا اخر فامر بالتاذين الاول على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن
المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لوي وكان يقال لها
العروبة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل
لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة
فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله
اية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلعم فهي انه لما قدم المدينة
مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج
يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة و
عن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث افتخروا بانهم اولياء الله واحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وبانه
ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه
خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه
عليه السلام اتاني جبريل عليه السلام وفي كفه مراة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا و
لامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الاخرة يوم المزيد وعنه ان لله في كل جمعة

ثمانية الف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضّل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال عليه
من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب
المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف
وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن — لحديث صح
مسعود انه بكر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد ولا يقام
الجمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع لقوله عليه لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع
ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه فمن تركها وله امام
عادل او جائر الحديث وقوله اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود والجمعات فان ام رجل بغير اذن الامام — فلا جمع الا في مصر
او من ولاه من قاض او صاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد وصلى بهم جاز وهي تنعقد
بثلثة سوى الامام وعند الشافعي باربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى
عند ابي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يمشي الا بقائد وقرا عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامضوا وعن عمر
انه سمع رجلا يقرا فاسعوا فقال من اقراك هذا قال ابي بن كعب فقال لا يزال يقرا بالمنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيت
حتى يسقط ردائي وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى
فلما بلغ معه السعي وان ليس للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب
ذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطئه ان عمر سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد وهذا لا باس به
ما لم يجهد نفسه الى ذكر الله الى الخطبة والصلوة وبتسمية الله الخطبة ذكرا له قال ابو حنيفة ان اقتصر الخطيب
على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه
فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستاتيكم
الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة ولم ينكر عليه احد وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى
خطبة فان قلت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله قلت ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه

الراشدين

الراشدين واتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله واما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم
والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال المنصت
للخطبة لصاحبه صه فقد لغا افلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام
اراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من دونها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس — بينها
فيه من قراهم وبواديهم وينصبون الى المصر من كل اوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم
اذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تحر التجارة ويتكاثر البيع والشرى فلما كان ذلك الوقت
مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الاخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر
الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه يسير وربحه مقارب فان قلت فاذا كان البيع في هذا الوقت
مامورا بتركه محرما فهل هو فاسد قلت عامة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه
ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب و
عن بعض الناس انه فاسد فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون ثم اطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية باكثار
الذكر وان لا تلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وان تكون هممهم في جميع احوالهم واوقاتهم موكلة به لا ينفضون
عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور
الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وعن بعض السلف انه كان
يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الاية واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما
قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين روي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد
فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي صلعم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه
فما بقي معه الا يسير قيل ثمانية واحد عشر واثنا عشر واربعون فقال عليه والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا
لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وعن قتادة

فعلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير **فان قلت** فان انفض الناس عن الامام في صلوة الجمعة كيف يصنع **قلت**
ان بقي وحده او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة يستأنف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه اذا كبّر
وهم معه مضى فيها وعند زفر اذا نفروا قبل التشهد بطلت **فان قلت** كيف قال اليها وقد ذكر شيئين **قلت** تقديره
اذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انفضوا
اليه وقراءة من قرأ لهوا او تجارة انفضوا اليها وقرئ اليهما عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين **سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة آية**

بسم الله الرحمن الرحيم **اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله و**
الله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم
ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ارادوا بقولهم نشهد
انك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم السنتهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك والله يعلم ان الامر كما يدل عليه
قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم نشهد وادعائهم فيه المواطاة او انهم لكاذبون فيه
لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة او اراد والله يشهد انهم
لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه
فان قلت اي فائدة في قوله والله يعلم انك لرسوله **قلت** لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان
يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الايهام اتخذوا ايمانهم جنة يجوز
ان يراد ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من
التوكيد يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله في موضع اقسم واولي وبه استشهد ابو حنيفة على ان
اشهد يمين ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان وقرأ الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان
بالسنتهم ويعضده قوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن
سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا

يعملون

١٩٦

يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوء الناس اعمالا بسبب انهم آمنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم
في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فجسروا على كل
عظيمة **فان قلت** المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا **قلت** فيه ثلثة اوجه
احدها آمنوا اي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك
وتبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير وقولهم في غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان
تفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات ونحوه قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
اي وظهر كفرهم بعد ان اسلموا ونحوه قوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم والثاني آمنوا اي نطقوا بالايمان عند
المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله واذا لقوا الذين آمنوا الى قوله انما نحن مستهزءون
والثالث ان يراد اهل الردة منهم وقرئ فطبع على قلوبهم وقرأ زيد بن علي عليهما السلام فطبع الله **واذا**
رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم
العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورأيتهم
يصدون وهم مستكبرون كان عبد الله بن ابي رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل
صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن
فكان النبي صلعم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم **فان قلت** ما معنى قوله كأنهم خشب مسندة **قلت**
شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ولان الخشب اذا
انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط
فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز ان يراد بالخشب المسندة الاصنام المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا
بها في حسن صورهم وقلة جدواهم والخطاب في رأيتهم وتعجبك لرسول الله او لكل من يخاطب وقرئ يسمع على البناء
للمفعول وموضع كأنهم خشب رفع على هم كأنهم خشب او هو كلام مستأنف لا محل له وقرئ خشب جمع
خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر وخشب كمدرة ومدر وهي في قراءة ابن عباس وعن اليزيدي انه قال

في خُشُب جمع خشباء والخشباء الخشبة التي دعر جوفها شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم عليهم ثاني مفعولي يحسبون
أي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب إذا نادى مناد في العسكر أو
انفلتت دابة أو أنشدت ضالة ظنوه إيقاعاً بهم وقيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهتك أستارهم ويبيح
دماءهم وأموالهم ومنه أخذ الأخطل ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تكر عليهم ورجالا يوقف على عليهم
ويبتدأ هم العدو أي هم الكاملون في العداوة لأن أعدى الأعداء العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه
الداء الدوي فاحذرهم ولا تغترر بظاهرهم ويجوز أن يكون هم العدو المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير فإن قلت
فحقه أن يقال هي العدو قلت منظور فيه إلى الخبر كما ذكر في هذا ربي وأن يقدر مضاف محذوف على يحسبون كل
أهل صيحة قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته أن يلعنهم ويخزيهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك أنى
يؤفكون كيف يعدلون عن الحق تعجباً من جهلهم وضلالتهم لووا رؤوسهم عطفوها وأمالوها إعراضاً عن ذلك واستكباراً
قرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير روي أن رسول الله صلعم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم
وقتل منهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد أجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهني حليف لعبد الله بن أبي واقتتلا فصرخ
جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للأنصار فأعان جهجاهاً جعال من فقراء المهاجرين ولطم سناناً فقال عبد الله لجعال وأنت
هناك وقال ما صحبنا محمداً إلا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى
المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل عنى بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أحللتموهم
بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا أن يتحولوا
عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد علم فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل
القليل المبغض في قومك ومحمد علم في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فإنما كنت ألعب فأخبر
زيد رسول الله صلعم فقال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله قال إذن ترعد أنف كثيرة بيثرب قال
فإن كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصارياً فقال فكيف إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه وقال عليه السلام
لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئاً من ذلك وإن زيداً

لكاذب فهو قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام
عسى أن يكون قد وهم وروي أن رسول الله عليه السلام قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله أخطأ سمعك قال لا قال
فلعله شبه عليك قال لا فلما نزلت لحق رسول الله زيداً من خلفه فعرك أذنه وقال وفت أذنك يا غلام إن الله
صدقك وكذب المنافقين ولما أراد عبد الله أن يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير
رسول الله صلعم اسمه وقال إن حباباً اسم شيطان وكان مخلصاً فقال وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله
الأعز وأنا الأذل فلم يزل حبيساً في يده حتى أمره رسول الله بتخليته وروي أنه قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لأضربن
عنقك فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجد قال أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله
لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيراً فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب إلى
رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتموني أن أومن فآمنت وأمرتموني أن أزكي فزكيت فما بقي إلا أن أسجد
لمحمد فنزلت وإذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث إلا أياماً قلائل حتى اشتكى ومات سواء عليهم أستغفرت لهم أم
لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين سواء عليهم الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون
إليه ولا يعتدون به لكفرهم أو لأن الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لأن أم المعادلة تدل
عليه وقرأ أبو جعفر آستغفرت إشباعاً لهمزة الاستفهام للإظهار والبيان لا قلباً لهمزة الوصل ألفاً كما في السحر وآلله
هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا
يفقهون يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون ينفضوا يتفرقوا وقرئ ينفضوا من أنفض القوم إذا فنيت أزوادهم وحقيقته حان لهم أن ينفضوا مزاودهم
ولله خزائن السموات والأرض وبيده الأرزاق والقسم فهو رازقهم منها وإن أبى أهل المدينة أن ينفقوا عليهم
ولكن عبد الله وأضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان وقرئ ليخرجن الأعز منها الأذل
بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقرأ الحسن وابن أبي عبلة لنخرجن بالنون ونصب الأعز والأذل ومعناه خروج
الأذل أو إخراج الأذل أو مثل الأذل ولله العزة الغلبة والقوة ولمن أعزه الله وأيده من رسوله ومن المؤمنين

وهم الاخصاء بذلك كما ان المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت
في هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي عليهما السلام
ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية يا ايها الذين آمنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون لا تلهكم اي لا تشغلكم اموالكم
والتصرف فيها والسعي في تدبير امرها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء النتاج والتلذذ
بها والاستمتاع بمنافعها ولا اولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنتهم وتسوية ما يصلحهم
من معايشهم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الاموال والاولاد وانه اهون شيء وادونه في جنب ما عند الله
عن ذكر الله وايثاره عليها ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث باعوا
العظيم الباقي بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن جميع الفرائض كانه قال عن طاعة الله وقيل
القرآن وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله صلعم وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول
رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين من في مما رزقناكم للتبعيض والمراد الانفاق الواجب
من قبل ان ياتي احدكم الموت من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الامهال ويضيق به الخناق
ويتعذر عليه الانفاق ويفوت وقت القبول فيتحسر على المنع ويعض انامله على فقد ما كان متمكنا منه وعن ابن
عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال
ان يزكي واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان ياتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها وعنه انها نزلت في مانعي الزكاة
ووالله لو رأى خيرا لما سأل الرجعة فقيل له اما تتقي الله يسأل المؤمنون الكرة قال نعم انا اقرأ عليكم به قرآنا
يعني انها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن ما من احد لم يزك ولم يصم ولم يحج الا سأل
الرجعة وعن عكرمة نزلت في اهل القبلة لولا اخرتني وقرئ اخرتن يريد هلا اخرت موتي الى اجل قريب الى
زمان قليل فاصدق وقرأ ابي فاتصدق على الاصل وقرئ واكن عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني
اصدق واكن ومن قرأ واكون على النصب فعلى اللفظ وقرأ عبيد بن عمير واكون على وانا اكون عدة منه بالصلاح

ولن يوخر

ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون ولن يؤخر الله نفي للتأخير على وجه التأكيد الذي معناه
منافاة المنفي للحكمة والمعنى انكم اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله
عليم باعمالكم فمجاز عليها من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء
الله وقرئ يعملون بالتاء والياء عن رسول الله صلعم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق سورة التغابن
مختلف فيها وهي ثمان عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير قدم الظرفان ليدل
بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مبدئ كل شيء و
مبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان اصول النعم وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء
وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن يعني فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له كقوله وجعلنا في
ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله والله بما تعملون بصير اي عالم
بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم
فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح وتكونوا باجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم مع تمكنكم بل تشعبتم شعبا وتفرقتم
امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكافر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر
بالخالق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به فان قلت نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر ولكن قد سبق في علم الله الحكيم انه
اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فما دعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح
وخلق فاعل القبيح الا واحد وهل مثله الا مثل من وهب سيفا باترا لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرمة
فقتل به مؤمنا اما يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه والدق في فروته كما يذمون القاتل بل انحاؤهم
باللوائم على الواهب اشد قلت قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله
كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا وان يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن علينا

لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن أكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة إلى خلقها خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير بالحق بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو أن جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم فأحسن صوركم وقرئ صِوَرَكم بالكسر لتشكروا وإليه المصير فيجازيكم على الشكر والتفريط فيه فإن قلت كيف أحسن صورهم قلت جعلهم أحسن الحيوان كله وأبهاه بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق منتصبا غير منكب كما قال عز وجل في أحسن تقويم فإن قلت فكم من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون قلت لا سماجة ثم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بينا وإضافتها إلى الموفي عليها لا تستملح والا فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة عن حده ألا ترى أنك قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى أملح وأعلى في مراتب الحسن منها فينبو عن الأولى طرفك وتستثقل النظر إليها بعد افتتانك بها وتهالكك عليها وقالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور نبه بعلمه ما في السموات والأرض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور أن شيئا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه أن يتقى ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على الكفر وإنكار أن يعصي الخالق ولا تشكر نعمته فما أجهل من يمزج الكفر بالخلق ويجعله من جملته والخلق أعظم نعمة من الله على عباده والكفر أعظم كفران من العباد لربهم ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم الخطاب لكفار مكة ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد ذلك إشارة إلى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوا في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة بأنه بأن الشأن والحديث كانت تأتيهم رسلهم أبشر يهدوننا أنكروا أن يكون الرسل بشرا ولم ينكروا أن يكون الله حجرا واستغنى الله أطلق ليتناول كل شيء ومن جملته إيمانهم وطاعتهم فإن قلت قوله وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا قلت معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم إلى الإيمان

ولم يضطرهم إليه مع قدرته على ذلك زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى إلى مفعولين تعدي العلم قال ولم أزعمك عن ذاك معزلا وأن مع ما في حيزها قائم مقامهما والذين كفروا أهل مكة وبلى إثبات لما بعد لن وهو البعث وذلك على الله يسير أي لا يصرفه عنه صارف فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير يعني برسوله والنور محمدا صلعم والقرآن يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وقرئ نجمعكم ونكفر وندخله بالياء والنون فانتصب الظرف بقوله لتنبؤن أو بخبير لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم أو بإضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الأولون والآخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء وفيه تهكم بالأشقياء لأن نزولهم ليس بغبن وفي حديث رسول الله صلعم ما من عبد يدخل الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا وإن جلت وعظمت صالحا صفة للمصدر أي عملا صالحا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم إلا بإذن الله إلا بتقديره ومشيئته كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد في الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد إن ابتلي صبر وإن أعطي شكر وإن ظلم غفر وقرئ يُهدَ قلبُه على البناء للمفعول والقلب مرفوع أو منصوب ووجه النصب أن يكون مثل سفه نفسه أي يهد في قلبه ويجوز أن يكون المعنى أن الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد إليه كقوله لمن كان له قلب وقرئ نهد قلبه بالنون ويهدأ قلبه بمعنى يطمئن ويهدا قلبه يطمئن

ويهدأ ويهدا على التخفيف والله بكل شيء عليم يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيخصه ويمنعه
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين فإن توليتم فلا عليه إذ توليتم لأنه لم
يكتب عليه طاعتكم إنما كتب عليه أن يبلغ وقد بلغ الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل
المؤمنون حث للرسول على التوكل عليه والتقوي به في أمره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه يا أيها الذين آمنوا
إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم إن من الأزواج
أزواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويجلبن عليهم ومن الأولاد أولادا يعادون آباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص
والأذى فاحذروهم الضمير للعدو أو للأزواج والأولاد جميعا أي لما علمتم أن هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا
منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم وإن تعفوا عنهم إذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها
فإن الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وقيل إن ناسا أرادوا الهجرة عن مكة فثبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون
وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا
أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم أين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم فغضبوا
عليهم وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا أن يعفوا عنهم ويردوا
إليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الأشجعي ذا أهل وولد فإذا أراد أن يغزو تعلقوا به وبكوا إليه
ورققوه فكأنه هم بأذاهم فنزلت إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فتنة بلاء ومحنة لأنهم
يوقعون في الإثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما ألا ترى إلى قوله والله عنده أجر عظيم وفي الحديث يؤتى برجل
يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن النبي صلعم أنه كان يخطب فجاء
الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل إليهما فأخذهما ووضعهما في حجره على
المنبر فقال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما ثم أخذ في خطبته وقيل
إذا أمكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل إلى الأولاد والأموال عنهما فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا
وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ما استطعتم جهدكم ووسعكم أي

ابذلوا فيها استطاعتكم واسمعوا ما توعظون به وأطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وأنفقوا في الوجوه التي وجبت
عليكم النفقة فيها خيرا لأنفسكم نصب بمحذوف تقديره ائتوا خيرا لأنفسكم وافعلوا ما هو خير لها وأنفع وهذا
تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر وبيان لأن هذه الأمور خير لأنفسكم من الأموال والأولاد وما أنتم عاكفون عليه
من حب الشهوات وزخارف الدنيا إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم
عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرا أو سبعمائة
إلى ما شاء من الزيادة وقرئ يضعفه شكور مجاز أي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب وكذلك
حليم يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة
التغابن دفع عنه موت الفجأة

سورة الطلاق مدنية وهي إحدى عشرة وقيل اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا
يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل
الله يحدث بعد ذلك أمرا خص النبي صلعم بالنداء وعم بالخطاب لأن النبي عليه السلام إمام أمته وقدوتهم كما يقال
لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت إظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وأنه مدرة قومه ولسانهم
والذي يصدرون عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد جميعهم أو معنى
إذا طلقتم النساء إذا أردتم تطليقهن على تنزيل المقبل على الأمر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله
عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي إلى الصلاة والمنتظر لها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن
فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك أتيته لليلة بقيت من المحرم أي مستقبلا لها وفي قراءة رسول الله صلعم
في قبل عدتهن وإذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الأول من أقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن
يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن الطلاق وأدخله في السنة وأبعده من الندم
ويدل عليه ما روي عن إبراهيم النخعي أن أصحاب رسول الله كانوا يستحبون أن لا يطلقوا للسنة إلا واحدة ثم لا
يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاثا في ثلاثة أطهار وقال مالك بن أنس

لا أعرف طلاق السنة إلا واحدة وكان يكره الثلث مجموعة كانت أو متفرقة وأما أبو حنيفة وأصحابه فإنما كرهوا ما
زاد على الواحدة في طهر واحد فأما مفرقاً في الأطهار فلا لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لابن عمر حين طلق
امرأته وهي حائض ما هكذا أمرك الله إنما السنة أن تستقبل الطهر استقبالاً وتطلقها لكل قرء تطليقة وروي أنه
قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها إن شاء فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء
وعند الشافعي لا بأس بإرسال الثلث وقال لا أعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك يراعي في طلاق
السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة يراعي التفريق والوقت والشافعي يراعي الوقت وحده فإن قلت هل يقع الطلاق المخالف
للسنة قلت نعم وهو آثم لما روي عن النبي صلعم أن رجلاً طلق امرأته ثلثاً بين يديه فقال أتلعبون بكتاب الله وأنا بين
أظهركم وفي حديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله أرأيت لو طلقتها ثلثاً فقال له إذاً عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر
أنه كان لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلثاً إلا أوجعه ضرباً وأجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين أن
من خالف السنة في الطلاق فأوقعه في حيض أو ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف فإن قلت كيف تطلق
للسنة التي لا تحيض لصغر أو كبر أو حمل وغير المدخول بها قلت الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند أبي حنيفة وأبي يوسف
تفرق عليهن الثلث في الأشهر وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقالا لا تطلق للسنة إلا واحدة وأما غير المدخول بها
فلا تطلق للسنة إلا واحدة ولا يراعى الوقت فإن قلت هل يكره أن تطلق المدخول بها واحدة بائنة قلت اختلفت الرواية
فيه عن أصحابنا والظاهر الكراهية فإن قلت قوله إذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات
الأقراء والآيسات والصغائر والحوامل فكيف تخصيصه بذوات الأقراء المدخول بهن قلت لا عموم ثم ولا خصوص
ولكن النساء اسم جنس للإناث من الإنس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي بعضهن فجاز أن يراد بالنساء هذا
وذاك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم أنه أطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض وأحصوا العدة
واضبطوها بالحفظ وأكملوها ثلثة أقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن ولا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن
من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الأزواج وأضيفت إليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى فإن قلت
ما معنى الجمع بين إخراجهن وخروجهن قلت معنى الإخراج أن لا يخرجهن البعولة غضباً عليهن وكراهة لمساكنتهن أو لحاجة

اخراجهم

لهم إلى

لهم إلى المساكن وأن لا يأذنوا لهن في الخروج إذا طلبن ذلك إيذاناً بأن إذنهم لا أثر له في رفع الحظر ولا يخرجن بأنفسهن
إن أردن ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قرئ بفتح الياء وكسرها قيل هي الزنا يعني إلا أن يزنين فيخرجن لإقامة
الحد عليهن وقيل إلا أن يطلقن على النشوز والنشوز يسقط حقها في السكنى وقيل إلا أن يبذون فيحل إخراجهن
لبذائهن وتؤكده قراءة أبي إلا أن يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الأمر الذي يحدثه
الله أن يقلب قلبه من بغضها إلى محبتها ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه فيراجعها
والمعنى فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف
أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد
جعل الله لكل شيء قدراً فإذا بلغن أجلهن وهو آخر العدة وشارفنه فأنتم بالخيار إن شئتم فالرجعة والإمساك بالمعروف
والإحسان وإن شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو أن يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلاً للعدة
عليها وتعذيباً لها وأشهدوا يعني عند الرجعة والفرقة جميعاً وهذا الإشهاد مندوب إليه عند أبي حنيفة كقوله
وأشهدوا إذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب إليه في الفرقة وقيل فائدة الإشهاد أن لا يقع
بينهما التجاحد وأن لا يتهم في إمساكها ولئلا يموت أحدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث منكم قال الحسن
من المسلمين وعن قتادة من أحراركم لوجه الله خالصاً وذلك أن يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من
الأغراض سوى إقامة الحق ودفع الظلم كقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أي ذلك الحث على
إقامة الشهادة لوجه الله ولأجل القيام بالقسط يوعظ به ومن يتق الله يجوز أن يكون جملة اعتراضية مؤكدة
لما سبق من إجراء أمر الطلاق على السنة وطريقه الأحسن والأبعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة
ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فأشهد يجعل الله له مخرجاً مما في شأن الأزواج من الغموم والوقوع
في المضايق ويفرج عنه وينفس ويعطه الخلاص ويرزقه من وجه لا يخطره بباله ولا يحتسبه إن أوفى المهر وأدى
الحقوق والنفقات وقل ماله وعن النبي صلعم أنه سئل عمن طلق ثلثاً أو ألفاً هل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس

انه سُئل عن ذلك فقال لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلاث والزيادة اثم في عنقك ويجوز ان يجاء بها
على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعني ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة
وعن النبي صلعم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وقال عليه السلام اني لاعلم
آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون
ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر
واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها
العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية بالغ امره ان يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ امرِه بالاضافة
وبالغ امرُه بالرفع اي نافذ امره وقرأ المفضل بالغاً على ان قوله قد جعل الله خبر ان وبالغا حال قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا
وتوقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا
بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة
اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك
امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات
الاقراء فما عدة اللائي لا يحضن فنزلت فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن
وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة
فعدتهن ثلاثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك واللائي لم يحضن هن الصغائر
والمعنى فعدتهن ثلاثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات و
المتوفى عنهن وكان ابن مسعود وابي وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن علي وابن عباس رضي الله عنهم عدة الحامل
المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في
البقرة يعني ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل وروت ام سلمة ان سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها
بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلعم فقال قد حللت فانكحي يجعل له من امره يسرا ييسر له من امره ويحلل له

من عقده

من عقده بسبب التقوى ذلك امر الله يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزل
الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان وترك الضرار والنفقة على الحامل و
ايتاء اجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات والاجر العظيم اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم
ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن
اجورهن واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله
ومن يتق الله كانه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل اسكنوهن فان قلت من في من حيث سكنتم ما هي قلت
هي من التبعيضية مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا
من ابصارهم اي بعض ابصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه فان قلت فقوله من وجدكم
قلت هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد
الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلث والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي ليس للمبتوتة
الا السكنى ولا نفقة لها وعند الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال
لها رسول الله صلعم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعلها نسيت او شبه لها
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن
في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او بشغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو
ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها وقيل هو ان يلجئها الى ان تفتدي منه فان قلت فاذا كانت
كل مطلقة عندكم يجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن قلت فائدته ان مدة
الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفى ذلك الوهم فان قلت فما تقول في
الحامل المتوفى عنها زوجها قلت هي مختلف فيها فاكثرهم على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل
على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته وكذلك الحامل وعن علي وعبد الله
وجماعة انهم اوجبوا نفقتها فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد

انقطاع عصمة الزوجية فأتوهن اجورهن فحكمهن في ذلك حكم الاظآر ولا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه الاستيجار اذا
كان الولد منهن ما بقي النكاح ويجوز عند الشافعي الايتمار بمعنى التأمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتأمروا اذا
امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف بجميل وهو المسامحة وان لا يماكس
الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى
فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى
سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضية وانت ملوم وقوله له اي للاب اي سيجد الاب غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته
امه لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل
الله بعد عسر يسرا لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات
كما قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقرئ لينفق بالنصب اي شرعنا ذلك لينفق وقرأ ابن ابي عبلة قدر
سيجعل الله موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا
وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها
وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب عتت عن امر ربها اعرضت عنه على
وجه العتو والعناد حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة عذابا نكرا وقرئ نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة
وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجيء به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى
اصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكأن قد كان وقوله اعد الله
لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كأنه قال اعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا اولي الالباب
من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها
في صحائف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله
لهم جوابا لكأين الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها

ابدا قد احسن الله له رزقا رسولا هو جبريل عليه السلام ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال
الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف من قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف اما
لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله عند ذي العرش مكين او جعل لكثرة ذكره لله و
عبادته كانه ذكر او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل
كانه قيل ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا وقرئ
رسول على هو رسول ليخرج الذين آمنوا بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح
لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين وانما آمنوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون قرئ
ندخله بالنون والياء قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
الله الذي خلق مبتدأ وخبر وقرئ مثلهن بالنصب عطفا على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الارض قيل
ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وقيل بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك و
الارضون مثل السموات يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن وعن قتادة في كل سماء
وفي كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل
الامر وعن ابن عباس رضي الله عنه ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما
ملائكة او جن لتعلموا قرئ بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية وتسمى سورة النبي عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم روي ان رسول الله صلعم خلا
بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر
يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك
واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي ان عمر قال لها

لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فإنها صوامة قوامة وإنها لمن نسائك في الجنة
وروي أنه شرب عسلاً في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له إنا نشم منك ريح المغافير
وكان يكره رسول الله التفل فحرم العسل فمعناه لم تحرم ما أحل الله لك من ملك اليمين أو من العسل تبتغي إما تفسير
لتحرم أو حال أو استيناف وكان هذا زلة منه لأنه ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله لأن الله عز وجل إنما أحل ما أحل
لحكمة ومصلحة عرفها في إحلاله فإذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة والله غفور قد غفر لك ما زللت فيه
رحيم قد رحمك فلم يؤاخذك به قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم قد فرض الله لكم
تحلة أيمانكم فيه معنيان أحدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حلل فلان في يمينه إذا استثنى فيها
ومنه حلا أبيت اللعن بمعنى استثن في يمينك إذا أطلقها وذلك أن يقول إن شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني
قد شرع لكم تحليلها بالكفارة ومنها قوله عليه السلام لا يموت لرجل ثلاثة أولاد فتمسه النار إلا تحلة القسم وقول ذي الرمة
قليلا كتحليل الألي فإن قلت ما حكم تحريم الحلال قلت قد اختلف فيه فأبو حنيفة يراه يمينا في كل شيء ويعتبر الانتفاع
المقصود فيما يحرمه فإذا حرم طعاما فقد حلف على أكله أو أمة فعلى وطئها أو زوجة فعلى الإيلاء منها إذا لم يكن له
نية وإن نوى الظهار فظهار وإن نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك إن نوى ثنتين وإن نوى ثلاثا فكما نوى وإن
قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله ولا يدين في القضاء بإبطال الإيلاء وإن قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام
والشراب إذا لم ينو وإلا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وإن نوى
الطلاق فهو رجعي عنده وعن أبي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد أن الحرام يمين وعن عمر إذا نوى الطلاق
فرجعي وعن علي عليه السلام ثلاث وعن زيد واحدة بائنة وعن عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما
أبالي أحرمتها أم قصعة من ثريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتجا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وما لم يحرمه الله فليس لأحد أن يحرمه ولا
أن يصير بتحريمه حراما ولم يثبت عن رسول الله أنه قال لما أحله الله هو حرام علي وإنما امتنع من مارية ليمين
تقدمت منه وهو قوله والله لا أقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما أحل الله لك أي لم تمتنع منه بسبب اليمين

يعني أقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك ونحوه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع أي منعناه منها وظاهر قوله قد فرض الله
لكم تحلة أيمانكم أنه كانت منه يمين فإن قلت هل كفر رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك قلت عن الحسن أنه لم يكفر لأنه
كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل أن رسول الله أعتق رقبة في تحريم
مارية والله مولاكم سيدكم ومتولي أموركم وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم فلا يأمركم ولا ينهاكم إلا بما توجبه
الحكمة وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحته أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه
حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني
العليم الخبير يعني حفصة والحديث الذي أسر إليها حديث مارية وإمامة الشيخين نبأت به أفشته إلى عائشة
وقرئ أنبأت به وأظهره وأطلع النبي عليه السلام على الحديث أي على إفشائه على لسان جبريل عليه السلام وقيل أظهر الله الحديث
على النبي من الظهور وعرف بعضه أعلم ببعض الحديث تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف بعضه
أي جازى عليه من قولك للمسيء لأعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو
كثير في القرآن وكان جزاؤه تطليقه إياها وقيل المعرف حديث الإمامة والمعرض عنه حديث مارية وروي أنه قال
لها ألم أقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها أباها فإن قلت هلا قيل
فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه قلت ليس الغرض بيان من المذاع إليه ومن المعرف وإنما هو ذكر جناية حفصة
في وجود الإنباء به وإفشائه من قبلها وأن رسول الله صلعم بكرمه وحلمه لم يوجد منه إلا الإعلام ببعضه وهو
حديث الإمامة ألا ترى أنه لما كان المقصود في قوله فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا ذكر المنبأ كيف أتى بضميره
إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة
بعد ذلك ظهير إن تتوبا إلى الله خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معاتبتهما وعن ابن
عباس رضي الله عنهما لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عنهما حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه
بالإداوة فسكبت الماء على يده فتوضأ فقلت من هما فقال وا عجبا يا ابن عباس كأنه كره ما سألته عنه ثم قال هما حفصة
وعائشة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله

رضي الله عنهما

من تحريم ما احله وكلاهم ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زاغت وان تظاهرا عليه وان تعاونا عليه بما يسوءه من الافراط
في الغيرة وافشاء سره فلن يعدم هو من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اي وليه وناصره وزيادة هو
ايذان بان نصرته عزيمة من عزائمه وانه يتولى ذلك بذاته وجبريل رأس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا له من
الملائكة تعظيما له واظهارا لمكانته عنده وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين يعني كل من آمن وعمل صالحا وعن
سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم وارد صالح المؤمنين واحد
اجمع قلت هو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك من لا يفعله من صلح منهم
ومثله قولك كنت في السامر والحاضر ويجوز ان يكون اصله صالحوا المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لان لفظ
الواحد والجمع فيه واحد كما جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط والملائكة على تكاثر عددهم
وامتلاء السموات من جموعهم بعد ذلك بعد نصرة الله وناموسه وصالح المؤمنين ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة
على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هولاء ظهراؤه فان قلت قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد
تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين ونصرة الله اعظم واعظم قلت مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله فكأنه
فضل نصرته بهم ومظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتتظاهرا وتظهرا
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات
وابكارا وقرئ يبدله بالتخفيف والتشديد لكثرة مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات سائحات صائمات وقرئ سيحات
وهي ابلغ وقيل للصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في امساكه
الى ان يجيء وقت افطاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سائحة الا الهجرة فان قلت كيف
يكون المبدلات خيرا منهن ولم تكن على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله لعصيانهن
له وايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله
والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن وقد عرض بذلك في قوله قانتات لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة
الله في طاعة رسوله فان قلت لم اخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والابكار قلت لانهما صفتان

منافيتان

منافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا
وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قوا انفسكم بترك
المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه
صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معهم في الجنة وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل
اهله وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل فان قلت اليس التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم قلت لا
ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب غلبته
عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا يتقد الا بالناس والحجارة كما
يتقد غيرها من النيران بالحطب وعن ابن عباس رضي الله عنه هي حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها وقرئ
وقودها بالضم اي ذو وقودها عليها يلي امرها وتعذيب اهلها ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم غلاظ
شداد في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة لا تاخذهم رأفة في تنفيذ اوامر الله
والغضب له والانتقام من اعدائه ما امرهم في محل النصب على البدل اي لا يعصون ما امر الله اي امره كقوله تعالى
افعصيت امري او لا يعصونه فيما امرهم فان قلت اليس الجملتان في معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى انهم يتقبلون
اوامره ويلتزمونها ولا يأبونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتثاقلون عنه ولا
يتوانون فيه فان قلت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة وقال اعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين قلت
الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم مساكنون الكفار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا انفسكم
باجتناب الفسوق مساكنة الذين اعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز ان يأمرهم بالتوقي من الارتداد والندم
على الدخول في الاسلام وان يكون خطابا للذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون ويعضد ذلك قوله على اثره يا ايها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار

يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا
نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير توبة نصوحا وصفت التوبة بالنصح على الإسناد المجازي والنصح صفة
التائبين وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم فيأتوا بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وذلك أن يتوبوا عن
القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين أشد الاغتمام لارتكابها عازمين على أنهم لا يعودون في قبيح من القبائح إلى أن
يعود اللبن في الضرع موطنين أنفسهم على ذلك وعن علي عليه السلام أنه سمع أعرابيا يقول اللهم إني أستغفرك وأتوب
إليك فقال يا هذا إن سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب
الندامة وعلى الفرائض الإعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله
كما ربيتها في المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة رضي الله عنه بحسب الرجل
من الشر أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب أن لا يعود ولو حز بالسيف وأحرق بالنار وعن ابن السماك
أن تنصب الذنب الذي أقللت فيه الحياء من الله أمام عينك وتستعد لمنتظرك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدي لا تصح
التوبة إلا بنصيحة النفس والمؤمنين لأن من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب
أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح إذا خلص من الشمع ويجوز أن
يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها
وقرأ زيد بن علي عليهما السلام توبا نصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر بمعنى النصح والنصوح كالشكر والشكور
والكفر والكفور أي ذات نصوح أو تنصح نصوحا أو توبوا لنصح أنفسكم على أنه مفعول له عسى ربكم إطماع من الله
لعباده وفيه وجهان أحدهما أن يكون على ما جرت عليه عادة الجبابرة من الإجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم
موقع القطع والبت والثاني أن يجيء به تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الأول للعباد
وأنه في معنى البت قراءة ابن أبي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى أن يكفر كأنه قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتكم
ويدخلكم يوم لا يخزي الله نصب بيدخلكم ولا يخزي تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واستحماد إلى

المؤمنين

إلى المؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم يسعى نورهم على الصراط أتمم لنا نورنا قال ابن عباس رضي الله عنهما يقولون ذلك
إذا طفئ نور المنافقين إشفاقا وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا إلى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور
له وقيل يقوله أدناهم منزلة لأنهم يعطون من النور قدر ما يبصرون مواطئ أقدامهم لأن النور على قدر الأعمال
فيسألون إتمامه تفضلا وقيل السابقون إلى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا
وأولئك الذين يقولون ربنا أتمم لنا نورنا فإن قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أمن يأتي آمنا يوم القيامة لا خوف
عليهم لا يحزنهم الفزع الأكبر أو كيف يتقربون وليست الدار دار التقرب قلت أما الإشفاق فيجوز أن يكون على عادة البشرية
وإن كانوا معتقدين الأمن وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة
سماه تقربا يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالاحتجاج واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة وعن قتادة مجاهدة
المنافقين بإقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بإفشاء أسرارهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة
لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين
مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير إبقاء ولا محاباة
ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب أو وصلة صهر لأن عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله
قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم أبعد من الأجانب وأبعد وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من أنبياء الله
بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج
إغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين
الأنبياء أو مع داخليها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومثل حال المؤمنين في أن
وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله
مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة

والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومهما كانوا كفارًا وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في أول السورة
وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في
التغليظ قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وإشارة إلى أن من حقهما أن يكونا في الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين
المؤمنتين وان لا تتكلا على أنهما زوجا رسول الله فإن ذلك الفضل لا ينفعهما إلا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة
أرجح لأن امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف في
الغاية حدًا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره فإن قلت ما فائدة قوله من عبادنا قلت لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح
في الإنسان كائنًا من كان وأنه وحده هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند الله قال عبدين من عبادنا صالحين فذكر
النبيين المشهورين العليين بأنهما عبدان لم يكونا إلا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم إلا بالصلاح وحده إظهارًا
وإبانة لأن عبدًا من العباد لا يرجح عنده إلا بالصلاح لا غير ولا بما سواه مما يتبجح به الناس عند الناس من أسباب الرجحان
عنده فإن قلت ما كانت خيانتهما قلت نفاقهما وإبطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه إنه
مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور لأنه سمج في الطباع نقيصة عند كل أحد بخلاف
الكفر فإن الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمونه حقًا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما بغت امرأة نبي قط وامرأة فرعون
آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتلقف عصى موسى الإفك فعذبها فرعون عن أبي هريرة
أن فرعون وتد امرأته بأربعة أوتاد واستقبل بها الشمس وأضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها وقيل أمر بأن
يلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقى بروحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن فنجاها الله أكرم
نجاة فرفعها إلى الجنة فهي تأكل وتشرب وتتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتًا في الجنة أريت بيتها في الجنة
يبنى وقيل إنه من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلها الملائكة فإن قلت ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة قلت
طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب أعدائه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة أو أرادت ارتفاع الدرجة
في الجنة وأن تكون جنتها من الجنان التي هي أقرب إلى العرش وهي جنات المأوى فعبرت عن القرب إلى العرش بقولها
عندك من فرعون وعمله من عمل فرعون أو من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصًا من عمله وهو الكفر

وعبادة

وعبادة الأصنام والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على أن الاستعاذة
بالله والالتجاء إليه ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الأنبياء والمرسلين فنجني
ونجهم تنجاد وبغي ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها
فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين فيه في الفرج وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ
في سورة الأنبياء والضمير للحمل وقد مر لي في هذا الظرف كلام ومن بدع التفاسير أن الفرج هو جيب الدرع ومعنى
أحصنته منعته جبريل عليه السلام وأنه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للأرامل وتطييبًا لأنفسهن
وصدقت قرئ بالتشديد والتخفيف على أنها جعلت الكلمات والكتب صادقة يعني وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق
بعينه فإن قلت ما كلمات الله وكتبه قلت يجوز أن يراد بكلماته صحفه التي أنزلها على إدريس وغيره وسماها كلمات لقصرها
وبكتبه الكتب الأربعة وأن يراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرئ بكلمة الله وكتابه
أي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الإنجيل فإن قلت لم قيل من القانتين على التذكير قلت لأن القنوت صفة تشمل من
قنت من القبيلين فغلب ذكوره على إناثه ومن للتبعيض ويجوز أن يكون لابتداء الغاية على أنها ولدت من القانتين
لأنها من أعقاب هارون أخي موسى عليهما السلام وعن النبي صلعم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع آسية
بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام ومما يروى أن عائشة سألت رسول الله كيف سمى الله المسلمة ولم يسم الكافرة
فقال بغضًا لها قالت فما اسمها قال اسم امرأة نوح واغلة واسم امرأة لوط واهلة فحديث أثر الصنعة عليه ظاهر
بين ولقد سمى الله جماعة من الكفار بأسمائهم وكناهم ولو كانت التسمية للحب وتركها للبغض لسمى آسية وقد قرن
بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين وأبى الله إلا أن يجعل للمصنوع أمارة تنم عليه وكلام رسول الله أحكم وأسلم من ذلك
عن رسول الله صلعم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحًا سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية وتسمى الواقية
والمنجية لأنها تقي وتنجي قاريها من عذاب القبر — بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملًا وهو العزيز

قال
الدرع

الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر
كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك على كل موجود
وهو على كل ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الإحاطة بالملك والاستيلاء عليه والحيوة ما
يصح بوجوده الإحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه أن يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه
ومعنى خلق الموت والحيوة إيجاد ذلك المصحح وإعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم أيها المكلفون ليبلوكم وسمي علم الواقع
منهم باختيارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر فإن قلت من أين تعلق قوله أيكم أحسن عملا بفعل البلوى قلت
من حيث أنه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم أيكم أحسن عملا وإذا قلت علمته أزيد أحسن عملا أم هو كانت هذه الجملة
واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو أحسن عملا فإن قلت أتسمي هذا تعليقا قلت لا إنما التعليق أن توقع
بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت أيهما عمرو وعلمت أزيد منطلق ألا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحد
المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في
قولك علمت أزيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا أحسن عملا قيل أخلصه وأصوبه لأنه إذا كان خالصا غير صواب لم يقبل
وكذلك إذا كان صوابا غير خالص فالخالص أن يكون لوجه الله والصواب أن يكون على السنة وعن النبي صلى الله عليه وآله
أنه تلاها فلما بلغ قوله أيكم أحسن عملا قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله يعني أيكم أتم عقلا
عن الله وفهما لأغراضه والمراد أنه أعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه وسلط عليكم الموت
الذي هو داعيكم إلى اختيار العمل الحسن على القبيح لأن وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحيوة لأن
أقوى الناس داعيا إلى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لأنه فيما يرجع إلى الغرض المسوق له الآية أهم وهو العزيز
الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل الغفور لمن تاب من أهل الإساءة طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق
النعل إذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر أو على ذات طباق أو على طوبقت طباقا من تفاوت وقرئ خصفها بدل
من تفوت ومعنى البناءين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته أي من اختلاف
واضطراب في الخلقة ولا تناقض إنما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض الشيء يفوت

بعضا

بعضا ولا يلائمه ومنه قولهم خلق متفاوت وفي نقيضه متناصف فإن قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها
قلت هي صفة متابعة لقوله طباقا وأصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما
لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك
الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول أو لكل مخاطب وقوله فارجع البصر متعلق به على معنى التسبيب أخبره
بأنه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما أخبرت به بالمعاينة ولا تبقى معك شبهة فيه هل
ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه
شق اللحم فطلع وأمره بتكرير البصر فيهن متصفحا ومتتبعا يلتمس عيبا وخللا ينقلب إليك أي إن رجعت البصر وكررت
النظر لم يرجع إليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وإدراك العيب بل يرجع إليك بالخسوء والحسور أي بالبعد عن إصابة
الملتمس كأنه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والقماءة وبالإعياء والكلال لطول الإجالة والترديد فإن قلت كيف ينقلب
البصر خاسئا حسيرا برجعه كرتين اثنتين قلت معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك يريد إجابات
كثيرة بعضها في إثر بعض وقولهم في المثل دهدرين سعد القين من ذلك أي باطلا بعد باطل فإن قلت فما معنى ثم ارجع
قلت أمره برجع البصر ثم أمره بأن لا يقتنع بالرجعة الأولى وبالنظرة الحمقاء وأن يتوقف بعدها ويجم بصره ثم يعاود
ويعاود إلى أن يحسر بصره من طول المعاودة فإنه لا يعثر على شيء من فطور ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير الدنيا القربى لأنها أقرب السموات إلى الناس ومعناها
السماء الدنيا منكم والمصابيح السرج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم بأثقاب المصابيح
فقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح أي بأي مصابيح لا توازيها مصابيحكم إضاءة وضممنا إلى ذلك
منافع أخر أنا جعلناها رجوما لأعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم من النور إلى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات
البر والبحر قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للدنيا ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها
غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب والله ما لأحد من أهل الأرض في السماء نجم ولكنهم يتخذون
الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها مراجم للشياطين

ان الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منفصلة من نار الكواكب لا انهم يرجمون بالكواكب انفسها لانها قارة
في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنتقص وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله
الشهاب ومنهم من يخبله وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون واعتدنا
لهم عذاب السعير في الاخرة بعد عذاب الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير
اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير
وللذين كفروا بربهم اي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك
وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير اذا القوا فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به
ومنه قوله حصب جهنم سمعوا لها شهيقا اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق
واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة
غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غيظا وينقصف غضبا وغضب فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا
وصفوه بالافراط فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية الم يأتكم نذير توبيخ يزدادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى
حسرتهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان
انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير
ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله واقرار بان الله عز وعلا ازاح
عللهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدرة كما تزعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم
خلاف ما اختار الله وامر به واوعد على ضده ان انتم الا في ضلال كبير يجوز ان يكون من جملة قول الكفار و
خطابهم للمنذرين على ان النذير بمعنى الانذار والمعنى الا اتانا اهل نذير او وصف منذروهم لغلوهم في الانذار كانهم
ليسوا الا انذارا وكذلك قد جاءنا نذير ونظيره قوله انا رسول رب العالمين اي حاملا رسالته ويجوز ان يكون
من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا او ارادوا بالضلال الهلاك
او سموا عقاب الضلال باسمه او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله لو كنا نسمع الانذار

سماع طالبين

٢٠٩ الملك

سماع طالبين للحق او نعقله عقل متأملين وقيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل
ومن بدع التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كان هذه الاية نزلت
بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من
الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليهم حادي عشر وكان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسمعوا
باسم هذين الفريقين بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم اعترفوا او
جحدوا فان ذلك لا ينفعهم واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار
والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم انه علله بانه عليم بذات الصدور اي بضمائرها
قبل ان يترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء
وحاله انه اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم
مخلوقه وهذه حاله وروي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسروا قولكم
لئلا يسمعه اله محمد فنبه الله على جهلهم فان قلت قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما اضمر في
القلب واظهر باللسان من خلق فهلا جعلته مثل قولهم هو يعطي ويمنع وهلا كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق
لان الخلق لا يصح الا مع العلم قلت ابت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لانك لو قلت الا يكون عالما
من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على الحال والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم
وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه
النشور المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية لان المنكبين وملتقاهما من الغارب ارق شيء من البعير
وانبأه عن ان يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا جعلها في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يترك شيئا وقيل مناكبها
جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل وقيل جوانبها
والمعنى واليه نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم
من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير من في السماء

فيها وجهان احدهما ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه
وكتبه واوامره ونواهيه والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه
وكانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم اامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم
بخسف او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا رايته يركب بعض المعاصي
فستعلمون قرئ بالتاء والياء وكيف نذير اي اذا رايتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها
لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن فان قلت لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات
قلت لان الاصل في الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهوا كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف
وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير اصل بلفظ الفعل على معنى انهن
صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وبما دبر لهن من القوادم
والخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تاتى منها الجري في الجو انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب
امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
بل لجوا في عتو ونفور امن يشار اليه من الجموع ويقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه
امن يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان
لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة الهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله تعالى ام لهم
الهة تمنعهم من دوننا بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه افمن يمشي مكبا
على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما
العلم عند الله وانما انا نذير مبين يجعل اكب مطاوع كبه وتقول كببته فاكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت
الريح السحاب فاقشع وما هو كذلك ولا شيء من بنا افعل مطاوعا ولا يتقن نحو هذا الا حملة كتاب سيبويه وانما

الكب من

اكب من باب انفض والام ومعناه دخل في الكب وصار ذا كب وكذلك اقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كب وقشع
انكب وانقشع فان قلت ما معنى يمشي مكبا على وجهه وكيف قابل يمشي سويا على صراط مستقيم قلت معناه يمشي معتسفا
في مكان معتاد غير مستو فيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه مكبا فحاله نقيض حال من يمشي
سويا اي قائما سالما من العثور والخرور او مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا وهكذا
على طريق مستو ويجوز ان يراد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه وانه ليس كالرجل
السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له وهو مثل للمؤمن والكافر وعن قتادة الكافر اكب على المعاصي فحشره
الله يوم القيمة على وجهه وعن الكلبي عني به ابو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله صلعم وقيل حمزة بن عبد المطلب رضي
فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون فلما راوه الضمير للوعد والزلفة القرب
وانتصابها على الحال او الظرف اي راوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤية الوعد
وجوههم بان علتها الكآبة وغشيها الكسوف والقترة وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد الى القتل او يعرض على
بعض العذاب وقيل القائلون الزبانية تدعون تفتعلون من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى
اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد انه تلاها في اول الليل في صلوته فبقي يكررها
وهو يبكي الى ان نودي لصلوة الفجر ولعمري انها لوقادة لمن تصور تلك الحالة وتاملها قل ارايتم ان اهلكني الله
ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو
في ضلال مبين كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلعم وعلى المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن مؤمنون
متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجو
فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو
استعجال للفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وانتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه
او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداتكم والاخذين بحجزكم من النار وان رحمنا بالامهال والغلبة
عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا هالك او وان اهلكنا الله في الاخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن

يجير الكافرين وهم اولى بالهلاك لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان له فان قلت لم اخر مفعول امنا وقدم مفعول
توكلنا قلت لوقوع امنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل امنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا
خصوصا لم نتكل على ما انتم متكلون عليه من رجالكم واموالكم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين غورا
غايرا ذاهبا في الارض وعن الكلبي لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا وعن بعض الشطار انها تليت عنده
فقال تجيء به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى اياته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر سورة ن والقلم مكية وهي اثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون قرئ ن والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها و
كسرها كما في صاد والمراد هذا الحرف من حروف المعجم واما قولهم هو الدواة فما ادري اهو وضع لغوي ام شرعي ولا
يخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب والتنوين وان كان علما فاين الاعراب
وايهما كان فلا بد له من موقع في تاليف الكلام فان قلت هو مقسم به قلت وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون القسم
بدواة منكرة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان تصرفه وتجره او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتانيث و
كذلك التفسير بالحوت اما ان يراد نون من النينان او يجعل علما للبهموت الذي يزعمون والتفسير باللوح من نور او ذهب
والنهر في الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع
والفوائد التي لا يحيط بها الوصف وما يسطرون وما يكتب من كتب وقيل وما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية
ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم ويراد
بهم كل من يسطر او الحفظة فان قلت بم يتعلق الباء في بنعمة ربك وما محله قلت يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل
مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب
زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كانه قال ما انت بمجنون منعما عليك بذلك
ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة
عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها التاهيل للنبوة بمنزل وان لك

لاجرا غير

لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون وان لك على احتمال ذلك واساغة الغصة
فيه والصبر عليه لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون به عليك لانه ثواب تستوجبه
على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الاجور على الاعمال استعظم خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه
وحسن مخالقته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذي امر الله به في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وعن عايشة ان سعيد بن هشام سالها عن خلق رسول الله صلعم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرا القرآن قد افلح
المؤمنون المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخبيل الجن وهم الفتان للفتاك
منهم والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول والمجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم الجنون ابفريق المؤمنين
ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو المجنون تعريض بابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة
واضرابهما وهذا كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وبالعقلا
وهم المهتدون او يكون وعيدا ووعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين فلا تطع المكذبين تهييج والهاب للتصميم على معاصاتهم
وكانوا قد ارادوه على ان يعبد الله مدة والهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم لو تدهن لو تلين وتصانع فيدهنون
فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان وهو جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق اخر وهو ان جعل خبر
مبتدا محذوف اي فهم يدهنون كقوله فمن يؤمن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او
ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك قال سيبويه وزعم هرون انها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن
فيدهنوا ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا
مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن
اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الراي
والتمييز او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان وعن الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس مشاء بنميم
مضرب نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية وانشدني بعض العرب

شعر: تشبي تشبب النميمة تمشي بها زهر إلى تميمة مناع للخير بخيل والخير المال أو مناع أهله الخير وهو الإسلام فذكر
الممنوع منه دون الممنوع كأنه قال مناع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا وكان له عشرة من البنين
فكان يقول لهم ولُحمته من أسلم منكم منعته رفدي عن ابن عباس رضي الله عنه وعنه أنه أبو جهل وعن مجاهد الأسود بن عبد يغوث
وعن السدي الأخنس بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زنيم معتد مجاوز في الظلم حده أثيم كثير
الآثام عتل غليظ جاف من عتله إذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عدّ له من المثالب والنقائص زنيم دعيّ
قال حسان: وأنت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم
ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاءه ودعوته أشد معايبه
لأنه إذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية ولأن الغالب أن النطفة إذا خبثت خبث الناشئ منها
ومن ثم قال رسول الله صلعم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وبعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان
من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتلٌ رفعا على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزنيم من الزنمة وهي
الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة في حلقها لأنه زيادة معلقة بغير أهله أن كان ذا مال متعلق بقوله
ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لأن كان ذا مال أي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بما بعده
على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب آياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب إذا لأن ما بعد الشرط لا يعمل
فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أأن كان على الاستفهام على ألأن كان ذا مال كذب
أتطيعه لأن كان ذا مال وروى الزبيري عن نافع إن كان بالكسر والشرط للمخاطب أي لا تطع كل حلاف شارطا يساره
لأنه إذا أطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط إلى المخاطب صرف الترجي في قوله
لعله يتذكر سنسمه على الخرطوم الوجه أكرم موضع في الجسد والأنف أكرم موضع في الوجه لتقدمه له
ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الأنفة وقالوا الأنف في الأنف وحمي أنفه وفلان شامخ
العرنين وقالوا في الذليل جدع أنفه ورغم أنفه فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة لأن السمة
على الوجه شين وإذالة فكيف بها على أكرم موضع منه ولقد وسم العباس أباعره في وجوهها فقال له رسول الله

اكرموا الوجوه

اكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سنعلمه يوم القيامة بعلامة
مشوهة يبين بها من سائر الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة
على خرطومه وقيل سنشهره بهذه الشتمة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم وعن النضر بن شميل أن الخرطوم
الخمر وأن معناه سنحده على شربها وهو تعسف وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب أو لأنها
تطير في الخياشيم إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها
طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين
فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين إنا بلونا أهل مكة بالقحط
والجوع بدعوة رسول الله عليهم كما بلونا أصحاب الجنة وهم قوم من أهل الصلاة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء
بفرسخين وكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما أخطأه المنجل وما في أسفل الأكداس وما
أخطأه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة إذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات
قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن أولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خفية عن
المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فأحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بني إسرائيل مصبحين داخلين في الصبح مبكرين ولا يستثنون
ولا يقولون إن شاء الله فإن قلت لم سمي استثناء وإنما هو شرط قلت لأنه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث أن معنى قولك
لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد فطاف عليها بلاء أو هلاك طائف كقوله وأحيط بثمره وقرئ طيف
فأصبحت كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل أي احترقت فاسودت وقيل النهار أي يبست وذهبت
خضرتها أو لم يبق فيها شيء من قولهم بيض الإناء إذا فرغه وقيل الصريم الرمال صارمين حاصدين فإن قلت هلا قيل
زوق اغدوا إلى حرثكم وما معنى على قلت لما كان الغدو إليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو
ويجوز أن يضمن الغدو معنى الإقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة ويراح أي فأقبلوا على حرثكم باكرين يتخافتون
فيما بينهم وخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش أن لا يدخلنها أن مفسرة وقرأ ابن
مسعود بطرحها بإضمار القول أي يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهي عن الدخول للمسكين نهي لهم عن تمكينه منه أي

لا تمنعوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا أرينك ههنا الحرد من حاردت السنة إذا منعت خيرها وحاردت الإبل
إذا منعت درها والمعنى وغدوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعني أنهم عزموا على أن يتنكدوا على المساكين
ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها إلا على النكد والحرمان وذلك
أنهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة أو وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل
كونهم قادرين على إصابة خيرها ومنافعها أي غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع أو لما قالوا اغدوا على حرثكم
وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بأن حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وإنما غدوا على حرد قادرين
من عكس الكلام للتهكم أي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين
وقيل الحرد بمعنى الحرد وقرئ على حرد أي لم يقدروا إلا على حنق وغضب بعضهم على بعض لقوله يتلاومون وقيل
الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة وقطا حراد سراع
يعني وغدوا قاصدين إلى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزي منفعتها
عن المساكين وقيل حرد علم للجنة أي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم أو مقدرين أن يتم لهم
مرادهم من الصرام والحرمان فلما رأوها قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون
قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا
أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون قالوا في بديهة وصولهم إنا لضالون أي ضللنا جنتنا وما هي بها
لما رأوا من هلاكها فلما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا
أوسطهم أعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه وأعطني من سطات مالك ومنه قوله تعالى أمة وسطا ألم أقل لكم لولا
تسبحون لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من خبث نيتكم كأن أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله و
انتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا إلى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه
فعيرهم والدليل عليه قولهم سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم إلى التكلم به على إثر مقارفة
الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لله لأن الاستثناء

تفويض إليه

تفويض إليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلاة كأنهم كانوا يتوانون
في الصلاة وإلا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا في أن يستثنوا ولا يحرموا سبحان ربنا سبحوه و
نزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون يلوم بعضهم بعضا
لأن منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وعذر ومنهم من عصى الأمر ومنهم من سكت وهو راض أن يبدلنا
خيرا قرئ بالتخفيف والتشديد إنا إلى ربنا راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه كذلك العذاب ولعذاب الآخرة
أكبر لو كانوا يعلمون كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب
الآخرة أشد وأعظم منه وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتني تعبا وعن
مجاهد تابوا فأبدلوا خيرا منها وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها
جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم عند ربهم أي في الآخرة
جنات النعيم جنات ليس فيها إلا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا أفنجعل المسلمين كالمجرمين
ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة
إن لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين كان صناديد قريش
يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فإذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا
إن صح أنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا إلا مثل ما هي في الدنيا وإلا لم يزيدوا علينا ولم
يفضلونا وأقصى أمرهم أن يساوونا فقيل أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة
الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الأعوج كأن أمر الجزاء مفوض إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم أم لكم كتاب
من السماء تدرسون في ذلك الكتاب أن ما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم
والأصل تدرسون أن لكم ما تخيرون بفتح أن لأنه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ويجوز أن تكون حكاية
للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح وتخير الشيء واختاره أخذ خيره ونحوه تنخله
إذا أخذ منخوله لفلان علي يمين بكذا إذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به أم لكم أيمان علينا أم ضمنا منكم وأقسمنا لكم

بايمان مغلظة متناهية في التوكيد فان قلت بم يتعلق الى يوم القيمة قلت بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم واعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق ببالغة على انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم وقرا الحسن بالغة بالنصب على الحال من الضمير في الظرف ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم ايهم بذلك الحكم زعيم اي قائم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بامورهم ام لهم شركاء اي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطقون به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب واصله من الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب وابداء خدامهن عند ذلك قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا وقال ابن الرقيات تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء فمعنى يوم يكشف عن ساق في معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في البخل واما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان والذي غره منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فتكون ظهورهم طبقا طبقا كان فيها السفافيد ومعناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله وهو الفزع الاكبر يوم القيمة ثم كان من حق الساق ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن فان قلت فلم جاءت منكرة في التمثيل قلت للدلالة على انه امر مبهم في الشدة منكر خارج عن المالوف كقوله يوم يدع الداع الى شيء نكر كانه قيل يوم يقع امر فظيع هائل ويحكى هذا التشبيه عن مقاتل وعن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان والاخر نفى حتى عطل وهو جهم بن صفوان ومن احس بعظم مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه وقرئ يوم نكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة او للحال اي يوم تشتد الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز وقرئ تكشف

بالتاء المضمومة

بالتاء المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف ومنه اكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا وناصب الظرف فليأتوا او اضمار اذكر او يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمه عن ابن مسعود رضي الله عنه تعقم اصلابهم اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع والخفض وفي الحديث وتبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة فان قلت لم يدعون الى السجود ولا تكليف قلت لا يدعون اليه تعبدا وتكليفا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقام اصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمو الاصلاب والمفاصل ممكنون مزاحو العلل فيما تعبدوا به فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون يقال ذرني واياه يريدون كله الي فاني اكفيكه كانه يقول حسبك ايقاعا به ان تكل امره الي وتخلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق له والمراد حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل علي في الانتقام منه تسلية لرسول الله وتهديدا للمكذبين استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلقا الى ازدياد الكفر والمعاصي من حيث لا يعلمون اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم واملي لهم وامهلهم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما والصحة والرزق والمد في العمر احسان من الله وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف المنعم بالاستدراج وقيل كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر وسمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه في التسبب للهلاك المغرم الغرامة اي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان ام عندهم الغيب اي اللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين لحكم ربك وهو

امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس عليه السلام اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوّ غيظاً
من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه حسن تذكير الفعل لفصل
الضمير في تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما تداركته وقرأ الحسن تداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية
بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعاً
منه القيام ونعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحال اعني قوله وهو مذموم
يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم روي انها نزلت باحد حين حل
برسول الله صلعم ما حل به فاراد ان يدعو على الذين انهزموا وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف وقرئ رحمة من ربه فا
جتباه ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فجعله من الصالحين اي من
الانبياء وعن ابن عباس رضي رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ان مخففة من الثقيلة واللام علمها وقرئ ليزلقونك بضم
الياء وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى ويقال زلق الراس وازلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وازهقها
بمعنى انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزراً بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك او يهلكونك من
قولهم نظر الي نظراً يكاد يصرعني ويكاد ياكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله قال يتقارضون اذا التقوا
في موطن نظراً يزل مواطئ الاقدام وقيل كانت العين في بني اسد وكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شيء فيقول
فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فاريد بعض العيانين على ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلاً فعصمه الله
وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية لما سمعوا الذكر اي القرآن لم يملكوا انفسهم حسداً على ما اوتيت
من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امرك وتنفيراً عنك والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم جننوه لاجل القرآن
وما هو الا ذكر وموعظة للعالمين فكيف يجنن من جاء بمثله عن رسول الله صلعم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب
الذين حسن الله اخلاقهم سورة الحاقة وهي مكية احدى وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد

فاهلكوا

فاهلكوا بريح صرصر عاتية الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها او التي فيها حواق الامور فيها هم
من الحساب والثواب والعقاب او التي تحق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته
جعل الفعل لها وهو لاهلها وارتفاعها على الابتداء وخبرها ما الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شيء هي تفخيماً لشأنها
وتعظيماً لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك واي شيء اعلمك ما الحاقة يعني انك لا علم لك
بكنهها ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية احد ولا وهمه وكيف ما قدرت حالها فهي اعظم
من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وادراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام القارعة التي تقرع الناس بالافزاع
والاهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع
الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة على وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبع ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب
التكذيب تذكيراً لاهل مكة وتخويفاً لهم من عاقبة تكذيبهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل
الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمدتهم وقيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم بهم
وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر
كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق لشدة بردها عاتية شديدة العصف والعتو استعارة او عتت على عاد فما
قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء ولياذ بجبل واختفاء في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم وقيل
عتت على خزانها فلم تطعهم فخرجت بلا كيل ولا وزن وروي عن رسول الله صلعم ما ارسل الله سفينة من ريح الا
بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا
لما طغى الماء حملناكم في الجارية وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية ولعلها
عبارة عن الشدة والافراط فيها سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز
نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية الحسوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كشهود وقعود او مصدراً كالشكور
والكفور فان كان جمعاً فمعنى قوله حسوماً نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة او متتابعة هبوب الريح
ما خفتت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلاً لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم

وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا او يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي شعر ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه اعوام حسوم وقرا السدي حسوما بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستاصلة وقيل هي ايام العجوز وهي اخر الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والوبر والامر والمؤتمر والمعلل ومطفي الجمر وقيل مكفي الظعن ومعنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شاء فيها في مهابها او في الليالي والايام وقرئ اعجاز نخيل من باقية من بقية او من نفس باقية او من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية ومن قبله يريد ومن عنده من اتباعه وقرئ ومن قبله اي ومن تقدمه وتعضد الاولى قراءة عبد الله وابي ومن معه وقراءة ابي موسى ومن تلقاه والمؤتفكات قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطا او بالفعلة او الافعال ذات الخطا العظيم رابية شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشيء يربو اذا زاد ليربو في اموال الناس انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية حملناكم حملنا اباءكم في الجارية في سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل ابائهم منة عليهم وكانهم هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكفرة تذكرة عظة وعبرة اذن واعية من شانها ان تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت الشيء في الظرف وعن النبي صلعم انه قال لعلي عند نزول هذه الاية سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير قلت للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يبالي بهم بالة وان ملؤا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة اسند الفعل الى المصدر وحسن تذكيره للفصل وقرا ابو السمال نفخة واحدة بالنصب مسندا الفعل الى الجار والمجرور فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لا تثنى في وقتها فان قلت فاي النفختين هي قلت الاولى لان عندها فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس رضه وقد روي عنه انها الثانية فان قلت

اما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته وحملت ورفعت من جهاتها بريح بلغت من قوة عصفها انها تحمل الارض والجبال او بخلق من الملائكة او بقدرة الله من غير سبب وقرئ وحملت بتشديد الميم وهو احد الثلاثة فدكتا فدكت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولك اندك السنام اذا افترش وبعير ادك وناقة دكاء ومنه الدكان فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فيومئذ وقعت الواقعة فحينئذ نزلت النازلة وهي القيمة واهية مسترخية ساقطة القوة جدا بعد ما كانت محكمة مستمسكة يريد والخلق الذي يقال له الملك ورد اليه الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى فان قلت ما الفرق بين قوله والملك وبين ان يقال والملائكة قلت الملك اعم من الملائكة الا ترى ان قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك ما من ملائكة على ارجائها على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني انها تنشق وهي مسكن الملائكة فينضوون الى اطرافها وما حولها من حافاتها ثمانية اي ثمانية منهم وعن رسول الله صلعم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرين فيكونون ثمانية وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤوسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن الله اعلم كم هم اثمانية ام ثمانية الاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق اخر فهو القادر على كل خلق سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون العرض عبارة عن المحاسبة والمسالة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وروي ان في يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان

فاعتذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله خافية
سريرة وحالة كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت
أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام
الخالية وأما تفصيل للعرض هاؤم صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ كأف وحس وما أشبه ذلك وكتابيه منصوب
بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرءوا لأنه أقرب العاملين وأصله هاؤم كتابي اقرءوا كتابي فحذف الأول
لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني أفرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الأول لقيل اقرءوه واقرءوه والهاء للسكت
في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاءات أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب
إيثار الوقف إيثارا لثباتها في المصحف وقيل لا بأس بالوصل والإسقاط وقرأ ابن محيصن بإسكان الياء بغير هاء وقرأ جماعة
بإثبات الهاء في الوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف ظننت علمت وإنما أجري الظن مجرى العلم لأن الظن الغالب يقوم
مقام العلم في العادات والأحكام ويقال أظن ظنا كاليقين أن الأمر كيت وكيت راضية منسوبة إلى الرضا كالدارع والنابل
والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها عالية مرتفعة المكان في السماء أو
رفيعة الدرجات أو رفيعة المباني والقصور والأشجار دانية يناولها القاعد والقائم يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا أكلا و
شربا هنيئا أو هنئتم هنيئا على المصدر بما أسلفتم بما قدمتم من الأعمال الصالحة في الأيام الخالية الماضية من أيام الدنيا
وعن مجاهد أيام الصيام أي كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله وروي يقول الله تعالى يا أوليائي
طال ما نظرت كم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا اليكم
واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما
حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين
فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون الضمير في يا ليتها للموتة يقول يا ليت
الموتة التي متها كانت القاضية أي القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها ولم ألق ما لقيت أو للحالة أي ليت هذه الحالة

كانت الموتة

٣١٧ ١٨١م

كانت الموتة التي قضت علي لأنه رأى تلك الحالة أبشع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها ما أغنى عني
أو استفهام للإنكار مفعول لأغنى أي أي شيء أغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا
ذليلا وعن ابن عباس رضي أنها نزلت في الأسود بن عبد الأشد وعن فناخسرو الملقب بالعضد أنه لما قال عضد الدولة وابن
ركنها ملك الأملاك غلاب القدر لم يفلح بعده وجن فكان لا ينطلق لسانه إلا بهذه الآية وقال ابن عباس ضلت عني حجتي
ومعناه بطلت حجتي التي كنت أحتج بها في الدنيا ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه إلا الجحيم وهي النار العظمى لأنه كان سلطانا
يتعظم على الناس يقال صلي النار وصلاه النار ثم في سلسلة أن تلوى على جسده حتى يلتف عليه أثناؤها وهو فيما
بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا إرادة الوصف بالطول كما قال إن تستغفر لهم سبعين مرة
يريد مرات كثيرة لأنها إذا طالت كان الإرهاق أشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على
التصلية أي لا تسلكوه إلا في هذه السلسلة كأنها أفظع من سائر مواضع الإرهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت
ما بين العذابين ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة إنه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل
على طريق الاستئناف وهو أبلغ كأنه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على طعام
المسكين دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض
دون الفعل ليعلم أن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما أحسن قول القائل شعر إذا نزل الأضياف كان عذورا
على الحي حتى تستقر مراجله يريد حضهم على القرى واستعجلهم وتشاكس عليهم وعن أبي الدرداء أنه كان يحض
امرأته على تكثير المرق لأجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالإيمان أفلا نخلع نصفها وقيل هو منع
الكفار وقولهم أنطعم من لو يشاء الله أطعمه والمعنى على بذل طعام المساكين حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه لأنهم
لأنهم موليه ويفرون منه كقوله ولا يسأل حميم حميما إلا الغسلين غسالة أهل النار وما يسيل من أبدانهم من الصديد
والدم فعلين من الغسل الخاطئون لا يأتون أصحاب الخطايا وخطئ الرجل إذا تعمد الذنب وهم المشركون عن ابن عباس
وقرئ الخاطيون بإبدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس ما الخاطون كلنا نخطو وروى عنه أبو
الأسود الدؤلي ما الخاطون إنما هو الخاطئون ما الصابون إنما هو الصابئون ويجوز أن يكون الذين يتخطون

الحق الى الباطل ويبعدون جحود الله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو
بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين هو اقسام بالاشياء
كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والاخرة والاجسام والارواح والانس
والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن لقول رسول كريم اي يقوله ويتكلم به على وجه
الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تدعون والقلة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة
والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم تنزيل هو تنزيل بيانا لانه قول رسول نزل عليه من رب العالمين وقرى ابن السميفع تنزيلا اي
نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبريل عليه السلم وقوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلعم لان المعنى على اثبات انه رسول
لا شاعر ولا كاهن ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد
عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين التقول افتعال
القول لان فيه تكلفا من المفتعل وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا بها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كانها
جمع افعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط
والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يوخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين عن اليسار لان القتال
اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور
لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه كما ان قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه
وهذا بين والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه وقرى ولو تقول على البناء للمفعول قيل
حاجزين في وصف لاحد لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث و
منه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من النساء والضمير في عنه للقتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه
عن ذلك ويدفعه عنه او لرسول الله اي لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه والخطاب للناس وكذا
في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وهو ايعاد على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن
وانه الضمير للقرآن لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به او للتكذيب وان القرآن لليقين

حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين فسبح باسم ربك العظيم فسبح
الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله واعبده شكرا على ما اهلك له من ايحائه اليك عن رسول الله صلعم من
قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج
تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا ضمن سال معنى دعا
فعدي تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها
بكل فاكهة وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم وقيل هو رسول الله صلعم استعجل بعذاب الكافرين وقرى سال سائل وهو على وجهين اما ان يكون
من السؤال وهي لغة قريش يقولون سلت تسال وهما يتسايلان وان يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس رضع
سال سيل والسيل مصدر في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم
وعن قتادة سال سائل عن عذاب الله على من ينزل وبمن يقع فنزلت وسال على هذا الوجه مضمن معنى عني واهتم فان قلت
بم يتصل قوله للكافرين قلت هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكافرين او بالفعل اي
دعا للكافرين بعذاب واقع او بواقع اي بعذاب نازل لاجلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدا جواب للسائل اي هو للكافرين
فان قلت فقوله من الله بم يتصل قلت يتصل بواقع اي واقع من عنده او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته
واوجبت الحكمة وقوعه ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع
فقال تعرج الملائكة والروح اليه الى عرشه وحيث تهبط منه اوامره في يوم كان مقداره كمقدار مدة خمسين الف سنة
مما يعد الناس والروح جبريل عليه السلم افرده لتميزه بفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة
حفظة على الناس فان قلت بم تعلق قوله فاصبر قلت بسال سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء
برسول الله والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلعم فامر بالصبر عليه وكذلك من سال عن العذاب
لمن هو فانما سال على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن قرا سال سائل او سيل فمعناه جاء العذاب لقرب وقوعه

واصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل في يوم من صلة واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من
سنيكم وهو يوم القيمة اما ان يكون استطالة لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون
موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك الا على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم
تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما الضمير في يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيمة
فيمن علقه في بواقع اي يستبعدونه على جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر
فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه نصب يوم بقريبا اي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم او باضمار
يقع لدلالة واقع عليه او يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت او هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل كدردي
الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر
مختلف الوانها وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم
حميما اي لا يسأله بكيف حاله ولا يكلمه لان بكل احد ما يشغله عن المسألة يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي
من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا
انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى يبصرونهم اي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم
فما يمنعهم من التسائل الا ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرئ يبصرونهم وقرئ ولا يسأل على البناء للمفعول
اي لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب فان قلت ما موقع يبصرونهم
قلت هو كلام مستانف كانه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا
من تسائلهم فان قلت لم جمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين ويجوز
ان يكون يبصرونهم صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم وقرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن
ومن عذاب يومئذ بتنوين عذاب ونصب يومئذ وانتصابه بعذاب لانه في معنى تعذيب وفصيلته عشيرته الادنون
الذين فصل عنهم تؤويه تضمه انتماء اليها او لياذا بها في النوائب ينجيه عطف على يفتدي اي يود لو يفتدي
ثم لو ينجيه الافتداء او من في الارض وثم لاستبعاد الانجاء يعني تمني لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء

نفسه

نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه
من العذاب ثم قال انها والضمير للنار ولم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز ان يكون ضميرا مبهما ترجم عنه
الخبر او ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب ونزاعة خبر بعد خبر لان او
خبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفة له ان اردت اللهب والتانيث لانه في معنى النار او رفع على التهويل اي هي
نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على انها متلظية نزاعة او على الاختصاص للتهويل والشوى الاطراف
او جمع شواة وهي جلدة الراس تنزعها نزعا فتبتكها ثم تعاد وتدعوا مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ونحو
قول ذي الرمة تدعوا انفه الريب وقوله ليالي اللهو يطبيني فاتبعه وقول ابي النجم تقول للرائد اعشبت انزل وقيل
تقول لهم الي الي يا كافر يا منافق وقيل تدعوا المنافقين والكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب فيجوز ان
يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه في جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز ان يكون دعاء الزبانية وقيل
تدعوا تهلك من قول العرب دعاك الله اي اهلكك قال دعاك الله من رجل بافعى من ادبر عن الحق وتولى عنه وجمع المال
فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهي باقتنائه وتكبر ان الانسان خلق
هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في اموالهم
حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم
غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء
ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم
على صلاتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون اريد بالانسان الجنس فلذلك استثنى منه الا المصلين والهلع سرعة
الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير وعن احمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله
بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا يكون تفسير ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله
خير بخل به ومنعه الناس والخير المال والغنى والشر الفقر او الصحة والمرض اذا صح الغني منع المعروف وشح بماله
اذا مرض جزع واخذ يوصي والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كانه مجبول عليهما

ومطابع وكأنه أمر خلقي ضروري غير اختياري كقوله خلق الإنسان من عجل والدليل عليه أنه حين كان في البطن والمهد لم يكن به
هلع ولأنه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم وحملوها على المكاره وظلفوها عن
الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبي صلعم شر ما أعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع فإن قلت كيف قال
على صلاتهم دائمون ثم على صلاتهم يحافظون قلت معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون
عنها بشيء من الشواغل كما روي عن النبي صلعم أفضل العمل أدومه وإن قل وقول عائشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها
أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا أركانها ويكملوها بسننها وآدابها ويحفظوها من الإحباط باقتراف
المآثم فالدوام يرجع إلى نفس الصلوات والمحافظة إلى أحوالها حق معلوم هو الزكاة لأنها مقدرة معلومة أو صدقة
يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في أوقات معلومة السائل الذي يسأل والمحروم الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا
فيحرم يصدقون بيوم الدين تصديقا بأعمالهم واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله إن عذاب
ربهم غير مأمون أي لا ينبغي لأحد وإن بالغ في الطاعة والاجتهاد أن يأمنه وينبغي أن يكون مترجحا بين الخوف والرجاء
قرئ بشهاداتهم وبشهادتهم والشهادة من جملة الأمانات وخصها من بينها إبانة لفضلها لأن في إقامتها إحياء
الحقوق وتصحيحها وفي زيها تضييعها وإبطالها فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين
أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا إنا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق والمغارب
إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون كان المشركون يحتفون حول النبي صلعم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزئون
بكلامه ويقولون إن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت مهطعين مسرعين نحوك مادي أعناقهم
إليك مقبلين بأبصارهم عليك عزين فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة كأن كل فرقة تعتزي إلى غير ما تعتزي إليه
الأخرى فهم مفترقون قال الكميت شعر ونحن وجندل باغ تركنا كتائب جندل شتى عزينا وقيل كان المستهزئون
خمسة أرهط كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله إنا خلقناهم مما يعلمون إلى آخر السورة

وهو كلام

٢٢٠ نوح

وهو كلام دال على إنكارهم البعث فكأنه قال كلا إنهم منكرون للبعث والجزاء فمن أين يطمعون في دخول الجنة فإن قلت
من أي وجه دل هذا الكلام على إنكار البعث قلت من حيث إنه احتجاج عليهم بالنشأة الأولى كالاحتجاج بها
عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون أي من النطفة بالقدرة على أن نعيدكم وبدل ناسخيهم هم
وأنه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض أن من قدر على ذلك لم تعجزه الإعادة ويحتمل أن يراد إنا خلقناهم
مما يعلمون أي من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب أوضع منه ولذلك أبهم وأخفي إشعارا بأنه منصب يستحيى من
ذكره فمن أين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه إنا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم
كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحد منهم الجنة إلا بالإيمان والعمل الصالح فلم يطمع أن يدخلها من ليس له إيمان وعمل وقرئ
برب المشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون ومن الأجداث سراعا بالإظهار والإدغام ونصب ونصب وهو كل ما نصب وعبد
من دون الله يوفضون يسرعون إلى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون إلى أنصابهم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة
سأل سائل أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح عليه السلام مكية وهي تسع أو ثمان وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من
قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال يا قوم إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم
ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون أن أنذر أصله بأن أنذر فحذف الجار وأوصل
الفعل وهي أن الناصبة للفعل والمعنى أرسلناه بأن قلنا له أنذر أي أرسلناه بالأمر بالإنذار ويجوز أن تكون مفسرة لأن الإرسال
فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود أنذر بغير أن على إرادة القول وأن اعبدوا نحو أن أنذر في الوجهين فإن قلت كيف قال
ويؤخركم مع إخباره بامتناع تأخير الأجل وهل هذا إلا تناقض قلت قضى الله مثلا أن قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة
وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أي إلى وقت سماه الله وضربه أمدا
تنتهون إليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الأطول تمام الألف ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل الأمد لا يؤخر كما يؤخر
هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم
دعاءي إلا فرارا وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا

انذر

ليلاً ونهاراً دائباً من غير فتور مستغرقاً به الأوقات كلها فلم يزدهم دعائي إلا فراراً جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى على أنهم
ازدادوا عنه فراراً لأنه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجساً إلى رجسهم فزادتهم إيماناً وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم ليتوبوا عن كفرهم
فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصاً ليكون أقبح لإعراضهم عنه جعلوا أصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا
ثيابهم وتغطوا بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم أو تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم في دين الله
وقيل لئلا يعرفهم ويعضده قوله ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم وأصروا أكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من أصر
الحمار على العانة إذا صر أذنيه وأقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للإقبال على المعاصي والإكباب عليها واستكبروا
واخذتهم العزة من اتباع نوح عليه السلام وطاعته وذكر المصدر للتأكيد والدلالة على فرط استكبارهم وعتوهم ثم إني دعوتهم
ذكر أنه دعاهم ليلاً ونهاراً ثم دعاهم جهاراً ثم دعاهم في السر والعلن فيجب أن يكون ثلاث دعوات مختلفات حتى
يصح العطف عليه قد فعل عليه السلام ما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالأهون والترقي في الأشد
فالأشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان ثم إني
دعوتهم جهاراً ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء
عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ومعنى ثم الدلالة على تباعد الأحوال لأن
الجهار أغلظ من الإسرار والجمع بين الأمرين أغلظ من إفراد أحدهما وجهاراً منصوب بدعوتهم نصب المصدر لأن الدعاء
أحد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها أحد أنواع القعود أو لأنه أراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز أن
يكون صفة لمصدر دعا بمعنى دعاء جهاراً أي مجاهراً به أو مصدراً في موضع الحال أي مجاهراً أمرهم بالاستغفار الذي هو
التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم إليهم الموعد بما هو أوقع في نفوسهم وأحب إليهم من المنافع الحاضرة والفوائد
العاجلة ترغيباً في الإيمان وبركاته والطاعة ونتائجها من خير الدارين كما قال وأخرى تحبونها نصر من الله ولو أن
أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا
من فوقهم وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم وقيل لما كذبوا بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر
وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة وروي سبعين فوعدهم أنهم إن آمنوا رزقهم الخصب ودفع عنهم ما كانوا

فيه

فيه وعن عمر أنه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء
الذي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالأنواء الصادقة التي لا تخطئ وعن الحسن أن رجلاً شكا إليه الجدب فقال
استغفر الله وشكا إليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع
بن صبيح أتاك رجال يشكون أبواباً ويسألون أنواعاً فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له هذه الآية والسماء المظلة
لأن المطر منها ينزل إلى السحاب ويجوز أن يراد السحاب أو المطر من قوله إذا نزل السماء بأرض قوم والمدرار الكثير
الدرور ومفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل أو امرأة معطار ومتفال جنات بساتين ما لكم لا ترجون
لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس
سراجاً لا ترجون لله وقاراً لا تأملون له توقيراً أي تعظيماً والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم
في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم أطواراً في موضع الحال كأنه قال ما لكم لا
تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان به لأنه خلقكم أطواراً أي تارات خلقكم أولاً تراباً ثم خلقكم نطفاً ثم
خلقكم علقاً ثم خلقكم مضغاً ثم خلقكم عظاماً ولحماً ثم أنشأكم خلقاً آخر أو لا تخافون لله حلماً وترك معاجلة العقاب
فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لأن العاقبة حال استقرار الأمور
وثبات الثواب والعقاب من وقر إذا ثبت واستقر نبههم على النظر في أنفسهم أولاً لأنها أقرب منظور فيه منهم
ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السموات والأرض
والشمس والقمر فيهن في السموات وهو في السماء الدنيا لأن بين السموات ملابسة من حيث إنها طباق فجاز أن يقال
فيهن كذا وإن لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر أن الشمس والقمر
وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الأرض وجعل الشمس سراجاً يبصر أهل الدنيا في ضوئها كما يبصر أهل البيت
في ضوء السراج ما يحتاجون إلى إبصاره والقمر ليس كذلك إنما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله تعالى هو
الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً والضياء أقوى من النور والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها
ويخرجكم إخراجاً استعير الإنبات للإنشاء كما يقال زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة أدل على الحدوث لأنهم

إذا كانوا نباتاً كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل للحشوية النابتة والنوابت لحدوث مذهبهم في الإسلام
من غير أولية لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة والمعنى أنبتكم فنبتم نباتاً أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم
ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيمة وأكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقاً ولا محالة والله جعل لكم الأرض بساطاً
لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً جعلها بساطاً مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه فجاجاً واسعة منفجة قال
نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً ومكروا مكراً كباراً وقالوا لا تذرن آلهتكم
ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً واتبعوا رؤساءهم
المقدمين أصحاب الأموال والأولاد وارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الأصنام وجعل أموالهم وأولادهم التي
لم تزدهم إلا وجاهة ومنفعة في الدنيا زائدة خساراً في الآخرة وأجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون
بها تحقيقاً له وتثبيتاً وإبطالاً لما سواه وقرئ وولده بضم الواو وكسرها ومكروا معطوف على لم يزده وجمع
الضمير وهو راجع إلى من لأنه في معنى الجمع والماكرون هم الرؤساء ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح عليه السلام
وتحريش الناس على أذاه وصدهم عن الميل إليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن آلهتكم إلى عبادة رب نوح كباراً
قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار أكبر من الكبير والكُبّار أكبر من الكُبار ونحوه طُوال وطُوّال ولا تذرن وداً كأن
هذه المسماة كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فخصوها بقولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه الأصنام بعده
عن قوم نوح إلى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت
العرب بعبد ود وعبد يغوث وقيل هي أسماء رجال صالحين وقيل من أولاد آدم ماتوا فقال إبليس لمن بعدهم لو
صورتم صورهم فكنتم تنظرون إليه ففعلوا فلما مات أولئك قال لمن بعدهم إنهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل
كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة
نسر وقرئ وُداً بضم الواو وقرأ الأعمش ولا يغوثاً ويعوقاً بالصرف وهذه قراءة مشكلة لأنهما إن كانا عربيين أو
عجميين ففيهما سببا منع الصرف إما التعريف ووزن الفعل وإما التعريف والعجمة ولعله قصد الازدواج فصرفهما
لمصادفته أخواتهما منصرفات وداً وسواعاً ونسراً كما قرئ وضحاها بالإمالة لوقوعه مع الممالات للازدواج وقد أضلوا

الضمير

الضمير للرؤساء ومعناه وقد أضلوا كثيراً قبل هؤلاء الموصين بأن يتمسكوا بعبادة الأصنام ليسوا بأول من أضلوهم
أو وقد أضلوا بإضلالهم كثيراً يعني أن هؤلاء المضلين فيهم كثرة ويجوز أن يكون للأصنام كقوله إنهن أضللن كثيراً من
الناس فإن قلت علام عطف قوله ولا تزد الظالمين قلت على قوله رب إنهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال
وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب إنهم عصوني ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً أي قال هذين القولين وهما في محل
النصب لأنهما مفعولا قال كقولك قال زيد نودي للصلوة وصلّ في المسجد تحكي قوليه معطوفاً أحدهما على صاحبه فإن قلت
كيف جاز أن يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته قلت المراد بالضلال أن يخذلوا ويمنعوا الألطاف لتصميمهم على
الكفر ووقوع اليأس من إيمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز أن يريد بالضلال
الضياع والهلاك كقوله ولا تزد الظالمين إلا تباراً مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون
الله أنصاراً تقديم مما خطيئاتهم لبيان أن لم يكن إغراقهم بالطوفان وإدخالهم النار إلا من أجل خطيئاتهم وأكد
هذا المعنى بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم ما أغرقوا بتأخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا
فإن كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وإن كانت كبراهن وقد نعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نعي عليهم كفرهم
ولم يفرق بينه وبينهن في استيجاب العذاب لئلا يتكل المسلم الخاطئ على إسلامه ويعلم أن معه ما يستوجب به العذاب وإن
خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ خطيئاتهم بالهمزة وخطياتهم بقلبها ياء وإدغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد على
إرادة الجنس ويجوز أن يراد الكفر فأدخلوا ناراً جعل دخولهم النار في الآخرة كأنه متعقب لإغراقهم لاقترابه ولأنه
كائن لا محالة فكأنه قد كان أو أريد عذاب القبر ومن مات في ماء أو في نار أو أكلته السباع والطير أصابه ما يصيب
المقبور من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار إما لتعظيمها أو لأن الله
أعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعاً من النار فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله
وأنها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كأنه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله
كقوله أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً

دَيّاراً من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدور او من الدار اصله
ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وميت ولو كان فعالا لكان دوارا فان قلت بم علم ان اولادهم يكفرون وكيف وصفهم
بالكفر عند الولادة قلت لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاقهم واكلهم وعرف طباعهم واحوالهم وكان الرجل
ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك وقد اخبره
الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ومعنى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم
بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ولوالدي ابوه لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش كانا مؤمنين
وقيل هما آدم وحواء وقرا الحسين بن علي عليهما السلام ولولدي يريد ساما وحاما بيتي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي
خص اولا من يتصل به لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات تبارا هلاكا فان قلت ما ذنب صبيانهم حين اغرقوا
قلت غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون بالانواع من اسباب الموت وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان
ذلك زيادة في عذاب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون
مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب
آبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا سورة نوح
كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه
تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قرئ أحي واصله وحي يقال اوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة
كما يقال اعد وازن واذا الرسل اقتت وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة وقد اطلقه المازني في المكسورة
ايضا كاشاح واسادة واعاء اخيه وقرا ابن ابي عبلة وحي على الاصل انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر
لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم تحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم
الا الثنتين الاخريين وان المساجد وانه لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه
وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة

وقيل كانوا

وقيل كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم فقالوا انا سمعنا اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم
كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة
معانيه قائمة فيه دلائل الاعجاز وعجب مصدر يوضع موضع العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظائره
يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب وقيل الى التوحيد والايمان الضمير في به للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله
وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به في طاعة الشيطان
ويجوز ان يكون الضمير لله عز وجل لان قوله بربنا يفسره جد ربنا عظمته من قولك جد فلان في عيني اي عظم
وفي حديث عمر كان الرجل منا اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم وروي في اعيننا او ملكه وسلطانه او غناه
استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد
لعظمته او لسلطانه وملكوته او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا ربنا على التمييز وجد ربنا
بالكسر اي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا القرآن ووفقوا للتوحيد والايمان
تنبهوا على الخطأ فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذه صاحبة وولدا فاستعظموه ونزهوه عنه وانه كان
يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا سفيههم ابليس لعنه الله او غيره من
مردة الجن والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط
لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وكان في ظننا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفتري
عليه ما ليس بحق وكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم وافتراؤهم كذبا قولا كذبا
اي مكذوبا فيه او نصب نصب المصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرا ان لن تقول وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله
صفة لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا الرهق غشيان
المحارم والمعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك ان الرجل من العرب كان اذا امسى في واد قفر
في بعض مسايره وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا
وقالوا سدنا الجن والانس فذلك رهقهم او فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم وانهم

المجدودون

كفروا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانهم وانكم ايها الانس ظنوا كما ظننتم وهو كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الآيتان
من جملة الوحي والضمير في وانهم للجن والخطاب في ظننتم لكفار قريش وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال مسسنا من الآباء شيئا وكلنا الى
نسب في قومه غير واضع يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ونحوه الجس وقولهم جسوه باعينهم و
تجسسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك
وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقيل شدادا ونحوه اخشى رجيلا او ركيبا غاديا لان الرجل والركب مفردان في
معنى الرجال والركاب وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا والرصد مثل الحرس
اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع
ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او كقوله ومعا جياعا يعني يجد شهابا راصدا له ولاجله فان قلت كان الرجم
لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكر فائدتين في
خلق الكواكب التزيين ورجم الشياطين قلت قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلعم وهو احدى آياته والصحيح انه
كان قبل المبعث وقد ذكر في شعر اهل الجاهلية قال بشر ابن ابي خازم والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض
الكوكب وقال اوس بن حجر وانقض كالدري يتبعه نقع يثور تخاله طنبا وقال عوف بن الخرع يرد علينا العير من دون الفه
او الثور كالدري يتبعه الدم ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلعم كثر الرجم وزاد زيادة
ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا وعن معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت
ارايت قوله وانا كنا نقعد فقال غلظت وشدد امرها حين بعث النبي صلعم وروى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس
بينا رسول الله صلعم جالس في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية
فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نقعد
منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وانا لا ندري اشر
اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وهذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلعم

واستمعوا

واستمعوا قراءته يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل
الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اي خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان او توفيق وانا منا الصالحون ومنا
دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا منا الصالحون الابرار المتقون
ومنا دون ذلك ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم وهم المقتصدون
في الصلاح غير الكاملين فيه او اراد غير الصالحين كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب متفرقة
مختلفة او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة او كنا في طرائق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت
طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من
قطع ووصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق في الارض وهربا حال اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا
فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين
وهذه صفة احوال الجن وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون وانهم يعتقدون ان الله
عز وجل غالب لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه مهرب وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا
رهقا لما سمعنا الهدى هو سماعهم القرآن وايمانهم به فلا يخاف فهو لا يخاف اي فهو غير خائف ولان الكلام في تقدير
مبتدا وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف فان قلت اي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدا قبله حتى يقع خبرا
له ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك مستغنى عنه بان يقال لا يخف قلت الفائدة فيه انه اذا فعل ذلك فكانه قيل
فهو لا يخاف فكان دالا على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك دون غيره وقرا الاعمش فلا يخف على النهي
بخسا ولا رهقا اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على ان من حق
من آمن بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على انفسهم ودمائهم واموالهم ويجوز ان يراد
فلا يخاف ان يبخس بل يجزى الجزاء الاوفى ولا ان ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقهم ذلة وانا منا المسلمون ومنا
القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا القاسطون الكافرون الجائرون عن
عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن

قال حيوه الله بصفة بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالماً مشركاً وتلا لهم قوله وأما القاسطون
وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن ثواباً ان الله تعالى اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم
وكفى به وعداً ان قال فاولئك تحروا رشداً فذكر سبب الثواب وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب
الراشد وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه
عذاباً صعداً وأن لو استقاموا ان مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى واوحي الي ان الشأن والحديث لو
استقام الجن على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود
لآدم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لأنعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وقرئ
بهما لانه اصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ويجوز ان يكون معناه
وأن لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم
الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون النعمة سبباً في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم اثماً
او لنعذبهم في كفران النعمة عن ذكر ربه عن عبادته او عن موعظته او عن وحيه يسلكه قرئ نسلكه بالنون مفتوحة و
مضمومة اي ندخله عذاباً والاصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعدي الى مفعولين اما بحذف الجار و
ايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم في قتائدة
والصعد مصدر يقال صعد صعداً وصعوداً فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه ولا يطيقه
ومنه قول عمر ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح يريد ما شق علي ولا غلبني وأن المساجد لله فلا تدعوا مع
الله احداً وأن المساجد من جملة الموحى وقيل معناه ولأن المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا
تدعوا مع الله احداً في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي صلعم مسجداً
وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا
المساجد وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلعم امرت ان اسجد على سبعة آراب وهي الجبهة

والانف

والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون
عليه لبداً قال انما ادعو ربي ولا اشرك به احداً عبد الله النبي صلى الله عليه وآله فان قلت هلا قيل رسول الله او
النبي قلت لان تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعاً في كلام رسول الله عن نفسه جيء به على ما
يقتضيه التواضع والتذلل او لان المعنى ان عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه
لبداً ومعنى قام عبد الله يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلاة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا لقراءته كادوا يكونون
عليه لبداً اي يزدحمون عليه متراكمين تعجباً مما رأوا من عبادته واقتداء اصحابه به قائماً وراكعاً وساجداً واعجاباً بما تلا
من القرآن لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام رسولاً يعبد الله وحده مخالفاً المشركين
في عبادتهم الآلهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبداً جمع لبدة
وهو ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الاسد وقرئ لبداً واللبدة في معنى اللبدة ولبداً جمع لابد كساجد وسجد
ولبداً بضمتين جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره
ويظهره على من ناوأه ومن قرأ وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من صلاته
وازدحام اصحابه عليه في ائتمامهم به قال للمتظاهرين عليه انما ادعو ربي يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده
ولا اشرك به احداً وليس ذاك مما يوجب اطباقكم على مقتي وعداوتي او قال الجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون
من عبادته الله ورفض الاشراك به بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله ويجعل له شريكاً او قال الجن لقومهم
ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قل اني لا املك لكم ضراً ولا رشداً قل اني لن يجيرني من الله
احد ولن اجد من دونه ملتحداً الا بلاغاً من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم
خالدين فيها ابداً حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصراً واقل عدداً ولا رشداً ولا نفعاً او اراد
بالضر الغي ويدل عليه قراءة ابي غياً ولا رشداً والمعنى لا استطيع ان اضركم وان انفعكم انما الضار والنافع الله ولا
استطيع ان اقسركم على الغي والرشد انما القادر على ذلك الله عز وجل والا بلاغاً استثناء منه اي لا املك الا بلاغاً
من الله وقل اني لن يجيرني جملة معترضة اعترض بها لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله

ان اراد بي سوءاً من مرض او موت او غيرهما لن يجيرني منه احد او اجد من دونه ملتحداً ملجأ يأوي اليه والملتحد
الملتجأ واصله المدخل من اللحد وقيل محيصاً ومعدلاً وقرئ قال لا املك اي قال عبد الله للمشركين او للجن ويجوز ان يكون
من حكاية الجن لقومهم وقيل بلاغاً بدل من ملتحداً اي لن اجد من دونه منجا الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به وقيل الا هي ان لا
ومعناه ان لا ابلغ بلاغاً كقولك ان لا قياماً فقعوداً ورسالاته عطف على بلاغاً كانه قيل لا املك الا التبليغ والرسالات
والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسباً القول اليه وان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان
فان قلت الابلاغ يتعدى بعن ومنه قوله عليه السلام بلغوا عني قلت من ليس بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة من في قوله براءة
من الله بمعنى بلاغاً كائناً من الله وقرئ فان له نار جهنم على فجزاؤه ان له نار جهنم كقوله فان لله خمسه اي فحكمه
ان لله خمسه وقال خالدين حملاً على معنى الجمع في من فان قلت بم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له قلت بقوله يكونون عليه
لبداً على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون عددهم حتى اذا رأوا ما يوعدون
من يوم بدر واظهار الله له عليهم او من يوم القيمة فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصراً واقل عدداً ويجوز ان يتعلق
بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رأوا
ما يوعدون قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امداً قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكاراً
له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تنكروه فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد واما وقته فما ادري متى
يكون لان الله لم يبينه لما رأى في اخفاء وقته من المصلحة فان قلت ما معنى قوله ام يجعل له ربي امداً والامد يكون
قريباً وبعيداً الا ترى الى قوله تود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً قلت كان رسول الله صلعم يستقرب الموعد فكانه
قال ما ادري اهو حال متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا
من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم
واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عدداً اي هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع ومن رسول تبيين لمن ارتضى يعني
انه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين
يضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب

وابطال

وابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء وادخله في السخط فانه يسلك من بين يدي من ارتضى
للرسالة ومن خلفه رصداً حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم
وتخاليطهم حتى يبلغ ما اوحي به اليه وعن الضحاك ما بعث نبي الا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة
الملك ليعلم الله ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعني الانبياء وحد اولاً على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع
على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر
العلم في قوله كذكره في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول واحاط بما لديهم بما عند الرسل من
الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفاً فهو مهيمن عليها حافظ لها واحصى كل شيء عدداً من القطر والرمل
وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعدداً حال اي وضبط كل شيء معدوداً
محصوراً او مصدر في معنى احصاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمداً
وكذب به عتق رقبة سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة او عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا المزمل المتزمل
وهو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء في الزاي ونحوه المدثر في المدثر وقرئ المتزمل على الاصل
والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول من زمله وهو الذي زمله غيره او زمل نفسه
وكان رسول الله صلعم نائماً بالليل متزملاً في قطيفة فنبه ونودي بما يهجن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل
في قطيفة واستعداده للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شأن الا ترى الى قول ذي الرمة شعر
وكائن تخطت ناقتي من مفازة ومن نائم عن ليلها متزمل يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الامور
وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه سهداً اذا ما نام ليل الهوجل وفي امثالهم شعر
اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل فذمه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد و
الكيس وامر بان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لا جرم ان رسول الله
قد تشمر لذلك مع اصحابه حق التشمر واقبلوا على احياء لياليهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت

اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت السيما في وجوههم وتراهى امرهم الى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم وقيل
كان متزملاً في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله التي كان عليها وامر بان يدوم
على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة انها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطاً طوله اربعة عشر ذراعاً نصفه علي
وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزاً ولا قزاً ولا مرعزى ولا ابريسماً ولا
صوفاً كان سداه شعراً ولحمته وبراً وقيل دخل على خديجة وقد جئث فرقاً اول ما اتاه جبريل عليه السلام وبوادره ترعد
فقال زملوني زملوني وحسب انه عرض له فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبريل عليه السلام يا ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى يا ايها
الذي زمل امراً عظيماً اي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله وقرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمان بن جني
الغرض بهذه الحركة التبلغ بها هرباً من التقاء الساكنين فبأي الحركات تحرك فقد وقع الغرض نصفه بدل من الليل والا
قليلاً استثناء من النصف كأنه قال قم اقل من نصف الليل والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين
بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان
شئت جعلت نصفه بدلاً من قليلاً وكان تخييراً بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام
الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلاً نصفه اذا
ابدلت النصف من الليل قم اقل من نصف الليل رجع الضمير في منه وعليه الى الاقل من النصف فكأنه قيل قم اقل من نصف
الليل او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلاً فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز اذا ابدلت
نصفه من قليلاً وفسرته به ان تجعل قليلاً الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قيل او انقص منه قليلاً نصفه وتجعل
المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كأنه قيل او زد عليه قليلاً نصفه ويجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة
تتمة الثلث فيكون تخييراً بين النصف والثلث والربع فان قلت اكان القيام فرضاً ام نفلاً قلت عن عائشة ان الله جعله
تطوعاً بعد ان كان فريضة وقيل كان فرضاً قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهن الا ما تطوعوا به وعن الحسن
كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجباً وانما وقع التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين
وعن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من قال كان نفلاً

بدليل

بدليل التخيير في المقدار ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين
الحروف واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيهاً بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الاقحوان وان لا يهذه هذاً
ولا يسرده سرداً كما قال عمر شر السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الالص وسئلت
عائشة عن قراءة رسول الله فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وترتيلاً تأكيد في ايجاب
الامر به وانه مما لا بد منه للقارئ انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً هذه الآية اعتراض ويعني بالقول الثقيل القرآن وما
فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين وخاصة على رسول الله لانه متحملها بنفسه ومحملها
امته فهي اثقل عليه وابهظ له واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي
ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه وعن
ابن عباس رضي كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له جلده وعن عائشة رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقاً وعن الحسن ثقيل في الميزان وقيل ثقيل على المنافقين وقيل كلام له وزن
ورجحان ليس بالسفساف ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلاً ناشئة الليل النفس الناشئة بالليل التي تنشأ
من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشر اذا نهض قال شعر
نشأنا الى خوص بري نيها السرى والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام
ونهض على فاعلة كالعافية ويدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من اول الليل تقولين له قام
ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث
وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى وقيل الساعات الاول منه وعن علي بن الحسين عليهما السلم
انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول اما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل هي اشد وطأ هي خاصة
دون ناشئة النهار اشد مواطأة يواطئ قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام
او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية
لانقطاع رؤية الخلائق وقرئ اشد وطأ بالفتح والكسر والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واغلظ على المصلي

من صلوة النهار من قوله عليه السلم اللهم اشدد وطأتك على مضر وأقوم قيلا وأسد مقالا وأثبت قراءة لهدو الأصوات وعن
أنس رضي الله عنه أنه قرأ وأصوب قيلا فقيل له يا أبا حمزة إنما هي وأقوم فقال إن أقوم وأصوب وأهيأ واحد وروى أبو زيد
الأنصاري عن أبي سرار الغنوي أنه كان يقرأ فحاسوا بحاء غير معجمة فقيل له إنما هو جاسوا بالجيم فقال جاسوا وحاسوا
واحد إن لك في النهار سبحا طويلا تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ إلا بالليل فعليك بمناجاة الله التي
تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل وأما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر أجزائه لانتشار
الهم وتفرق القلب بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو أن الليل أعون على المواطأة وأسد
للقراءة لهدو الرجل وخفوت الصوت وأنه أجمع للقلب وأضم لنشر الهم من النهار لأنه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر
التقلب في حوائج المعاش والمعاد وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل إن فاتك من الليل شيء فلك في النهار
فراغ تقدر على تداركه فيه واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا واذكر اسم ربك ودم على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه
وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلوة وتلاوة قرآن ودراسة علم وغير ذلك
مما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستغرق به ساعات ليله ونهاره وتبتل إليه وانقطع إليه فإن قلت كيف قيل تبتيلا مكان
تبتلا قلت لأن معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا
واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا رب المشرق والمغرب قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن
عباس على القسم بإضمار حرف القسم كقولك الله لأفعلن وجوابه لا إله إلا هو كما تقول والله لا أحد في الدار إلا زيد
وقرأ ابن عباس رب المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليلة لأنه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية
أن توكل إليه الأمور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والإظهار الهجر الجميل أن يجانبهم بقلبه وهواه ويخالفهم
مع حسن المخالقة والمداراة والإغضاء وترك المكافأة وعن أبي الدرداء رضي الله عنه إنا لنكشر في وجوه قوم ونضحك إليهم وإن
قلوبنا لتقليهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا إذا عرف الرجل من صاحبه
أنه مستهم بخطب يريد أن يكفاه أو بعدو يشتهي أن ينتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني وإياه أي
لا تحتاج إلى الظفر بمرادك ومشتهاك إلا أن تخلي بيني وبينه بأن تكل أمره إلي وتستكفينيه فإن فيّ ما يفرغ بالك ويجلي

همك وليس ثم منع حتى يطلب إليه أن يذره وإياه إلا ترك الاستكفاء والتفويض كأنه إذا لم يكل إليه أمره فكأنه منعه منه
فإذا وكله إليه فقد أزال المنع وتركه وإياه وفيه دليل على الوثوق بأنه يتمكن من الوفاء بأقصى ما تدور حوله أمنية
المخاطب وبما يزيد عليه والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الإنعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد
قريش وكانوا أهل تنعم وترفه إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما يوم ترجف الأرض والجبال
وكانت الجبال كثيبا مهيلا إن لدينا ما يضاد تنعمهم من أنكال وهي القيود الثقال عن الشعبي إذا ارتفعوا استفلت بهم
الواحد نكل ونكل ومن جحيم وهي النار الشديدة الحر والاتقاد ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلوق فلا
يساغ يعني الضريع وشجر الزقوم ومن عذاب أليم من سائر العذاب فلا ترى موكولا إليه أمرهم موذونا له في الانتقام
منهم مثل ذلك الإنعام وروي أن النبي صلعم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن أنه أمسى صائما فأتي بطعام فعرضت له هذه
الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الثالثة فأخبر ثابت البناني ويزيد الضبي
ويحيى البكاء فجاؤوا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق يوم ترجف منصوب بما في لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة
الشديدة والكثيب الرمل المجتمع من كثب الشيء إذا جمعه كأنه فعيل بمعنى مفعول في أصله ومنه الكثبة من اللبن قالت
الضائنة أجز جفالا وأحلب كثبا عجالا أي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا أي نثر وأسيل إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا
عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا الخطاب لأهل مكة شاهدا عليكم
يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم فإن قلت لم نكر الرسول ثم عرف قلت لأنه أراد أرسلنا إلى فرعون بعض الرسل
فلما أعاده وهو معهود بالذكر أدخل لام التعريف إشارة إلى المذكور بعينه وبيلا ثقيلا غليظا من قولهم كلأ وبيل
وخم لا يستمرى لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل
الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا يوما مفعول به أي فكيف تتقون أنفسكم يوم القيمة وهوله
إن بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز أن يكون ظرفا أي فكيف لكم بالتقوى في القيمة إن كفرتم في
الدنيا ويجوز أن ينتصب بكفرتم على تأويل جحدتم أي فكيف تتقون الله وتخشونه إن جحدتم يوم القيمة والجزاء
لأن تقوى الله خوف عقابه ويجعل الولدان شيبا مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال

والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب قال ابو الطيب شعر والهم يخترم الجسيم نحافة
ويشيب ناصية الصبي ويهرم وقد مر في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب واصبح وهو ابيض
الراس واللحية كالثغامة فقال اريت القيامة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل الى النار
فمن هول ذلك اصبحت كما ترون ويجوز ان يوصف اليوم بالطول وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة
والشيب السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر به فما ظنك بغيرها من الخلائق
تري منفطر ومنفطر والمعنى ذات انفطار او على تاويل السما بالسقف او السما شيء منفطر والباء في به مثلها في قولك
فطرت العود بالقدوم فانفطر به حتى انها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به ويجوز ان يراد السماء
مثقلة به اثقالا يؤدي الى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله ثقلت في السموات والارض وعده من اضافة
المصدر الى المفعول والضمير لليوم ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وعلا ولم يجر له ذكر لكونه معلوما ان
هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان هذه الايات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة فمن شاء اتعظ بها
واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل اليه التقرب والتوسل بالطاعة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم
فاقرءوا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون
يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه ادنى من ثلثي الليل اقل منهما وانما استعير الادنى وهو الاقرب للاقل
لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك وقرئ نصفه وثلثه بالنصب على انك
تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في اول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه
وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ نصفه وثلثه بالجر اي تقوم
اقل من الثلثين واقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى من الثلثين والثلث وهو ادنى من
النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو الوجه الاخير وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله
يقدر الليل والنهار ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل

مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه والضمير في لن تحصوه
لمصدر يقدر اي علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتاتى حسابها بالتعديل والتسوية الا ان تاخذوا بالاوسع
للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله فتاب عليكم وعفا عنكم
فالان باشروهن والمعنى انه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب وعبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها
كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا
بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القران بعينها قيل يقرا مائة اية ومن قرا مائة اية في ليلة لم يحاجه القران وقيل من قرا
مائة اية كتب من القانتين وقيل خمسين اية وقد بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والضاربين في الارض للتجارة
والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمكتسبين للحلال وعن عبد الله بن مسعود رضه ايما رجل جلب
شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر رضه ما خلق
الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعلم
استينا فعلى تقدير السؤال عن وجه النسخ واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم واقيموا الصلوة يعني المفروضة
والزكوة الواجبة وقيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكوة الواجبة جعل اخر
السورة مدنيا واقرضوا الله قرضا حسنا يجوز ان يريد سائر الصدقات وان يريد اداء الزكوة على احسن وجه من
اخراج اطيب المال واعوده على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وان يريد كل شيء يفعل
من الخير مما يتعلق بالنفس والمال هو خيرا ثاني مفعولي وجد وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه في
امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرا ابو السمال هو خير واعظم اجرا بالرفع على الابتداء والخبر عن رسول الله صلعم من
قرا سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر
والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر المدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي

الجيد ومنه قوله عليه السلام الانصار شعار والناس دثار وقيل هي اول سورة نزلت روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلعم
قال كنت على جبل حرا فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرايت شيئا
وفي رواية عايشة فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى
خديجة رضي الله عنها فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل عليه السلام وقال يا ايها المدثر وعن الزهري اول ما نزل سورة اقرا
باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبريل عليه السلام فقال انك نبي الله فرجع الى
خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا
كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه واذوه وعن عكرمة انه قرا على اسم المفعول من دثره وقال دثرت لفظا
هذا الامر وعصبت بك كما قال في المزمل قم فانذر قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فانذر فحذر قومك
من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح ان المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد وربك فكبر واختص ربك بالتكبير
وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر ويروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله اكبر فكبرت خديجة
وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره
وثيابك فطهر امر بان يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى
والاحب في غير الصلوة وقبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب
وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن
من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق
وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكني به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني
زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب ان من طهر
باطنه ونقاه عني بتطهير الظاهر وتنقيته وابى الا اجتناب الخبث وايثار الطهر في كل شيء والرجز فاهجر قرئ بالكسر
والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من المآثم والمعنى الثبات على هجره لانه
كان بريا منه ولا تمنن تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال اي ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا

او طالبا

او طالبا للكثير نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا
جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله صلعم لان الله تعالى
له اشرف الآداب واحسن الاخلاق والثاني ان يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولامته وعن الحسن لا تستكثر بالسكون وفيه ثلثة
اوجه الابدال من تمنن كانه قيل لا تمنن لا تستكثر على انه من المن في قوله تعالى ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لان
من شان المنان بما يعطي ان يستكثره اي يراه كثيرا ويعتد به والجثة ثم يعضد فيسكن تخفيفا وان يعتبر حال الوقف
وقرا الاعمش بالنصب باضمار ان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا وتؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر ويجوز
في الرفع ان تحذف ان ويبطل عملها كما روي احضر الوغا بالرفع ولربك فاصبر ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على اذى
المشركين وقيل على اداء الفرائض وعن النخعي على عطيتك كانه وصله بما قبله وجعله صبرا على العطاء من غير استكثار و
الوجه ان يكون امرا بنفس الفعل وان يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد
ما يتناوله العام فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير والفاء في قوله فاذا نقر للتسبيب
كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفاء في فذلك للجزاء
فان قلت بم انتصب اذا وكيف صح ان يقع يومئذ ظرفا ليوم عسير قلت انتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر
في الناقور عسر الامر على الكافرين والذي اجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم
عسير لان يوم القيمة ياتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف في انها النفخة الاولى ام الثانية ويجوز ان يكون
يومئذ مبنيا مرفوع المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير فان قلت فما فائدة قوله غير
يسير وعسير مغن عنه قلت لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على
المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز ان يراد انه عسير
لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا
وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا وحيدا
حال من الله تعالى على معنيين احدهما ذرني وحدي معه فانا اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم والثاني خلقته

وحدي لم يشركني في خلقه احد او حال من المخلوق على معنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله لقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك
بعد نزول الاية فان كان ملقبا به قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمونه من مدحه والثناء
عليه بانه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا الى ذمه والعيب وهو انه خلق وحيدا لا مال له
ولا ولد فاتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله واشرك به واستهزأ بدينه ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء من مد
النهر ومد نهر اخر قيل كان له الزرع والضرع والتجارة وعن ابن عباس رضي الله عنه هو ما كان له بين مكة والطائف من
صنوف الاموال وقيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء وقيل كان له الف مثقال وقيل اربعة الاف
وقيل تسعة الاف وقيل الف الف وعن ابن جريج غلة شهر بشهر وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف
في عمل او تجارة لانهم مكفيون لوفور نعمة ابيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو مستانس بهم
لا يشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق اليهم ويجوز ان يكون معناه
انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل او تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل
ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد
وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال
واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ومنه قول الناس ادام الله تاييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والحشمة
وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ثم يطمع استبعاد واستنكار
لطمعه وحرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتي سعة وكثرة وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت
الجنة الا لي كلا ردع له وقطع لرجائه وطمعه انه كان لاياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستئناف كان قائلا
قال لم لا يزاد فقيل انه عاند ايات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى انه ما زال بعد نزول
هذه الاية في نقصان من ماله حتى هلك سارهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما
يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق وعن النبي صلعم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع

عليها

عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه
كذلك ابدا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر
فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر انه فكر تعليل للوعيد كانه تعالى عاجله بالفقر
بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا لعناده ويعاقبه في الاخرة باشد العذاب وافظعه لبلوغه بالعناد غايته
واقصاه في تفكره وتسميته القرآن سحرا ويجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سارهقه صعودا ردا لزعمه
ان الجنة لم تخلق الا له واخبارا بانه من اشد اهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله
انه كان لاياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهياه فقتل كيف
قدر تعجيب من تقديره واصابته فيه المحز ورميه الغرض الذي كان ينتحيه قريش او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء
به او هو حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول
القائل قاتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يحسد ويدعو
عليه حاسده بذلك روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا
من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت
قريش صبا والله الوليد والله لتصبان قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما
احماه فقام فاتاهم فقال اتزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه قط يتكهن
وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا
في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه
وما الذي يقوله الا سحر ياثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه
ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرا وتشاوس مستكبرا لما خطرت بباله الكلمة
الشنعاء وهم بان يرمي بها وصف اشكاله التي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به وقيل قدر ما يقوله
ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب في وجه رسول الله ثم ادبر عن الحق واستكبر

عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما فان قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء قلت
الدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى ونحوه قوله الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ثلاث تحيات وان لم تكلمي
فان قلت فما معنى المتوسطة بين الافعال التي بعدها قلت الدلالة على انه قد تانى في التامل وتمهل وكان بين الافعال
المتناسقة تراخ وتباعد فان قلت لم قيل فقال ان هذا بالفاء بعد عطف ما قبله بثم قلت لان الكلمة لما خطرت
بباله بعد التطلب لم يتمالك ان نطق بها من غير تلبث فان قلت فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين قلت لان
الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد سأصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة
للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في
قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا سأصليه سقر بدل من سأرهقه صعودا لا تبقي شيئا يلقى فيها
الا اهلكته واذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد او لا تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة
لواحة من لوح الهجير قال تقول ما لاحك يا مسافر يا ابنة عمي لاحني الهواجر قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا
من الليل والبشر اعالي الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله ثم لترونها عين اليقين وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص
للتهويل عليها تسعة عشر اي يلي امرها ويتسلط على اهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا
وقرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات في ما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن
جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس المعذبين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة ولا يستروحون
اليهم لانهم اقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولانهم اشد الخلق بأسا واقواهم بطشا وعن عمرو
بن دينار واحدهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم كأن اعينهم البرق وكأن
افواههم الصياصي يجرون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم
في النار ويرمي بالجبل عليهم وروي انه لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي
كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاسد

الجمحي

بن اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فانزل الله وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فان قلت قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية
سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك قلت
ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال
هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين ان يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهزئ ولا يذعن
اذعان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة كأنه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها ان يفتتن بها لاجل
استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا
بمثلها في القرآن ايقنوا انه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما انزل ولما
رأوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك فان قلت لم قال ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون والاستيقان
وازدياد الايمان دلا على انتفاء الارتياب قلت لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان ابلغ واكد لوصفهم
بسكون النفس وثلج الصدر ولان فيه تعريضا بحال من عداهم كانه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من
اهل النفاق والكفر فان قلت كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما
نجم بالمدينة قلت معناه وليقول المنافقون الذين يجيئون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة
ماذا اراد الله بهذا مثلا وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب وذلك لا يخالف كون
السورة مكية ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب
فان قلت قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا فهب ان
الاستيقان وانتفاء الارتياب يصح ان يكونا غرضين فكيف صح ان يكون قول المنافقين والكافرين غرضا قلت افادت
اللام معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة ان يكون غرضا الا ترى الى قولك خرجت من البلد مخافة الشر فقد
جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك مثلا تمييز لهذا او حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية فان قلت

لم يسموه مثلا قيل هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد واستبداعا
له والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء ومرادهم
انكاره من اصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص كذلك يضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر الكاف في كذلك نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال
والهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة
والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويذعنون له لاعتقادهم ان افعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم ايمانا وينكره
الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها
على عدد كامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة
ذلك كما لا تعرف الحكمة في اعداد السموات والارضين وايام السنة والشهور والبروج والكواكب واعداد النصب و
الحدود والكفارات والصلوات في الشريعة او وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة
عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وقيل هو جواب لقول ابي جهل اما لرب محمد اعوان
الا تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الى قوله الا هو اعتراض وقوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وهي
ضميرها اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير الايات التي ذكرت فيها كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح
اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون
لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا ودبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل ومنه
صاروا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذا ادبر انها لاحدى الكبر جواب القسم او تعليل
لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت الف التانيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى
عليها ونظير ذلك السوافي في جمع السافياء والقواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا او الدواهي
الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء
ونذيرا تمييز من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا وقيل هي حال وقيل هو

متصل باول

او هو

متصل باول السورة يعني قم نذيرا وهو من بدع التفاسير وفي قراءة ابي نذير بالرفع خبر بعد خبر لانها او بحذف المبتدا
ان يتقدم في موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توضا ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء
التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد بالتقدم والتاخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من البشر على انها منذرة للمكلفين الذين ان شاءوا
تقدموا فنفعوا وان شاءوا تاخروا فهلكوا كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون
عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين رهينة ليست بتانيث رهين في
قوله كل امرئ بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول
كل م
يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن ومنه
بيت الحماسة شعر ابعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل كانه قال رهن رمس
والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص
الراهن رهنه باداء الحق وعن علي رضي الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها وعن ابن
عباس رضي الله عنهما هم الملائكة في جنات اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسال بعضهم بعضا عنهم
او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه فان قلت كيف طابق قوله ما سلككم وهو سؤال للمجرمين قوله
يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم قلت ما سلككم
ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم و
بين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا ان الكلام جيء به على الحذف و
الاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي فان قلت لم يسالونهم وهم
عالمون بذلك قلت توبيخا لهم وتحسيرا وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين وقد عضد بعضهم
تفسير اصحاب اليمين بالاطفال انهم انما سالوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار فان قلت ايريدون

ان كل واحد منهم مجموع هذه الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه ولك ان تحمل الامرين جميعا
فان قلت لم اخر التكذيب وهو اعظمها قلت ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذ
يب كقوله ثم كان من الذين امنوا واليقين الموت ومقدماته اي لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملائكة
والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على ان
الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة عن التذكرة عن التذكير وهو العظة يريد به
القران او غيره من المواعظ ومعرضين نصب على الحال كقولك ما لك قائما والمستنفرة الشديدة النفار كانها تطلب
النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النفار والقسورة جماعة الرماة
الذين يتصيدونها وقيل الاسد يقال ليوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة
من اسماء الاسد وعن ابن عباس ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل شبههم في اعراضهم عن القران
واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر جدت في نفارها مما افزعها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة و
تهجين لحالهم بين كما في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير الوحش
واطرادها في العدو اذا رابها رائب ولذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل وشدة سيرها بالحمر وعدوها
اذا وردت ماء فاحست عليه بقانص صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا كالكتب التي يتكاتب بها او كتبا كتبت
في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله
لن نتبعك حتى تاتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك
ونحوه قوله تعالى لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم الاية
وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار وقيل كانوا
يقولون بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك وهذا
من الصحف المنشرة بمعزل الا ان يراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرا سعيد بن جبير

صحفا

صحفا منشرة بتخفيفهما على ان انشر الصحف ونشرها واحد كانزله ونزله كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة
فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة
وزجرهم عن اقتراح الايات ثم قال بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف ثم
ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال انه تذكرة يعني تذكرة بليغة كافية مبهم امرها في الكفاية فمن شاء ان يذكره
ولا ينساه ويجعله نصب عينه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والضمير في انه ويذكره للتذكرة في قوله فما لهم عن
التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القران وما يذكرون الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر
ويلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو اهل التقوى واهل المغفرة هو حقيق
بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا امنوا واطاعوا وروى انس رضي
عن رسول الله صلى الله عليه وآله هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه وقرئ يذكرون بالياء والتاء مخففا و
مشددا عن رسول الله صلعم من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي
بنانه ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس شعر لا وابيك ابنة العامري
لا يدعي القوم اني افر وقال غوية بن سلمى الا نادت امامة باحتمال ليحزنني فلا بك ما ابالي وفائدتها توكيد
القسم وقالوا انها صلة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله في بئر لا حور سرى وما شعر واعترضوا عليه بانها
انما تزاد في وسط الكلام لا في اوله واجابوا بان القران في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح
لانها لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته
والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني
انه يستاهل فوق ذلك وقيل ان لا نفي لكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على

ذكرته ثم قيل اقسم بيوم القيمة فان قلت قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والابيات التي انشدتها المقسم عليه فيها
منفي فهلا زعمت ان لا التي قبل القسم زيدت موطية للنفي بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف ههنا
منفيا كقولك لا اقسم بيوم القيمة لا تتركون سدى قلت لو قصروا الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول
مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف لقي لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان في كبد وكذلك فلا اقسم بمواقع
النجوم بقوله انه لقران كريم وقرئ لاقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدا محذوف معناه لانا اقسم قالوا
ويعضده انه في الامام بغير الف بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيمة على تقصيرهن
في التقوى او بالتي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لايما نفسه وان الكافر
يمضي قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة
وقيل هي نفس ادم لم تزل تتلوم على فعلها التي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه وهو ليبعثن وقرا قتادة ان لن يجمع عظامه على البنا للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها
رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها في اباعد الارض وقيل ان عدي بن ابي ربيعة ختن الاخنس
بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال لرسول الله يا محمد حدثني عن يوم
القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به او يجمع الله
العظام فنزلت بلى اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكانه قيل بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام
قادرين على تاليف جميعها واعادتها الى التركيب الاول الى ان نسوي بنانه اي اصابعه التي هي اطرافه واخر ما يتم به
خلقه او على ان نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها الى بعض كما كانت اولا من غير نقصان
ولا تفاوت فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها (عظام الاصابع) ونحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي
نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا يفرق بينها ولا يمكنه ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه
المفرقة ذات المفاصل والانامل من فنون الاعمال والبسط والقبض والتاتي لما يريد من الحوائج وقرئ قادرون اي
نحن قادرون بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس

والقمر

والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر بل يريد عطف على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما وان يكون ايجابا
على ان يضرب عن مستفهم عنه الى اخر او يضرب عن مستفهم عنه الى موجب ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما بين يديه
من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب
حتى ياتيه الموت على شر احواله واسوء اعماله يسال سوال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله ايان يوم القيمة
ونحوه ويقولون متى هذا الوعد برق البصر تحير فزعا واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ
برق من البريق اي لمع من شدة شخوصه وقرئ ابو السمال بلق اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وابلقته وبلقته
فتحته وخسف القمر وذهب ضوءه او ذهب بنفسه وقرئ وخسف على البنا للمفعول وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما
الله من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران في النار وقيل
يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى المفر بالفتح المصدر وبكسر الفاء المكان ويجوز ان يكون مصدرا كالمرجع
وقرئ بهما كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر كلا ردع عن طلب المفر لا وزر
لا ملجا وكل ما التجات اليه من جبل او غيره وتخلصت به فهو وزرك الى ربك خاصة يومئذ مستقر العباد اي استقرارهم
يعني انهم لا يقدرون ان يستقروا الى غيره وينصبوا اليه او الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم
او الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذلك الى مشيته من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله
النار بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من ماله فتصدق به وبما اخره فخلفه او بما قدم من عمل
الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد باول عمله واخره ونحوه فينبئهم بما عملوا
احصاه الله ونسوه بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا
جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت
الايات بالابصار في قوله فلما جاءتهم اياتنا مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينبا باعماله وان لم ينبا ففيه ما
يجزي عن الانبا لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم و
ارجلهم بما كانوا يعملون ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك ولو

ارخى ستوره وقال المعاذير الستور واحدها معذار فان صح فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب

فان قلت اليس قياس المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير قلت المعاذير ليس بجمع معذرة انما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير

في المنكر الضمير في به للقرآن وكان رسول الله صلعم اذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة

الى الحفظ وخوفا من ان يتفلت منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه ثم يقفيه

بالدراسة الى ان يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل صلعم يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة

ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك واثبات قراءته في لسانك فاذا قرأناه

جعل قراءة جبريل عليه السلم قراءته والقرآن القراءة فاتبع قرآنه فكن مقفيا له فيه ولا تراسله وطامن نفسك انه لا يبقى

غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه كانه كان يعجل في الحفظ و

السؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه كلا بل

تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل

بها فاقرة كلا ردع لرسول الله عن عادة العجلة وانكار لها عليه وحث على الاناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه

قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون

العاجلة وتذرون الآخرة وقرئ بالياء وهو ابلغ فان قلت كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك الى آخره بذكر القيمة قلت

اتصاله به من جهة هذا التخلص منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة الوجه عبارة عن الجملة والناضر

من نضرة النعيم الى ربها ناظرة تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله

الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله تصير الامور والى الله ترجعون والى الله المصير عليه توكلت

واليه انيب كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل

تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم فان المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوف عليهم

ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذي

يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل شعر

واذا نظرت

واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس

ابوابهم ويأوون الى مقايلهم تقول عيينتي نويظرة الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا

من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون الا الله والباسر الشديد العبوس والباسل اشد منه ولكنه غلب

في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع ان يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر

كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت

الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى

كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع

العاجلة عنكم وتنتقلون الى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام

الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر

عن يمين وشمال ذكرهم صعوبة الموت الذي هو اول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها وقال

حاضروا صاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض من راق ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى

بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن المحتضر انه الفراق ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة

والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند علز الموت وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليها جوالا

وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين

تلفان في اكفانه المساق اي يساق الى الله والى حكمه فلا صدق ولا صلى يعني الانسان في قوله ايحسب الانسان

ان لن نجمع عظامه الا ترى الى قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وهو معطوف على قوله يسأل ايان يوم

القيمة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى ويجوز ان يراد فلا صدق ماله يعني فلا زكاه

وقيل نزلت في ابي جهل يتمطى يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه وقيل هو من المطا وهو الظهر

لانه يلويه وفي الحديث اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم [illegible]

وتولى عنه وأعرض ثم ذهب إلى قومه يتمطى افتخارًا بذلك أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الإنسان
أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر
والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى أولى لك بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره فخلق
فقدر فسوى فعدله منه من الإنسان الزوجين الصنفين أليس ذلك الذي أنشأ هذه الأشياء بقادر على الإعادة و
روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا قرأها قال سبحانك بلى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ
سورة القيمة شهدت أنا وجبريل له يوم القيمة أنه كان مؤمنًا بيوم القيمة سورة الإنسان مكية وهي إحدى وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا

هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والأصل أهل بدليل قوله أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم فالمعنى أقد أتى على التقرير
والتقريب جميعًا أي أتى على الإنسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئًا مذكورًا أي كان شيئًا منسيًا غير
مذكور نطفة في الأصلاب والمراد بالإنسان جنس بني آدم بدليل قوله إنا خلقنا الإنسان من نطفة حين من الدهر
طائفة من الزمن الطويل الممتد فإن قلت ما محل لم يكن شيئًا مذكورًا قلت محله النصب على الحال من الإنسان كأنه قيل
هل أتى عليه حين من الدهر غير مذكور أو الرفع على الوصف لحين كقوله يومًا لا تجزي وعن بعضهم أنها
تليت عنده فقال ليتها تمت أراد ليت تلك الحالة تمت وهي كونه شيئًا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف إنا خلقنا الإنسان
من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعًا بصيرًا نطفة أمشاج كبرمة أعشار وبرد أكياش وهي ألفاظ مفردة
غير جموع ولذلك وقعت صفات للأفراد ويقال أيضًا نطفة مشيج قال الشماخ طوت أحشاء مرتجة لوقت على
مشيج سلالته مهين ولا يصح أمشاج أن يكون تكسيرًا له بل هما مثلان في الإفراد لوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه
بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وعن قتادة أمشاج ألوان
وأطوار يريد أنها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة نبتليه في موضع الحال أي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين
ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائدًا به غدًا تريد قاصدًا به الصيد غدًا ويجوز أن يراد ناقلين له من حال
إلى حال فسمى ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرفه في بطن أمه نطفة ثم علقة وقيل هو في

تقدير التأخير

في تقديم التأخير يعني فجعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه وهو من التعسف إنا هديناه السبيل إما شاكرًا وإما كفورًا
شاكرًا وكفورًا حالان من الهاء في هديناه أي مكناه وأقدرناه في حالتيه جميعًا أو دعوناه إلى الإسلام بأدلة السمع
والعقل كان معلومًا منه أنه يؤمن أو يكفر لإلزام الحجة ويجوز أن يكونا حالين من السبيل أي عرفناه السبيل إما سبيلًا
شاكرًا وإما سبيلًا كفورًا كقوله وهديناه النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرأ أبو السمال بفتح الهمزة في إما
وهي قراءة حسنة والمعنى إما شاكرًا فبتوفيقنا وإما كفورًا فبسوء اختياره إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالًا
وسعيرًا لما ذكر الفريقين أتبعهما الوعد والوعيد وقرئ سلاسل غير منون وسلاسلًا بالتنوين وفيه وجهان
أحدهما أن تكون هذه النون بدلًا من حرف الإطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف والثاني أن يكون صاحب القراءة به
ممن ضري برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورًا عينًا
يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرًا يوفون بالنذر ويخافون يومًا كان شره مستطيرًا ويطعمون الطعام على
حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا الأبرار جمع بر أو بار كرب وأرباب وشاهد وأشهاد وعن الحسن هم الذين لا يؤذون
الذر والكأس الزجاجة إذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كأسًا مزاجها ما تمزج به كافورًا ماء كافور وهو اسم عين
في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده وعينًا بدل منه وعن قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك
وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكأنها مزجت بالكافور وعينًا على هذين القولين بدل من محل من كأس
على تقدير حذف مضاف كأنه قيل يشربون خمرًا خمر عين أو نصب على الاختصاص فإن قلت لم وصل فعل الشرب بحرف
الابتداء أولًا وبحرف الإلصاق آخرًا قلت لأن الكأس مبدأ شربهم وأول غايته وأما العين فبها يمزجون شرابهم فكأن
المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرًا
سهلًا لا يمتنع عليهم يوفون جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر
على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى مستطيرًا
فاشيًا منتشرًا بالغًا أقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر على حبه
الضمير للطعام أي مع اشتهائه والحاجة إليه ونحوه وآتى المال على حبه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

وعن الفضيل بن عياض على حب الله وأسيرا عن الحسن كان رسول الله صلعم يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين
فيقول أحسن إليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الإحسان إلى الكفار
في دار الإسلام ولا تصرف إليهم الواجبات وعن قتادة كان أسيرهم يومئذ المشرك وأخوك المسلم أحق أن تطعمه
وعن سعيد بن جبير وعطاء هو الأسير من أهل القبلة وعن أبي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلعم
الغريم أسيرا فقال غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك **إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** أي إنما
نطعمكم على إرادة القول ويجوز أن يكون قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله أو بالشكر لأن إحسانهم مفعول
لوجه الله فلا معنى لمكافأة الخلق ولأن يكون قولهم لهم لطفا وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي أن يكون عليه من أخلص
لله وعن عائشة أنها كانت تبعث بالصدقة إلى أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فإذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله
ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله ويجوز أن يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وإن لم
يقولوا شيئا وعن مجاهد أما إنهم ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فأثنى عليهم والشكور والكفور مصدران كالشكر
والكفر **إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا** إنا نخاف يحتمل أن إحساننا إليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لإرادة مكافأتكم وإنا
لا نريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله على طلب المكافأة بالصدقة ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين أن
يوصف بصفة أهله من الأشقياء كقولهم نهارك صائم روي أن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه
عرق مثل القطران وأن يشبه في شدته وضرره بالأسد العبوس أو بالشجاع الباسل والقمطرير الشديد العبوس
الذي يجمع ما بين عينيه قال الزجاج يقال اقمطرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بأنفها
فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة قال أسد بن ناعصة واصطليت الحروب في كل يوم باسل الشر قمطرير الصباح
ولقاهم نضرة وسرورا أي أعطاهم بدل عبوس الفجار نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل على أن
اليوم موصوف بعبوس أهله بما صبروا بصبرهم على الإيثار وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحسن والحسين عليهما السلام

مرضا

مرضا فعادهما رسول الله صلعم في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة
جارية لهما إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري
اليهودي ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة عليها السلام صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها
بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني
أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين
أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ علي
بيد الحسن والحسين عليهما السلام وأقبلوا إلى رسول الله فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما أشد
ما يسوءني ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه
ذلك فنزل جبريل عليه السلام وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة فإن قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنة
قلت المعنى وجزاهم بصبرهم على الإيثار وما يؤدي إليه من الجوع والعري بستانا فيه مأكل هني وحريرا فيه ملبس
بهي يعني أن هواءها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة برد يؤذي وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا
قر وقيل الزمهرير القمر وعن ثعلب أنه في لغة طيء وأنشد وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر
والمعنى أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها إلى شمس ولا قمر فإن قلت ودانية عليهم ظلالها علام عطفت قلت على الجملة
التي قبلها لأنها في موضع الحال من المجزيين وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها إليهم في عليهم إلا أنها اسم
مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو
للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو
الظلال عليهم وقرئ ودانيةٌ بالرفع على أن ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا والحال أن ظلالها دانية عليهم ويجوز أن تجعل متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات
لجنة ويجوز أن يكون ودانية معطوفة على جنة أي وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين
كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان لأنهم وصفوا بالخوف إنا نخاف من ربنا فإن قلت فعلام عطف وذللت قلت هي إذا

يرتعشون

إذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية وإذا نصبتها على الحال فهي حال من دانية أي تدنو
ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم أو معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها وإذا
نصبت ودانية على الوصف فهي صفة مثلها ألا ترى أنك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان صحيحا وتذليل
القطوف أن تجعل ذللا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤوا أو تجعل لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط
ذليل إذا كان قصيرا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها
تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا قوارير قوارير قرئا غير منونين
وبتنوين الأول وبتنوينهما وهذا التنوين بدل من ألف الإطلاق لأنه فاصلة وفي الثاني لاتباعه الأول و
معنى قوارير من فضة أنها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها فإن قلت
ما معنى كانت قلت هو من يكون في قوله كن فيكون أي تكونت قوارير بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة
الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كافورا وقرئ قوارير من فضة
بالرفع على هي قوارير قدروها صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها أنهم قدروها في أنفسهم أن تكون
على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين بها دل عليهم قوله ويطاف عليهم
على أنهم قدروا شرابها على قدر الري وهو ألذ للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز وعن
مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ قُدِّروها على البناء للمفعول ووجهه أن يكون من قدر منقولا من قولك
قدرت الشيء وقدرنيه فلان إذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤوا وأطلق لهم أن يقدروا
على حسب ما اشتهوا سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه قال
الأعشى كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشورا وقال المسيب ابن علس وكأن طعم الزنجبيل به إذ ذقته
وسلافة الخمر وسلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يعني أنها في طعم الزنجبيل وليس فيها
لذعه ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب
حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في

غاية

غاية السلاسة وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتأنيث وقد عزوا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام
أن معناه سل سبيلا إليها وهذا غير مستقيم على ظاهره إلا أن يراد أن جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما
قيل تأبط شرا وذرى حبا وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته
في العربية تكلف وابتداع وعزوه إلى مثل علي عليه السلام أبدع وفي شعر بعض المحدثين سل سبيلا فيها إلى راحة النفس براح
كأنها سلسبيل وعينا بدل من زنجبيلا وقيل تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه أو يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا القول
مبدلة من كأسا كأنه قيل ويسقون فيها كأسا كأس عين أو منصوبة على الاختصاص ويطوف عليهم ولدان مخلدون
إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق
وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا شبهوا في حسنهم وصفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم
ومنازلهم باللؤلؤ المنثور وعن المأمون أنه ليلة زفت إليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج
من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر إليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در أبي
نواس كأنه أبصر هذا حيث يقول كأن صغرى وكبرى من فقاقعها حصباء در على أرض من الذهب وقيل شبهوا
باللؤلؤ الرطب إذا نثر من صدفه لأنه أحسن وأكثر ماء رأيت ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم كأنه قيل وإذا
أوجدت الرؤية ثم ومعناه أن بصر الرائي أينما وقع لم يتعلق إدراكه إلا بنعيم كثير وملك كبير وثم في موضع النصب على
الظرف يعني في الجنة ومن قال معناه ما ثم فقد أخطأ لأن ثم صلة لما ولا يجوز إسقاط الموصول وترك الصلة كبيرا
واسعا وهنيئا ويروى أن أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل لا
زوال له وقيل إذا أرادوا شيئا كان وقيل تسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم وقرئ عاليهم بالسكون على أنه
مبتدأ وخبره ثياب سندس أي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وعاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير في
يطوف عليهم أو في حسبتهم أي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب و
يجوز أن يراد رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب وعاليتهم بالرفع والنصب على ذلك وعليهم وخضر و
استبرق بالرفع حملا على الثياب وبالجر على السندس وقرئ واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لأنه أعجمي

وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف يقال الاستبرق الا ان يزعم ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب
وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه سمي باستفعل من البريق وليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه
وان اصله استبره وحلوا عطف على ويطوف عليهم فان قلت ذكر هاهنا ان اساورهم من فضة وفي موضع آخر انها من ذهب
قلت هب انه قيل وحلوا اساور من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة
واما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين انواع الحلي وتجمع بينها وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من
ذهب وسوار من فضة شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف او
لانه لم يعصر فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والاباريق التي لم يعن بتنظيفها
اولانه لا يؤول الى النجاسة لانه يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا
اي يقال لاهل الجنة ان هذا وفيه اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جوزيتم به على اعمالكم وشكر سعيكم والشكر مجاز
انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا تكرير الضمير بعد ايقاعه اسما لان تاكيد على تاكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر
في نفس رسول الله انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على اي وجه نزل الا حكمة وصوابا كانه قيل ما نزل عليك القرآن
تنزيلا مفرقا منجما الا انا لا غيري وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة ولقد دعتني حكمة بالغة الى
ان انزل عليك الامر بالمكافة والمصابرة وسانزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم
آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا فاصبر لحكم ربك الصادر
عن الحكمة وتعليقه الامور بالمصالح وتاخيره نصرتك على اعدائك من اهل مكة ولا تطع منهم احدا قلة صبر منك على
اذاهم وضجرا من تاخر الظفر وكانوا مع افراطهم في العداوة والايذاء له ومن معه يدعونه الى ان يرجع عن امره و
يبذلون له اموالهم وتزويج اكرم بناتهم ان اجابهم فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله آثما او كفورا
قلت معناه ولا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه او فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه
الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فنهي ان يساعدهم على الاثنين دون الثالث وقيل الاثم
عتبة والكفور الوليد لان عتبة كان ركابا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق وكان الوليد غاليا في الكفر شديد

الشكيمة

الشكيمة في العتو فان قلت معنى او ولا تطع احدهما فهلا جيء بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما جميعا قلت لو قيل ولا تطعهما
لجاز ان يطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انهى كما اذا نهي ان
يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ودم على صلوة الفجر والعصر
ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له يعني صلوة المغرب والعشاء وادخال من على الظرف للتبعيض كما دخل على
المفعول في قوله يغفر لكم من ذنوبكم وسبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة يؤثرونها على الآخرة كقوله بل تؤثرون
الحيوة الدنيا وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبؤن به يوما ثقيلا استعير الثقل لشدته وهوله من الشيء الثقيل
الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا
الاسر الربط والتوثيق ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد وهو الاسار وفرس مأسور الخلق وترس مأسور بالعقب و
المعنى شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة الخلق و
مجدولته واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في شدة الاسر يعني النشأة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع
وحقه ان يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى
ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد
لهم عذابا اليما هذه اشارة الى السورة او الى الآيات القريبة فمن شاء فمن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ
السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة وما تشاؤن الطاعة الا ان يشاء الله بقسرهم عليها
ان الله كان عليما باحوالهم وما يكون منهم حكيما حيث خلقهم مع علمه بهم وقرئ تشاؤن بالتاء فان قلت ما محل
الا ان يشاء الله قلت النصب على الظرف واصله الا وقت مشية الله وكذلك قراءة ابن مسعود رضي الله عنه الا ما يشاء الله
لان ما مع الفعل كان معه يدخل من يشاء هم المؤمنون ونصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم نحو اوعد وكافا وما
اشبه ذلك وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه وللظالمين على اعد للظالمين وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها
اولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفته للمصحف عن رسول الله صلعم وسلم

من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا. سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات
فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا إنما توعدون لواقع أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره فعصفن
في مضيهن كما تعصف الرياح تخففا في امتثال أمره وبطوائف منهم نشرن أجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي
أو نشرن الشرائع في الأرض أو نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أوحين ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكرا إلى
الأنبياء عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين أو أقسم برياح عذاب أرسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو
ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا أو بسحائب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر لله وبين من يكفر كقوله لأسقيناهم
ماء غدقا لنفتنهم فيه فألقين ذكرا إما عذرا للذين يعتذرون إلى الله بتوبتهم واستغفارهم إذا رأوا نعمة الله في
الغيث ويشكرونها وإما إنذارا للذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك إلى الأنواء وجعلهن ملقيات للذكر لكونهن سببا
في حصوله إذا شكرت النعمة فيهن أو كفرت فإن قلت ما معنى عرفا قلت متتابعة كشعر العرف يقال جاؤوا عرفا واحدا وهم
عليه كعرف الضبع إذا تألبوا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكر وانتصابه على أنه مفعول له أي أرسلن
للإحسان والمعروف والأول على الحال وقرئ عرفا على التثقيل نحو نكر في نكر فإن قلت قد فسرت المرسلات بملائكة
العذاب فكيف يكون إرسالهم معروفا قلت إن لم يكن معروفا للكفار فإنه معروف للأنبياء والمؤمنين الذين انتقم الله
لهم منهم فإن قلت ما العذر والنذر وبم انتصبا قلت هما مصدران من عذر إذا محا الإساءة ومن أنذر إذا خوف على فعل
كالكفر والشكر ويجوز أن يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الإنذار أو بمعنى العاذر والمنذر وأما انتصابهما
فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الأولين أو على المفعول له وأما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين أو منذرين
وقرئا مخففين ومثقلين إن الذي توعدونه من مجيء يوم القيامة لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن
بعضهم أن المعنى ورب المرسلات فإذا النجوم طمست وإذا السماء فرجت وإذا الجبال نسفت وإذا الرسل أقتت
لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين طمست محيت ومحقت وقيل
ذهب بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله انتثرت وانكدرت ويجوز أن يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور فرجت

فتحت

فتحت فكانت أبوابا قال الفارجي باب الأمير المبهم نسفت كالحب إذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وكانت
الجبال كثيبا مهيلا وقيل أخذت بسرعة عن أماكنها من انتسفت الشيء إذا اختطفته وقرئ طمست وفرجت ونسفت
مشددة قرئ أقتت ووقتت بالتشديد والتخفيف فيهما والأصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي
يحضرون فيه للشهادة على أممهم والتأجيل من الأجل كالتوقيت من الوقت لأي يوم أجلت تعظيم لليوم وتعجيب من
هوله ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه أن يكون معنى وقتت بلغت
ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة وأجلت أخرت فإن قلت كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله ويل يومئذ للمكذبين
قلت هو في أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو
عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكن لم يقرأ به يقال ويلا له وويلا كيلا ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم
الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين قرأ قتادة نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى أهلكه قال العجاج
ومهمه هالك من تعرجا ثم نتبعهم بالرفع على الاستئناف وهو وعيد لأهل مكة يريد ثم نفعل بأمثالهم من الآخرين
مثل ما فعلنا بالأولين ونسلك بهم سبيلهم لأنهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقويها قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم وقرئ
بالجزم للعطف على نهلك ومعناه أنه أهلك الأولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم أتبعهم الآخرين من قوم شعيب ولوط
وموسى كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من أجرم إنذارا وتحذيرا من عاقبة الجرم وسوء أثره ألم نخلقكم
من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين إلى قدر معلوم إلى
مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الأشهر أو ما دونها أو ما فوقها فقدرنا فقدرنا ذلك تقديرا
فنعم المقدرون له نحن أو فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والأول أولى لقراءة من
قرأ فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي
شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين الكفات من كفت الشيء إذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت
كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع الأبواب وبه انتصب أحياء وأمواتا كأنه قيل كافتة
أحياء وأمواتا أو بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها وقد استدل

بعض اصحاب الشافعي في قطع النباش بان الله تعالى جعل الارض كفاتا للاموات فكان بطنها حرزا لهم فالنباش سارق
من الحرز فان قلت لم قيل احياء وامواتا على التنكير وهي كفات الاحيا والاموات جميعا قلت هي من تنكير التفخيم كانه قيل
تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون على ان احياء الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات ويجوز ان
يكون المعنى تكفتكم احياء وامواتا فينتصبا على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات الانس فان قلت فالتنكير في رواسي
شامخات وماء فراتا قلت يحتمل افادة التبعيض لان في السماء قال الله تعالى من جبال فيها من برد وفيها ماء فرات
ايضا بل هي معدنه ومصبه وان يكون للتفخيم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا
ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين اي يقال لهم انطلقوا
الى ما كذبتم به من العذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه
لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه الى ظل يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب يتشعب
لعظمه ثلث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق
ويتشعب من دخانها ثلث شعب فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش لا ظليل تهكم بهم وتعريض بان ظلهم
غير ظل المؤمنين ولا يغني في محل الجر اي وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا بشرر وقرئ بشار كالقصر اي كل شررة كالقصر
من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل او
اعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرا ابن مسعود كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرا سعيد بن جبير كالقصر في جمع قصرة
كحاجة وحوج جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبهون الابل
بالافدان والمجادل وقرئ جمالات بالضم وهي قلوس الجسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر
بمعنى جمال وجمالة بالضم وهي القلس وقيل صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان
الخارجي بيت دعتهم باعلى صوتها ورمتهم بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى وقال ابو العلاء حمراء ساطعة الذوائب في الدجى
ترمي بكل شرارة كطراف فشبهها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والحمرة وكانه قصد بخبثه ان يزيد على تشبيه
القران ولتبجحه بما سول له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطية لها ومناداة عليها وتنبيها

للسامعين

للسامعين على مكانها ولقد عمي جمع الله له عمى الدارين عن قوله تعالى كانه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت احمر وعلى
ان في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الهوا وفي التشبيه بالجمالات و
هي القلوس تشبيها من ثلث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فابعد الله اغرابه في طرافه وما نفخ شدقيه
من استطرافه هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين قرئ بنصب اليوم ونصب
الاعمش اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيمة طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في
وقت ولذلك ورد الامران في القران او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط
في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان
مسببا عنه لا محالة هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين جمعناكم
والاولين كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعدا والاشقيا وبين الانبيا واممهم فلا
بد من جمع الاولين والاخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله و
ذويه وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما
كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين
واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون كلوا واشربوا في موضع الحال من
ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك وكلوا وتمتعوا حال من المكذبين
اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا فان قلت كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الاخرة قلت يقال لهم ذلك في
الاخرة ايذانا بانهم كانوا في الدنيا احقاء بان يقال لهم وكانوا من اهله تذكيرا بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم
من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد وفي طريقته قوله اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا بيت
يريد كنتم احقاء في حياتكم بان يدعى لكم بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع
اياما قلائل ثم البقا في الهلاك ابدا ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا خطابا للمكذبين في الدنيا اركعوا
اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والنخوة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك

لا يركعون

ويعيّرون بها استكبارهم وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله
بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا فقال عليه السلام لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود فبأي حديث بعده بعد القرآن يعني ان
القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده يؤمنون وقرئ تؤمنون بالتاء
عن رسول الله صلعم من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين سورة عم وتسمى النبأ وهي اربعون او احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون عمّ
اصله عمّا على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر وقال حسان على ما قام يشتمني لئيم
كخنزير تمرغ في رماد والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن اي شأن
يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه
وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في
كلام من لا يخفى عليه خافية يتساءلون يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم من رسول الله والمؤمنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم
والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء عن النبأ العظيم بيان
للشأن المفخم وعن ابن كثير انه قرأ عمه بهاء السكت ولا يخلو اما ان يجري الوصل مجرى الوقف واما ان يقف ويبتدئ
يتساءلون عن النبأ العظيم على ان يضمر يتساءلون لان ما بعده يفسره كشيء مبهم ثم يفسر فان قلت قد زعمت ان الضمير في
يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله هم فيه مختلفون قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير
للمسلمين والكافرين وكانوا جميعا يسألون عنه اما المسلم فليزداد خشية واستعدادا واما الكافر فليزداد استهزاء وقيل
المتساءل عنه القرآن وقيل نبوة محمد عليه السلام وقرئ يساءلون بالادغام وستعلمون بالتاء كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم
نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا
النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به
حبا ونباتا وجنات الفافا كلا ردع للمتسائلين هزؤا وسيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه
ويضحكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى ثم الاشعار بان

الوعيد

الوعيد الثاني ابلغ من الاول واشد فان قلت كيف اتصل به قوله ألم نجعل الارض مهادا قلت لما انكروا البعث قيل لهم ألم يخلق
من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث وما هو الا اختراع
كهذه الاختراعات او قيل لهم ألم يفعل هذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل عبثا وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤد
الى انه عابث في كل ما فعل مهادا فراشا وقرئ مهدا ومعناه انها لهم كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوّم عليه تسمية
للممهود بالمصدر كضرب الامير او وصفت بالمصدر او بمعنى ذات مهد والجبال اوتادا اي ارسينا بها الارض بالجبال كما يرسى البيت
بالاوتاد سباتا موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد التوفيين وهو على بناء
الادواء ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اي حياة في قوله وجعلنا النهار معاشا اي وقت معاش تستيقظون
فيه وتتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة لباسا يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدو او بياتا له
او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب سبعا سبع
سموات شدادا جمع شديدة يعني محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الازمان وهاجا متلألئا وقادا يعني الشمس وتوهج
النار اذا تلمظت فتوهجت بضوئها وحرها المعصرات السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر
كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وقرأ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان
ان يراد الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب وان يراد السحائب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده
درهما واعطى بيده وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وعن الحسن وقتادة هي السموات وتأويله ان الماء ينزل من
السماء الى السحاب فكأن السموات يعصرن اي يحملن على العصر ويمكن منه فان قلت فما وجه من قرأ من المعصرات وفسرها
بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح قلت الرياح هي التي تنشئ السحاب وتدر اخلافه فصح ان تجعل مبدأ
للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر فان قلت ذكر
ابن كيسان انه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والعاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر قلت وجهه ان يريد
اللاتي اعصرن اي حان لها ان تعصر اي تغيث ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج
والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وكان ابن عباس مثجا يسيل غربا يعني يثج الكلام ثجا في خطبته

وقرئ الأعرج ثجاجا ومثاجح الماء مصابه والماء ينثجح في الوادي حبا ونباتا يريد ما يتقوت من نحو الحنطة والشعير
وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا أنعامكم والحب ذو العصف والريحان ألفافا ملتفة ولا واحد لها
كالأوزاع والأخياف وقيل الواحد لف وقال صاحب الإقليد أنشدني الحسن بن علي الطوسي شعر جنة لف وعيش مغدق
وندامى كلهم بيض زهر وزعم ابن قتيبة أنه لفاء ولف ثم ألفاف وما أظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر وأخضار
وحمر وأحمار ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها إن يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ
في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا كان ميقاتا كان في تقدير
الله وحكمه حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده أو حدا للخلائق ينتهون إليه يوم ينفخ بدل من يوم الفصل أو عطف
بيان فتأتون أفواجا من القبور إلى الموقف أمما كل أمة مع إمامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ رضي الله عنه أنه سأل
عنه رسول الله صلعم فقال يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل عينيه وقال يحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم
على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم
عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم
أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف
وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس
وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسون على وجوههم فأكلة الربا وأما العمي فالذين يجورون
في الحكم وأما الصم والبكم فالمعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم
أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من النار
فالسعاة بالناس إلى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا
حق الله في أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء وقرئ وفتحت بالتشديد والتخفيف و
المعنى كثرت أبوابها المفتحة لنزول الملائكة كأنها ليست إلا أبوابا مفتحة كقوله وفجرنا الأرض عيونا كأن كلها عيون
تتفجر وقيل الأبواب الطرق والمسالك أي تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء فكانت سرابا كقوله

تعالى

تعالى هباء منبثا يعني أنها تصير شيئا كلا شيء لتفرق أجزائها وانبثاث جواهرها إن جهنم كانت مرصادا للطاغين
مآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا جزاء وفاقا إنهم كانوا
لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا المرصاد
الحد الذي يكون فيه الرصد والمعنى أن جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي مآبهم أو هي مرصاد
لأهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لأن مجازهم عليها وهي مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة
نحوه قالا طريقا وممرا لأهل الجنة وقرأ ابن يعمر أن جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بأن جهنم كانت مرصادا
للطاغين كأنه قيل كان ذلك لإقامة الجزاء قرئ لابثين ولبثين واللبث أقوى لأن اللابث من وجد منه اللبث
ولا يقال لبث إلا لمن شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه أحقابا حقبا بعد حقب كلما مضى حقب
تبعه آخر إلى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة إلا حيث يراد تتابع الأزمنة وتواليها والاشتقاق يشهد
لذلك ألا ترى إلى حقيبة الراكب والحقب الذي وراء التصدير وقيل الحقب ثمانون سنة ويجوز أن يراد لابثين فيها
أحقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الأحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر
العذاب وفيه وجه آخر وهو أن يكون من حقب عامنا إذا قل مطره وخيره وحقب فلان إذا أخطأه الرزق فهو
حقب وجمعه أحقاب فينتصب حالا عنهم يعني لابثين فيها حقبين جحدين وقوله لا يذوقون فيها بردا وروحا
ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم وأنشد
فلو شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا وعن بعض العرب منع البرد البرد وقرئ غساقا
بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق أي يسيل من صديدهم وفاقا وصف بالمصدر أو ذا وفاق وقرأ أبو حيوة وفاقا
فعال من وفقه كذا كذابا تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره وسمعني بعضهم
أفسر آية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها
والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله أنبتكم من الأرض نباتا يعني وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا أو تنصبه بكذبوا لأنه
يتضمن معنى كذبوا لأن كل مكذب بالحق كاذب وإن جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة

او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم
يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امر فيبلغ فيه اقصى جهده وقرئ كذابا وهو جمع كاذب اي كذبوا
بآياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان وبخال فيجعل صفة
لمصدر كذبوا اي تكذيبا كذابا مفرطا كذبه وقرئ ابو السمال وكل شيء احصيناه بالرفع على الابتداء كتابا مصدر في
موضع احصاء او احصينا في موضع كتبنا لالتقاء الاحصاء والكتبة في معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا
في الالواح وفي صحف الحفظة والمعنى لنحصينا معاصيهم كقوله احصاه الله ونسوه وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب
عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على ان ترك الزيادة
كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة ومجيئها على طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم
هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا
لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون
منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق
فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
مفازا فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده والحدائق
البساتين فيها انواع الشجر المثمر والاعناب الكروم والكواعب اللاتي فلكت ثديهن وهن النواهد والاتراب اللدات
والدهاق المترعة وادهق الحوض ملأه حتى قال القطيفي وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضا
ولا يكذبه او لا يكاذبه وهو علم انه قرئ بالتخفيف الا شيئين جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا
كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى كافيا من
احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب اعمالهم وقرئ ابن قطيب حسابا بالتشديد على ان الحساب
بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك قرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن او رب السموات
مبتداء والرحمن صفته ولا يملكون خبر او هما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ

خبره

خبره لا يملكون او هو الرحمن ولا يملكون والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض اي ليس في ايديهم مما يخاطب به
الله ويأمر به في امر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه او
لا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب الا ان يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه ويوم يقوم متعلق
بلا يملكون او بلا يتكلمون والمعنى ان الذين هم افضل الخلائق واشرفهم واكثرهم طاعة واقربهم منه وهم الروح والملائكة
لا يتكلمون التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم من اهل السموات والارض والروح اعظم خلقا من الملائكة واشرف منهم
واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم يأكلون وقيل
جبرئيل عليه السلام شرطان ان يكون المتكلم منهم مأذونا له في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى المرء وهو الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم
والمعنى ما قدمت يداه من الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وتذيقه يوم القيامة عذاب الحريق
ذلك بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وما يجوز ان تكون استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه
او موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف وقيل المرء عام وخصص منه الكافر
وعن قتادة هو المؤمن يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل
يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى
آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلعم
من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة سورة النازعات مكية وهي خمس او ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا والسابقات سبقا فالمدبرات امرا اقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد و
بالطوائف التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي تسرع
فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم غرقا اغراقا في
النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها او اقسم بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا

تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها لانها من اسبابه او اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وقيل النازعات ايدي الغزاة او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيمة يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها الرادفة اي الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية ويجوز ان تكون الرادفة من قوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون اي القيمة التي يستعجلها الكفرة استبعادا لها وهي رادفة لهم لاقترابها وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السما والكواكب لانها تنشق وتنتثر كواكبها على اثر ذلك فان قلت ما محل تتبعها قلت الحال اي ترجف تابعتها الرادفة فان قلت كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف اخوان خاشعة ذليلة فان قلت كيف جاز الابتداء بالنكرة قلت قلوب مرفوعة بالابتداء وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبرها فهو كقوله ولعبد مومن خير من مشرك فان قلت كيف صح اضافة الابصار الى القلوب قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يقولون يقولون ائنا لمردودون في الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة قلت يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا كما قيل

حفرت

حفرت اسنانه فحفرت حفرا اذا اثر الاكال في اسناخها والخط المحفور في الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اي منسوبة الى الحفر والرضا او كقولهم نهارك صايم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته وحالته الاولى قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار يريد ارجوعا الى حافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقرا ابو حيوة في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة وهذه القراة دليل على ان الحافرة في اصل الكلمة بمعنى المحفورة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع فهو طمع وطامع وفعل ابلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الاجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف تقديره ائذا كنا عظاما نرد ونبعث كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم فان قلت بم تعلق قوله فانما هي زجرة واحدة قلت بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نايمة قال الاشعث بن قيس وساهرة يضحي السراب مجللا لاقطارها قد جبتها متلثما او لان سالكها لا ينام خوف الهلكة وعن قتادة فاذا هم في جهنم هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اذهب على ارادة القول وفي قراءة عبد الله ان اذهب لان في النداء معنى القول هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه الى ان تزكى الى ان تتطهر من الشرك وقرا اهل المدينة تزكى بالادغام واهديك الى ربك وارشدك الى معرفة الله وانبهك عليه فتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترا على كل شر ومنه قوله عليه السلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل بدأ

مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرفيق ليستدعيه
باللطف في القول ويستنزله بالمداراة عن عتوه كما أمر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا الآية الكبرى قلب العصا حية
لأنها كانت المقدمة والأصل والأخرى كالتبع لها لأنه كان يتقيها بيده فقيل له أدخل يدك في جيبك أو أرادهما جميعا
إلا أنه جعلهما واحدة لأن الثانية كأنها من جملة الأولى لكونها تابعة لها فكذب بموسى والآية الكبرى وسماهما
ساحرا وسحرا وعصى الله تعالى بعد ما علم صحة الأمر وأن الطاعة قد وجبت عليه ثم أدبر يسعى أي لما رأى الثعبان
أدبر مرعوبا يسعى يسرع في مشيته قال الحسن كان رجلا طياشا خفيفا أو تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته أو
أريد ثم أقبل يسعى كما تقول أقبل فلان يفعل كذا بمعنى أنشأ يفعل فوضع أدبر موضع أقبل لئلا يوصف بالإقبال فحشر
فجمع السحرة كقوله فأرسل فرعون في المدائن حاشرين فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو أمر مناديا فنادى في
الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال تلك العظيمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كلمته الأولى ما علمت لكم من إله غيري و
الأخرى أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى هو مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قيل نكل الله به
نكال الآخرة والأولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة وعن ابن عباس
نكال كلمتيه الآخرة وهي قوله أنا ربكم الأعلى والأولى وهي قوله ما علمت لكم من إله غيري وقيل كان بين الكلمتين أربعون
سنة وقيل عشرون إن في ذلك لعبرة لمن يخشى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش
ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم
الخطاب لمنكري البعث يعني أأنتم أصعب خلقا وإنشاء أم السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها
أي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسواها فعدلها مستوية ملساء ليس فيها
تفاوت ولا فطور أو فتممها بما علم أنها تتم به وأصلحها من قولك سوى فلان أمر فلان أي أصلحه أغطش الليل وأغطشه الله
كقولك ظلم وأظلمه ويقال أيضا أغطش الليل كما يقال أظلم وأخرج ضحاها وأبرز ضوء شمسها يدل عليه قوله تعالى
والشمس وضحاها يريد وضوءها وقولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها وأضيف الليل و
الشمس إلى السماء لأن الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب في جوها ماءها عيونها المتفجرة بالماء ومرعاها رعيها

وهو في الأصل

وهو في الأصل موضع الرعي ونصب الأرض والجبال بإضمار دحا وأرسى وهو الإضمار على شريطة التفسير
وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء فإن قلت هلا أدخل حرف العطف على أخرج قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى
دحاها بسطها ومهدها للسكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكناها من تسوية أمر المأكل والمشرب و
إمكان القرار عليها والسكون بإخراج الماء والمرعى وإرساء الجبال وإثباتها أوتادا لها حتى تستقر ويستقر عليها والثاني أن
يكون أخرج حالا بإضمار قد كقوله أو جاؤكم حصرت صدورهم وأراد بمرعاها ما يأكل الناس والأنعام واستعير الرعي
للإنسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب وقرئ نرتع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على
عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الأرض حتى الملح لأنه من الماء متاعا لكم فعل ذلك تمتيعا لكم ولأنعامكم لأن
منفعة ذلك التمهيد واصلة إليهم وإلى أنعامهم فإذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان ما سعى و
برزت الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى الطامة الداهية التي تطم على الدواهي أي تعلو وتغلب وفي أمثالهم
جرى الوادي فطم على القرى وجاء السيل فطم الركي وهي القيامة لطمومها على كل هائلة وقيل هي النفخة الثانية
وقيل الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار يوم يتذكر بدل من إذا جاءت يعني إذا
رأى أعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها كقوله أحصاه الله ونسوه وما في ما سعى موصولة أو مصدرية
وبرزت فأظهرت وقرأ أبو نهيك وبرزت لمن يرى للرائين جميعا أي لكل أحد يعني أنها تظهر إظهارا بينا مكشوفا
يراها أهل الساهرة كلهم كقولهم قد بين الصبح لذي عينين يريدون لكل من له بصر وهو مثل في الأمر المنكشف
الذي لا يخفى على أحد وقرأ ابن مسعود لمن رأى وقرأ عكرمة لمن ترى والضمير للجحيم كقوله إذا رأتهم من مكان بعيد
وقيل لمن ترى يا محمد وأما جواب فإذا أي فإذا جاءت الطامة فإن الأمر كذلك والمعنى فإن الجحيم مأواه كما
تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك وليس الألف واللام بدلا من الإضافة ولكن لما علم أن الطاغي هو صاحب
المأوى وأنه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الإضافة ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف لأنهما
معروفان وهي فصل أو مبتدأ ونهى النفس الأمارة بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه و

وضبطها بالقصر والتوبيخ على ايثار الخبيث وقيل الآيتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير وقيل قتل مصعب اخاه ابا عزيز
يوم احد ووقى رسول الله بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من
ذكراها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها ايان
مرساها متى ارساؤها اي اقامتها ارادوا متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها وقيل ايان منتهاها ومستقرها كما ان
مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي اليه فيم انت في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما
انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء وعن عائشة لم يزل رسول الله صلعم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت
فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل في اي شغل واهتمام انت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى انهم يسألونك
عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها ثم قال الى ربك منتهاها اي منتهى علمها لم يؤت علمها احدا من خلقه
وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكراها اي ارسالك وانت خاتم الانبياء وآخر الرسل المبعوث
في نسيم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد
لها ولا معنى لسؤالهم عنها انما انت منذر من يخشاها اي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه
وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يكون انذارك لطفا له في الخشية منها وقرئ منذر بالتنوين وهو الاصل والاضافة
تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد امس اي كأنهم
لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور الا عشية او ضحاها فان قلت كيف صحت اضافة الضحى الى العشية قلت لما بينهما
من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد فان قلت فهلا قيل الا عشية او ضحى وما فائدة الاضافة قلت الدلالة على ان مدة
لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته او ضحاه فلما ترك اليوم اضافه الى عشيته فهو كقوله لم يلبثوا
الا ساعة من نهار عن رسول الله صلعم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيمة حتى يدخل الجنة قدر
الصلوة المكتوبة سورة عبس احدى واربعون آية وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم
عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اتى رسول الله صلى الله عليه وآله
ابن ام مكتوم وام مكتوم ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد

ابن ام مكتوم

قريش

قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم
الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله
بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلعم يكرمه ويقول اذا رآه
مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رأيته يوم القادسية
وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة ونحوه كلح وكلّح ان جاءه منصوب بتولى او بعبس على اختلاف
المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وقرئ آان جاءه بهمزتين وبالف بينهما وقف على عبس وتولى ثم
ابتداء على معنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه وروي انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني وفي
الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل
على الجاني اذا حمي في الشكاية مواجها له بالتوبيخ والزام الحجة وفي ذكر الاعمى نحو من ذلك كانه يقول قد استحق عندك العبوس
والاعراض لانه اعمى وكان يجب ان يزيده لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا ولقد تأدب الناس بأدب الله في هذا
تأدبا حسنا فقد روي عن سفيان الثوري رحمه الله ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وما يدريك واي شيء يجعلك داريا
بحال هذا الاعمى لعله يزكى اي يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض اوضار الاثم او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك
وتكون له لطفا في بعض الطاعات والمعنى انك لا تدري ما هو مترقب منه من تزك او تذكر ولو دريت لما فرط منك
ذلك وقيل الضمير في لعله للكافر يعني انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يذكر فتقربه الذكرى الى قبول الحق وما
يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل كقوله فاطلع الى اله موسى
اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى تصدى
تتعرض بالاقبال عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصّدى بالتشديد بادغام التاء في الصاد وقرأ ابو جعفر تُصدى بضم
التاء اي تعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدي له من الحرص والتهالك على اسلامه وليس عليك بأس في ان لا يزكى
بالاسلام ان عليك الا البلاغ يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في اتيانك وقيل جاءه
وليس معه قائد وهو يخشى الكبوة تلهى تتشاغل من لهي عنه والتهى وتلهى وقرأ طلحة بن مصرف تتلهى وقرأ ابو جعفر

تلهى اي يلهيك شان الصناديد مرتين وقوله فانت له تصدى فانت عنه تلهى كان فيه اختصاصا نعم ومعناه انكار
التصدي والتلهي عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف
مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة اي موعظة يجب
الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره اي كان حافظا له غير ناسيه وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ في صحف
صفة لتذكرة يعني انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة
عن ايدي الشياطين لا يمسها الا ايدي ملائكة مطهرين سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح بررة اتقياء وقيل هي صحف الانبياء
كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل اصحاب رسول الله قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه
من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره قتل الانسان دعاء عليه وهي من اشنع
دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها وما اكفره تعجب من افراطه في كفران نعمة الله ولا ترى اسلوبا اغلظ
منه ولا اخشن مسا ولا ادل على سخط ولا ابعد شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا اجمع للائمة على قصر متنه
ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه الى ان انتهى وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه
راسه من الكفر والغمط وقلة الالتفات الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر من اي شيء خلقه من اي شيء
حقير مهين خلقه ثم بين ذلك الشيء بقوله من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شيء فقدره
تقديرا ونصب السبيل باضمار يسر وفسره بيسره والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن امه او السبيل الذي يختار
سلوكه من طريقي الخير والشر باقداره وتمكينه كقوله انا هديناه السبيل وعن ابن عباس بين له سبيل الخير والشر فاقبره
فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا على وجه الارض جزرا للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر
الميت اذا دفنه واقبر الميت اذا امر ان يقبره ومكنه منه ومنه قول من قال للحجاج اقبرنا صالحا انشره انشاه النشاة
الاخرى وقرئ نشره كلا لما يقض ما امره فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض الاخرى
شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم كلا
ردع للانسان عما هو عليه لما يقض لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم الى هذه الغاية ما

امره الله

٢٣٩ عبس

ما امره الله حتى يخرج عن جميع اوامره يعني ان انسانا لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم في نفسه اتبعه ذكر النعم فيما
يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي يعيش به كيف دبرنا امره انا صببنا الماء صبا يعني الغيث قرئ بالكسر على الاستئناف
وبالفتح على البدل من الطعام وقرئ الحسين بن علي عليهما السلام انى صببنا الماء بالامالة على معنى فلينظر الانسان كيف
صببنا الماء شققنا من شق الارض بالنبات ويجوز ان يكون من شقها بالكراب على البقر واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الشق
الى السبب والحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما والقضب الرطبة والمقضاب ارضه سمي بمصدر قضبه اذا
قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة وحدائق غلبا يحتمل ان يجعل كل حديقة غلبا فيريد تكاثفها وكثرة اشجارها وعظمها
كما تقول حديقة ضخمة وان يجعل شجرها غلبا اي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن
معدي كرب يمشي بها غلب الرقاب كانهم بزل كسين من الكحيل جلالا والاب المرعى لانه يؤب اي يؤم وينتجع والاب
والام اخوان قال جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع وعن ابي بكر انه سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني
واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به وعن عمر انه قرا هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم
رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم
من هذا الكتاب وما لا فدعوه فان قلت فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته قلت لم يذهب الى ذلك
ولكن القوم كانت اكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفا عندهم فاراد ان الآية مسوقة
في الامتنان على الانسان بمطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية ان الاب بعض ما انبته الله للانسان متاعا له او
لانعامه فعليك بما هو اهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الاب
ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية الى ان يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس
بان يجروا على هذا السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات القرآن فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه و
ابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يقال صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة
مجازا لان الناس يصخون لها يفر منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه ولعلمه انهم لا يغنون عنه شيئا وبدا بالاخ ثم
بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم اقرب واحب كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته

وبنيه وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة
اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابرهيم
ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة
ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة مسفرة مضيئة
متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قيام الليل لما روي في الحديث من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه
بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله غبرة غبار تعلوها قترة سواد كالدخان
ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرت وكان الله تعالى يجمع الى
السواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة عبس وتولى
جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت
واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت
واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت في التكوير وجهان ان يكون
من كورت العمامة اذا لففتها اي يلف ضوؤها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وهي عبارة عن ازالتها
والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف او يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لان
الثوب اذا اريد رفعه لف وطوي ونحوه قوله يوم نطوي السماء وان يكون من طعنه فجوره وكوره اذا القاه اي
تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار وارتفاع الشمس على الابتداء او على الفاعلية بفعل مضمر
يفسره كورت اولى لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر
ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
سيرت اي عن وجه الارض وابعدت او سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله وهي تمر مر السحاب والعشار في جمع
كالنفاس في جمع نفساء وهي التي اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهي انفس ما تكون

عند اهلها

عند اهلها واعزها عليهم عطلت تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها اهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بانفسهم وقرئ
عطلت بالتخفيف حشرت جمعت من كل جانب قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل اذا قضي بينها
ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس رضي حشرها
موتها يقال اذا اجحفت السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد
من سجر التنور اذا ملاه بالحطب اي ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل احميت نيرانا تضطرب لتعذيب
اهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد
وقيل بكتبها واعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلثة وقيل نفوس المومنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين
واد مقلوب عن آد يؤود اذا اثقل قال الله تعالى ولا يؤوده حفظهما لانه اثقال بالتراب كان الرجل اذا ولدت له بنت
واراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت
سداسية فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بيرا في الصحرا فيبلغ بها البير فيقول لها
انظري فيها فيدفعها من خلفها فيهيل عليها التراب حتى يستوي البير بالارض وقيل كانت الحامل اذا قربت حفرت
حفرة فتمخضت على راس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته فان قلت ما حملهم على
واد البنات قلت الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن وصعصعة بن ناجية ممن منع الوأد فيه
افتخر الفرزدق في قوله ومنا الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم يوأد فان قلت فما معنى سؤال الموؤدة عن ذنبها الذي
قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها قلت سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله لعيسى
أانت قلت للناس الى قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها وسألت
الله او قاتلها وانما قيل قتلت بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت او
كلامها حين سألت لقيل قتلت وقرا ابن عباس قتلت على الحكاية وقرئ قتلت بالتشديد وفيه دليل بين على
ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذا بكت الله الكافر ببراءة الموؤدة من

ثم يدفعها

الذنب مما قرف به وهو الذي لا يطلع منه ذرة الى بكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنبو عنه بعد المبكت من
العذاب الشديد وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية نشرت قرئ بالتخفيف والتشديد يريد صحف الاعمال
تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيمة
فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وعن عمر انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن آدم وعن النبي صلعم انه قال يحشر
الناس عراة حفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها
مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة
تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي
مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال كشطت كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء
وقرأ ابن مسعود قشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور سعرت اوقدت
ايقادا شديدا وقرئ سعرت بالتشديد للمبالغة قيل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم ازلفت ادنيت من المتقين كقوله
وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة وعلمت هو عامل النصب في
اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه فان قلت كل نفس تعلم ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لا نفس واحدة
فما معنى قوله علمت نفس قلت هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وابلغ منه وقول القائل مصراع قد اترك القرن مصفرا انامله وتقول لبعض قواد العساكر
كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي او لا تعدم عندي فارسا وعنده المقانب وقصده بذلك التمادي في تكثير
فرسانه ولكنه اراد اظهار براءته من التزيد وانه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا ان يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه
معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان قاريا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وانقطاع
ظهرياه فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند
ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون الخنس الرواجع بينا ترى النجم في آخر البرج اذ كر راجعا الى
اوله والجواري السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل

وعطارد

وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تختفي تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها
اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في
اماكنها كالوحش في كنسها عسعس الليل وسعسع اذا ادبر قال العجاج حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها
وسعسعا وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه فان قلت ما معنى تنفس الصبح قلت اذا اقبل الصبح اقبل باقباله روح ونسيم فجعل
ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح انه الضمير للقرآن رسول كريم هو جبريل عليه السلام ذي قوة كقوله شديد القوى
ذو مرة لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته ثم اشارة الى الظرف
المذكور اعني عند ذي العرش على انه عند الله مطاع في ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه و
قرئ ثم تعظيما للامانة وبيانا لانها افضل صفاته المعدودة وما صاحبكم يعني محمدا عليه الصلوة والسلام بمجنون كما
تبهته الكفرة وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة ومباينة منزلته لمنزلة افضل
الانس محمد صلعم اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بظنين وما
هو بقول شيطان رجيم ولقد رآه ولقد رأى رسول الله جبريل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد
على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل والوحي اليه وغير ذلك بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين
من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه وهو في مصحف عبد الله
بالظاء وفي مصحف ابي بالضاد وكان رسول الله صلعم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما
مما لا بد منه للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما بون بعيد فان مخرج
الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر بن الخطاب اضبط يعمل بكلتا
يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي احد الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان
واصول الثنايا العليا وهي احد الاحرف الذولقية اخت الذال والثاء ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة
قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب فان قلت فان

وضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه قلت هو كوضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين لأن التفاوت بين الضاد
والظاء كالتفاوت بين اخواتهما وما هو وما القرآن بقول شيطان رجيم اي بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم
من الكهنة فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب
العالمين فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب
مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل لمن شاء منكم بدل من العالمين وانما ابدلوا منهم لأن
الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعظين جميعا
وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤونها انتم يا من لا يشاؤها الا بقسر الله والجائه
عن رسول الله صلعم من قرأ سورة اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار
فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت انفطرت انشقت فجرت فتح بعضها الى بعض فاختلط
العذب بالملح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا وروي ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار
فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف
بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يبغيان لان البغي والفجور اخوان بعثر وبحثر بمعنى وهما مركبان من
البعث والبحث مع راء مضموما اليهما والمعنى بحثت واخرج موتاها وقيل لبراءة المبعثرة لانها بعثرت اسرار
المنافقين يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء
ركبك فان قلت ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكريم انكار الاغترار به وانما يغتر بالكريم
كما يروى عن علي رضي الله عنه انه صاح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني قال لثقتي
بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه قلت معناه
ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعدما
مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول

يوعظ

فانه منكر

فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر غره
حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم
الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله
يوم القيمة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وهذا على الاعتراف
بالخطأ في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال بربك
الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير ما اغرك اما على التعجب
واما على الاستفهام من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بيتهم العدو وهم غارون واغره غيره جعله
غارا فسواك فجعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل
احدى اليدين اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه
اشقر او جعلك معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى
المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصرفك يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك
عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق او فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات ما في ما شاء
مزيدة اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر
والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه فان قلت هلا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها قلت
لانها بيان لعدلك فان قلت بم يتعلق الجار قلت يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور وكونك فيه
وبمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور ومحله النصب على الحال ان علق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بعدلك
ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني
تركيبا حسنا كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون كلا ارتدع
عن الاغترار بكرم الله والتسلق به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسهما الذي هو الكفر والمعصية ثم قال
بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وهو شر من الطمع المنكر وان عليكم

لحافظين تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون اعمالكم لتجازوا بها وفي تعظيم الكتبة
بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى
به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة وفيه انذار وتهويل وتشوير للعصاة ولطف للمؤمنين وعن الفضيل انه كان اذا قراها
قال ما اشدها من آية على الغافلين ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين خ العالمين
وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وما
هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك
يعني في قبورهم وقيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن آدم ثلث حالات حال الحيوة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة
التي يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين يعني ان امر يوم الدين بحيث لا يدرك دراية دار كنهه
في الهول والشدة وكيفما تصورته فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه
فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه ولا امر الا لله وحده من رفع فعلى البدل
من يوم الدين او على هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار يدانون لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر ويجوز ان يفتح
لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلعم من قرا اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من
السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون التطفيف البخس في
الكيل والوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قدم المدينة وكانوا من اخبث
الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال
بالآخر وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلعم
فقراها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا
بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات منعوا
واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن علي عليه السلام انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له

اقم الوزن

اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب من التبرع
وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون
الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر انه كان
يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم وعن
عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان في النار فقيل له ان ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه في النار وعن ابي رضي
لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكاييل والسن الموازين لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه
عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي
يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه
فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك والضمير في كالوهم
او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل
الفعل كما قال ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك
ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل والموزون ولا يصح
ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا
واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل
او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله
بخط المصحف وان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد
المصطلح عليه في علم الخط على اني رايت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها
غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع
وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمر وحمزة
انهما كانا يرتكبان ذلك اي يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما ارادا

فان قلت هلا قيل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم قلت كان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون
الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يحتالون في الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس في
النوعين جميعا يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم
الناس لرب العالمين الا يظن انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا
يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة وعن قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك و
اعدل كما تحب ان يعدل لك وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيمة وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا
قال له لقد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما
ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم
وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما
كان مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل
وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكرته ونصب يوم بمبعوثون وقرئ بالجر بدلا من يوم عظيم وعن ابن عمر
انه قرا هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما
يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف
والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونبههم على انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على
العموم وكتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم فان قلت قد اخبر الله عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه
قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الشياطين و
اعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى
ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس و
التضييق في جهنم ولانه مطروح كما روي تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته

استهانة به واذالة وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون فان قلت فما سجين اصفة
هو ام اسم قلت بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف الذين
يكذبون مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ردع للمعتدي
الاثيم عن قوله ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها وهو ان يصر على الكبائر ويسوف التوبة
حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب
وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بادغام اللام في
الراء وبالاظهار والادغام اجود واميلت الالف وفخمت كلا ردع عن الكسب الراين على قلوبهم وكونهم محجوبين عنه
تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء
المهانون عندهم قال اذا اعتروا باب ذي عبية رجبوا والناس من بين مرجوب ومحجوب وعن ابن عباس وقتادة
وابن ابي مليكة محجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما
عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم وعليون علم
لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن
سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن
الكروبيون تكريما له وتعظيما وروي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه
اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له
وانها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب
على قلبه وانه لم يخلص في عمله فاجعلوه في سجين ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم
نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون الارائك الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاءوا مد اعينهم اليه من مناظر الجنة والى

الحجاب

ما اولاهم الله من النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار وما يحجب الحجال ابصارهم من الادراك تعرف في وجوههم نضرة النعيم
بهجة التنعم وماءه ورونقه كما ترى في وجوه الاغنياء واهل الترفه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع
الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه مختوم ختامه اوانيه من الاكواب والاباريق بمسك مكان الطينة وقيل ختامه
مسك مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه مسك بفتح التاء وكسرها
اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي
هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء
مسنمة فتنصب في اوانيهم عينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هي للمقربين يشربونها صرفا و
تمزج لسائر اهل الجنة ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا
الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون هم مشركو مكة ابو جهل والوليد
بن المغيرة والعاص بن وائل واشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين
ويستهزئون بهم وقيل جاء علي بن ابي طالب عليه السلام في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا
ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله يتغامزون
يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم فكهين ملتذين بذكرهم والسخرية منهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال وما
ارسلوا على المسلمين حافظين موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم
وضلالهم وهذا تهكم بهم او هو من جملة قول الكفار وانهم اذا راوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لضالون وانهم لم
يرسلوا عليهم حافظين انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدهم في ذلك على الارائك
ينظرون حال من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر
ومن الوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الارائك امنون وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم
اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل بهم ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم ثوبه واثابه بمعنى

اذا جازاه

اذا جازاه قال اوس سأجزيك او يجزيك عني مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي وقرئ بادغام اللام في الثاء عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة انشقت مكية وهي خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه حذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكوير والانفطار
وقيل جوابها ما دل عليه فملاقيه اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله ويوم
تشقق السماء بالغمام وعن علي عليه السلام تنشق من المجرة اذنت له استمع له ومنه قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى
بالقرآن وقول جحاف بن حكيم اذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى انها فعلت في انقيادها لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها فعل
المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن ولم يأب ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين وحقت من قولك
هو محقوق بكذا ومحقيق به يعني وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع ومعناه الايذان بان القادر بالذات يجب ان يتأتى
له كل مقدور وهو كذلك مدت من مد الشيء فامتد وهو ان تزال جبالها وآكامها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط
ويستوي ظهرها كما قال قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم
اذا مد زال كل انثناء فيه وامت واستوى او من مده بمعنى امده اي زيدت سعة وبسطة والقت ما فيها ورمت بما
في جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز وتخلت وتكلفت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها
في الخلو كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما واذنت لربها
في الالقاء وما في بطنها وتخليها الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى
كادح الى ربك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك
منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله
مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان
لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق يسيرا سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوؤه ويشق عليه كما

يا رب اصحاب الشمال وعن عائشة هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلعم انه قال من يحاسب يعذب فقيل
يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب الى اهله الى عشيرته ان كانوا
مومنين او الى فريق المومنين او الى اهله في الجنة من الحور العين وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء
ظهره فيوتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه والثبور الهلاك
ويصلى سعيرا كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصلى بضم الياء والتخفيف كقوله ونصليه جهنم في اهله فيما بين اظهرهم
او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورا وزعم انه كان في الدنيا مترفا بطرا مستبشرا كعادة الفجار الذين لا يهمهم امر الاخرة
ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عنهم انا كنا قبل في اهلنا
مشفقين ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور ولا يحول اي لا يرجع ولا يتغير قال لبيد شعر
يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وعن ابن عباس ما كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حوري اي
ارجعي بلى ايجاب لما بعد النفي في لن يحور ان ربه كان به بصيرا واعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد
ان يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت الايتان في ابي سلمة بن عبد الاسد واخيه الاسود بن عبد الاسد فلا اقسم بالشفق
والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يومنون واذا قرئ عليهم القران لا
يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة
عند عامة العلماء الا ما روي عن ابي حنيفة في احدى الروايتين انه البياض وروى اسد بن عمرو انه رجع عنه سمي به لرقته
ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه وما وسق وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو
يجدن سائقا ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعا اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وستره واوى اليه من
الدواب وغيرها اذا اتسق اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة قرئ لتركبن على خطاب الانسان في يا ايها الانسان ولتركبن
بالضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس ولتركبن بالكسر على خطاب النفس وليركبن بالياء على ليركبن الانسان والطبق ما
طابق غيره يقال ما هذا بطبق لهذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق واطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال

المطابقة

المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله تعالى طباقا عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول
ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن
احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة واهوالها فان قلت
ما محل عن طبق قلت النصب على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا لطبق او حال من الضمير في لتركبن اي لتركبن طبقا
مجاوزين لطبق او مجاوزا او مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه لا يسجدون
لا يستكينون ولا يخضعون وقيل قرا رسول الله صلعم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المومنين و
قريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر فنزلت وبه احتج ابو حنيفة على وجوب السجدة وعن ابن عباس ليس في المفصل
سجدة وعن ابي هريرة رضي انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله يسجد فيها وعن انس
صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هي غير واجبة الذين كفروا اشارة الى المذكورين بما يوعون بما
يضمرون في صدورهم ويخفون من الكفر والحسد والبغي والبغضاء او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ويدخرون
لانفسهم من انواع العذاب الا الذين امنوا استثناء منقطع عن رسول الله صلعم من قرا سورة انشقت اعاذه الله
ان يعطيه كتابه وراء ظهره سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم
عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود هي البروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج
النجوم التي هي منازل القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل ابواب السماء واليوم الموعود يوم القيمة
وشاهد ومشهود يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم
وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما اما ما ذكرته في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما
افرطت كثرته من شاهد ومشهود واما الابهام في الوصف كانه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد
اضطربت اقاويل المفسرين فيهما فقيل الشاهد والمشهود محمد ويوم القيمة وقيل عيسى وامته لقوله وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل امة محمد وسائر الامم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة

وقيل الحجر الأسود والحجيج وقيل الأيام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم إلا وينادي إني يوم جديد وإني على
ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني إلى يوم القيمة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الأنبياء ومحمد عليهم
وأين جواب القسم قلت محذوف يدل عليه قوله قتل أصحاب الأخدود كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء إنهم ملعونون يعني
كفار قريش كما لعن أصحاب الأخدود وذلك أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم
بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الإيمان وإلحاق أنواع الأذى وصبرهم وثباتهم حتى يأنسوا بهم ويصبروا على
ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المعذبين المحرقين بالنار ملعونون أحقاء بأن يقال
فيهم قتلت قريش كما قيل قتل أصحاب الأخدود وقيل دعاء عليهم كقوله قتل الإنسان ما أكفره وقرئ قتّل بالتشديد
والأخدود الخد في الأرض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والأخقوق ومنه فساخت قوائمه في أخاقيق جرذان روي
عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب
فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان هذا الراهب أحب إليك
من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمه والأبرص ويشفي من الأدواء وعمي جليس للملك فأبرأه
فأبصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع
الراهب عن دينه فقد بالمنشار وأبى الغلام فذهب به إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا
ونجا فذهب به إلى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع
الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترميني به فرماه
فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخاديد
في أفواه السكك وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست أن تقع
فيها فقال الصبي يا أماه اصبري فإنك على الحق فاقتحمت وقيل قال لها قعي ولا تنافقي وقيل قال لها ما هي إلا غميضة
فصبرت وعن علي رضي الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام المجوس قال هم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت
الخمر قد أحلت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على أخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له إن المخرج

أن تخطب الناس

أن تخطب الناس فتقول أيها الناس إن الله أحل نكاح الأخوات ثم تخطبهم بعد ذلك أن الله حرمه فخطب فلم يقبلوا
منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته بالأخاديد وإيقاد النيران وطرح
من أبى فيها وهم الذين أرادهم الله بقوله قتل أصحاب الأخدود وقيل وقع إلى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم
فأجابوه فسار إليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفا
في الأخاديد وقيل سبعين ألفا وذكر أن طول الأخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وآله
أنه كان إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ من جهد البلاء النار بدل اشتمال من الأخدود ذات الوقود وصف لها بأنها
نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس وقرئ الوقود بالضم إذ ظرف لقتل أي لعنوا حين
أحدقوا بالنار قاعدين حولها وعلى ما يدنو منها من حافات الأخدود كقوله وبات على النار الندى والمحلق
وكما تقول مررت عليه تريد مستعليا بمكان يدنو منه ومعنى شهادتهم على إحراق المؤمنين أنهم وكلوا بذلك وجعلوا
شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به وفوض إليه من التعذيب ويجوز أن يراد أنهم
شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون شهادتهم يوم القيمة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا
يعملون وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد
وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقوله مصرع ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم وكما قال ابن الرقيات
ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا وقرأ أبو حيوة نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح وذكر الأوصاف التي يستحق
بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك
السموات والأرض فكل من فيهما يحق عليه عبادته والخشوع له تقريرا لأن ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه إلا مبطل
منهمك في الغي وأن الناقمين أهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب والله على كل شيء شهيد وعيد لهم يعني
أنه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
ولهم عذاب الحريق إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير
يجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود خاصة وبالذين آمنوا المطروحين في الأخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم

بالنار واحرقوهم فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهي نار اخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق
باحراقهم المؤمنين او لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم
ويجوز ان يريد بالذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في
الآخرة لكفرهم ولفتنتهم ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد
فعال لما يريد البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة واخذهم
بالعذاب والانتقام هو يبدئ ويعيد اي يبدئ البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة او دل باقتداره على
الابداء والاعادة على شدة بطشه او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا
بالاعادة وقرئ يبدأ الودود الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا وقرئ ذي العرش صفة
لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمته فعال خبر مبتدأ محذوف وانما قيل
فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله
من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه وآله كما في قوله
من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك في
تكذيب اي تكذيب واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل
لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم
وما جرى عليهم ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو اي بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد
شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد وقرأ يحيى بن يعمر
في لوح واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ
بالرفع صفة للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة
يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ النجم الثاقب المضيء

كأنه

كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل دريء لانه يدرؤه اي يدفعه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما
يقال للآتي ليلا طارق او لانه يطرق الجني اي يصكه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها فان قلت
ما يشبه قوله وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة باخرى فبين لي اي فائدة تحته قلت اراد الله عز
من قائل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة
مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادريك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار لفخامة
شانه كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وروي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلعم فانحط
نجم فامتلأ ما ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب
فنزلت فان قلت ما جواب القسم قلت ان كل نفس لما عليها حافظ لان ان لا تخلو فيمن قرأ لما مشددة بمعنى الا ان تكون
نافية وفيمن قرأها مخففة على ان ما صلة ان تكون مخففة من الثقيلة وايتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم حافظ مهيمن
عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي
عليها ما تكسب من خير وشر وروي عن النبي صلعم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل
الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق
يخرج من بين الصلب والترائب فان قلت ما وجه اتصال قوله فلينظر بما قبله قلت وجه اتصاله به انه لما ذكر
ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره ونشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه قادر على
اعادته وجزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته ومم خلق استفهام جوابه
خلق من ماء دافق والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن والتامر
او الاسناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه
من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب
بفتحتين والصلب بضمتين وفيه اربع لغات صلب وصلب وصلب وصالب قال العجاج في صلب مثل العنان المؤدم
وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر

إنه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه أن ذلك الذي خلق الإنسان ابتداء من نطفة على رجعه على إعادته
لقادر لبين القدرة لا بيان عليه ولا يعجز عنه كقوله لو كان يهدي من ابائها العلى لا اقدر مني اني لعقبه يوم تبلى
منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه إلى مخرجه من الصلب والترائب أو الإحليل أو إلى
الحالة الأولى نصب الظرف بمضمر السرائر ما أسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أخفي من الأعمال وبلاؤها
تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن أنه سمع رجلا ينشد سيبقى لها في مضمر القلب والحشا
سريرة ود يوم تبلى السرائر فقال ما أغفله عما في السماء والطارق فما له فما للإنسان من قوة من منعة في نفسه
يمتنع بها ولا ناصر ولا مانع يمنعه والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو بالهزل
إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا تسمي المطر رجعا كما تسمي أوبا قال ربا شمنا لا ياوي
لقلتها إلا السحاب والا الاوب والسبل تسمية بمصدري رجع وآب وذلك أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل
الماء من بحار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض أو أرادوا التفاؤل فسموه رجعا وأوبا ليرجع ويؤب وقيل لأن الله
يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء كالرجع في المدجنة السارية والصدع ما تتصدع عنه الأرض من النبات إنه الضمير
للقرآن فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل يعني أنه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد
وصفه الله بذلك أن يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه أن يلم بهزل أو يتفكه
بمزاح وأن يلقي ذهنه إلى أن جبار السماوات يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى إن لم يستفزه الخوف ولم
تبالغ فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نعى الله ذلك على المشركين في قوله وتضحكون ولا تبكون
وأنتم سامدون والغوا فيه إنهم يعني أهل مكة يعملون المكايد في إبطال أمره وإطفاء نور الحق وأقابلهم بكيدي
من استدراجي وانتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم فمهل الكافرين يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به
أمهلهم رويدا أي إمهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير عن رسول الله صلعم
من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة سبح مكية وهي تسع عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي

قدر فهدى

قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى
تسبيح اسمه تعالى تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي إلحاد في أسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل
أن يفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وأن يصان
عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم ويجوز أن يكون الأعلى صفة للرب والاسم وقرأ علي عليه السلام سبحان
ربي الأعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلعم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك
الأعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت خلق فسوى أي
خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على إحكام واتساق ودلالة على أنه صادر عن عالم وأنه
صنعة حكيم قدر فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه إليه وعرّفه وجه الانتفاع به يحكى أن الأفعى إذا أتت عليها ألف
سنة عميت وقد ألهمها الله أن مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد إليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الريف
مسيرة أيام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك
بها عينيها وترجع باصرة بإذن الله وهدايات الله للإنسان إلى ما لا يحد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه في أغذيته
وأدويته وفي أبواب دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الأرض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف
واصف فسبحان ربي الأعلى وقرئ قدر بالتخفيف أحوى صفة لغثاء أي أخرج المرعى أنبته فجعله بعد خضرته ورفيفه
غثاء أحوى دريناً أسود ويجوز أن يكون أحوى حالا من المرعى أي أخرجه أحوى أسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء
بعد حوته بشره الله بإعطاء آية بينة وهو أن يقرأ عليه جبريل عم ما يقرأ عليه من الوحي وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه
ولا ينساه إلا ما شاء الله فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته وقيل كان يعجل بالقراءة إذا لقنه
جبريل فقيل لا تعجل فإن جبريل مأمور بأن يقرأه عليك قراءة مكررة إلى أن تحفظه ثم لا تنساه إلا ما شاء الله
ثم تذكره بعد النسيان أو قال إلا ما شاء الله يعني القلة والندرة كما روي أنه أسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب
أبي أنها نسخت فسأله فقال نسيتها أو قال إلا ما شاء الله والغرض نفي النسيان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه أنت سهيمي
فيما أملك إلا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة في معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي

والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا يعني فلا تغفل قراته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته
للمصلحة انه يعلم الجهر يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما
يدعوك الى الجهر فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من
احوالكم مما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه فينسي من الوحي ما يشاء ويترك محفوظا ما يشاء ونيسرك لليسرى
فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى
ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسمح
واسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع واسهلها ماخذا وقيل نوفقك لعمل الجنة فان قلت
كان الرسول صلى الله عليه واله وسلم مامورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع قلت هو على وجهين احدهما
ان رسول الله قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى الا عتوا وطغيانا وكان النبي صلعم يتلظى
حسرة وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد واعرض
عنهم وقل سلام وذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والثاني ان يكون ظاهره شرطا ومعناه
ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتاثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ
عظ المكاسين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون كذلك سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع
بها من يخشى الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا
تامل ان يقبلوا منك ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتباعد عنها الاشقى الكافر لانه اشقى من الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة
لتوغله في عداوة رسول الله صلعم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة النار الكبرى السفلى من اطباق
النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل ثم لان الترجح بين الحيوة والموت افظع من الصلي فهو
متراخ عنه في مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى تزكى تطهر من الشرك
والمعاصي او تطهر للصلوة او تكثر من التقوى من الزكاء وهو النماء او تفعل من الزكوة كتصدق من الصدقة فصلى

فصلى

صلى الخمس نحو قوله واقام الصلوة واتى الزكوة وعن ابن مسعود رضي الله عنه رحم الله امرأ تصدق وصلى وعن علي عليه السلام
انه التصدق بصدقة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد في كتابي غيرها لقوله قد افلح من تزكى اي اعطى زكوة الفطر فتوجه
الى المصلى فصلى صلوة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها
ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضي
ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون
الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما تفلحون به وقرئ يؤثرون على الغيبة ويعضد الاولى قراءة ابن مسعود رضي بل انتم تؤثرون
خير وابقى افضل في نفسها وانعم وادوم وعن عمر ما الدنيا في الاخرة الا كنفجة ارنب هذا اشارة الى قوله قد افلح الى
ابقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها وروي عن ابي ذر رضي الله عنه انه سأل
رسول الله صلعم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها على ادم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ
وهو ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحايف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان في صحف ابراهيم ينبغي
للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة الاعلى
اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام وكان اذا قراها قال سبحان ربي
الاعلى وكان علي وابن عباس رضي الله عنهم يقولان ذلك وكان يحبها وقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية
الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم اهوالها يعني القيمة من قوله يوم يغشيهم العذاب من
فوقهم وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة عاملة
ناصبة تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها
دائبة في صعود من نار وهبوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب
في الاخرة منها وقيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الاخرة من قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وهم يحسبون

انهم يحسنون صنعا اولئك الذين حبطت اعمالهم وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت ونصبت
في اعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم قرئ تصلى بفتح التاء وتصلى بضمها وتصلّى
بالتشديد وقيل المصلى عند العرب ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فاما
ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا آنية متناهية في الحر كقوله وبين حميم آن ليس لهم طعام
الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا
يبس تحامته وهو سم قاتل قال ابو ذؤيب رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى وعاد ضريعا بان عنه النحائص وقال
قتيبة بن ابي شعر وحبسن في هزم الضريع فكلها حدباء دامية اليدين حرود فان قلت كيف قيل ليس لهم طعام
الا من ضريع وفي الحاقة ولا طعام الا من غسلين قلت العذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة
الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن مرفوع المحل او مجروره على وصف طعام او ضريع يعني
ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه
ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن او اريد ان لا طعام لهم
اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس
لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن فلا
يخلو اما ان يتكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنفي السمن والشبع واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان
طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية
في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها
لما رأت ما اداهم اليه من الكرامة والثواب عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع يا مخاطب او الوجوه لاغية اي لغوا
او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا تسمع
على البناء للمفعول بالتاء والياء فيها عين جارية يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس مرفوعة من رفعة المقدار

او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم الدائم وقيل مخبوءة لهم من رفع الشيء اذا خبأه
موضوعة كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى ان يدعوا بها او موضوعة على
حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان يراد موضوعة عن حد الكبار اوساطا بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا
مصفوفة بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي
وبسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة او متفرقة في المجالس افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت
فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم
ثم ان علينا حسابهم افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير
مدبر حيث خلقها للنهوض بالاثقال وجرها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت
وسخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبراها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وعن
بعض الحكماء انه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكر ثم قال يوشك ان تكون طوال
الاعناق وحين اراد بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا
وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا ترعاه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضي
فقلت اين تريد قال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل
مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة قلت قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر
على حسب ما انتظمها نظرهم ولم يدع من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل
من اسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبها بالابل كثيرا في
اشعارهم فجوز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك وبغير عمد
وكيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل ولا تزول وكيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطئة فهي مهاد للمتقلب عليها
وقرأ علي عليه السلام خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول

ومن هارون الرشيد أنه قرأ سُطِّحَت بالتشديد والمعنى أفلا ينظرون إلى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا
ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا إنذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه أي لا ينظرون فذكرهم ولا تلح عليهم ولا
يهمنك أنهم لا ينظرون ولا يذكرون إنما أنت مذكر كقوله إن عليك إلا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمسلط كقوله وما أنت
عليهم بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على أن سيطر متعد عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه إلا من تولى استثناء
منقطع أي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فإن لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الأكبر الذي هو عذاب جهنم
وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي فذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض
وقرئ ألا من تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فإنه يعذبه وقرأ أبو جعفر المدني إيّابهم بالتشديد ووجهه أن يكون
فيعالا مصدر أيّب فيعل من الإياب أو أن يكون أصله إوّابا فعالا من أوّب ثم قيل إيوابا كديوان في دوّان ثم فعل به
ما فعل بأصل سيد فإن قلت ما معنى تقديم الظرف قلت معناه التشديد في الوعيد وأن إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على
الانتقام وأن حسابهم ليس بواجب إلا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة عن
رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر
أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله والصبح إذا أسفر والصبح إذا تنفس وقيل بصلاة الفجر وأراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة
فإن قلت ما بالها منكرة من بين ما أقسم به قلت لأنها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها أو مخصوصة بفضيلة
ليست لغيرها فإن قلت فهلا عرفت بلام العهد لأنها ليال معلومة معهودة قلت لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي
في التنكير ولأن الأحسن أن تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الإلغاز والتعمية وبالشفع والوتر إما الأشياء
كلها شفعها ووترها وإما شفع هذه الليالي ووترها ويجوز أن يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لأنه تاسع أيامها
وذاك عاشرها وقد روي عن النبي صلعم أنه فسرها بذلك وقد أكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون أجناس ما
يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه وبعدما أقسم بالليالي المخصوصة أقسم بالليل على العموم إذا يسري
إذا يمضي كقوله والليل إذ أدبر والليل إذا عسعس وقرئ والوتر وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد وفي الترة الكسر

وقرئ والوتر

وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء ورواها يونس عن أبي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا
من حرف الإطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالإضافة يريد وليال أيام عشر وياء يسري تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة
وأما في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه هل في ذلك أي هل فيما أقسمت به من هذه الأشياء قسم
أي مقسم به لذي حجر يريد هل يحق عنده أن تعظم بالإقسام بها أو هل في إقسامي بها إقسام لذي حجر أي هل هو قسم عظيم يؤكد
بمثله المقسم عليه والحجر العقل لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لأنه يعقل وينهى وحصاة من الإحصاء
وهو الضبط وقال الفراء يقال إنه لذو حجر إذا كان قاهرا لنفسه إذا كان ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل
عليه قوله ألم تر إلى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها
في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها
الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد قيل لعقب عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح
عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للأولين منهم عاد الأولى وإرم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة
قال ابن الرقيات مجدا تليدا بناه أوله أدرك عادا وقبله إرما فإرم في قوله بعاد إرم عطف بيان لعاد وإيذان
بأنهم عاد الأولى القديمة وقيل إرم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد إرم على الإضافة
وتقديره بعاد أهل إرم كقوله واسأل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت أو أرضا للتعريف والتأنيث وقرأ الحسن بعاد
إرم مفتوحتين وقرئ بعاد إرم بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد إرم ذات العماد بإضافة إرم إلى
ذات العماد والإرم العلم يعني بعاد أهل أعلام ذات العماد وذات العماد اسم المدينة وقرئ بعاد إرم ذات العماد أي جعل الله
ذات العماد رميما بدلا من فعل ربك وذات العماد إذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين أهل عمد أو طوال الأجساد
على تشبيه قدودهم بالأعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان إذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وإذا كانت صفة
للبلدة فالمعنى أنها ذات أساطين وروي أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الأمر
لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال أبني مثلها فبنى إرم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة
وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها

ربك

اصناف الاحجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله
عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ
خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك
احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله
ذلك الرجل لم يخلق مثلها مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتي الصخرة
العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها
اي لم يخلق الله مثلها جابوا الصخر قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول
من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده
ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وبآسية الذين طغوا احسن الوجوه فيه
ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على هم الذين طغوا او مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود
وفرعون يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس عليه
الى ما اعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الآية
قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه
فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن المرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد
مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن بعض العرب انه
قيل له اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك
لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره اي اسد فراس كان
بين ثوبيه يدق الظلمة بانكاره ويقصع اهل الاهواء والبدع باحتجاجه فان قلت بم اتصل قوله فاما الانسان قلت
بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي
فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها فان قلت كيف توازن قوله فاما الانسان اذا

ما ابتلاه

ما ابتلاه ربه وقوله واما اذا ما ابتلاه وحق التوازن ان يتقابل الواقعان بعد اما واما تقول اما الانسان فكفور واما
الملك فشكور واما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اساءت اليه فهو مسيء اليك قلت هما متوازنان من
حيث ان التقدير واما هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمن خبر المبتدأ الذي هو الانسان ودخول
الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي
اكرمني وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الثاني خبر المبتدأ واجب تقديره فان قلت كيف سمى كلا الامرين من بسط
الرزق وتقديره ابتلاء قلت لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر واذا قدر عليه
فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فان قلت هلا قال فاهانه وقدر
عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه قلت لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة واما
التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا
وغير مكرم ولا مهين واذا اهدى لك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية ولا تقول اهانني ولا اكرمني اذا لم يهد لك
فان قلت فقد قال فاكرمه فصحح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه كما انكر قوله اهانن وذمه عليه قلت
فيه جوابان احدهما انه انما انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه واثبته
وهو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم وجلالة اقدارهم عندهم
كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا
يعتد الله الا به وهو التقوى دون الانساب والاحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من اجلها
والثاني ان ينساق الانكار والذم الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير واكرم به اعترف بتفضل
الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله
فاكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد واكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج
مكتفيا منها بالكسرة كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث اكلا لما
وتحبون المال حبا جما كلا ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بكثرة

المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحث اهله على طعام المسكين ويأكلونه اكل الانعام
ويحبونه فيبخلون به وقرئ يكرمون وما بعده بالياء والتاء وقرئ تحاضون اي يحض بعضكم بعضا وفي قراءة ابن مسعود
ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة اكلا لمّا ذا لمّ وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الحطيئة اذا كان لمّا يتبع الذم ربه
فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا
يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك
فيلم في الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه
فيسرف في انفاقه ويأكله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوراث
البطالون وتحبون المال حبا جما كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع الحقوق كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك
صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا
تنفع الحسرة يومئذ بدل من اذا دكت الارض وعامل النصب فيهما يتذكر دكا دكا دكا بعد دك كقولك حسبته بابا بابا
اي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا فان قلت ما معنى اسناد المجيء الى الله والحركة والانتقال انما يجوزان على من كان
في جهة قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه
ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة ابيهم صفا صفا
تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم
وروي انها لما نزلت تغير وجه رسول الله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا عليه السلام
فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فتلا
عليه الآية فقال علي كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة
لو تركت لاحرقت اهل الجمع يتذكر الانسان اي يتذكر ما فرط فيه او يتعظ وانى له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى

لابد

لابد من تقدير حذف المضاف والا فبين يوم يتذكر وبين انى له الذكرى تناف وتناقض قدمت لحياتي هذه وهي
حيوة الآخرة او وقت حياتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون من رجب وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان
في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء
والبدع والا فما معنى التحسر قرئ بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلعم وعن ابي عمرو انه رجع اليها في آخر عمره
والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل
وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله
تعالى اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذبه احد من الزبانية مثل ما
يعذبونه يا ايتها النفس على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اما ان يكلمه اكراما له كما كلم موسى عليه السلام
او على لسان ملك والمطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها
ثلج اليقين فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة فان قلت متى يقال
لها ذلك قلت اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة ارجعي الى ربك على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية
بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم وقيل
النفس الروح ومعناه فادخلي في اجساد عبادي وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فادخلي في عبدي وقرأ ابن مسعود رضع
في جسد عبدي وقرأ ائتي ربك راضية مرضية ادخلي في عبدي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب
بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك
فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحولها والظاهر العموم عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة
الفجر في الليالي العشر غفر الله له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما
ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد
اقسم سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم

لبدا

والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد يعني ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام
كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك و
قتلك وفيه تثبيت من رسول الله وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته او سلى
رسول الله صلعم بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية
والتنفيس عنه فقال وانت حل بهذا البلد يعني وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر فقد فتح الله
فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار
الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام
الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا
يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيوننا وقبورنا
وبيوتنا فقال صلى الله عليه وآله الا الاذخر فان قلت اين نظير قوله وانت حل في معنى الاستقبال قلت قوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الاكرام والحباء انت مكرم محبو وهو في كلام الله اوسع
لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال ان
السورة بالاتفاق مكية واين الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح فان قلت ما المراد بوالد وما ولد قلت رسول الله صلعم
ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه ابراهيم ومنشأ ابيه اسماعيل وبمن ولده وبه فان قلت لم نكر
قلت للابهام المستقل بالمدح والتعجب فان قلت هلا قيل ومن ولد قلت فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت اي باي والتعجب
شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشان وقيل هما آدم وولده وقيل كل والد وولد والكبد اصله من قولك كبد الرجل
كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة
كما قيل كبته بمعنى اهلكه واصله كبده اذا اصاب كبده قال لبيد يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد
اي في شدة الامر وصعوبة الخطب والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلعم يكابد منهم
ما يكابد والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف المؤمنين ان لن تقوم قيامته ولن يقدر عليه على الانتقام

منه وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه يقول اهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما
انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما
ينفق رياء الناس وافتخارا بينهم يعني ان الله كان يراه وكان عليه رقيبا ويجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون
المعنى اقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه انك حل بما يفعله اهله من المآثم متحرج بريء فهو حقيق بان اعظمه
بقسمي به لقد خلقنا الانسان في كبد اي في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم
انهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذي يحسب ان لن يقدر عليه احد هو ابو الاشد وكان قويا يبسط له الاديم يجر
العكاظي فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع الا قطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد
بن المغيرة لبدا قرئ بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ لبدا بضمتين جمع لبود ولبدا
بالتشديد جمع لابد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات
ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك
وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او
اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك
الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر
بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي النافع عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار
فيكون مثله كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم الآية فان قلت قلما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة ونحو قوله
واي امر سيء لا فعله لا يكاد يقع فما لها لم تكرر في الكلام الافصح قلت هي متكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة
فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل
على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل الاعمال
الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما فيها من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة

ابو الاشد اسمه الحارث بن [illegible]
جمحي على ابيه ثم [illegible]
وكان [illegible]
[illegible]

الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق أو غيره وفي الحديث أن رجلاً قال لرسول الله
دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال أوليسا سواء قال لا إعتاقها أن تنفرد بعتقها وفكها
أن تعين في تخليصها من قود أو غرم والعتق والصدقة من أفاضل الأعمال وعند أبي حنيفة أن العتق أفضل من الصدقة
وعند صاحبيه الصدقة أفضل والآية أدل على قول أبي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل عنده
فضل نفقة أيضعه في ذي قرابة أو يعتق رقبة قال الرقبة أفضل لأن النبي صلى الله عليه وآله قال من فك رقبة فك
الله بكل عضو منها عضواً منه من النار فك رقبة أو إطعام على هي فك رقبة أو إطعام وقرئ فك رقبة أو أطعم
على الإبدال من اقتحم العقبة وقوله وما أدراك ما العقبة اعتراض ومعناه أنك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه
ثوابها عند الله والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب إذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي
وذو مقربتي وترب إذا افتقر ومعناه التصق بالتراب وأما أترب فاستغنى أي صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل
أثرى وعن النبي صلى الله عليه وآله في قوله ذا متربة الذي مأواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة نحو ما يقول النحويون
في قولهم هم ناصب ذو نصب وقرأ الحسن ذا مسغبة نصبه بإطعام ومعناه أو إطعام في يوم من الأيام ذا مسغبة ثم
كان من الذين آمنوا جاء بثم لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لأن الإيمان
هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح إلا به المرحمة الرحمة أي أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على الإيمان والثبات عليه
أو بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وبأن يكونوا متراحمين متعاطفين أو بما يؤدي إلى رحمة الله تعالى
والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة الميمنة والمشأمة اليمين والشمال أو اليمن والشؤم أي
الميامين على أنفسهم والمشائيم عليهن فهي مؤصدة بالواو والهمزة من أوصدت الباب وآصدته أي أطبقته وأغلقته
وعن أبو بكر بن عياش لنا إمام يهمز مؤصدة فأشتهي أن أسد أذني إذا سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من قرأ لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الأمان من غضبه يوم القيامة سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها
والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح

من زكاها

من زكاها وقد خاب من دساها ضحاها ضوؤها إذا أشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكأن وجهه
شمس الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وكرب أن ينتصف
إذا تلاها طالعاً عند غروبها آخذاً من نورها وذلك في النصف الأول من الشهر وقيل إذا استدار فتلاها في الضياء
والنور إذا جلاها عند انتفاخ النهار وانبساطه لأن الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة أو
للدنيا أو للأرض وإن لم يجر لها ذكر كقولهم أصبحت باردة يريدون الغداة وأرسلت يريدون السماء إذا يغشاها
فتغيب وتظلم الآفاق فإن قلت الأمر في نصب إذا معضل لأنك لا تخلو إما أن تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها — عمرو
وتجر فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت أمس بزيد واليوم عمرو وإما أن تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل
وسيبويه على استكراهه قلت الجواب فيه أن واو القسم مطرح معها إبراز الفعل اطراحاً كلياً فكان لها شأن خلاف
شأن الباء حيث أبرز معها الفعل وأضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معاً والواوات العواطف
نوائب عن هذه الواو فحققن أن يكن عوامل على الفعل والجار جميعاً كما تقول ضرب زيد عمراً وبكر خالداً فترفع بالواو
وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها وليس بالوجه
لقوله فألهمها فجورها وما يؤدي إليه من فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وإنما أوثرت على من لإرادة معنى
الوصفية كأنه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان ما
سخركن لنا فإن قلت لم نكرت النفس قلت فيه وجهان أحدهما أن يريد نفساً خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كأنه
قال وواحدة من النفوس والثاني أن يريد كل نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس ومعنى إلهام
الفجور والتقوى إفهامهما وإعقالهما وأن أحدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله
قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الإنماء والإعلاء بالتقوى
والتدسية النقص والإخفاء بالفجور وأصل دسى دسس كما قيل في تقضض تقضى وسئل ابن عباس رضي الله عنه فقال أتقرأ
قد أفلح من زكى وقد خاب من حمل ظلماً وأما قول من زعم أن الضمير في زكى ودسى لله تعالى وأن تأنيث الراجع
إلى من لأنه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين يوركون على الله قدراً هو بريء منه ومتعال عنه ويحيون

لما الهمهم في محل واحد تنبيها بسيبويه اليه فان قلت فاين جواب القسم قلت هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم
اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله
فالهمها فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها
فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف
عقبيها الباء في بطغويها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات
الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امراة خزيا وصديا يعني فعلت التكذيب بطغيانها
كما تقول ظلمني بجراته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية وقرا
الحسن بطغويها بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر اذ انبعث منصوب بكذبت او بالطغوى واشقيها قدار بن سالف
ويجوز ان يكونوا جماعة والتوحيد لتسويتك في افعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمونث وكان يجوز
ان يقال اشقوها كما تقول افاضلهم والضمير في لهم يجوز ان يكون للاشقين والتفضيل في الشقاوة لان من تولى العقر
وباشره كانت شقاوته اظهر وابلغ وناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي باضمار ذروا
او احذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها ولا تستاثروا بها عليها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب
ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسبب
ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب ان يعتبر ويحذر فسويها الضمير للدمدمة اي فسواها بينهم
لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقبيها اي عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض
الابقاء ويجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى فسواها بالارض او في الهلاك ولا يخاف عقبى هلاكها وفي مصاحف اهل
المدينة والشام فلا يخاف وفي قراة النبي عليه السلام ولم يخف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشمس
فكانما تصدق بكل شي طلعت عليه الشمس والقمر سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى
ان سعيكم لشتى المغشي اما الشمس من قوله والليل اذا يغشيها واما النهار من قوله يغشي الليل النهار واما

كل شي يواريه بظلامه من قوله اذا وقب تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس وما خلق و
القادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما ادم وحوا وفي قراة النبي صلعم
والذكر والانثى وقرا ابن مسعود والذي خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر على انه بدل
من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله اي ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراده
بالخلق اذ لا خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل
امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى
وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا شتى جمع شتيت اي ان
مساعيكم اشتات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى اعطى يعني
حقوق ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالحسنى بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام
او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة فسنيسره لليسرى فسنهيئه لها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله
عليه الصلوة والسلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها
من قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى فسنيسره للعسرى فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى
تكون الطاعة اعسر شي عليه واشده من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمى طريقة الخير
باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما
في الاخرة للطريقين وقيل نزلتا في ابي بكر وفي ابي سفيان بن حرب وما يغني استفهام في معنى الانكار او نفي وتردى
تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم ان علينا للهدى وان
لنا للاخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يوتي
ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى ان علينا للهدى

إن الإرشاد إلى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع وإن لنا للآخرة والأولى أي ثواب الدارين للمهتدي
كقوله وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين وقرأ أبو الزبير تتلظى فإن قلت كيف قال لا يصليها إلا
الأشقى وسيجنبها الأتقى وقد علم أن كل شقي يصليها وكل تقي يجنبها لا يختص بالصلي أشقى الأشقياء ولا بالنجاة أتقى
الأتقياء وإن زعمت أنه نكر النار فأراد نارا مخصوصة بالأشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الأتقى فقد علم
أن أفسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الأتقى منهم خاصة قلت الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم
من المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الأشقى وجعل مختصا بالصلي كأن
النار لم تخلق إلا له وقيل الأتقى وجعل مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق إلا له وقيل هما أبو جهل أو أمية بن خلف
وأبو بكر رضه يتزكى من الزكاء أي يطلب أن يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة أو يتفعل من الزكاة فإن قلت
ما محل يتزكى قلت هو على وجهين إن جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لأنه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها
وإن جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله النصب ابتغاء وجه ربه الأعلى مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أي ما لأحد
عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار أحد إلا حمارا وقرأ يحيى بن وثاب إلا ابتغاء وجه ربه بالرفع على
لغة من يقول ما في الدار أحد إلا حمار وأنشد في اللغتين قول بشر بن أبي خازم أضحت خلاء قفارا لا أنيس بها
إلا الجآذر والظلمان تختلف وقول القائل شعر وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس ويجوز أن يكون
ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لأن معنى الكلام لا يؤتي ماله إلا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة ولسوف
يرضى موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة والليل أعطاه
الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر سورة والضحى مكية وهي إحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك
فترضى المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها وقيل إنما خص وقت الضحى
بالقسم لأنها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام وألقي فيها السحرة سجدا لقوله وأن يحشر الناس ضحى وقيل أراد
بالضحى النهار بيانه قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا سجى سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية

ساكنة

ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والأصوات فيه وسجا البحر سكنت أمواجه وطرف ساج ساكن فاتر ما
ودعك جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال شعر وثم ودعنا آل عمرو وعامر
فرائس أطراف المثقفة السمر والتوديع مبالغة في الودع لأن من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روي أن
الوحي قد تأخر عن رسول الله أياما فقال المشركون إن محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل إن أم جميل امرأة أبي لهب
قالت له يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت حذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فآوى فهدى فأغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف فإن قلت كيف
اتصل قوله وللآخرة خير لك من الأولى بما قبله قلت لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى أن الله مواصلك بالوحي إليك
وأنك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك ولا نعمة أجل منه أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك وأجل وهو
السبق والتقدم على جميع أنبياء الله ورسله وشهادة أمته على سائر الأمم ورفع درجات المؤمنين وإعلاء مراتبهم بشفاعته
وغير ذلك من الكرامات السنية ولسوف يعطيك ربك فترضى موعد شامل لما أعطاه في الدنيا من الفلج والظفر بأعدائه
يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين أفواجا والغلبة على قريظة والنضير وإجلائهم وبث عساكره وسراياه
في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الأرض من المدائن وهدم بأيديهم من ممالك الجبابرة وأنهبهم
من كنوز الأكاسرة وما قذف في قلوب أهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الإسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين
ولما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه إلا الله قال ابن عباس رضي الله عنهما له في الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض
ترابه المسك فإن قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف قلت هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف
تقديره ولأنت سوف يعطيك كما ذكرنا في لا أقسم أن المعنى لأنا أقسم وذلك أنها لا تخلو من أن تكون لام قسم
أو ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التأكيد فبقي أن تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل إلا
على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك فإن قلت ما معنى
الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير قلت معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة ألم يجدك
يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك
فحدث

يجدد عليه نعمة فايا ديه وانه لم يخله منها من اول تربيته وابتداء نشئه ترشيحا لما اراد به ليقيس المترقب من فضل الله
على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره والم يجدك من الوجود
الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه
ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته ومن بدع التفاسير
انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فاواك وقرئ فاوى وهو على معنيين اما
من اواه بمعنى اواه سمع بعض الرعاة يقول اين اوي هذه الموقنة وامّا من اوى له اذا رحمه ضالا معناه الضلال
عن علم الشرايع وما طريقه السمع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة
فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب
وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب فهداك فعرفك القران والشرايع او فازال ضلالك عن جدك
وعمك ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم عن العلوم السمعية فنعم وان اراد انه
كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكباير والصغاير
الشانية فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار ان يسبق له كفر
عائلا فقيرا وقرئ عيلا كما قرئ سيحات وعديما فاغنى فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنايم قال عليه السلام
جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل قنعك واغنى قلبك فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفي قراءة ابن مسعود
فلا تكهر وهو ان يعبس في وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث فبابي وامي هو ما كهرني النهر والنهم
الزجر وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا رددت السائل ثلثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره وقيل اما انه ليس
بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره فحدث بنعمة الله شكرها واشاعتها يريد ما ذكره من نعمه
من الايواء والهداية والاغناء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقران فحدث اقراه وبلغ ما ارسلت به وعن عبد الله بن
غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقني الله البارحة خيرا قرات كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس امثلك يقول
مثل هذا قال يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا

فصدبه

الم نشرح

قصد به اللطف وان يقتدي به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء
والسمعة لكفى به وفي قراءة علي عليه السلام فخبر والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فاواك الله وهداك واغناك
فمهما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلث واقتد بالله فتعطف على اليتيم واوه فقد ذقت
اليتم وهوانه ورايت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك
واغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرايع والقران مقتديا بالله في
ان هداه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر
حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسايل سورة الم نشرح مكية وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك استفهم عن انتفاء الشرح
على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى
ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا او حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها
كفار قومك وغيرهم او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن
الحسن ملى حكمة وعلما وعن ابي جعفر المنصور انه قرا الم نشرح بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء واشبعها في مخرجها فظن
السامع انه فتحها والوزر الذي انقض ظهرك اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك لثقله مثل لما كان
يثقل على رسول الله ويغمه من فرطاته قبل النبوة او من جهله بتجربة الاحكام والشرايع او من تهالكه على اسلام اولي العناد
من قومه وتلهفه ووضعه عنه ان غفر له او علم الشرايع او مهد عذره بعد ما بلغ وبالغ وقرا انس وحللنا وحططنا
وقرا ابن مسعود وحللنا عنك وقرك ورفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب و
غير موضع من القران والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفي تسميته
رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الاولين والاخذ على الانبياء واممهم ان يؤمنوا به فان قلت اي فائدة في زيادة
لك والمعنى مستقل بدونه قلت في زيادة لك ما في طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك ففهم ان ثم مشروحا
ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فان قلت

كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى
وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم فذكره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع
العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا فان قلت ان مع للصحبة فما
معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله
كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية للقلوب فان قلت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما لن يغلب عسر يسرين
فقد روي مرفوعا انه خرج صلعم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين قلت هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة
الرجا وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا
للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاءني
زيد زيد وان تكون الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما
يسران على تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه
فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا
واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير
اشكال فان قلت فما المراد باليسرين قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله وما تيسر لهم في ايام
الخلفاء وان يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب
فان قلت فما معنى هذا التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة
فان قلت فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن
يغلب عسر يسرين قلت كانه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتاوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة
فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فان قلت فكيف تعلق قوله فاذا فرغت فانصب بما قبله قلت لما عدد عليه
نعمه السالفة ووعده الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان يواصل بين بعضها وبعض
ويتابع ويحرص على ان لا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى وعن ابن عباس رضع فاذا فرغت

من صلوتك

من صلوتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك
فانصب في صلوتك وعن الشعبي انه رأى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير
شغل واشتغاله بما لا يعنيه في دينه او دنياه من سفه الرأي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر اني
لاكره ان ارى احدكم فارغا سبهللا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وقرا ابو السمال فرغت بكسر الراء وليست بفصيحة
ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرا فانصب بكسر الصاد اي فانصب عليا للامامة ولو صح هذا للرافضي لصح
للناصبي ان يقرا هكذا ويجعله امرا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته والى ربك فارغب واجعل رغبتك اليه
خصوصا ولا تسال الا فضله متوكلا عليه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ما عنده وعن النبي صلى الله عليه
من قرا الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني سورة والتين مكية وهي ثمان آية بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اقسم بهما لانهما
عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة روي انه اهدي لرسول الله صلعم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا
فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من
النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلعم يقول نعم
السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هي سواكي وسواك الانبياء قبلي
وعن ابن عباس رضع هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا
لانهما منبتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام لانهما منابتهما
كانه قيل ومنابت التين والزيتون واضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة ونحو سينون يبرون في
جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب والبلد مكة حماها الله والامين من
امن الرجل امانة فهو امين وقيل امان كما قيل كرام في كريم وامانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما
يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنه لانه مامون الغوائل كما وصف بالامن في قوله حرما
آمنا بمعنى ذي امن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة

يحكي الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابرهيم عليه السلام ومولد عيسى ومنشأه والطور المكان
الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله ومبعثه في احسن تقويم
في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم اجر غير ممنون ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل
من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب النار واسفل من سفل من اهل الدركات
او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس
ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكان بضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء
منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف وقرأ عبد الله اسفل السافلين
فان قلت فكيف الاستثناء على المذهبين قلت هو على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا
صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة
المشاق والقيام بالعبادة يعني على تخاذل نهوضهم فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين فان قلت
فما يكذبك من المخاطب به قلت هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين و
انكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذ كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فاي شيء يضطرك الى ان تكون
كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها في قوله تعالى الذين يتولونه والذين هم به مشركون والمعنى ان خلق الانسان
من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر
لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر على خلق الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك
ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار
وانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبي صلعم انه كان اذا قرأها قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين عن رسول الله
من قرأ سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر
بعدد من قرأ هذه السورة سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم عن ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل
ثم سورة القلم محل باسم ربك النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ فان قلت كيف قال
خلق فلم يذكر له مفعولا ثم قال خلق الانسان قلت هو على وجهين اما ان لا يقدر له مفعول وان يراد به الذي حصل
منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه واما ان يقدر ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض
المخلوقات اولى بتقديره من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه
وهو اشرف ما على الارض ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فقيل الذي خلق
مبهما ثم فسره بقوله خلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ودلالة على عجيب فطرته فان قلت لم قال من علق على الجمع وانما خلق
من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر الاكرم الذي له الكمال
في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم
لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية ولا
امد وكانه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه
من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم
ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله تعالى
ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم والخط لكفى به ولبعضهم في صفة القلم ورواقم رقش كمثل اراقم قطف الخطى
نيالة اقصى المدى سود القوائم ما يجد مسيرها الا اذا لعبت بها بيض المدى وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم
كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارأيت ان كان
على الهدى او امر بالتقوى ارأيت ان كذب وتولى كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر
لدلالة الكلام عليه ان رآه ان رأى نفسه يقال في افعال القلوب رأيتني وعلمتني وذلك بعض خصائصها

الم يعلم بان الله يرى

ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني ان الى
ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى
بمعنى الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل وكذلك ارايت الذي ينهى وروي انه قال لرسول الله صلعم اتزعم ان من
استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل عليه
فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يومنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء ابقاء
عليهم وروي عنه لعنه الله انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رايته
لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة
فنزلت ارايت الذي ينهى ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة
فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على
التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه
على حسب ذلك وهذا وعيد فان قلت ما متعلق ارايت قلت الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين فان قلت
فاين جواب الشرط قلت هو محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة
ذكره في جواب الشرط الثاني فان قلت فكيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك ان اكرمتك اتكرمني
وان احسنت اليك اتحسن الي فان قلت فما ارايت الثانية وتوسطها بين مفعولي ارايت قلت هي زائدة مكررة
للتوكيد وعن الحسن انه امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية
كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا ردع لابي جهل وخسء له عن نهيه عن عبادة الله وامره
بعبادة اللات ثم قال لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعن بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار و
السفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معدي كرب قوم اذا نقع الصريخ رايتهم من بين ملجم مهره او سافع
وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرا ابن مسعود لاسفعن وكتبتها في المصحف بالالف على حكم الوقف ولما
علم انها ناصية المذكور اكتفي بلام العهد عن الاضافة ناصية بدل من الناصية وجاز بدلها عن المعرفة وهي نكرة

لانها وصفت

لانها وصفت فاستقلت بفائدة وقرئ ناصيةٌ على هي ناصيةٌ وناصيةً بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب
والخطاء على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب
خاطئ والنادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي قال جرير لهم مجلس صهب السبال أذلة
وقال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم والمقامة المجلس روي ان ابا جهل مر برسول الله صلعم وهو يصلي
فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت وقرا ابن ابي عبلة سيدعى
الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل
زبني وكانه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم امسي واصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة
العذاب وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا لا تطعه واسجد واقترب
كلا ردع لابي جهل لا تطعه اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين واسجد ودم على سجودك
يريد الصلوة واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وآله
من قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من الف شهر عظم القرآن من ثلثة اوجه احدها ان اسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون
غيره والثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث
الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه روي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء
الدنيا واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي المعنى انا
ابتدانا انزاله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاخر في اوتارها
واكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها
فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها
ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها

جعلناها في الليالي وما أدريك ما ليلة القدر يعني ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين له
ذلك بأنها خير من ألف شهر وسبب ارتقائها وفضلها إلى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها
من تنزل الملائكة والروح وفصل كل أمر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر
رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت إليهم أعمالهم فأعطوا
ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل إن الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله ألف شهر فأعطوا
ليلة إن أحيوها كانوا أحق بأن يسموا عابدين من أولئك العباد تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من
كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر تنزلهم إلى السماء الدنيا وقيل إلى الأرض والروح جبريل عليه السلام وقيل خلق
من الملائكة لا يراهم الملائكة إلا تلك الليلة من كل أمر أي من أجل كل أمر قضاه الله لتلك السنة إلى قابل وقرئ
من كل امرئ أي من أجل كل إنسان قيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا سلموا عليه في تلك الليلة سلام هي ما هي
إلا سلامة أي لا يقدر الله فيها إلا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة أو ما هي إلا سلام لكثرة ما يسلمون
على المؤمنين وقرئ مطلع الفجر بكسر اللام وعن رسول الله صلعم من قرأ سورة القدر أعطي من الأجر كمن صام رمضان
وأحيا ليلة القدر سورة البينة مكية وهي ثمان آيات وقيل مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا
مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة كان الكفار من الفريقين
أهل الكتاب وعبدة الأصنام يقولون قبل مبعث النبي صلعم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث
النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والإنجيل وهو محمد صلى الله عليه وآله فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه
ثم قال وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعني أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق إذا جاءهم
الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر إلا مجيء الرسول ونظيره في الكلام أن يقول الفقير الفاسق
لمن يعظه لست بمنفك مما أنا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم
تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك في الفسق إلا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا وإلزاما

وانفكاك الشيء

وانفكاك الشيء من الشيء أن يزايله بعد التحامه به كالعظم إذا انفك من مفصله والمعنى أنهم متشبثون بدينهم لا يتركونه
إلا عند مجيء البينة والبينة الحجة الواضحة ورسول بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا حال من البينة ويجوز
أن يراد بالبينة القرآن أو لم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ورسول من الله جبريل عليه السلام وهو التالي للصحف المطهرة
المنتسخة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولا بد من مضاف محذوف وهو الوحي وعن أن يراد النبي عليه السلام فإن قلت
كيف نسبة تلاوة الصحف المطهرة إليه وهو أمي قلت إذا تلا مثل المسطور فيها كان تاليا لها صحفا مطهرة
من الباطل فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانقشاعهم
عنه أو تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من كفر وقال ليس به ومنهم من عرف وعاند فإن قلت لم جمع بين أهل الكتاب
والمشركين أولا ثم أفرد أهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب قلت لأنهم كانوا على علم به لوجوده
في كتبهم فإذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له أدخل في هذا الوصف وما أمروا إلا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة إن الذين كفروا من
أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي
الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وما أمروا يعني في التورية والإنجيل إلا بالدين الحنيفي ولكنهم
حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة أي دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة
فإن قلت ما وجه قوله من قال وما أمروا إلا ليعبدوا الله قلت معناه وما أمروا بما في الكتابين إلا لأجل أن يعبدوا
الله على هذه الصفة وقرأ ابن مسعود إلا أن يعبدوا بمعنى بأن يعبدوا وقرأ نافع البريئة بالهمز والقراء على
التخفيف والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الأصل وقرئ خيار البرية جمع خير كجياد و
طياب في جيد وطيب عن رسول الله صلعم من قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا سورة
الزلزلة مختلف فيها وهي تسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت الأرض زلزالها
وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها زلزالها في

بكسر الزاء وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف فان قلت ما معنى زلزالها
بالاضافة قلت معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشية الله تعالى وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده و
نحوه قولك اكرم التقي كرامة واهن الفاسق اهانته تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة او زلزالها كله و
جميع ما هو ممكن منه الاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل اثقالكم جعل ما في جوفها من الدفاين اثقالا لها وقال
الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل و
تلفظ امواتها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر
لانه كان لا يومن بالبعث فاما المومن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فان قلت ما معنى تحديث الارض و
الايحاء لها قلت هو مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها
الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون منه وقيل
ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله تشهد على كل احد بما
عمل على ظهرها فان قلت اذا ويومئذ ما ناصبهما قلت يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر
ويومئذ بتحدث فان قلت اين مفعولا تحدث قلت قد حذف اولهما والثاني اخبارها واصله تحدث الخلق اخبارها
الا ان المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيما لليوم فان قلت بم تعلقت الباء في قوله بان ربك قلت
بتحدث معناه تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث
بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة
بان نصحتني في الدين ويجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى
لها تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان نقول له كن فيكون
قال اوحى لها القرار فاستقرت وقرا ابن مسعود رضي تنبئ اخبارها وسعيد بن جبير تنبي بالتخفيف يومئذ
يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يصدرون
عن مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون عن الموقف

اشتاتا

اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وآله ليروا بالفتح وقرا
ابن عباس وزيد بن علي رضي الله عنهم يره بالضم ويحكى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال خذا
بطن هرشى او قفاها فانه كلا جانبي هرشى لهن طريق والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس
من الهباء فان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيات المومن معفوة باجتناب الكباير فما معنى الجزاء بمثاقيل
الذر من الخير والشر قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا عن رسول الله صلعم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان
كمن قرا القرآن كله سورة والعاديات مختلف فيها وهي احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا اقسم بخيل الغزاة
تعدو فتضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدون وعن ابن عباس انه حكاه فقال اح اح قال عنترة والخيل تكدح
حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصاب ضبحا على يضبحن ضبحا او بالعاديات كانه قيل والضابحات لان الضبح
يكون مع العدو او على الحال اي ضابحات فالموريات توري نار الحباحب وهي ما تنقدح من حوافرها قدحا قادحات
صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار تقول قدح فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا
بما انتصب به ضبحا فالمغيرات تغير على العدو صبحا في وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن
بذلك الوقت او بالنقع اي وسطن النقع الجمع او فوسطن ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء ووسطه بمعنى توسطه
وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو الذي دل عليه والعاديات ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله صلى الله عليه وآله
ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع صراخ صادق اي فهيجن في المغار عليهم صياحا وجلبة وقرا ابو حيوة
فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير فيه معنى الاظهار او قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة
وقري فوسطن بالتشديد للتعدية والباء مزيدة للتوكيد كقوله واتوا به او هي مبالغة في وسطن وعن ابن عباس رضي
كنت جالسا في الحجر فجاء رجل فسالني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي عم وهو تحت سقاية زمزم
فساله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله لئن كانت لاول

ي قرأ و قد اخر خيرا يره بيت ... شرا يره فاخره ... خذا انف هرشى ... خذي انف هرشى ... هرشى بالهاء ... كلا جانبي هرشى لهن طريق ... اليعملات ... والضمير ...

غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل من عرفة الى
المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فاذ صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان و
الشفتان للمهر والثفر للثور وما اشبه ذلك وقيل الضبح لا يكون الا للفرس والكلب والثعلب وقيل الضبح بمعنى
الضبع يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها في السير وليس بثبت وجمع هو المزدلفة فان قلت علام عطف فأثرن
قلت على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدون فاورين فاغرن فاثرن ان الانسان لربه
لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور
ان ربهم بهم يومئذ لخبير كند النعمة كنودا ومنه سمي كندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبي
الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور يعني انه لنعمة ربه خصوصا
لشديد الكفران لان تفريطه شكر نعمة الله تفريط قريب لمقاربة النعمة لان اجل ما انعم به على الانسان من مثله نعمة غير صح
ابويه ثم ان عظماها في جنب ادنى نعمة الله قليلة ضئيلة وانه وان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على
نفسه ولا يقدر ان يجحده لظهور امره وقيل وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد الخير المال من قوله تعالى
ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة شعر ارى الموت يعتام الكرام
ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد يعني وانه لاجل حب المال وان انفاقه يثقل عليه لبخيل ممسك او اراد
بالشديد القوي وانه لحب المال وايثار الدنيا وطلبها قوي مطيق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف
متقاعس تقول هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطيقا له ضابطا او اراد انه لحب الخيرات غير هش منبسط
ولكنه ضعيف منقبض بعثر بعث وقرئ بحثر وبحث وحصل على بنائهما للفاعل وحصل بالتخفيف ومعنى
حصل جمع في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومنه قيل للمنخل المحصل ومعنى علمه بهم يوم
القيمة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك اثر خبره بهم وقرا ابو السمال ان ربهم بهم يومئذ خبير عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة
وشهد جمعا سورة القارعة مكية وهي عشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال
كالعهن المنفوش الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم
بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار
قال جرير شعر ان الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلي وفي امثالهم اضعف من
فراشة واذل واجهل وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها
الوان وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها وقرا ابن مسعود كالصوف فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة
راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية الموازين جمع موزون وهو
العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها ومنه حديث ابي بكر لعمر في وصيته وانما
ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيمة باتباعهم الحق وثقله في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا
الحسنات ان يثقل وانما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وخفته في الدنيا وحق لميزان لا
يوضع فيه الا السيئات ان يخف فامه هاوية من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى
اي سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا قال هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يؤدي الليل حين يؤوب
فكانه قيل واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكانها النار العميقة لهوي اهل النار
فيها مهوى بعيدا كما روي يهوي فيها سبعين خريفا اي فماواه النار وقيل للماوى ام على التشبيه لان الام
ماوى الولد ومفزعه وعن قتادة فامه هاوية فام راسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا هيه
ضمير الداهية التي دل عليها قوله فامه هاوية في التفسير الاول او ضمير هاوية والهاء للسكت واذا وصل
القارئ حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها مع
الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا سورة القارعة ثقل الله ميزانه يوم القيمة سورة التكاثر
ثمان آيات وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر الهاه
عن كذا والهاه اذا شغله والتكاثر التباري في الكثرة والتباهي بها وان يقول هؤلاء نحن اكثر وهؤلاء نحن اكثر

روي أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا أيهم أكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم إن البغي
أهلكنا في الجاهلية فعادّونا بالأحياء والأموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى ألهاكم التكاثر بالأحياء حتى إذا استوعبتم
عددهم صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات عبّر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم وقيل كانوا
يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألهاكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجدي
عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعنيكم من أمر الدين الذي هو أهم وأعنى من كل مهم أو أنه ألهاكم التكاثر بالأموال
والأولاد إلى أن متم وقبرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق إليها والتهالك عليها إلى أن أتاكم الموت
لا همّ لكم غيرها عما هو أولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لآخرتكم وزيارة القبر عبارة عن الموت قال لن يخلص العام
خليل عشرا ذاق الضماد أو يزور القبورا وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما أألهاكم على الاستفهام الذي معناه التقرير كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم
لتسألن يومئذ عن النعيم كلا ردع وتنبيه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم
لدينه سوف تعلمون إنذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تأكيد للردع والإنذار عليهم وثم للدلالة على أن
الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ
فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وأن هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم ثم كرر التنبيه أيضا
وقال لو تعلمون محذوف الجواب يعني لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور
التي وكلتم بعلمها هممكم لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة ثم قال لترون الجحيم فبين لهم ما
أنذرهم منه وأوعدهم به وقد مر مثله في إيضاح الشيء بعد إبهامه من تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف
والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما أوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب وكرره معطوفا بثم تغليظا في التهديد وزيادة
في التهويل وقرئ لترؤن بالهمز وهي مستكرهة فإن قلت لم استكرهت والواو المضمومة قبلها همزة قياس مطرد
قلت ذلك في الواو التي ضمتها لازمة وهذه عارضة لالتقاء الساكنين وقرئ لتُرون ولتُرونها على البناء
للمفعول عين اليقين أي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والإبصار عن النعيم

عن اللهو

عن اللهو والنعيم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فإن قلت ما النعيم الذي يسأل عنه الإنسان ويعاتب
عليه فما من أحد إلا وله نعيم قلت هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش إلا ليأكل الطيب ويلبس
اللين ويقطع أوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما فأما من تمتع بنعمة الله وأرزاقه
التي لم يخلقها إلا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل
وإليه أشار رسول الله صلعم فيما يروى أنه أكل هو وأصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي أطعمنا و
سقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهاكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه
في دار الدنيا وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية سورة العصر مكية وهي ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر أقسم
بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة وقوله عليه السلام من فاتته
صلوة العصر فكأنما وتر أهله وماله ولأن التكليف في أدائها أشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر
النهار واشتغالهم بمعايشهم أو أقسم بالعشي كما أقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان
لما في مروره من أصناف العجائب والإنسان للجنس والخسر الخسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى أن الإنسان
في خسران من تجاراتهم إلا الصالحين وحدهم لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا
خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة وتواصوا بالحق بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره وهو الخير كله
من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وتواصوا بالصبر عن المعاصي
وعلى الطاعات وعلى ما يبلو الله به عباده عن رسول الله صلعم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى
بالحق وتواصى بالصبر سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن
يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد الكسر من أعراض الناس والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم وبناء فعلة
يدل على أن ذلك عادة منه قد ضري بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال وإن أغيب فأنت الهامز اللمزة

خ الناس

وقرئ ويل للهمزة اللمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المسخرة الذي يأتي بالأوابد والأضاحيك
فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت في الأخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في أمية بن خلف و
قيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلعم وغضه منه ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول
كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فإن ذلك أزجر له وأنكى فيه الذي بدل من كل
أو نصب على الذم وقرئ جمّع بالتشديد وهو مطابق لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر وقرئ وعدده
أي جمع المال وضبط عدده وأحصاه أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد إذا
كان له عدد وافر من الأنصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعده على فك الإدغام نحو ضننوا أعني ضنوا
أخلده وخلده بمعنى أي طول المال أمله ومناه الأماني البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله يحسب أن المال
تركه خالدا في الدنيا لا يموت أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الأشجار وعمارة الأرض عمل
من يظن أن ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم فأما المال فما
أخلد أحدا فيه وروي أنه كان للأخنس أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن أنه عاد موسرا فقال ما
تقول في ألوف لم أفتد بها من لئيم ولا تفضلت بها على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان
ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال إذن تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك كلا لينبذن في الحطمة
وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة كلا
ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذان أي هو وماله ولينبذن بضم الذال أي هو وأنصاره ولينبذنه أي المال
في الحطمة في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها ويقال للرجل الأكول إنه لحطمة وقرئ الحاطمة يعني
أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم وهي أوساط القلوب ولا شيء في بدن
الإنسان ألطف من الفؤاد ولا أشد تألما منه بأدنى أذى يمسه فكيف إذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت
عليه ويجوز أن تخص الأفئدة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار
عليها أنها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها مؤصدة مطبقة قال شعر

تحن

تحن إلى أجبال مكة ناقتي ومن دونها أبواب صنعاء موصدة وقرئ في عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد
بفتحتين والمعنى أنه يوكد يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الأبد فتوصد عليهم الأبواب وتمدد على الأبواب
العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز أن يكون المعنى أنها عليهم مؤصدة موثقين في عمد ممددة مثل المقاطر التي فيه
تقطر فيها اللصوص اللهم أجرنا من النار يا خير مستجار عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الهمزة
أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه سورة الفيل مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم
ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم
بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول روي أن أبرهة ابن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة
النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها
ليلا فأغضبه ذلك وقيل أججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج
إلى الحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه
ألف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى
وعبى جيشه وقدم الفيل وكانوا كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح فإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى غيره من
الجهات هرول فأرسل الله طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه
أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة وعن ابن عباس رضي الله عنه رأى منها عند أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع
الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا في كل
طريق ومنهل ودوي أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره
أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه
وقيل كان أبرهة جد النجاشي الذي كان في زمن رسول الله صلعم بأربعين سنة وقيل بثلث وعشرين سنة وعن
عائشة رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان وفيه أن أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتي
بعير فخرج إليه فيها فجهره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم
عبد المطلب

الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي
هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت
رب سيمنعه ثم رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن
صليبهم ومحالهم غدوا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك شعر يا رب لا ارجو لهم سواكا
يا رب فامنع منهم حماكا فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي نجدية
ولا تهامية وفيه ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور وكانت
سبب يساره وعن ابي سعيد الخدري انه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة
من اصابته جدرته وهو اول جدري ظهر وقرئ الم تر بسكون الراء للجد في اظهار اثر الجازم والمعنى انك رأيت
آثار فعل الله بالحبشة وسمعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة وكيف في موضع النصب بفعل
ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضايعا و
نحوه قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه
يعني انهم كادوا البيت اولا ببناء القليس وارادوا ان ينسخوا امره بصرف وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم
بايقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم ابابيل حزائق الواحدة ابالة وفي
امثالهم ضغث على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة وقيل ابابيل مثل
عبابيد وشماطيط لا واحد لها وقرأ ابو حنيفة يرميهم اي الله تعالى او الطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤنث
على المعنى وسجيل كانه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم لديوان اعمالهم كانه
قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف
بذلك وارسل عليهم طيرا فارسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس رضي من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل هو
معرب من سنك كل وقيل من شديد عذابه ورووا بيت ابن مقبل مصراع ضربا تواصت به الابطال سجيلا
وانما هو سجينا والقصيدة نونية مشهورة في ديوانه وشبهوا بورق الزرع اذا اكل اي وقع فيه الاكال وهو

ان يأكله

الطعام
ان يأكله الدود او تبن اكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كانا يأكلان
او اريد اكل حبه فبقي صفرا منه وعن رسول الله صلعم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته من الخسف
والمسخ سورة قريش مكية وهي اربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع
وآمنهم من خوف لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا امرهم ان يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلتين فان قلت
فلم دخلت الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه لايلافهم على معنى ان نعم الله عليهم
لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى اعجبوا لايلاف
قريش وقيل هو متعلق بما قبله اي فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو
ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه
قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الاولى والتين والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع
الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتيهم فلا يجترئ
احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا
في رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس من غيرهم يتخطفون ويغار عليهم
والايلاف من قولك آلفت المكان اولفه ايلافا اذا الفته فانا مؤلف قال شعر من المؤلفات الرهو غير الاوارك
وقرئ لالاف قريش اي لمؤالفة قريش وقيل يقال الفته الفا والافا وقرأ ابو جعفر لالف قريش وقد جمعهما
من قال شعر زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف وقرأ عكرمة ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء
والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق
الا بالنار وعن معاوية انه سأل ابن عباس رضي بم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو
ولا تعلى وانشد وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو
الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر

الإيلاف وتذكيرًا بعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بإيلافهم مفعولًا به كما نصب يتيمًا باطعام واراد رحلتي الشتاء
والصيف فافرد لامن الالباس كقوله كلوا في بعض بطنكم وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها والتنكير
في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو
خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف
والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابرهيم صلى الله عليه وسلم
ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف من ان تكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف باخفاء النون عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لإيلاف اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها سورة

ارأيت مكية وقيل مدنية وهي سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين قرئ اريت بحذف
الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي سهل من امرها وقوع
حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه قول القائل صاح هل ريت او سمعت براع رد في الضرع ما قري في العلاب
وقرأ ابن مسعود ارأيتك بزيادة حرف الخطاب كقوله ارأيتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت الذي
يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة
وأذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرئ يدع اي يترك ويجفو ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل
طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن
بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب فما اشده من كلام وما اخوفه
من مقام وما ابلغه في التحذير من المعصية وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ورخاوة عقد
اليقين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون ثم وصل
به قوله فويل للمصلين كأنه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها
حتى تفوتهم او يخرج وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلعم والسلف ولكن ينقرونها نقرا من غير

خشوع

خشوع واجتناب لما يكره فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات لا يدري
الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السورة فكما ترى صلوة اكثر من ترى الذين عادتهم الرياء باعمالهم
ومنع حقوق اموالهم والمعنى ان هؤلاء احق بان يكون سهوهم عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان ن
والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة وقنطرة الاسلام علما على انهم
مكذبون بالدين وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه وطريقة
اخرى ان يكون فذلك عطفا على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جواب ارأيت
محذوفا لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل اخبرني وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين
أنعم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم الا انه وضع صفتهم موضع
ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم فان قلت كيف
جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد قلت معناه الجمع لان المراد به الجنس فان قلت اي فرق بين
قوله عن صلوتهم وبين قولك في صلوتهم قلت معنى انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات وذلك فعل عن مع
المنافقين او الفسقة الشطار من المسلمين ومعنى في ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس
وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلعم يقع له السهو في صلوته فضلا عن غيره ومن ثم اثبت الفقهاء
باب سجود السهو في كتبهم وعن انس رضي الله عنه الحمد لله على ان لم يقل في صلاتهم وقرأ ابن مسعود لاهون فان قلت
ما معنى المراءاة قلت هي المفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به
ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام
ولا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة
بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا
وانما الرياء ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فتثني عليه بالصلاح وعن بعضهم انه رأى رجلا في المسجد
قد سجد سجدة الشكر فاطالها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توسم فيه الرياء والسمعة

على أن اجتناب الرياء صعب إلا على المرتاضين بالإخلاص ومن ثم قال رسول الله صلعم الرياء أخفى من دبيب النملة
السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود الماعون الزكوة قال الراعي شعر قوم على الإسلام لما يمنعوا
ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها
وعن عائشة الماء والنار والملح وقد يكون منع هذه الأشياء محظورا في الشريعة إذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا
في المروة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلعم من قرأ سورة أرأيت غفر الله له إن كان للزكوة مؤديا سورة
الكوثر مكية وهي ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر إن شانئك هو الأبتر في قراءة النبي صلعم إنا أنطيناك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وآله وأنطوا
الثبجة والكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل لأعرابية رجع ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب
بكوثر وقال شعر وأنت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرا وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي
أنه قرأها حين أنزلت عليه فقال أتدرون ما الكوثر إنه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروي في صفته
أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة
عدد نجوم السماء ويروى لا يظمأ من شرب منه أبدا أول وارديه فقراء المهاجرين الدنسو الثياب الشعث
الرؤوس الذين لا يزوجون المنعمات ولا يفتح لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو أقسم
على الله لأبره وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير إن ناسا يقولون هو نهر في الجنة
فقال هو من الخير الكثير والنحر نحر البدن وعن عطية هي صلوة الفجر بجمع والنحر بمنى وقيل هي صلوة العيد والتضحية
وقيل هي جنس الصلوة والنحر وضع اليمين على الشمال والمعنى أعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم
يعطه أحد غيرك ومعطي ذلك كله أنا إله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان إصابة أشرف عطاء و
أوفره من أكرم معط وأعظم منعم فاعبد ربك الذي أعزك بإعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك
الذين يعبدون غير الله وانحر لوجه الله وباسمه إذا نحرت مخالفا لهم في النحر للأوثان إن من أبغضك من قومك
لمخالفتك لهم هو الأبتر لا أنت لأن كل من يولد إلى يوم القيمة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك وذكرك

مرفوع

٣٨٠ الكوثر والكافرين

مرفوع على المنابر والمنائر على لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الآخرة ما
لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له الأبتر إنما الأبتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة وإن ذكر ذكر باللعن
وكانوا يقولون إن محمدا صنبور إذا مات مات ذكره وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الأبتر والأبتر
الذي لا عقب له ومنه الحمار الأبتر الذي لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الكوثر سقاه
الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر أو يقربونه سورة الكافرين
مكية وهي ست آيات ويقال لها ولسورة الإخلاص المقشقشتان أي المبرئتان من النفاق بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون
ما أعبد لكم دينكم ولي دين المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روي أن رهطا من قريش
قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره
فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك فنزلت فغدا إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم
فقرأها عليهم فأيسوا لا أعبد أريدت به العبادة فيما يستقبل لأن لا لا تدخل إلا على مضارع في معنى الاستقبال كما أن ما
لا تدخل إلا على مضارع في معنى الحال ألا ترى أن لن تأكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في لن أن أصله لا أن والمعنى لا أفعل
في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلب منكم من عبادة إلهي ولا أنا عابد ما عبدتم
أي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الإسلام توجد
ولا أنتم عابدون ما أعبد أي وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته فإن قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم
قلت لأنهم كانوا يعبدون الأصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت فإن قلت فلم جاء على ما
دون من قلت لأن المراد الصفة كأنه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل إن ما مصدرية أي لا أعبد عبا دتكم
ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى إني نبي مبعوث إليكم لأدعوكم إلى الحق
والنجاة فإذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني إلى الشرك عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الكافرين فكأنما
قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الأكبر سورة النصر مدنية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا
إذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والإعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوة روي أنها نزلت في أيام التشريق
بمنى في حجة الوداع فإن قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه قلت النصر الإغاثة والإظهار على العدو
ومنه نصر الله الأرض أغاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلعم على العرب أو على قريش وفتح مكة وقيل
جنس نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله
عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وطوائف العرب وأقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج إلى هوازن وحين دخلها وقف
على باب الكعبة ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال
يا أهل مكة ما ترون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فأعتقهم رسول الله
وقد كان الله تعالى أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الإسلام
في دين الله في ملة الإسلام التي لا دين له يضاف إليه غيرها ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه أفواجا جماعات
كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه أنه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول دخل الناس في دين الله أفواجا
وسيخرجون منه أفواجا وقيل أراد بالناس أهل اليمن قال أبو هريرة رضع لما نزلت قال رسول الله صلعم الله أكبر جاء نصر الله
والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال أجد نفس ربكم من
قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة أقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا أما إذ ظفر
بأهل الحرم فليس لنا به يدان وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل وعن كل من أرادهم فكانوا يدخلون في الإسلام
أفواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فتح الله والنصر وقرئ يُدخَلون على البناء للمفعول فإن قلت ما محل
يدخلون قلت النصب إما على الحال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت أو هو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت فسبح
بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له أي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر
ببالك وبال أحد من أن يغلب أحد على أهل الحرم واحمده على صنعه أو فاذكره مسبحا حامدا زيادة في عبادته

النصر و ابي لهب

والثناء عليه لزيادة إنعامه عليك أو فصل له روت أم هانئ أنه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثماني ركعات
وعن عائشة أنه كان يكثر قبل موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك والأمر بالاستغفار
مع التسبيح تكميل للأمر بما هو قوام أمر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون أمره بذلك
مع عصمته لطفا لأمته ولأن الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلعم
إني لأستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروي أنه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله على أصحابه استبشروا
وبكى العباس رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت إليك نفسك قال إنها لكما تقول
فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وقيل إن ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلعم لقد
أوتي هذا الغلام علما كثيرا وروي أنها لما نزلت خطب رسول الله فقال إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه
فاختار لقاء الله فعلم أبو بكر فقال فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا وعن ابن عباس رضع أن عمر
كان يدنيه ويأذن له مع أهل بدر فقال عبد الرحمن أتأذن لهذا الفتى معنا وفي أبنائنا من هو مثله فقال إنه ممن
قد علمتم قال ابن عباس فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى إذا جاء نصر الله ولا أراه
سألهم إلا من أجلي فقال بعضهم أمر الله نبيه إذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب إليه فقلت ليس كذلك ولكن نعيت
إليه نفسه فقال عمر ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلومونني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلعم أنه دعا
فاطمة عليها السلام فقال يا بنتاه إنه نعيت إلي نفسي فبكت فقال لا تبكي فإنك أول أهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود
أن هذه السورة تسمى سورة التوديع كان توابا أي كان في الأزمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابا عليهم
إذا استغفروا فعلى كل مستغفر أن يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة إذا جاء نصر الله
أعطي من الأجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة سورة تبت مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا أبي لهب وتب التباب الهلاك ومنه قولهم أشابة أم تابة أي هالكة من الهرم والتعجيز و
المعنى هلكت يداه لأنه فيما يروى أخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلعم وتب وهلك كله أو جعلت يداه هالكتين
والمراد هلاك جملته كقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه

جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروي انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين
رقي الصفا وقال يا صباحاه فاجتمع اليه الناس من كل اوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح
هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا
فنزلت فان قلت لم كناه والتكنية تكرمة قلت فيه ثلثة اوجه احدها ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد
يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجري الكنية على الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة
السوء وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرا يدا ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب ومعاوية
بن ابو سفيان لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبد الله بالجر والاخر
عبد الله بالنصب والثاني انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته والثالث انه لما كان من اهل النار وماله الى
نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بها ويقال ابو الشر للشرير وابو الخير للخير
كما كنى رسول الله صلعم ابا المهلب ابا صفرة بصفرة في وجهه وقيل كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما
ويجوز ان يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ ابي لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك
بالضم ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله النصب او نفي
وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني
راس المال والارباح او ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها وكان ذا سابيا او ماله الذي ورثه من ابيه والذي
كسبه بنفسه او ماله التالد والطارف وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كسب ولده وحكي ان بني ابي لهب احتكموا اليه فاقتتلوا
فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلام ان اطيب
ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة
رسول الله صلعم وعن قتادة عمله الذي ظن انه منه على شيء كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وروي انه كان
يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي سيصلى قرئ بفتح الياء وبضمها مخففا ومشددا
والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد وامراته هي

يحجز

ام جميل

ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق
رسول الله وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة
ويورث الشر قال من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب جعله رطبا ليدل على التدخين الذي
هو زيادة في الشر ورفعت عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامراته وفي جيدها في موضع الحال او على الابتداء
وفي جيدها الخبر وقرئ حمالة الحطب بالنصب على الشتم وانا استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلعم
بجميل من احب شتم ام جميل وقرئ حمالة للحطب وحمالة للحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريته بالتصغير
المسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما قال لبيد ومسد امر من ايانق ورجل ممسود
الخلق مجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها
كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك
ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة ولقد عير بعض الناس الفضل بن عباس بن عتبة
بن ابي لهب بحمالة الحطب فقال شعر ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي ام ما تعير من حمالة الحطب غراء شادخة
في المجد غرتها كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة
التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس
حاله في جرمه عن رسول الله صلعم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

تمام مسد

سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الله الصمد هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل
الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له فان قلت ما محل هو قلت الرفع على الابتداء والخبر الجملة فان قلت فالجملة
الواقعة خبرا لا بد فيها من راجع الى المبتدا فاين الراجع قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك
في انه هو المبتدا في المعنى وذلك ان قوله الله احد هو الشان الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق
فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت قريش يا محمد صف

لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سالتموني وصفه هو الله واحد بدل من قوله الله او على هو احد
وهو بمعنى واحد واصله وحد وقرا عبد الله وابي هو الله احد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وآله الله احد
بغير قل هو وقال من قرا الله احد كان بعدل القران وقرا الاعمش قل هو الله الواحد وقرى احد الله بغير تنوين
اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد
فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه
وتقرون له بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالاهية لا يشارك فيها وهو الذي
يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لانه لم
يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم
يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكافيه احد اي لم يماثله ولم يشاكله
ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة سالوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما يحتوي على صفاته فقوله
هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة
والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي سميع بصير وقوله احد وصف بالوحدانية
ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه
عالما انه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يولد وصف بالقدم والاولية وقوله
لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا احد تقرير لذلك وبت للحكم به فان قلت الكلام العربي الفصيح ان
يوخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح الكلام
واعربه قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف
فكان لذلك اهم شيء واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرى كفوا بضم الكاف والفاء وبضم الكاف وكسرها مع سكون
الفاء فان قلت لم كانت هذه السورة عدل القران كله على قصر متنها وتقارب طرفيها قلت لامر ما يسود من يسود
وما ذاك الا لاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وآله وسلم فيها ان علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه و
يتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله و
انافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوه
من خشيته وبعده من النظر لعاقبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين لك القائلين بعدلك وتوحيدك
الخائفين من وعيدك وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى ابي وانس عن النبي صلى الله عليه وآله
اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد يعني ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى
ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة وعن رسول الله صلعم انه سمع رجلا يقرا قل هو الله احد فقال وجبت
قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة سورة ال[illegible] فيها وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد
اذا حسد الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابين من فلق
الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات و
الجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم
او جب فيها من قولهم لما اطمان من الارض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة انه قدم الشام فراى
دور اهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي اليس من ورائهم الفلق
فقيل وما الفلق قال بيت من جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره من شر ما خلق من شر خلقه
وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والماثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب
وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه
الله في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم والغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من
قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلات دمعا وغسقت الجراحة امتلات دما ووقوبه دخول
ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني

صلاة المغرب وقيل هو القمر إذا امتلأ وعن عائشة أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فأشار إلى القمر فقال
تعوذي بالله من شر هذا فإنه الغاسق إذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز أن يراد بالغاسق
الأسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لأن
انبثاث الشر فيه أكثر والتحرز منه أصعب ومنه قولهم الليل أخفى للويل وقولهم أغدر الليل لأنه إذا أظلم كثر
فيه الغدر وأسند الشر إليه لملابسته له من حدوثه فيه النفاثات النساء أو النفوس أو الجماعات السواحر
اللاتي يعقدن عقدًا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم إذا كان
ثم إطعام شيء ضار أو سقيه أو إشمامه أو مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عنده
ذلك فعلًا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق من الحشوية والجهلة من العوام فينسبه الحشو والرعاع
إليهن وإلى نفثهن والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون إلى ذلك ولا يعبأون به فإن قلت فما معنى الاستعاذة من
شرهن قلت فيها ثلاثة أوجه أحدها أن يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن إثمهن في ذلك والثاني
أن يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن وما يخدعنهم به من باطلهن والثالث أن يستعاذ مما يصيب الله به من
الشر عند نفثهن ويجوز أن يراد بهن النساء الكيادات من قوله إن كيدكن عظيم تشبيهًا لكيدهن بالسحر والنفث
في العقد أو اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كأنهن يسحرنهم بذلك إذا حسد إذا
ظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لأنه إذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر يعود منه على من
حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه لم أر ظالمًا أشبه
بالمظلوم من حاسد ويجوز أن يراد بشر الحاسد إثمه وسماجة حاله في وقت حسده وإظهار أثره فإن قلت
قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد
قلت قد خص شر هؤلاء من كل شر لخفاء أمره وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به وقالوا
شر العداة المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر فإن قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت عرف
النفاثات لأن كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إنما يكون في بعض دون

بعض

الناس

بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد إلا
في اثنتين وقال أبو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال إن العلى حسن في مثلها الحسد عن رسول الله
صلى الله عليه وآله من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى كلها سورة الناس مختلف فيها
وهي ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس
من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس قرئ قل أعوذ بحذف
الهمزة ونقل حركتها إلى اللام ونحوه فخذ أربعة من الطير فإن قلت لم قيل برب الناس مضافًا إليهم خاصة قلت
لأن الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم
الذي يملك عليهم أمورهم وهو إلههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي إذا اعتراهم خطب بسيدهم
ومخدومهم ووالي أمرهم فإن قلت ملك الناس إله الناس ما هما من رب الناس قلت هما عطف بيان كقولك
سيرة أبي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بيانًا بإله الناس لأنه قد يقال لغيره رب الناس كقوله
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه
فجعل غاية للبيان فإن قلت فهلا اكتفي بإظهار المضاف إليه الذي هو الناس مرة واحدة قلت لأن عطف البيان للبيان
فكان مظنة للإظهار دون الإضمار الوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس
بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنها صنيعته وشغله الذي هو عاكف
صنعته
عليه أو أريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والخناس الذي عادته أن يخنس
منسوب إلى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبتات لما روي عن سعيد بن جبير إذا ذكر الإنسان ربه خنس
الشيطان وولى وإذا غفل وسوس إليه الذي يوسوس يجوز في محله الحركات الثلاث فالجر على الصفة و
الرفع والنصب على الشتم ويحسن أن يقف القارئ على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على أحد هذين الوجهين
من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان جني وإنسي كما قال شياطين الإنس والجن وعن
أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لرجل هل تعوذت بالله من شياطين الإنس ويجوز أن يكون من متعلقًا بيوسوس

وسماه ابتداء الغاية اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان
للناس وان اسم الناس ينطلق على الجنة واستدلوا بنفر ورجال في سورة الجن وما احقه لان الجن سموا
جنا لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما سموا بشرا ولو كان يقع الناس على القبيلين
وصح ذلك وثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القران وبعده عن التصنع واجود منه ان يراد بالناس الناسي كقوله
يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث افاض الناس ثم بين بالجنة والناس لان الثقلين هما النوعان الموصوفان
بنسيان الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن
تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما ويقال للمعوذتين المقشقشتان قال جار الله وانا اعوذ
بها وبجميع كلمات الله الكاملة التامة والوذ بكنف رحمته الشاملة العامة من كل ما يكلم الدين ويثلم
اليقين او يعود في العاقبة بالندم او يقدح بالايمان المسوط باللحم والدم واساله بخضوع العنق وخشوع
البصر ووضع الخد لجلاله الاعظم الاكرم مستشفعا اليه بنوره الذي هو الشيبة في الاسلام متوسلا بالتوبة
الممحصة للاثام وبما عنيت به من مهاجرتي اليه ومجاورتي ومرابطتي بمكة ومصابرتي على تواكل القوى و
تخاذل الخطى ثم اساله بحق صراطه المستقيم وقرانه المجيد الكريم وبما لقيت من كدح اليمين وعرق الجبين
في عمل الملخص الكشاف عن حقايقه المخلص عن مضايقه المطلع على غوامضه المثبت في مداحضه الملخص لنكته
ولطايف نظمه المنقر عن فقره وجواهر علمه المكتنز بالفوايد المفتنة التي لا توجد الا فيه المحيط بما لا يكتنه
من بدع الفاظه ومعانيه مع الايجاز الحاذف للفضول وتجنب المستكره المملول ولو لم يكن في مضمونه الا
ايراد كل شيء على قانونه لكفى به ضالة ينشدها محققة الاحبار وجوهرة يتمنى العثور عليها غاصة
البحار وبما شرفني به ومجدني ولخصني بكرامته وتوحدني من ارتفاعه على يدي في مهبط بيت داريه
ومدرجه ومنزل اياته وسوره من البلد الامين بحطيم الحرم وبين يدي البيت المحرم حتى وقع التاويل
حيث وجد التنزيل ان يعيذني خاتمة الخير ويقيني مصارع السوء ويجاوز عن فرطاتي يوم التناد ولا
يفضحني بها على رؤوس الاشهاد ويحلني دار المقامة من فضله بجلائل طوله وسابغ نوله انه هو الجواد الكريم

الرؤف

خاتم
المقشقشتان

في الايمان

٢٨٥ الناس

وارسل المسلمين عليه

الرؤف الرحيم قال المصنف رحمه الله في اخر نسخته وهذه النسخة منتسخة هي نسخة الاصل الاولى
نقلت من السواد وهي ام الكشاف الحرمية المباركة المتبرك بها المحقوقة بان يستنزل بها بركات السماء و
يستمطر بها في السنة الشهباء فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة في جانب دار السليمانية التي على باب
اجياد الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الاخر في عام ثمان وعشرين
وخمسمائة وهو حامد لله على كرمه ومصل على محمد عبده ورسوله وعلى آله واصحابه اجمعين تم كلامه

وفرغ من تسويد بياضه ونقل معانيه والفاظه اقل العباد عملا
واكثرهم زللا العبد الاقل رمضان بن علي بن احمد عصر يوم
السبت العاشر من شهر ربيع الاول سنة ... الستة
الخامسة والثمانين بعد الالف من الهجرة
المحمدية غفر الله له ولوالديه ولجميع
المؤمنين انه غفور رحيم

قد انشأ بعض العلماء حين فرغ من ترقيم هذا التفسير الشريف في بيان نبذة من مآخره هذه الكلمات
هذا آخر الكشاف عن حقائق التنزيل واوائل الكور ... في التاويل الموصل الى كنه كتاب الله الكريم
الحقيقة حقيقة كلام الله العظيم ولا يخفى على كل منصف متبصر ام على سليم متذكر انه نور حدقة عيون
التفاسير ونور حديقة معاني الازاهير يسحب اذياله على الرياض حسنا ويهزا اعطافه على النسيم
لطفا وانه كالماء الزلال في السلامة وكالنسيم الطيب في الرقة وكالورد الغض في الطراوة و
كالعسل اللذيذ في الحلاوة كتاب يتضمن نورا الهيا وسرا سبحانيا وسفرا يعرب عن علوم الاولين
والآخرين كيف ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين جزى الرحمن جار الله روحا بعيش رائق
الاوصاف صاف اذا ما الجهل اعيا من دواء لعمرك ليس كالكشاف شاف البسه الله حلل الرضوان
واحله غرف الجنان

... ام الوز ...

[illegible]

صفحه ۲۷۰

١٥